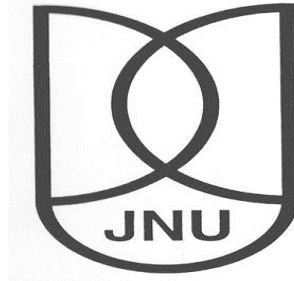


مساهمة الشيخ أبي بكر أحمد في النهضة الثقافية والتربوية والأدبية العربية في مجتمع كيرالا الإسلامي

بحث جامعي قدم إلى جامعة جوهرلال نهرو بنيودلهي لنيل شهادة الدكتوراه

تقديم

محمد بي يم



مركز الدراسات العربية والإفريقية

مدرسة الدراسات اللغة والأدب والثقافة

جامعة جوهرلال نهرو، نيودلهي - ١١٠٠٦٧

٢٠١٧



مركز الدراسات العربية والإفريقية
Centre of Arabic and African Studies
School of Language, Literature and Culture Studies
Jawaharlal Nehru University, New Delhi - 110067
जवाहरलाल नेहरू विश्वविद्यालय, नई दिल्ली-110067
Gram: JAYENU Tel : 26704253 Fax : 91-11-2671 7525

26/07/2017

DECLARATION

I declare that the thesis entitled "The Role and Contribution of Sheikh Aboobacker Ahmed to the Cultural, Educational and Arabic Literary Awakening among the Muslim Community in Kerala", submitted by me is an original research work and has not been previously submitted for any other degree of this or any other University or Institution.

MUHAMMED P. M.
(Research Scholar)

CERTIFICATE

We recommend that this thesis be placed before the examiners for evaluation.

Chairperson

Prof. RIZWANUR RAHMAN

Supervisor
Dr. A. Basheer Ahmad
Professor
Arabic & African Studies
Centre of Language, Literature & CS
Jawaharlal Nehru University
New Delhi-110067

Prof. A. BASHEER AHMAD

المحتويات

١	مقدمة.....
٩	الباب الأول: الأمة المسلمة الكيرالوية والنهضة الثقافية والتربوية والأدبية العربية.....
١٠	الإسلام والنهضة.....
١٩	النهضة الإسلامية بولاية كيرالا.....
٣١	النهضة الإسلامية الثقافية والتربوية في ديار مليبار عبر القرون.....
٤١	النهضة الإسلامية من القرن الثامن الهجري.....
٦١	الجيل الاسلامي في القرن العشرين.....
٧١	الباب الثاني: نظرة عامة عن حياة الشيخ أبي بكر أحمد الملباري.....
٧٢	الشيخ أبو بكر أحمد: نشأته ودراسته.....
٨٧	أساتيدته وشيوخه.....
١٠٧	خدماته في مجال التدريس.....
١١١	طرقه التدريسية وتأثيرها.....
١٢٣	أهم الأحداث في حياته.....
١٣٣	في بعض أعماله وما يتعلق به.....
١٤١	الباب الثالث: مساهمة الشيخ أبي بكر أحمد في النهضة الثقافية والاجتماعية.....
١٤٢	حالة مسلمي كيرالا الثقافية والاجتماعية قبل نشاطات الشيخ أبي بكر.....
١٤٩	الشيخ في الجمعيات السنية: حركاته ونشاطاته.....
١٦٤	دوره القيادي في مجال الدعوة.....
١٧١	محاولاته لإيجاد الأمن والسلام.....

١٨١	مقابلات الشيخ ومدخلاته
١٩٣	مواقفه المشهورة
٢٠٨	النشاطات الخيرية والإنسانية
٢١٢	الباب الرابع مساهمة الشيخ أبي بكر أحمد في النهضة التربوية.....
٢١٣	حالة مسلمي كيرالا التربوية قبل نشاطاته
٢٢٤	التعليم: نظرية الشيخ أبي بكر أحمد وأهدافه.....
٢٣٤	الشيخ أبو بكر أحمد وجامعة مركز الثقافة السننية
٢٦٦	مساعيه التربوية الدينية و العصرية خارج الجامعة
٢٧٣	الباب الخامس مساهمة الشيخ أبي بكر أحمد في النهضة الأدبية العربية.....
٢٧٤	الأدب العربي في كيرالا.....
٢٧٨	نشاطات الشيخ أبي بكر أحمد في الأدبية العربية.....
٢٨٦	مؤلفاته العربية
٣٢٦	خاتمة.....
٣٢٩	المصادر والمراجع

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد المنان وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المهادي إلى الجنان وصلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان. أما بعد

فولاية كيرالا منذ العهد النبوي كانت ثرية بالثقافة الإسلامية وحضارتها وتقاليدها، وأدى العلماء والسادات دورهم في إقامة المعالم الإسلامية في مقام حصين، لأن الولاية أنجبت علماء بررة بذلوا جهودا جبارة لإصلاح شأن الأمة التقافي والاجتماعي والسلوكي، وشهدت منهم مساعي كبيرة لانجاز ما يحقق تلك الغاية. ويرى في مقدمتهم قضاة كاليكوت وأسرة المخدوم والسادة العظام الذين قدموا من اليمن الميمون ومن النواحي الأخرى وانتشروا في كل ناحية من نواحي الولاية. وكانت لنشاطاتهم المتتالية آثار ضخمة لتزكية الناس ثقافيا وتربويا، وكان المسلمون يدرسون اللغة العربية لكونها لغة دين لا تتم العبادات إلا بها، ولم يكن يوجد مسلم إلا ويعرف القراءة في تلك الفترة المسجلة في التاريخ على أن الكثير منهم كانوا يعرفون الكتابة أيضا.

فكلما تتعرض في مسلك المعالم الإسلامية ظاهرة تكون فيها تلك المعالم عرضة للانطماس وللاندراس يختار الله من العلماء من يقوم بأداء مسؤوليته نحو إرجاع تلك المعالم إلى أصلها وإلى سيرتها الأولى.

وهذه العملية تسمى ب النهضة هي الكلمة التي تستعمل لمفهوم التجديد وإحياء التراث القديم والعودة إلى الأصل. وأما النهضة الإسلامية فهي عبارة عن القيام بالحركات التجديدية لاسترجاع معالم الإسلام والسنة النبوية الشريفة، يقوم بها من له أهلية لأداء هذه المهمة في كل عصر ومصر، يختاره الله من عباده ويوفقه. فولاية كيرالا الهندية تعتبر كأولى أرض دخل فيها الإسلام من الهند عبر الصحابة الكرام حسب الوثائق المعروفة، وقام فيها العلماء والسادات بأداء تلك المهمة في القرون الماضية. ولم يوجد تسجيلات مكتوبة أو مروية محكمة تتحدث عن تاريخ فترة طويلة بعد دخول الإسلام إليها.

وفي القرن العشرين صار المسلمون أمة متخلفة تربويا وثقافيا وفي جميع مرافق حياتهم العامة والخاصة لعدة أسباب وعوامل. وانطلاقا منه توصلت الأمة إلى تشكيل لجان وجمعيات تعمل لإيقاظ الأمة من رقدتهم ومقاومة العناصر المعارضة التي تحاول إيقاف العمليات النهضوية. ومن الجدير بالذكر أن الأمة المسلمة صارت شذر مذر متشتتة

كأيادي سبأ في مطلع هذا القرن، لأن بعض الجمعيات التي ظهرت بين أظهرهم لم تكن موافقة لما توارثهم جيلا بعد جيل من الشؤون الاعتقادية والعملية الشرعية، فلم يتقرب إليها سواد الأعظم من المسلمين علما منهم بأن تلك الجمعيات مبتدعة. ومن الواضح أن أرباب تلك الجمعيات كانوا يمارسون على الأوضاع الحديثة ويستغنون كل فرص حصلوا عليها، وصاروا في مناصب حكومية معتبرة. وأما سواد الأعظم من المسلمين المعروفون بـ 'السنين' كانوا لا يستغنون تلك الفرص الحكومية أولا لكونهم متخلفين تربويا لم توجد لديهم الكفاءة لها، وثانيا لم يكن أهل العقد والحل منهم يتولوا إهتمامهم لإيجاد أسباب تخلفهم ولإيجاد حل ناجح لها، وأما العلماء الماهرون كانوا ينخرطون في تدريس العلوم الإسلامية ونشرها وسط المجتمع الإسلامي ويشغلون بتوعية الناس بخطبهم ووعظهم وإرشادهم القيمة.

وبعد أواخر السبعينيات من القرن العشرين نجد السنين بدءوا يسترجعون مجدهم القديم وحاولوا محاولة كبيرة للتقدم والتطور في جميع الميادين. ونرى في مقدمة هذه النشاطات مساعي الشيخ أبي بكر أحمد، الذي أدى دورا بارزا قياديا لتحقيق تلك النهضة في مجتمع السنين. وصار تأسيس مركز الثقافة السنية في عام ١٩٧٨ نقطة تحول في حياة السنين حيث ظهرت بعدها كثير من الكليات والمعاهد الإسلامية التي أسست على الأسس التي تمت بناء المركز عليها. ومن الجدير بالذكر أنه قد تمكن للشيخ هذه الانجازات العظيمة بمساعدة كوكبة من تلامذته ومحبيه الذين يضحون أنفسهم لمصالح الأمة المسلمة.

ورأى الشيخ أبو بكر أحمد أن الأمة المسلمة في حاجة ماسة إلى كمال الحرية في ميدان السياسة لتحقيق تطورهم وتقدمهم وتضطر إلى تعلم كيفية الخروج من النطاق المرسوم بالأحزاب السياسية بالنسبة إلى دولة مثل الهند، لأن هذا التعليم أصل للحفاظ على هويتهم وكيانهم. وبدأ يبذل جهده لتحقيق الحرية الكاملة من القوات التي تسعى لتقييدهم بمآربها ومصالحها من دون سعي لانقاذهم من هوة التخلف.

وساد الشيخ أبو بكر أحمد حركات تجديدية نشيطة بتخطيط خطط سامية في المجالات المتعلقة بالأمة المسلمة السياسية والثقافية والاجتماعية والتربوية. وقام بتأسيس مانات من المساجد والمراكز والمدارس الدينية والعصرية وكليات العلوم والفنون والهندسة والتكنية وماوي للابتنام وملاجئ للمنبوذين، والمستشفيات ومعاهد للعلوم الإنجليزية وأخرى للتدريبات وما إلى ذلك في ربوع كيرلا وخارجها من الولايات الهندية وأيضا خارج الهند.

وقد تم تنفيذ النظام المتدمج بين التعاليم الدينية والعلوم العصرية، في معظم المعاهد والكليات الإسلامية التي قام بتأسيسها. ومن هنا استطاع العالم الديني الذي تخرج منها معاملة الناس معاملة حسنة باعتراف الأوضاع العصرية وانعكاساتها في المجتمع وفق مقتضى الأحوال والأحداث. ولعب دورا هاما في رفع مستوى حياة علماء الدين وتوصيلهم إلى درجة عالية معتبرة، وهم من قبل كانوا لا يجدون اعتبارا من المجتمع لكون معظمهم من العائلات الفقيرة.

ولم يقتصر نشاطاته على الأمور الثقافية والتربوية فقط بل اتسعت دائرتها بحركات بناءة في ميادين النشاطات الخيرية، وكمحب للخير قام بالأعمال الإنسانية للجنس البشري مهما كانت مستوياتهم وطبقاتهم ودياناتهم. وساهم في إعادة السلم والتفاهم بين الأديان المختلفة لما شاع التطرف والعصبية والإرهابية في بعض المناطق الكيرالية بخطط متنوعة، وشاعت حركاته ونشاطاته وتجاوزت حدود ولاية كيرالا حتى صار مجددا اجتماعيا اعترفه ارباب العقول وعلماء العصر.

ومساهماته في تحقيق نخضة في مجال اللغة العربية كبيرة حيث هو أكثر الملباريين علاقة بالعرب وأنه يلقي محاضرات قيمة بالعربية في المناسبات المختلفة وألف الكتب العديدة فيها كما شارك في مؤتمرات في الدول العربية وغيرها وألقى فيها رسالته بالعربية. وقد تم تنفيذ مشاريع أخرى لترويج الطلبة إلى اللغة العربية.

إن مساهمات الشيخ أبي بكر أحمد في العقود المنصرمة كانت تستحق وتتطلب دراسة خاصة لأنها بلغت إلى درجة أن لا أحد من الناس يقدر إنكارها، ولكنه لم يرق أحد من الباحثين بتأدية هذه المهمة. ومع ذلك يوجد هناك كثير من الوثائق والمعلومات التي تبحث عن مساهماته وإنجازاته إلا أنها لم يضبط على نظام وترتيب. ولهذا الصدد أردت أن أقوم بدراسة عن تلك المساهمات القيمة وجعلت موضوع بحثي "مساهمة الشيخ أبي بكر أحمد في النهضة الثقافية والتربوية والأدبية العربية في مجتمع كيرالا الإسلامي".

ويسعى هذا البحث للإجابة عن عدة تساؤلات منها:

ما هو المراد بالنهضة الإسلامية ؟ ومن هم الذين قاموا بالنهضة الثقافية والتربوية في القرون الماضية ؟ وما ذا كانت مهمة الشيخ أبي بكر أحمد لتحقيق التقدم للمجتمع السني في المجال الثقافي والاجتماعي والتربوي والأدب العربي ؟ وما هي الأسباب والعناصر التي مهدت له السبيل إلى تحقيق تلك الإنجازات في فترة يسيرة ؟ وعلى أي أساس استطاع أن يتجاوز العقبات والعراقيل ؟.

لقد قمت بالبحث عن الكتب والنصوص والبيانات من الجرائد والوثائق التي تساعد هذا الموضوع كما قمت بالمناقشة مع الشيخ أبي بكر أحمد لإدراك حقائق ما روي عنه وكتب فيه كما قمت بالمناقشات مع أتباعه ومحبيه وبعض أصحابه. وفتشت كثيرا من الجرائد والمجلات التي صدرت منذ السبعينيات لتكون هذا البحث بدقة فائقة. ولم أقم بدراسة جميع التحديات والاتهامات التي واجهها الشيخ أبو بكر أحمد لكونها خارجة من نطاق هذا البحث. بل أنا أمعنت النظر في مساهماته وإنجازاته وبذلت جهدي في إتيان أهمها في أبواب هذا البحث.

واتبعت في هذه الدراسة المنهج الوصفي في بيان وتوضيح مساهماته مع التركيز على النصوص التي وجدتها، والمناقشات التي أجريتها مع الشيخ نفسه والحادثات التي أجريتها مع أصحابه ومعاصريه وما نشرته مختلف القنوات والمجلات.

وتأتي هذه الدراسة على خمسة أبواب، كل منها ينقسم إلى فصول. أما الباب الأول فيبحث عن الأمة المسلمة الكبروية والنهضة الثقافية والتربوية والأدبية العربية، وينقسم هذا الباب إلى خمسة فصول. ويبحث الأول عن مفهوم كلمة النهضة ومفهومها بالنسبة إلى الإسلام فهل يحتاج الإسلام إلى النهضة والتجديد؟. وفي الثاني يأتي البحث عن ولاية كيرالا ودخول الإسلام إليها وعن علاقة العرب بها وأهم أسباب انتشار الإسلام فيها.

والفصل الثالث دراسة عن النهضة الإسلامية الثقافية والتربوية في ديار مليبار في القرون الماضية حتى إلى القرن الثامن الهجري وعن عوامل ازدهار الإسلام ومواقف الملوك السامريين التي صارت سببا مهما لاعتناق الكثير من المليباريين دين الإسلام كما يوضح دور الزهاد في استرجاع معالم الشريعة إلى أصلها، ويأتي فيها بحث عن سلالة الملوك الذين اشتهروا بملوك أراكال. ويتحدث الفصل الرابع عن العلماء الأجلاء من أسرة قضاة كاليكوت وأسرة المخدوم وعن السادات الذين لعبوا دورا مهما في سبيل تقدم المجتمع الإسلامي. والفصل الأخير من هذا الباب يتحدث عن بعض المساعي التي تكونت في النصف الأول من القرن العشرين التي قام بها بعض اللجنات والجمعيات كما يتحدث عن أسباب تخلف المسلمين مع بيان أحوالهم في تلك الفترة.

وقمت في الباب الثاني بإلقاء نظرة عامة عن حياة الشيخ أبي بكر أحمد المليباري. وجعلتها على ستة فصول، وبينت في الفصل الأول عن ولادته ونشأته ودراسته و المدارس التي تعلم فيها الشيخ، و الفصل الثاني يبحث عن العلماء والشيوخ الذين أخذ الشيخ أبو بكر علمه منهم، وفي هذا الفصل قمت بإلقاء الضوء عن حياة شيوخه وأساتيده لكون أولئك الأفاضل من جملة العلماء المشهورين ولكن تاريخ بعضهم، لسوء الحظ، غير موجود في الكتب العربية ولا

بملايلاام فأردت أن أروي عنهم لتخليد ذكرهم بهذا البحث. والشيخ أبو بكر أحمد أخذ عن العلماء المليارين وعن العلماء المدرسين بمدرسة الباقيات الصالحات بويلور وعن بعض العلماء العرب كالشيخ محمد يس الفاداني. كما يأتي ذكر أهم الشيوخ الذين اعتمد عليهم الشيخ في جميع نشاطاته وأعماله.

ويأتي البحث عن خدماته في مجال التدريس في الفصل التالي وعن حلقاته الدراسية التي كان يديرها في الأماكن المختلفة، وأما الفصل الرابع فيبحث عن طريقه التدريسية وتأثيرها مع ذكر نبذة يسيرة عن العلماء الكرام وأهم أعضاء مجلس الشورى لجمعية العلماء بعموم كيرالا من الذين أخذوا العلم من الشيخ أبي بكر أحمد.

وبالنسبة إلى التحديات التي واجهها الشيخ فهي عديدة لكنني لم أذكر كلها لأنها تحتاج إلى تفريغ بحث على حدة لمناقشتها، ومن ثم قمت بذكر ثلاثة من أهم الأحداث التي وقعت في حياته وهي مسألة مسجد أريكاد ومعاهدة الكويت وأيامه في سجن رياض السعودي وهذه ناقشتها في الفصل الخامس. وفي الفصل الأخير من هذا الباب بحث عن بعض أعماله في مجال التأليف وعن مناصبه وعن الكتب التي تم تأليفها في شأنه وبعض القصائد التي قرضت في مدحه.

وخصت الباب الثالث لدراسة مساهمة الشيخ أبي بكر أحمد في النهضة الثقافية والاجتماعية وجعلتها على سبعة فصول. ويبحث الفصل الأول عن حالة خلفية مسلمي كيرالا الثقافية والاجتماعية والدينية وعن المحاولات التي بذلها الشيخ لرفع مستوى المسلمين. وفي الفصل الثاني يأتي بيان نشاطات الشيخ قائما في مقدمة الجمعيات السنوية وحركاته وعن العوامل المهمة التي دفعته إلى هذا المجال.

والفصل الثالث يبحث عن بعض محاولاته في الدعوة الدينية ودوره في توعية الناس بالوعظ والنصيحة ودوره في المناظرات الدينية التي كانت لا تزال تعقد في أيام شبابه، ويأتي بحث عن حنكته القيادية ومكانته في المجتمع السني بولاية كيرالا. وقمت في الفصل الرابع ببيان بعض محاولاته لإيجاد الأمن والسلام، لأنه قد أدلى دلوه في هذا الصدد وأجرى جولتين في ولاية كيرالا وجولة في كارناداكا وفي كاشمير وفي آسام.

ويأتي في الفصل الخامس ذكر مقابلات الشيخ ومدخلاته داخل الهند وعلاقاته بالدول العالمية ثم في الفصل السادس بيان مواقفه المهمة تجاه الوقائع العصرية التي كانت منشورة في الجرائد المحلية والجرائد العربية بأهمية بالغة وبعض مواقفه المنحرفة التي نشرت في بعض الجرائد المحلية مثل موقفه في حقوق المرأة وموقفه تجاه السياسة الكيرالوية. وتلك المواقف

أدت دورا عاما في انتشار صيته حتى بين أفراد المجتمع. ويأتي في الفصل الأخير بحث عن نشاطاته الخيرية والإنسانية من بناء المساجد والمدارس والمساعي لتمكين الوظائف ومساعدة الفقراء والمساكين.

وجعلت الباب الرابع لدراسة مساهمة الشيخ أبي بكر أحمد في مجال التربية الإسلامية والعصرية. وقسمتها إلى أربعة فصول، ويأتي بيان مفهوم التربية في منظور الإسلام وحالة مسلمي كيرالا في مجال التربية في النصف الثاني من القرن العشرين، والفصل الثاني يبين نظرية الشيخ وأهدافه وأغراضه بنشاطاته التربوية والتعليمية كما يبين فلسفته التربوية ورؤيته في توفير الفرص للطلبة للحصول على العلوم العصرية والعلوم الدينية جمعا بينهما. وأما الفصل الثالث يتحدث عن أهم مساعي الشيخ أبي بكر أحمد وهو جامعة مركز الثقافة السنينة وفيه تلميح إلى بعض تاريخها كما توجد نبذة يسيرة عن معاهدها الدينية وكلياتها المادية وتوضيح لبعض مشروعاتها المختلفة في مقدمتها 'مدينة المعرفة' (Markaz Knowledge city). ويذكر بعدها بعض التحديات والعقبات التي تجاوزهها الشيخ في سبيل مساعيه لمصالح هذه الجامعة.

والفصل الرابع يتحدث عن نشاطاته الفعالة في خدمة الأمة على مستوى الدولة بتأسيس هيئة التعليم الإسلامي بعموم كيرالا وهيئة التعليم الإسلامي بعموم الهند (IEBI) التي يقصد بها تعليم الطلبة العلوم الشرعية من الفقه والحديث وقراءة القرآن وتاريخ الإسلام وتوعيتهم بالأخلاق الإسلامية من مستوى الحضارة إلى الثانوية العليا. ثم يتحدث عن جامعة الهند الإسلامية التي تم تأسيسها على رئاسته وعن أهدافها.

ثم جعلت الباب الخامس لدراسة مساهمة الشيخ أبي بكر أحمد في النهضة الأدبية العربية، وقسمتها إلى ثلاثة فصول. وتكلمت في الفصل الأول عن مفهوم كلمة الأدب وعن محاولات العلماء الملباريين في الأدب العربي كما أشير في مضمونها إلى بعض الكتاب الملباريين الذين ألفوا الكتب في اللغة العربية. وفي الفصل الثاني يأتي بيان نشاطات الشيخ أبي بكر أحمد في صعيد الأدب العربي وهي كانت بمحاضراته وخطبه بالعربية واتخاذ الأسلوب الرائع في تلك المحاضرات التي كان يلقيها في جامعة المركز، وتنفيذ بعض الخطط لترويج الطلبة إلى واحة هذه اللغة وتأسيس الكليات الثلاثة التي حصلت على المعادلة بجامعة الأزهر بجمهورية مصر وكتابة مقالات عربية. وفي الفصل الأخير أتحدث عن كتبه المؤلفة بالعربية مع إتيان مضمونها بالكلمات المختصرة.

وسأضع لهذا البحث خاتمة أستخلص فيها أهم النتائج التي توصلت إليها خلال هذه الدراسة عن مساهمة الشيخ أبي بكر أحمد في النهضة الثقافية والاجتماعية والتربوية.

وإني واجهت بعض الصعوبات في إنجاز هذه الدراسة وخاصة في سبيل جمع المعلومات من الوثائق والنصوص لكون أعمال الشيخ ونشاطاته على واسع النطاق حيث يصعب استيعابه في دراسة واحدة. ولكنني بذلت جهدي لإدراك ما يلزم إليه لكتابة هذه الدراسة ووجدت معظم ما تطلبته هذه الدراسة.

ولإتمام جمع المعلومات والبيانات قمت بالمقابلات الشخصية والاستبانة وجها بوجه أحيانا وبالاتصال الهاتفي أحيانا أخرى، لقد قمت بزيارة الشيخ أبي بكر أحمد عدة مرات وقمت بالمقابلة الشخصية معه مرات إما في مكتبه بجامعة مركز الثقافة السنوية أو في داره بكاندافورام وأحيانا برفقته في بعض رحلاته.

ونسأل الله العظيم أن يتقبل هذا السعي وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم وأن يعم نفعه حيث يستفيد به الأنام وأن يتجاوز عن الأخطاء والزلات وأن يرزق لنا التوفيق لما فيه خير وصلاح للمؤمنين، وما توفيقنا إلا بالله عليه توكلنا وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

الباب الأول

الأمة المسلمة الكيرالوية
والنهضة الثقافية والتربوية والأدبية العربية

الفصل الأول

الإسلام والنهضة

مصطلح النهضة

النهضة هي كلمة ظهرت في حيز الاستعمال كمصطلح بعد أن وقعت أوروبا تحت هيمنة أرباب الكنيسة في العصور الوسطى، استغلوا تعظيم المجتمع تجاههم، لكونهم علماء في الدين وفلاسفة في القانون الروماني، واستولوا جميع مراحل حياتهم، وقاموا بمحاربة المفكرين وجعلوهم تحت حكمهم وقسوتهم، وانطلاقاً من هذا شاعت الخرافات والجهالة بما. واحتكر طائفة من رجال الكنيسة اللغة اللاتينية فلم يكد المجتمع يعرفها وصاروا متخلفين ثقافياً وتربوياً واجتماعياً، وضحايا الحروب الإقطاعية والتجزئة السياسية. ومقاومة على هذه الهمجيات الشنيعة نهض من بينهم أناس سادهم الفكر والشعور.

ولقد أسهمت مجموعة من العوامل الدينية والفكرية والعلمية في هذه التحولات، كان من أهمها، الثورة الدينية والنزعة الإنسانية التي نادى بها عدد كبير من المفكرين والفلاسفة، لذلك سينحصر موضوعنا في الحديث عن هذين المستويين؛ أي الإصلاح الديني الذي دعا له مارتن لوتر (١٤٨٣-١٥٤٦) للثورة على ما تقوم به الكنيسة، والنزعة الإنسانية التي حظيت باهتمام عدد كبير من الأدباء والمفكرين والفلاسفة، ضف إلى هذه النظريات العلمية التي أسسها عدد من العلماء، أمثال كوبرنيك (١٤٧٣-١٦٤٣) وغاليليو (١٥٦٤-١٦٤٢) ونيوتن (١٦٤٢-١٧٢٧) ومال الفلاسفة إلى إعمال العقل في فكرهم، ومنهم ديكارت (١٥٩٦-١٦٥٠) وسبينوزا (١٦٣٢-١٦٧٧) حيث كان دورهم لا يقل عن دور العلماء. وعلى هذا الأساس، أدى تلازم العقل والعلم إلى ابتعاد المجتمع الأوروبي عن الخرافات والأساطير في تفسير مجريات الحياة كما ظهر منظور جديد للإنسان، إذ تغيرت رؤية الإنسان إلى العالم وإلى نفسه وإلى الدين كذلك^١.

^١ عبد السلام شرماط : النهضة الأوروبية بين الإصلاح الديني والنزعة الإنسانية. قسم : الدين وقضايا المجتمع الراهنة , نشر في مارس

وعصر النهضة مصطلح يطلق على فترة الانتقال من العصور الوسطى إلى العصور الحديثة وهي القرون ١٤ - ١٦ ويؤرخ لها بسقوط القسطنطينية عام ١٤٥٣م حيث نزح العلماء إلى إيطاليا حاملين معهم تراث اليونان والرومان. كما يدل مصطلح عصر النهضة على التيارات الثقافية والفكرية التي بدأت في البلاد الإيطالية في القرن ١٤، حيث بلغت أوج ازدهارها في القرنين ١٥ و ١٦، ومن إيطاليا انتشرت النهضة إلى فرنسا وإسبانيا وألمانيا وهولندا وانكلترا وإلى سائر أوروبا. ازدهر شأن النهضة الإيطالية إذ وجدت لها أنصار يصرفون عليها المال الوفير، مثل أسرة ميديشي في فلورنسا وسوفرزا في ميلانو والبابوات في روما. بلغت البندقية ذروة عظمتها الثقافية في أواخر القرن ١٦.^٢

مفهوم النهضة

ومن الضروري، عندما نبحث عن النهضة الإسلامية، أن نوضح معنى النهضة ومفهومها بالاعتماد على الكتب العربية المتداولة من المعاجم وغيرها فهي كما في المحيط باللغة للصاحب بن عباد:

"النُّهُوضُ: البرَّاحُ من المَوْضِعِ. والناهُضُ: الفَرُخُ الذي وَفَرَ جَنَاحاهُ وَنَهَضَ لِلطَّيْرانِ، والجميعُ النَّوَاهِضُ. وَنَهَضَ البَعِيرُ: ما بَيَّنَّ الكَتِيفَ إلى المَنَكِبِ، وهو النَّاهِضُ. وَأَنهَضْتُ القَرْبَةَ: دَنَوْتُ من مَلْنِها. والنَّهَاضُ والنُّهَاضُ: جَمْعُ النَّهْوَضِ من الطَّرِيقِ وهي الصُّعُودُ فيه. وناهِضَةٌ من الناسِ: جَماعَةٌ يَسْعَوْنَ في حَمالَةٍ.^٣ والنَّهْضُ: مصدرٌ نَهَضَ يَنْهَضُ نَهْضاً وَنُهوضاً فهو ناهضٌ، والنَّهْضُ: القسر والقهر"^٤.

فالنّهضة كما ذكرناه هي إحياء التراث القديم والعودة إلى الأصل، ولكنه قد شاع استعمال كلمة التجديد مكان استعمال كلمة النهضة في الحديث النبوي و الكتب التراثية على نفس معنى الإحياء والعودة. فيجدد بنا أن ننظر أولاً إلى كلمة التجديد، قبل أن ندخل في دراسة المقارنة بين هذين اللفظين.

ويقال: "جدد الشيء يجده: صيره جديداً، أي: جعله جديداً، أي: حول القديم فجعله جديداً". فالتجديد على ذلك: هو جعل القديم جديداً، أي إعادة القديم وردّه إلى سيرته الأولى، جدد الثوب تجديداً: صيره جديداً. وتجدد الشيء

^٢ د. صبري محمد خليل، أستاذ فلسفة القيم الإسلامية بجامعة الخرطوم: مفهوم التجديد في الفكر الإسلامي تاريخ النشر: نوفمبر ٣٠، ٢٠١٢

<https://drsabrikhalil.wordpress.com>

^٣ الصاحب بن عباد: المحيط في اللغة: موقع الوراق <http://www.alwarraq.com>، ص ١/٢٩٠.

^٤ ابن دريد: جمهرة اللغة: موقع الوراق <http://www.alwarraq.com> [الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع]

تجددا: صار جديدا، تقول: جدده فتجدد وأجده أي الثوب وجدده واستجده: صبره، أو لبسه جديدا فتجدد. والجديد نقيض البلى والخلق"^٦.

ويقول أ.د. سيف الدين عبد الفتاح ، أستاذ النظرية السياسية . جامعة القاهرة: "إنه في الواقع يرتبط "مفهوم التجديد" بشبكة من المفاهيم النظرية المتعلقة بالتأصيل النظري للمفهوم، والمفاهيم الحركية المتعلقة بالممارسة الفعلية لعملية التجديد. على سبيل المثال: يتشابه مفهوم "التجديد" مع مفهومي "الأصالة والتراث"؛ حيث يقصد بالأصالة تأكيد الهوية والوعي بالتراث دون تقليد جامد، وتلك المقاصد جزء من غايات التجديد. كما يشترك "التجديد" مع مفهوم "التغريب" الذي يعبر عن عملية النقل الفكري من الغرب، وهو ما قد يحدث تحت دعوى التجديد . وعلى صعيد المفاهيم الحركية، تطرح مفاهيم مثل "التقدم" و"التحديث" و"التطور" و"التقنية" و"النهضة" لتعبر عن رؤية غربية لعملية التجديد نابعة من الأخبار التاريخية الغربية"^٧.

و يقول العلقمي في معنى التجديد: "معنى التجديد إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة والأمر بمقتضاهما، وإماتة ما ظهر من البدع والمحدثات"^٨. ثم هناك كتب كثيرة استعمل فيها كلمة التجديد على هذا المعنى فهو معروف لا حاجة إلى التطويل.

ويقول د. صبري محمد خليل عن مفهوم النهضة الخاص مع الاعتماد على مفاهيم عصر النهضة الأوربية : "وهي حركة إحياء التراث القديم حيث هناك كبوة بعد تطور حضاري تحتاج إلى نخوض، أما بمعناها الواسع فهي عبارة عن ذلك التطور القديم في كل من الفنون والآداب والعلوم، وطرق التعبير، والدراسات، وما صاحب ذلك من تغير في أسس الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والسياسية. وهي عملية فكرية تتجاوز انغلاق فترة زمنية سابقة"^٩.

^٦ الصحاح للجوهري 2/454

^٧ أ.د. سيف الدين عبد الفتاح ، أستاذ النظرية السياسية . جامعة القاهرة، مقالة : التجديد

arabphilosophers.com/Arabic/.../Renovation.htm.

^٨ محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب: عون المعبود شرح سنن أبي داود، دار الكتب العلمية – بيروت ص 11 / 260

^٩ نفس المرجع

ونفهم مما تقدم أن النهضة والتجديد استعملتا مترادفتين في ميزان اللغة ، ولكن مصطلح النهضة الإسلامية أو العربية قد استخدم على الانعكاسات النهضوية الأوروبية التي دخلت وشاعت في البلاد العربية كما ذهب إليه عدد كبير من العلماء والباحثين.

الإسلام دين النهضة

لما كانت الجزيرة العربية منغمسة في الجهالة القائمة ، وكان العرب في تلك الحقبة قبائل متخالفة في النزعات والمواقف خاضعة في الشهوات واللذات، ويسفكون الدماء بأسباب تافهة، وكانوا يشربون الخمر ويجتمعون على الميسر ويعبدون الأوثان والأصنام وينصبونها على الكعبة ، ويتدون البنات خشبة الفقر والهوان، ولم يكن لهم مدينة اجتماعية ولا حكومة سياسية ولا أنظمة عسكرية ولا فلسفة دينية. وكان السرف والتلف والقسوة في الانتقام والتكاثر والتفاخر هي أصول الفضائل عندهم^{١٠}. وكانوا يعيشون عيشة عشوائية بدون اهتمام بالقيم والإنسانيات.

ولكي نفهم طقوسهم وعاداتهم يجدرنا أن نستمع إلى قول جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه عندما سيق إلى النجاشي للمحاسبة أمام عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص : "أيها الملك كنا قومًا أهل جاهلية؛ نعبد الأصنام ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل منا القوي الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات، وأمرنا أن نعبد الله وحده، لا نشرك به شيئاً، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام. فعدد عليه أمور الإسلام. فصدقناه، وآمنا به، واتبعناه على ما جاءنا به من دين الله، فعبدنا الله وحده، فلم نشرك به شيئاً، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا"^{١١}.

^{١٠} محمد الفاروقي ومحمد اسماعيل المجددي: تاريخ العربية وآدابها ص 493

^{١١} عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد (ت ٢١٣) : السيرة النبوية لابن هشام ، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ، دار الجليل، بيروت ١٤١١ - ص ١٧٩/٢.

والإسلام أعاد القيم المدرسة المنصرمة والقيم التي لم تشهدها الإنسان في الأزمنة الماضية ، وعلم الانسان حقائق الحياة وكيفيةها و صور لهم المثل الأعلى ودعاهم إلى المساواة والإخاء والعدل والإنصاف وأن يكونوا مستمسكين بالعروة الوثقى حتى يصيروا كالنبيان المرصوص يشد بعضه بعضا، وكأعضاء جسم إذا اشتكى عضو يسهر لأجله الآخر.

هل يحتاج الإسلام إلى النهضة والتجديد ؟

الإسلام دين كامل وفق قول الله تعالى : **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**^{١٢}. هذا أكبر نعم الله ، عز وجل، على هذه الأمة حيث أكمل تعالى لهم دينهم ، فلا يحتاجون إلى دين غيره، ولا إلى نبي غير نبيهم، صلوات الله وسلامه عليه؛ ولهذا جعله الله خاتم الأنبياء، وبعثه إلى الإنس والجن، فلا حلال إلا ما أحله، ولا حرام إلا ما حرمه، ولا دين إلا ما شرعه، وكل شيء أخبر به فهو حق وصدق لا كذب فيه ولا خُلف^{١٣}. ولا حاجة إلى الإضافة عليه ولا الحذف منه، حيث أكمله الله الكامل جل جلاله.

ومعلوم أن الدليل الحقيقي لفهم الإسلام وشرائعه التي شرعها الله تعالى لعباده بعلمه وحكمته هو الوحي الإلهي المنزل على خاتم النبيين وخير الخلائق محمد صلى الله عليه وسلم. والقرآن الكريم بطبيعة نظمه المعجز يتضمن ويحتوي على كل ما يحتاج إليه العباد ، تحقيقا لما قاله سبحانه " **وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ**"^{١٤}. صدق الله العلي العظيم إذ قال أن كل شيء بدون استثناء شيء موجود ومبين في كلامه المجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيلا من حكيم حميد.

^{١٢} سورة المائدة: الآية 3]

^{١٣} أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير القرشي الدمشقي [٧٠٠ - ٧٧٤ هـ] : تفسير القرآن العظيم، المحقق : سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م مصدر الكتاب : موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف www.qurancomplex.com (المكتبة الشاملة) ص ٢٦/٣

^{١٤} سورة النحل 89،

وقال النبي صلى الله عليه وسلم عن القرآن الكريم في حديث طويل : ".....وهو الذكر الحكيم والنور المبين والصراف المستقيم فيه خبر من كان قبلكم وبيان من بعدكم والحكم فيما بينكم هو الفصل المبين....."١٥. و مامن حادثة وقعت أو ستقع إلى يوم القيامة إلا ولها في كتاب الله عز وجل منزع ومأخذ علمه من علمه وجهله من جهله.

وقال صاحب بدء الأمل :

جميع العلم في القرآن لكن تقاصر عنه أفهام الرجال

فإن القرآن العزيز قد انطوى على جميع الأحكام الشرعية وفهمها النبي صلى الله عليه وسلم بفهمه الذي اختص به ثم شرحها لأمته في السنة ، وأفهام الأمة تقصر عن إدراك ما أدركه صاحب النبوة ، وعيسى صلى الله عليه وسلم نبي فلا يبعد أن يفهم من القرآن كفههم النبي صلى الله عليه وسلم ، وشاهد ما قلناه من أن جميع الأحكام الشرعية فهمها النبي صلى الله عليه وسلم من القرآن قول الإمام الشافعي رضي الله عنه: "جميع ما حكم به النبي صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن"، ويؤيده ما أخرجه الطبراني في الأوسط من حديث عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إني لا أحل إلا ما أحل الله في كتابه ولا أحرم إلا ما حرم الله في كتابه، وقال الشافعي أيضاً : جميع ما تقوله الأمة شرح للسنة وجميع السنة شرح للقرآن^{١٦}.

فمن هنا يطرح سؤال عن حاجة الإسلام إلى النهضة والتجديد. فما مرادها في الإسلام ؟
فالتجديد في الإسلام لا يعني بحال الإتيان بجديد منقطع عما كان عليه الأمر أولاً، ولكن يعني: أن الشيء المجدد قد كان في أول الأمر موجوداً وقائماً، وللناس به عهد. وأن هذا الشيء أتت عليه الأيام، فأصابه البلى وصار قديماً خَلِقاً. وأن ذلك الشيء قد أُعيد إلى مثل الحالة الأولى التي كان عليها قبل أن يبلى وَيَخْلَق^{١٧}.

١٥ أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي: بحر العلوم ، تحقيق: د.محمود مطرجي، دار الفكر - بيروت ٢١٨/٣

١٦ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي : الحاوي للفتاوي في الفقه وعلوم التفسير والحديث والأصول والنحو والإعراب وسائر الفنون ، تحقيق : عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ص ١٥١/٢.

١٧ بسطامي محمد سعيد: مفهوم تجديد الدين، دار الدعوة، الكويت، ط/1، 1405هـ، 1984م، ص 14-15

وفي المعجم الكبير للطبراني : عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ هَذَا الدِّينَ إِقْبَالًا وَإِدْبَارًا، أَلَا وَإِنَّ مِنْ إِقْبَالِ هَذَا الدِّينِ أَنْ تَفْقَهَ الْقَبِيلَةَ بِأَسْرِهَا حَتَّى لَا يَبْقَى إِلَّا الْفَاسِقُ، وَالْفَاسِقَانِ ذَلِيلَانِ فِيهَا، إِنْ تَكَلَّمَا فَهَرَا وَاضْطَهَدَا، وَإِنَّ مِنْ إِدْبَارِ هَذَا الدِّينِ، أَنْ تَخْفُو الْقَبِيلَةُ بِأَسْرِهَا، فَلَا يَبْقَى إِلَّا الْفَقِيهُ وَالْفَقِيهَانِ، فَهُمَا ذَلِيلَانِ إِنْ تَكَلَّمَا فَهَرَا وَاضْطَهَدَا، وَيَلْعَنُ آخِرُ الْأُمَّةِ أَوْلَهَا، أَلَا وَعَلَيْهِمْ حَلَّتِ اللَّعْنَةُ حَتَّى يَشْرَبُوا الْحَمْرَ عَلَانِيَةً حَتَّى تَمُرَّ الْمَرْأَةُ بِالْقَوْمِ، فَيَقُومُ إِلَيْهَا بَعْضُهُمْ، فَيَرْفَعُ بِذَيْلِهَا كَمَا يُرْفَعُ بِذَنْبِ النَّعْجَةِ، فَقَائِلٌ يَقُولُ: يَوْمَئِذٍ أَلَا وَارِ مِنْهَا وَرَاءَ الْحَائِطِ، فَهُوَ يَوْمَئِذٍ فِيهِمْ مِثْلُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ فِيكُمْ، فَمَنْ أَمَرَ يَوْمَئِذٍ بِالْمَعْرُوفِ، وَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ فَلَهُ أَجْرُ خَمْسِينَ مِثْلَ رَأْيِي، وَآمَنَ بِي، وَأَطَاعَنِي، وَتَابَعَنِي"^{١٨}. فكلما يعم في الناس الفساد والفتنة وتصلب منهم القيم الاسلامية والايمانية يجعل الله فيهم من يهديهم الى الطريق المستقيم ، فهم بمثابة أنبياء بني اسرائيل وفق قول النبي صلى الله عليه وسلم.

فلا بد من أن يكون من يهدي الناس إلى الطريق المستقيم وهدى الورى محمد صلى الله عليه وسلم ، ويقوم بهذه المهمة من يكون له باع طويل في العلوم الشرعية وما يمس الإنسان من متطلبات العصرية يسعى دائما لأحياء السنة و ما اندرس وانطمس من معالم الإسلام ويحمل الناس عليه. ويقول النبي صلى الله عليه وسلم "إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها"^{١٩}. أي انتهائه أو ابتدائه إذا قل العلم والسنة وكثر الجهل والبدعة كما قاله القاريء^{٢٠}.

ويقول الحافظ ابن حجر رحمه الله بيانا لهذا الحديث "أنه لا يلزم أن يكون في رأس كل مائة سنة واحد فقط بل يكون الأمر فيه كما ذكر في الطائفة وهو متجه فإن اجتماع الصفات المحتاج إلى تجديدها لا ينحصر في نوع من أنواع الخير ولا يلزم أن جميع خصال الخير كلها في شخص واحد إلا أن يدعى ذلك في عمر بن عبد العزيز فإنه كان القائم بالأمر على رأس المائة الأولى باتصافه بجميع صفات الخير وتقدمه فيها ومن ثم أطلق أحمد رحمه الله أنهم كانوا يحملون الحديث عليه، وأما من جاء بعده فالشافعي وإن كان متصفا بالصفات الجميلة إلا أنه لم يكن القائم بأمر الجهاد والحكم بالعدل فعلى هذا كل من كان متصفا بشيء من ذلك عند رأس المائة هو المراد سواء تعدد أم لا"^{٢١}.

^{١٨} سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى : ٣٦٠ هـ) : المعجم الكبير، رقم الحديث: ٧٧١٣ ، المكتبة الشاملة <http://www.ahlalhdeth.com> ص ٢١٩ / ٧.

^{١٩} سنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب ما يذكر في قرن المائة ح رقم 3740 والحاكم في المستدرک 4/522

^{٢٠} محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب: عون المعبود شرح سنن أبي داود، دار الكتب العلمية - بيروت ص 260 / 11

^{٢١} أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي: فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت ، 1379 ص 295 / 13.

ثم اختلف العلماء في إطلاق اسم المجدد فهناك من يبين أنه يطلق في الاصطلاح الشرعي على المجتهدين المتصفين المكملين شروطهم المبينة في الكتب فقط. فلا يستعمل اسم المجدد في اصطلاح الشرعي لكل من أسهم في إحياء التراث المدرسة وإعادة إلى الاصول وتقوم الأمور المنحرفة، بل هو مقيد بالشروط الواجبة للمجتهدين. فمن هذا النطاق تعتبر كلمة النهضة أعم من كلمة التجديد.

ومن بين العلماء من يقسم التجديد إلى قسمين قسم نظري وقسم علمي، فالأول مجاله فروع الدين النظرية وهو الاجتهاد^{٢٢}، وفي عون المعبود "أما التجديد في الاصطلاح الشرعي فهو اجتهاد في فروع الدين المتغيرة، مقيد - محدود - بأصوله الثابتة عرف العلماء التجديد في الحديث بإحياء ما أندرس من معالم الدين، وانطمس من أحكام الشريعة وما ذهب من السنن، وخفي من العلوم الظاهرة والباطنة^{٢٣}، كما عرفوا المجدد بأنه من له حنكة رد المتشابهات إلى المحكمات، وقوة استنباط الحقائق والدقائق والنظريات من نصوص الفرقان وإشاراته ودلالاته"^{٢٤}.

والقسم الثاني مجاله فروع الدين العملية، وهو تنفيذ الحلول، التي بينها المجتهدون، في الواقع هو التجديد بالتبعية، لأن وضع الحل سابق على تنفيذه. يقول الحافظ ابن كثير: "وقد ادعى كل قوم في إمامهم أنه المراد بهذا الحديث، والظاهر - والله أعلم - أنه يعم حملة العلم من كل طائفة وكل صنف من أصناف العلماء: من مفسرين ومحدثين وفقهاء ونحاة ولغويين إلى غير ذلك من الأصناف"^{٢٥}.

وفي الحديث: "ولا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك". وقال الإمام النووي في شرحه لهذا الحديث: "ويحتمل أن هذه الطائفة مفرقة بين أنواع المؤمنين: منهم شجعان مقاتلون، ومنهم

^{٢٢} قسم هكذا د.صبري محمد خليل/ أستاذ فلسفه القيم الاسلاميه بجامعة الخرطوم في مقاله: مفهوم التجديد في الفكر الاسلامي

<https://drsabrikhalil.wordpress.com>

^{٢٣} فيض القدير 1/10 - 2/282.

^{٢٤} فيض القدير 1/10، عون المعبود 11/389، 39.

^{٢٥} الحافظ ابن كثير في كشف الحفاء 1/283

فقهاء، ومنهم محدثون، ومنهم زهاد، ومنهم آمرون بالمعروف وناهون عن المنكر، ومنهم أهل أنواع أخرى من الخير، ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين، بل قد يكونون متفرقين في أقطار الأرض^{٢٦}.

فخلاصة القول أن الإسلام دين كامل ينضم على جميع ما يحتاج إليه الناس من دون أي تقصير، ولكن يلحق به بمرور الزمان ما يذهب رونقه وجماله في نظر الناس بارتكاب أهلها المنهيات والمعصيات من جانب، وترك المأمورات والمندوبات، فيبعث الله فيهم من يقودهم إلى الخير والصلاح، ويحفظون الشريعة الإسلامية من كل مكروه ولا يخافون في الدعوة الدينية إلا الله.

^{٢٦} أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الطبعة الثانية ، ١٣٩٢ ص ١٣ / ٦٧.

الفصل الثاني

النهضة الإسلامية بولاية كيرالا

موقع ولاية كيرالا الجغرافي

كيرالا ولاية صغيرة محضرة وخالبة وساحلية تقع في أقصى جنوب الهند في ساحل البحر العربي، فهي منطقة ساحلية جنوبية للقارة الهندية وثرية بالجمال والآكام والغابات والأشجار وجميلة بسواحل البحر والمناطق الغديرية، وهي تختلف عن سائر المناطق الهندية، وصارت ولاية مستقلة للجمهورية الهندية منذ عام ١٩٥٦م، وفق قرار البرلمان الهندي بتقسيم الولايات وفق اللغات المحلية. وكانت منطقتها الشمالية قبل الاستقلال مندمجة في ولاية مدراس التي تعرف الآن باسم تاميلناد والمنطقتان الوسطى والجنوبية كانتا تحت قيادة مملكة كوتشن وتروتانكور، ثم صارت المنطقة التي يتكلم أهلها مليالم ولاية جديدة باسم كيرالا.

ولولاية كيرالا حدود برية من ثلاث جهاتها والجهة الرابعة الغربية يحيط بها البحر العربي الممتد من شمال غرب كيرالا إلى جنوب غربها وتحيط بها مقاطعة جنوب كَانَرَا (Canara south) من ولاية كَرْنَادَا شمالا وكنْيَاكُمَارِي (Kanyakumari) من ولاية تملناد جنوباً وسلسلة جبال سَهْيَا شرقاً وسواحل البحر العربي غرباً.

وتمتد كيرالا من كاسركوت (Kasargode) إلبارشالا (Parashala) طولاً ومن البحر العربي إلى الجبال الغربية عرضاً ومسافتها العرضي لا تتجاوز ثلثين ميلاً معتدلاً وطولاً لا تتجاوز ثلاث مائة ميل ومساحتها 38872 ميل مربع وأن ثلثها جبال وغابات لا يصلح للسكنى. وأرض كيرالا تتراوح بين الدرجة الثامنة إلى الدرجة الخامسة عشري شمال خط الاستواء. وتعتبر الولاية السابعة عشر من الولايات الهندية من حيث المساحة والثانية عشر من عدد السكان²⁷.

²⁷ دائرة المعارف العالمية، ج ٥، ص ٢٣٦ (مليالم)

وبلاد كيرالا تمتاز بوجود عدة مظاهر طبيعية خلابة فذة تميزها عن سائر أنحاء العالم فبرى في كيرالا سلاسل من الجبال المرتفعة والتي يبلغ ارتفاعها من ٩١٥ مترا إلى ١٥٢٥ مترا. وأكبر قمم الجبال في كيرالا ذروة الفيل وتبلغ ٢٨١٧ مترا.

وتتمتد هذه الولاية بوجود ٤٤ نَهرًا تتوجه ٤١ منها نحو الغرب والثلاثة الباقية إلى الشرق وقد شاركت هذه الأنهار في تشكيل موارد الولاية وفي تجسيد ثقافتها. وتوجد في كيرالا عدد من البحيرات والنهيرات والجداول ومسائل المياه الطبيعية وكل منها يلعب دورا فعالا في بناء جو غني بالنعم الكونية بالإضافة إلى ثروتها الحيوانية والبشرية والخشبية مما لا يكاد يحصر بالعد والإحصاء.

أسماء هذه الولاية : وهذه المنطقة عدة أسماء في عصور مختلفة سجلها التاريخ من بينها: كيرالا ومَلِي ومليبار ومَنَبَار ومَلَناد ومليالم وغيرها. أما تسمية كيرالا فمذكورة في كتب التاريخ منذ ألفين ومأتي سنة^{٢٨}. ووقعت الإختلاف في أصالة كلمة كيرالا ومعناها. فالدكتور هيرمان غوندارت(١٨١٤ - ١٨٩٢) يرى أنها لهجة كرناتكية لكلمة تشيرا (chera)، سلالة الملوك القديمة في كيرالا حين نسبت البلاد إلى ملوكها المشاهير القدامى، وأنها ركبت بآلم (alam) يعنى البلد أو ساحل البحر^{٢٩}. فتكونت كلمة كيرالا أو كيرالم كما يكتب في لغة مليالم. وبعض علماء السانسكرتا يقول إن تسمية هذه المنطقة بكيرالا فسببها أشجار جوز الهند التي تنمو بها خصبا ومعنى كلمة كيرا جوز الهند أو النارجيل. فهي مركبة من 'كيراً' وكلمة 'آلم' يعنى بلاد النارجيل^{٣٠}.

ولم يذكر هذه المنطقة باسم كيرالا قدامى المؤرخين والجغرافيين والرحّالين كابن خرداذبه الذي زار كيرالا عام ٨٧٩م وسليمان التاجر (٨٥١م) والبيروني (١٠٤٨م) والشريف الإدريسي (١١٥٣م) وأبي الفداء وابن حوقل ورشيد الدين (١٣٠٠م) وماركوبولو (١٢٩٣م) والخوارزمي (٩٩٧م) وابن بطوطة (١٣٤٢م) وجون دي مارغنييلي وجوردانوس وهذا يشير إلى أن المنطقة لم تكن معروفة في عصرهم باسم كيرالا .

²⁸ جورج فود كوك ، كيرالا صورة شخصية لميناء مليبار (الإتحليزية) ص ٢٧

²⁹ ماددهفان بلا سى، معجم مليالم المعاصر ج ١ ص ١٦٢

³⁰ المرجع السابق، ج ١ ص ٥١٨

وكانت هذه الولاية معروفة باسم "مليبار" أيضا. والعرب كانوا يطلقون عليها ثم اقتصر هذه التسمية على بعض المقاطعات . وكلمة مليبار مركبة من كلمتي ملا أو ملى ، وبار الفارسية أو بر العربية. ملا أو ملى معناها الجبل فمعنى مليبار بلاد الجبل^{٣١} . وكلمة مليالم أيضا تستعمل اسما لكيرالا. ومعناها بلدة بين الجبال والمياه^{٣٢}. وهناك مذاهب أخرى حول تسمية المنطقة بكيرالا فمن أشهرها أن العرب هم سموها بهذا الاسم لما رأوا النعم الوافرة التي أنعم الله بها على أهل هذه البلاد من الثروات الطبيعية عبروا عنها بـ "خير الله"^٣، ثم صارت الكلمة كيرالا على ألسنة العوام^{٣٣}.

ومن القرن الحادي عشر أطلق عليها اسم مليبار والمؤلفون العرب هم الذين استعملوها أولا في تأليفاتهم، وأوهم البيروني (٩٧٣-١٠٤٨ م) فمليبار التي أطلقها العرب كانت مشتملة على جميع المناطق المليالية الحالية وبعض البلاد المجاورة لها وليست هي مليبار المعروفة فيما بعد من مقاطعة في ولاية مدارس القديمة^{٣٤}. وفي معجم البلدان لياقوت الحموي : مليبار إقليم كبير عظيم يشتمل على مدن كثيرة منها فاكثور ومنجور ودهسل يجلب منها الفلفل إلى جميع الدنيا وهي في وسط بلاد الهند يتصل عمله بأعمال مولتان^{٣٥}.

علاقة العرب بولاية كيرالا وانتشار الإسلام بها

كان جنوب الهند والأراضي التي تقع في ساحل البحر زاخرة بالمواد التجارية مثل العود والعنبر والجواهر والفلفل والقرنفل والساج والنارجيل والصندل وأخشاب الساج وأنواع الحيوانات من الفيل والطاووس وغيرها، بالإضافة إلى أن الفلفل والكافور والزنجبيل تنمو بكيرالا جيدا. ومن هنا اكتسبت هذه الناحية مكانة سامية في الخريطة التجارية ، يفد الناس إلى سواحلها من مختلف أرجاء العالم ، واتخذها بعض التجار مدارا لثروتهم المالية والتجارية.

³¹ أنس سي أي ، قاموس جغرافي لمقاطعة مدراس - الإنجليزية - ص ١

³² الدكتور ويران محي الدين الفاروقي ، الشعر العربي في كيرالا مبدأه وتطوره ، قسم العربية - جامعة كاليكوت ٢٠٠٣ م ص ١٤

³³ الدكتور كريم سي ك، كيرالا القديمة وظهور المسلمين، ص ٢٦ (مليالم)

³⁴ الشيخ أوبكر أحمد الباقوي : تاريخ الدعوة الإسلامية في شبه القارة الهندية ، مجمع المركز للبحوث الإسلامية ، كاليكوت ص ٦١ .

³⁵ ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله : معجم البلدان: دار الفكر - بيروت ص ١٩٦/٥

ولم يكن يفصل بين البلاد العربية وبلاد الهند إلا البحر العربي الذي يربط بين الطرفين بطرقه البحرية وموانئ كثيرة^{٣٦}. وكان البحر أول حلقة تواصل بين العرب وبلاد الهند^{٣٧}. وتجار العرب كانوا يأتون إلى سواحل الهند وينقلون منتجاتها وثمارها إلى البلاد العربية ومنها إلى أوروبا عن طريق مصر والشام وبالتالي كانوا يستوردون البضائع العربية إلى الهند والصين. وكان هذا الطريق التجاري منحصرا في أيدي العرب لقرون طويلة قبل الإسلام وبعده^{٣٨}.

ويقول د. تارا تشاند بأنه كانت في بعض سواحل كيرالا منازل لبعض العرب الذين استوطنوها من القرن الثاني قبل الميلاد^{٣٩}. ولسبب الروابط التجارية للعرب مع جنوب الهند كانت للعرب استعمارات عديدة في سواحل مليبار قبل سنوات لبعثة محمد صلى الله عليه وسلم. وأما بعد البعثة الحمديّة اجتهد بعضهم في دعوة الإسلام أيضا^{٤٠}. وكانت القوافل التجارية في عهده صلى الله عليه وسلم سائرة بين الجزيرة العربية ومليبار ذهابا وإيابا ، وأكثر مستوطني العرب في سواحلها كانوا من أهل الحجاز واليمن والبحرين. ولم يزل يتتابع هذه الحالة إلى عدة قرون^{٤١}.

ويمكن استخراج بعض الحقائق التي تشير إلى هذه العلاقة من بعض النصوص التاريخية^{٤٢} ومن أجلها ما يلي:

(١) وقد ورد في النصوص العربية وفي أشعارهم في العصر الجاهلي أسماء المنتجة الخاصة بديار مليبار في تلك الأيام كما يقول أطهر المباركفوري وغيره من المؤرخين. ويقول الدكتور مقبول أحمد في العلاقات العربية الهندية أن نبي الله سليمان عليه السلام (٩٣٠ - ٩٧٠ ق م) كان يجلب العاج والقبد والطاؤوس والصندل من ميناء أوفير وترشيش المذكورتين في التوراة. وكانت هذه العلاقة مع الهند. والمؤرخ الهندي تارا تشاند يرى أن أوفير هي ميناء بيفور القريبة من كاليكوت.

³⁶ فيلايدهن بنيكاشيري ، دراسات في تاريخ كيرالا ، ١٩ (مليالم)

³⁷ أدور رام تشنדרن ناير ، فصول منسية في تاريخ كيرالا ، ص ٨٤-٨٥ (مليالم)

³⁸ السيد سليمان الندوي، بعلقات الهند مع العرب ، ص ٨

³⁹ الدكتور وبران محي الدين الفاروقي ، الشعر العربي في كيرالا مبدأه وتطوره ، قسم العربية - جامعة كاليكوت ٢٠٠٣ م ص ٣٣.

⁴⁰ في نفس المرجع ، ينقل المصنف عن دليل فودر للهند (انكليزية) ص ١٤٧.

⁴¹ المرجع السابق ص ٣٣.

⁴² وذلك من الكتب المذكورة في السباق والسباق

٢) وتجارة كيرالا مع الشرق الأوسط كانت مستمرة منذ العصر الفينيقين، وقد خص الله تعالى أهل الهند والسند بجمع الروائح العطرية والجواهر وكذلك الكركدن والفيل والطاؤوس والعود والعنبر والقرنفل والنارجيل والصندل والساج والفلفل الأسود.

٣) وكانت مواني كيرالا سهل الوصول لقاصدي الهند ويصل السفن التاجرة من سواحل بلاد العرب إلى كدنگلور بمسيرة أربعين يوماً إذا صادفها هواء مناسب.

٤) وكان من الأمتعة النفيسة الشهيرة الفلفل الأسود من حيث طعمه ولذته وحرارته بالإضافة إلى دوائيته والذي يزرع في ديار كيرالا بشكل كثير والذي لا يوجد في الجزيرة العربية الا على سبيل النقل والتصدير. ومع ذلك كان هذا النوع الزراعي واردا في أشعار الجاهلية. استعمل هذا الاسم جندح بن حجر المعروف بإمرئ القيس في معلقته

ترى بعير الآرام في عرصاتها وقيعانها كأنه حب فلفل^{٤٣}

وهنا يشبه الشاعر بعير الآرام التي مرت عليه الأيام والدهور حتى صار صغير الحجم وسواد اللون جفاء ورسوخا كالفلفل. ويأتي الشاعر هذا الاسم مرة أخرى في نفس هذه المعلقة

كأن مكافي الجواء عشية صبحن سلافا من رحيق مفلفل^{٤٤}.

المكاء: ضرب من الطير، والجمع المكافي. الجواء: الوادي، والجمع أجوية. الصبح: سقي الصبوح، والاصطباح والتصبح: شرب الصبوح. السلاف: أجود الخمر وهو ما انعصر من العنب من غير عصر. المفلفل: الذي ألقى فيه الفلفل، يقال: فلفلت الشراب أفلفله فللفة فأنا مفلفل والشراب مفلفل. يقول: كأن هذا الضرب من الطير سقي هذا الضرب من الخمر صباحاً في هذه الأودية، وإنما جعلها كذلك لحدة ألسنتها وتتابع أصواتها ونشاطها في تغريدها؛ لأنّ الشراب المفلفل يحذي اللسان ويسكر، فجعل نشاط الطير كالسكر وتغريدها بحدة ألسنتها من حذي الشراب المفلفل إياها^{٤٥}.

ابن النحاس: شرح المعلقات، ج ١ ص ٥٠^{٤٣}

^{٤٤} نفس المرجع، ص ٤٩.

^{٤٥} الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني، شرح المعلقات السبع، دار احياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م

وقيل: المفلفل هو الخمر الذي ألقيت فيه التوابل وقيل هو الذى يحذى اللسان، يقال خمر مفلفل أي ألقى فيه الفلفل، قال صاحب اللسان الفلفل بالضم معروف لا يثبت بأرض العرب وقد كثر مجيئه في كلامهم وأصل الكلمة فارسية وواحدته فلفلة^{٤٦}.

وعنزة العبسي (٥٢٥ - ٦١٥ م) أتى كلمة فلفل مشبها بما سراد شعر رأس أمه، وقال:

وَأَنَا ابْنُ سُودَاءِ الْجَبِينِ كَأَنَّهَا صَبُعُ تَرَعْرَعٍ فِي رُسُومِ الْمَنْزِلِ

الساق منها مثلُ ساقِ نعامَةٍ والشَّعْرُ منها مثلُ حَبِّ الْفُلْفُلِ^{٤٧}

(٥) وشجرة الساج كانت أيضا ثمينه ، والساج شجر عظيم لا يثبت إلا ببلاد الهند^{٤٨}. قال البلاذري أن أسعد بن زرارة بعث إلى النبي صلى الله عليه وسلم بسرير له عمود وقوائمه ساج وإنه صلى الله عليه وسلم كان ينام عليه حتى تحول إلى منزل أبي أيوب الأنصاري، وقال ابن قتيبة وهو سرير عائشة وهو من خشبتي ساج وبيع في ميراث عائشة فاشتراه رجل من موالي معاوية بأربعة آلاف درهم فجعله للناس، وكان لـحجرة عائشة باب من الساج^{٤٩}.

(٦) وكان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يستعملون بعض الأدوية الهندية التي تباع في أسواق العرب كالكاפור والزنجبيل.... الهندي^{٥٠}.

(٧) كلمة أندرينا : قد وردت هذه الكلمة في مطلع معلقة عمرو بن كلثوم:

أَلَا هَيَّيْ بِصَحْنِكَ فَاصْبِحِينَا وَلَا تُبْقِي خُمُورَ الْأَنْدَرِينَا

هَبْ من نومه هبًا: إذا استيقظ. الصحن: القدح العظيم، والجمع الصحون. الصبح: سقي الصبح، والفعل صبح يصبح. أبقيت الشيء وبقيته بمعنى. الأندرون: قرى بالشام^{٥١}.

⁴⁶ الخطيب التبريزي : شرح القصائد العشر ، ج ١ ص ٧٢.

^{٤٧} علي الجارم و مصطفى أمين: البلاغة الواضحة جمعه ورتبه وعلق عليه ونسقه ، علي بن نايف الشحود ص ٧٠/١.

^{٤٨} أظهر المباركفوري : العقد الثمين ص ٢٠

^{٤٩} نفس المرجع ١٩ - ٢٠.

^{٥٠} المرجع السابق ص ١٤.

وقد اختلف الشراح في معنى خمور الأندرينا. فالأكثر قالوا: يريد عمرو الخمرالذى أعد بالأندرون موضع بالشام ولكن اسم ذلك الموضع الشامي أندر فقط، فهم يقولون لعل الشاعر جمع الأندر على الأندرين ويقال إن الشاميين يقولون الأندرين موضع في بلدهم ولكنه قد تكلف جماعة من اللغويين لما لم يعرفوا حقيقة اسم هذه القرية وأجأتهم الحيرة إلى أن شرحوا هذه اللفظة من هذا البيت بضروب من الشرح^{٥٢}. والظاهر أن الكلمة في الأصل فندرينا لا أندرينا، ولكن واحدا من النسخ أخطأ في التصحيف. والفندرينا موضع معروف في كيرالا وهو الآن معروف بكويلاندى من ضلع كاليكوت كما يقول الدكتور حسين الثقافي نائب المستشار بجامعة مركز الثقافة السنوية في أطروحتة التي قدمها لنيل شهادة الدكتوراه. وقد ورد هذا الاسم في عدة كتب بما فيه تحفة المجاهدين لزين الدين المخدوم ورحلة ابن بطوطة^{٥٣} وغيرها.

٨) السيف الهندي : وقد ورد السيف الهندي في بعض كلماتهم كما استعمل الصحابي الجليل كعب بن زهير رضي الله عنه مادحا للنبي صلى الله عليه وسلم ومشبها بالسيف الهندي:

إن الرسول لسيف يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول^{٥٤}.

وكان السيف المصنوع من الهند مشهورا في العصور الماضية. يقول الشريف الإدريسي (١١٠٠ - ١١٢٥) : ولا يوجد شئ من الحديد أمضى من الحديد الهندي وهذا شئ مذكور لا يقدر أحد على إنكار فضيلته^{٥٥}.

وقد كثرت الأدلة الواردة في كتب التاريخ التي تشير إلى علاقة الهند مع الدول الخارجية والقارات الأخرى فلا جرم في إيضاح كل منها مع تدقيقها على أنها قد بينت في الكتب التي تسلط الضوء إلى تلك العلاقة.

انتشار الإسلام بمببار

^{٥١} الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني ، شرح المعلقات السبع ، دار احياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢ م

⁵² الزوزني : شرح المعلقات ص ٨٠

⁵³ ابن بطوطة : رحلة ص ٥٥٣.

⁵⁴ (قصيدة بانة سعادة ٥٢)

^{٥٥} الشريف الادريس ، وصف الهند وما يجاورها من البلاد ، جمعه السيد مقبول ص ٢.

قد ظهر الإسلام في هذه البلدة الطيبة في القرن الأول الهجري كما ينص عليه التاريخ، وكيرالا هي البقعة الأولى في الهند التي تشرفت بقدوم الإسلام ، وذلك بواسطة التجار العرب المسلمين⁵⁶. وقاموا بنشر الإسلام خير قيام ، وأولوا إهتماما خاصا لإعلاء كلمة الله العليم ، وبنوا المساجد للعبادة ولتعليم الناس دينهم ، واعتنق الإسلام كثير من سكان هذه الولاية من مختلف الطبقات الهندوسية لحسن معايشة هذا الوفد معهم، كما كانوا متصفين بالأخلاق الحميدة، وأكثرهم كانوا من أهل الطبقة السفلي من أهل دين الهندوسية، واستوطن من العرب كثيرون في بعض مدنها الساحلية، وتزوجوا بالنساء الأهالية لأن تكون التجارة قوية وثابتة هم الذين أسلموا أولا بواسطة القوافل العربية التي زارتهم في مليبار لأن هؤلاء العرب لما سمعوا عن ظهور الإسلام في شبه الجزيرة العربية دخلوا فيه ثم قاموا بالدعوة الإسلامية بمليبار بطريقة غير مباشرة⁵⁷.

وأثبت مؤرخو مليبار أن ملك مليبار قد اعتنق الإسلام وارتحل إلى الجزيرة العربية وقد تناقلت الأجيال أن هذا الملك هو الملك شيرمان برمال (Perumal Cheraman) وحقق بعض المؤرخين في ضوء وثائق تاريخية أن إسلامه كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل قال بعضهم: إنه قد أرسل إليه كتابا يدعو إلى الإسلام في سنة ٦٢٨ م .

فالملك شيرمان برمال كان آخر ملوك سلالة شيرا chera إحدى السلالات التي حكمت جنوب الهند فكان متوليا معظم بلاد مليبار تحدها من الجنوب كنيكماري (Kanyakumari) ومن الشمال فأكنور (Pakanur) Karnadaka وكانت عاصمتها مدينة كدنگلور (Kodungallur) بساحل البحر العربي . ويقال لها كرنكلور أيضا وهي في محافظة ترشور على مقربة من ميناء كوتشين وكانت العرب والروم يأتونها للتجارة . ورحلة هذا الملك إلى بلاد العرب مشهورة مستفيضة بين أبناء مليبار حتى الكفرة كما في تحفة المجاهدين للشيخ المخدوم الكبير . يقول محمد كويا: وقد اطلع على مرسوم خشبي بالمسجد الجامع بمادي (Madai) بكنور (Kannur). قد نقش عليه تاريخ سفر هذا الملك أنه كان سنة خمس من البعثة الحمديّة⁵⁸.

⁵⁶ مجلة الباقيات ، ملبار أول بقعة دخل الإسلام في الهند، محمد حسين الباقوي، ص ٣.

⁵⁷ الدكتور اشتياق حسين قريشي: الملاحه الإسلامية في شبه قارة الهند وباكستانص٢(اردو)

⁵⁸ محمد كويا: تاريخ مسلمي كاليكوت ص ٣٤ مليالم

ويدل على ذلك حديث المستدرک علی الصحیحین للحاکم : (٧٢٩٧) عن أبي سعيد الخدري ، رضي الله عنه قال : " أهدى ملك الهند إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم جرة فيها زنجبيل فأطعم أصحابه قطعة قطعة وأطعمني منها قطعة " ، قال الحاكم رحمه الله تعالى : " لم أخرج من أول هذا الكتاب إلى هنا لعلني بن زيد بن جدعان القرشي رحمه الله تعالى حرفا واحدا ولم أحفظ في أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم الزنجبيل سواه فخرجه " اه .

ويقول المؤرخ سي غوبالن ناير نائب محافظة مليبار من قبيل البريطانيين في كتابه مايليو مليبار ص ٦٠-٦٣) : إن السيد الشيخ العظيم حسين بن محمد بن علي شهاب الدين با علوي رحمه الله قام بترجمة كتاب عربي وإملاء خلاصته على نائب المحافظ وفيه أن لقاءهما (النبي محمد صلى الله عليه وسلم والمَلِك) كان في مكة صباح يوم الخميس حوالي الساعة التاسعة بتاريخ السابع والعشرين من شهر شوال، فلم يلبث أن خَرَّ الملك ساجدا بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم كعادتهم في الهند وكان الملك ولهان عاشقا ينتظر هذا اللقاء الشريف كما يخز الطفل الصغير عند لقاء أمه بعد غيابها، ولكن الرسول منعه من السجود أمامه وأهضه عن قدميه ثم عانقه واستضافه بأنواع الموائد ثم لَقَّنه الشهادة فأسلم الملك ونطق بالشهادتين وأسلم من كان معه من الحواشي أيضا « اه .

وأما ما قاله بعض المؤرخين أن بظْفَار^{٥٩} (مدينة قرب صنعاء في اليمن) قبر ملك مليباري يُزار وعليه حجرٌ نُقش عليه أن اسمه عبد الرحمن السامري . وأن تاريخ قدومه عام ٢١٢ هـ (٨٢٧ م) وتاريخ وفاته سنة ٢١٦ هـ (٨٣١ م) فمن قائل: إن السامري او الساموتري هو الملك شِيرَمَانُ بِرْمَالُ نفسه^{٦٠} ، وأن ظهور الإسلام في مليبار كان بعد المائتين من

^{٥٩} في معجم البلدان : ظْفَارُ : بفتح أوله والبناء على الكسر بمنزلة قَطَام مدينة باليمن في موضعين إحداهما قرب صنعاء وهي التي ينسب إليها الجَزُعُ الظفاري وبها كان مسكن ملوك حمير وقد قال بعضهم إن ظفار هي صنعاء نفسها ولعل هذا كان قديماً . فأما ظفار المشهورة اليوم فليست إلا مدينة على ساحل بحر الهند بينها وبين مرباط خمسة فراسخ وهي من أعمال الشَّحْر وقريبة من صُحار بينها وبين مرباط وحدث رجل من أهل مرباط أن مرباط فيها المرسى وظفار لا مرسي بها اه .

^{٦٠} يقولون: إن هذا الاختلاف هو الاختلاف في الاسم فقط لا في المسمى لأن أسرة جيرا مذكورة في التاريخ من قديم ويوجد ذكرها أولاً في رسائل الإسكندر المقدوني (324-354) وملك أشوكا (236-273 ق.م) ولكن التاريخ الواضح لهذه الأسرة في عصر ما قبل الميلاد غير مذكور صريحاً في الصحف التاريخية وإنما يعرف تاريخهم واضحا منذ سنة 212-305م أولاً وهذا العصر يعرف بعصر ملوك جيرا الأولى وكانت عاصمتهم كدنكلور التي كانت ميناء كبيراً .

الهجرة، وإلى هذا يميل كلام تحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتغاليين . ومن قائل: إن السامري أو الساموتي ملك
آخر ارتحل إلى بلاد العرب بعد المائتين . وهذا هو الأشهر الأوثق.

وقد ورد في تاريخ هذه الواقعة اختلافات كثيرة، ولكنها، في الواقع، ليست محط اختلاف قدوم الإسلام. لأن الإسلام
قد دخل أراضي الهند في القرن السابع عشرة الميلادي. كما هو واضح من الكتب والخطوط القديمة، غير أنها لا تزال
موضوعاً للاختلاف ومحطاً للنزاع بين المؤرخين.

فعندما نأخذ الوقائع التاريخية بجماليتها بعين الاعتبار والإنصاف نصل إلى حقيقة أن الإسلام بدأ ينتشر في ربوع كيرالا
في القرن السابع الميلادي. ومما يدل على ذلك :

(١) أن العرب في الجزيرة العربية بعد أن اعتنقوا الإسلام وتعلموا مبادئها وتلقوا فضائلها من الحضرة القدسية
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأدركوا ضرورة دعوتها وشرف تضحية النفوس في سبيلها طفقوا يرتحلون
إلى آفاق العالم لنشر الدعوة الإسلامية منذ العصر النبوي.

(٢) ومما لا ريب فيه أن من استوطن في سواحل البحر ومينائها من حضر موت واليمن اعتنقوا الإسلام في أوائل
السنوات الهجرية، ومن الواضح أن من دخل في هذه المحجة البيضاء شمر بكل وسعه لإيصال هذا الدين إلى
من يدركه في حله وترحاله ، وما بقيت بقعة من بقاع الجزيرة العربية وما يقاربها من البلاد إلا ويتحدث عن
هذا الدين وعن خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم.

(٣) وقد اكتسبت التجارة البحرية مكانة عالية في تلك القرون ووصلت سفن التجار إلى الأماكن المهمة المعروفة
من قارات أوروبا وآسيا وأفريقيا من الفارس ومصر والسند وكونكنم ومليبار ومعبر وسيلان وساجب والصين
وغيرها من البلاد. ومن المؤرخين الروميين من يصرح في كتابه بأن لكيرالا علاقة وطيدة تجارية مع هذه الموانئ
الكبيرة. ومن اللافت للنظر أن التجار المسلمين بعد ظهور هذا الدين لم يعطلوا شد الرحال ولم يسكنوا من
النشاطات التجارية. بل تجولوا لكسب الأموال وحملوا راية الإسلام إلى كل بقاع قصدوها ونشروا فيها رسالة
الإسلام.

(٤) وكان التجار العرب هم واسطة هذه الصلات أو كانوا هم أكثر أهل البلاد الغربية صلةً بالهند. حيث إن
بلادهم تقع على بحر العرب قريبة من الهند . وسُنْفهم هي التي كانت تقوم بنصيب كبير في تبادل التجارة

بين الهند وهذه البلاد . وطبعاً كانت التُّجَّار والبَحَّارة العرب بحكم عملهم أكثرَ صلةً بالهنود . كما كانت لهم خبرة ومعرفة بالمدن الهامة والتي تقع على هذا الساحل الطويل لبحر العرب بل كانوا يذهبون إلى ما وراءها في خليج بنغال وبلاد الملايو وجزر إندونيسيا حتى كَوَّنوا في بعض ثغور هذه البلاد جالياتهم العربية .^{٦١}

(٥) ومعلوم لدى كل من لديه أدنى معرفة عن تاريخ الإنسان أنه لا يزال مجذوباً إلى الجديد الطارف، ويلعب دوراً عظيماً في تناقل الأخبار لساناً عن لسان سواء يقبله أم يداري وجهه عنه. فأما الإسلام جاء بأمور مبتدعة، لم يكن العالم يعرفها أو نسختها بمرور الأيام، من تأصيل المودة ونظرية المساواة بين أفراد المجتمع من غير اختلاف بين القبائل والشعب والطبقات، بالإضافة إلى أن العالم كان في أمس حاجة لاستئصال اللا إنسانيات وتدمير الهمجيات من وجه الأرض في تلك الأيام، حيث كانت أعضاء الطبقة المتخلفة واجهوا تحديات متراكمة وتحديات متتالية من أصحاب السعة. ومن جراء ذلك، من الضروري أن يتبادلوا آراءهم ونظرياتهم تجاه هذه الصحوة الدينية إلى الآخرين.

"و حين ظهر الإسلام في جزيرة العرب ودخل فيه العرب أفواجا كان منهم هؤلاء التجار العرب وبخارتهم من الحضارة وغيرهم فحملوا معهم دينهم الجديد إلى هذه البلاد التي يتعاملون معها فمن الطبيعي أن يتحدث هؤلاء عن دينهم الجديد ورسولهم بحماس وإيمان، حيث ظهر هذا الرسول في بلادهم، وبدأ يدعوهم إلى ترك الوثنية التي كانوا يعتقدونها كالهنود، وإلى معالم التوحيد ثم إلى الإخاء والمساواة بين الناس جميعاً، في حين أن الهند تئنُّ حينئذٍ من التفرقة ونظام الطبقات القاسي وإحراق الأرامل وغير ذلك مما تشهد به كتب ديانتهم فكان لهم صوت التوحيد والمساواة نعمةً جديدةً وحلوة"^{٦٢} .

^{٦١} الشيخ أبو بكر أحمد الباقوي : تاريخ الدعوة الإسلامية في شبه القارة الهندية ، مجمع المركز للبحوث الإسلامية ، كاليكوت ص 30-31.

^{٦٢} الشيخ أبو بكر أحمد الباقوي : تاريخ الدعوة الإسلامية في شبه القارة الهندية ، مجمع المركز للبحوث الإسلامية ، كاليكوت ص 30-31.

٦) المخطوطات القديمة لملوك أراكال (Arakkal) بكيرالا تدل على أن تشيرامان فرمال سافر إلى الجزيرة العربية في عهده صلى الله عليه وسلم. والدكتور برنال الذي بحث عن هذا الموضوع يرى أن هذا الملك هو معاصر النبي صلى الله عليه وسلم^{٦٣}.

^{٦٣} سيد محمد بي أي : تاريخ مسلمي كيرالا ، الطبعة السادسة ٢٠١٠م ، AI – Huda book stall ، كاليكوت ص ٥٣.

الفصل الثالث

النهضة الإسلامية الثقافية والتربوية في ديار مليبار عبر القرون

وقد بدأت الدعوة الدينية متواضعة كما هي سنة الكون مع الأمن والهدوء، ثم ظلت تتطور آناً فآناً في ربوع كيرالا. والقرون السبعة الأولى من استيطان الإسلام بهذه الأراضي الطيبة كانت قرون تقدم الدعوة في جو هادئ وأمان. ولكن العنور الحقيقي على البيانات التاريخية عن الحركات والنشاطات الواقعتين في تلك الأيام في غاية الصعب لكونها غير مسجلة في صفحات التاريخ بشكل تدقيقي وكون الاختلافات الكثيرة فيما سجله المؤرخون المشهورون. ويجدر هنا التفات بسيط ونظرة عابرة في هذا الموضوع حتى لا يفوت لمن يطلع على هذا إلمام عن تلك الأخبار والأحداث.

وبصفة كون مليبار مشهورة في عالم التجارة ازداد عدد العرب الوافدين إلى موالي كيرالا بحثاً عن المراكز التجارية كما ازداد تدريجياً عدد المتزوجين منهم المليباريات، ثم اخذوا يستوطنون فيها، ولم تكن تلك التيارات مما تعلق الآخرين ولا يزال الإسلام يتطور بدون اتخاذ مواقف التحذير ودون إكراه الناس لاعتناقه.

يقول الشيخ زين الدين المخدومي: "وقد أكرم الله تعالى أهل مليبار من الهند بقبول دين الإسلام طائعين راغبين، لا راهبين ولا مخزيين، وذلك أن جمعا من المسلمين دخلوا في بنادر مليبار، وتوطنوا فيها ودخل أهلها في دين الله تعالى يوماً فيوماً، وظهر فيها الإسلام بشكل واضح حتى كثر المسلمون فيها وعمر بهم بلدانها مع قلة ظلم رعائتها الكفرة، وعدم تعديهم عن رسومهم القديمة، وآتاهم الله نعمة وسعة، فغبروا على ذلك زماناً"⁶⁴. وازدهرت معالم الشريعة الإسلامية وسط هذه الأحوال الإيجابية. وقاموا بإنشاء المساجد في المدن والقرى التي تجاورها السواحل كما تشير إليها صفحات كتب الرحالين.

عوامل ازدهار الإسلام

⁶⁴ الشيخ زين الدين المخدوم الفناي: تحفة المجاهدين في أخبار البرتغاليين. مكتبة ترورنغادي بكالبيكوت ص 3.

وهنا يجدر ذكر بعض العوامل التي تبحث عنها صفحات التاريخ والتي تمكنت للإسلام ليتلقى قبولاً ناجحاً في مليبار، والتي مهدت السبيل إلى ازدهار الشريعة الإسلامية بها، وهناك بعض العناصر المهمة لتقوية الدعوة الإسلامية، وهي:

- ١- الجاذبية الطبيعية التي تحفظها الثقافة الهندية
- ٢- الحرية التامة للدعوة
- ٣- تمكين الصيانة على الأعراض الشخصية
- ٤- قلة ظلم رعاها الكفرة
- ٥- اتخاذ الأزواج من المليبار
- ٦- دعم الملك في مجال الدعوة
- ٧- الحماية السياسية واعتبارهم كفرد من أفرادها.
- ٨- حياتهم المثالية وحسن سلوكهم ومعاملاتهم

ويشير الشيخ زين الدين المخدوم إلى بعض عوامل دخول الناس إلى الإسلام، وهي الحالة الإيجابية والأوضاع الملائمة والتناكح وولوج العرب إليها أفراداً وأفواجا واتخاذهم المليبار وطناً لهم^{٦٥}. وكل هذه لعبت دوراً مهماً لزيادة عدد المسلمين في هذه البقعة. ومن أهم تلك العوامل فكرة الطبقات التي ترسخت فيما بينهم واستيلاءها في عقيدتهم. وقد جاءت فكرة الطبقات على مدار الوظائف المتعلقة بالحياة الإنسانية، واقتبس أهل هذا الدين قواعدهم من شرح مانو مهارشي ل^{٦٥}فيدا^{٦٦} ثم ترسخت فيهم هذه القواعد^{٦٦}.

^{٦٥} المرجع السابق ص ٣.

^{٦٦} نظام الطبقات في دين الهندوس

"ففي شرائع « منو » تحديد تلك الطبقات والطوائف وبيان ميزاتهما كما يلي:

١. الطبقة الأولى: طائفة البراهمة أي الكهان.
٢. الطبقة الثانية: طائفة الأكَشْتَرِيَّة، وهي الحاربه.
٣. الطبقة الثالثة: طائفة الفَيْشِيَّة وهي طائفة الرُّزاع والتجار التي توفر وسائل المعيشة للكهان والحاربين.

وصار الضعفاء ومن ينتمي إلى الطبقات السافلة ضحايا لمجريات أهل الطبقات العالية من نفس الدين وعانوا بالمشاكل العديدة من جانبهم، ومن جانب آخر قد هب دين البوذية التي تعطي للناس بعض الحقوق الانسانية أن يغرب في بعض القطر. فعاشوا عيشة عشوائية منبوذين مطرودين من غير فكر يسودهم ومن دون استيراثية توجههم إلى طريق الأمن والسلام. فصاروا ينتظرون انبلاج صبح يشبع بطونهم الجائعة فاطلع الإسلام بكل نوره فاستناروا من ذلك القبس النوراني.

٤ . الطبقة الرابعة : طائفة الشوذرا وهي أسفل الطبقات وأخسها ولم يعترف لها بعمل إلا خدمة الطوائف السابقة حتى في أخس حوائجها وهي طائفة المنبوذين .

وإنما جعلوا هذا التقسيم من عقائدهم لما جاء في شريعة «مَنُو» : أراد الرب تكاثر الجنس البشري فخلق من فمه البراهمة ومن ذراعاه الإكشترية ومن فخذة الفيثية ومن رجله الشوذرا. وجعل لكل واحدة من هذه الطبقات أعمالا خاصة فعهد إلى البراهمة درس أسفار الفيدا وتعليمها وتقريب القربان وإدارة ضحايا الآخرين والعطاء والأخذ ، وفرض على الإكشترية حماية الشعب وممارسة الإحسان والتضحية وتلاوة الكتب المقدسة وعدم الانهماك في الشهوات ، وخص الفيثية بتربية المواشي وإيتاء الزكاة والتضحية ودراسة الكتب المقدسة والزراعة والتجارة ، وأوجب على الشوذرا عملا واحدا فقط وهو خدمة تلك الطبقات" (الشيخ أبوبكر أحمد الباقوي : تاريخ الدعوة الاسلامية في شبه القارة الهندية ، مجمع المركز للبحوث الاسلامية ، كالكوت ص ٣٠-٣١) . ويقول المصنف في حاشية هذا الكتاب: يقسم هذا القانون أهل البلاد إلى أربع طبقات ممتازة وهي (١) البراهمة ، طبقة الكهنة ورجال الدين . (٢) شتري رجال الحرب . (٣) ويش رجال الزراعة والتجارة . (٤) شودر رجال الخدمة . ويقول « منو » مؤلف هذا القانون : إن القادر المطلق قد خلق لمصلحة العالم البراهمة من فمه ، وشتري من سواعده ، ويش من أفخاذه ، والشودر من أرجله ، ووزع لهم فرائض وواجبات لصالح العالم . فعلى البراهمة تعليم ويد أو تقديم النذور للآلهة وتعاطي الصدقات ، وعلى الشتري حاسة الناس والتصدق وتقديم النذور ودراسة فيدا والعزوف عن الشهوات ، وعلى ويش رعي السائمة والقيام بخدمتها وتلاوة فيدا والتجارة والزراعة ، وليس لشودر إلا خدمة هذه الطبقات الثلاث اه (منوشاستر : الباب الأول) في حاشية المرجع السابق ص ٣٠ .

"فعلى هذا الأساس الذي وضعته الكتب الدينية الهندوسية قامت الحياة الاجتماعية للهندوس . وظلت كذلك عبر القرون حتى لم تزل كل طبقة من الطبقات العالية تزداد شدة ونخوة، والطبقة الدنيا الشوذرا ذلة، فهم منبوذون يتقوي إيمانهم بأنهم أذل الناس، ليس لهم لمس الآخرين ولا القرب منهم حتى كان الواحد منهم لا يستطيع أن يقابل هندوسيا برهيميا في الطريق وكان عليه أن يجلس ويدير ظهره للطريق إذا مر به هذا الهندوسي فحتى مجرد النظر كان حراما !! " (نفس المرجع ص ٣٠) ثم في دينهم طقوس في التزويج والإرث والتعظيم وتقديم الهدايا إلى ذلك. وبكل هذه القوانين تكون بعض الطبقات ضحايا للأخرى.

فكانت النتيجة أن يرحب الناس بهذا الدين بقلوب مفتوحة ليتخلصوا من العناء النفسي والاجتماعي الذي كانوا يعانونه حتى الآن . ولكي ينفذوا عنهم الوثنية الهندوسية المحشوة بالخرافات والأساطير . فوجد الإسلام في الهند أرضا خصبة، وأصبح في كل ميناء أو مدينة دخل فيها المسلمون حشدًا وفيرًا اعتنقوا الإسلام. فأقاموا المساجد وباشروا شعائرهم في حرية تامة لما كان للمسلمين العرب في ذلك الوقت من منزلة عند الحكام الهنود باعتبارهم أكبر العوامل في رواج التجارات الهندية التي هي تفيض على هؤلاء الحكام الدخّل الوفير^{٦٧}.

وتلقى الإسلام قبولًا حسنًا في هذه الولاية لما يبرز الوحدة الإنسانية بلا تفریق بين الشعب والقبائل واختلاف بينهم على أساس الطبقات واللون، فإنما الشرف في الإسلام على مدار التقوى " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ"^{٦٨}.

مواقف الملوك السامرية الإيجابية

وأما تاريخ 'مابلا' الملباريين في المدة الطويلة بين القرن الحادي عشر وبين القرن السادس عشر الميلادي كان تاريخًا مرتبطًا بالملك ساموتري . وكانت المعارك والحروب مستمرة بين ملوك القرى في هذه الفترة حتى القرن الثالث عشر وفي تلك المدة ظهرت قوة ساموتري على سائر الملوك، وصار تحت سيطرته البقعة الواسعة من كننور إلى كولام.

وتعد من الأسباب المهمة التي تمكنت إلى هذه السلطنة والقوة عدم الهجوم الخارجية من طرف القوات المسيطرة على شبه القارة من جانب، والعلاقة الوثيقة بمسلمي مليبار المتوطنين وتجار العرب الأثرياء من جانب آخر، وأنه قد جلبت هذه العلاقة غاية النفع ماديا ومعنويا لكلا الطرفين.

وتتمتع هذه الفترة من الزمن بكونها فترة ذهبية وعصر الصدق والأمان والهدوء والسلام حيث أمنوا في أموالهم ودورهم ومتاعهم من السرقة والاستغلال، ومما يدل على ذلك أن الأمتعة الثمينة والجسيمة التي تم إخراجها من السفن تبقى في الشواطئ أياما بدون الحراس والحجاب^{٦٩}.

^{٦٧} نفس المرجع ص 30 – 31.

^{٦٨} سورة الحجرات رقم الآية ١٣.

^{٦٩}

واكتسب الملك ساموتري في هذه الأيام شهرة عالمية بسيرته الشريفة وموقفه الجذاب تجاه التجار والوفود الخارجية، وتمكين الأمن والسلام للجميع على السوية فشاع ذكره وعدالته في الآفاق.

وجعل العرب ميناء كاليكوت أعظم بنادر مليبار وأشهرها ذكراً^{٧٠}، بالإضافة إلى أنهم حملوا القسط الأكبر لتشهير الملك ساموتري في قارة أوربا^{٧١} ومن جراء ذلك ترسخت وتوسعت نطاق هذه العلاقة الودية الممتدة لقرون سالفة. وتبلورت الوحدة الودية والعلاقة العريقة بين هذا الملك والمسلمين بسبب الأخلاق الحسنة التي تخلق بها المسلمون، واعترافها من جانب سماحة الملك الساموتري.

ومن الجدير بالذكر أن ملك ساموتري لم يمنع المتوطنين من اعتناق الإسلام، على الرغم من أنه كان يدعم هذا الاعتناق أحياناً. وفي الواقع كان يأمر غبا أهل السواحل من الصيادين أن تعتنق أسرة أو أسرتين الإسلام، و سبب تحريضهم لاعتناق الإسلام لما كانت الحرب البحرية ممنوعة في معتقدات الهندوس فاعتنق منهم ما يفوق الألف الإسلام كما ينص عليه التاريخ. ولعله اراد بذلك تشييد الجنود وتقويتهم بالعدد والعدة.

ولم يقتصر قضية الاعتناق على أهل السواحل بل أنه قد شبت وشاعت في القرى والمدن حتى دخل كثير من الطبقة المتخلفة من دين الهندوس إلى واحة الإسلام. وصاروا في أمن وأمان في الدين الجديد.

ومما لا ريب فيه أن ملك الساموتري كان ممن قدم المساهمات للحفاظ على الثقافة الإسلامية بمليبار. وقد سجل المؤرخون نظريته وموقفه تجاه هذه الظاهرة كما يتضح ذلك من أدعية القاضي محمد (١٢١٢م) صاحب فتح المبين، ومدحه لمودته إلى الإسلام وشريعته ويضيف إلى أدعيته أبياتا يدعو بها لصحته وعافيته وثروة دولته. ويقول القاضي محمد بن عبد العزيز الكاليكوتي في فتح المبين واصفا الملك السامري مادحا ومعظما حبه الصادق للإسلام ويقول :

وهو محب ديننا الإسلام والمسلمين بين ذي الأنام
والمسلمون كلهم رعيته وإن يكن في أي أرض بلدته
ولا يقوم في يمينه أحد في العيد إلا مسلم إلى الأبد

^{٧٠} الشيخ زين الدين المحذوم الفناني : تحفة المجاهدين في أخبار البرتغاليين، مكتبة ترورنغادي بكاليكوت ص 42.

والشاعر يصور الرزايا العظيمة والبلايا الخطيرة المكددة المحتلة بالمسلمين في تلك الأيام بشكل صريح وصادق في سطور ، ثم يذكر مشاركة المسلمين ويخص ذكر حماة الدين وسادات المسلمين وقضاةم وعلمائهم في الحروب مع الأعداء:

ومعهم المخدوم ذو الإتقان عبد العزيز المعبري الفناني
وهكذا قاضي قضاة المسلمين عبد العزيز الكالكوتي كالمعين
ومنهم مقدم الشجعان كنج علي المشهور في البلدان^{٧٢}

ويستنصر الشاعر زين الدين بن علي المشهور بالمخدوم الكبير من ملك السامري في تحريض أهل الإيمان على جهاد عبدة الصلبان قائلاً:

سلام عليكم يا مآلا لآمل معاذا لمضطر ملاذا لأمة
مددنا إليكم كف ضعف وحاجة وذل واقتار لدفع ملمة
فيا أيها السادات أنتم رجاؤنا بفضل إله العرش في كل شدة
ونحن عطاش أنتم السحب تمطر فيا ليت شعري هل نفوه بربة
فان أنتم انقذتمونا من الكرب وجدتم ثوابا ليس يحصى لكثرة
وتنصر من يغزو لإنقاذ أمة من الكرب والضراء وكفر وذلة

لقد أعد الملك ساموتيري العدة لإنشاء مدرسة باسم الشيخ أبي اسحاق إبراهيم الكازروني. ولما قدم الشيخ زين الدين المخدوم إلى مليبار أهدى مادامي يترومانشيري تامبوران إليه رقعة واسعة من الأرض بأمر من الحاكم الساموتيري، وبنى بها المسجد وداره، وطلب ساموتيري، من الشيخ المساعدات لتوثيق العلاقة مع العرب وإرسال الرسائل إليهم وما إليها من المتطلبات الضرورية.

^{٧٢} د. ويران محبي الدين: الشعر العربي في كيرالا مبدأه وتطوره ص 81.

سلالة ملوك أراكال

وكانت أركل (Arakkal) أسرة مسلمة تحكم كन्नور (Kannur) وكانت عاصمته الأولى مدينة 'دهرمدم' (Dharmadam) وكان الملك منهم أكبرهم سنا وإن كانت امرأة ، إلا أن الملك كان معروفا بعلي راجا (Ali Raja) والملكة بأراكال بيوي^{٧٣} (Arakkal beevi). وقد روي أن مؤسس سلالة ملوك أراكال هو سيف الدين محمد علي بن شري ديوي التي هي أخت شيرامان فرومال. وارتحل محمد علي مع ملك شيرامان فيرومال إلى مكة المكرمة كما يقال. وعلى ما يوجد في الوثائق المحفوظة في هذه السلالة الملكية من مسجل أسماء ملوكها نستطيع أن نقول بأن الملك الأول منهم كان في القرن الأول وقد سجل مع اسمه سنة ٦٤ هـ , وكان هذا الملك هو محمد علي راجا^{٧٤}

وقد قيل أنه كان وزيرا من وزراء كولاتيري, وتزوج امرأة مسلمة. ومن اللافت للنظر أن المؤرخين في تاريخه اختلف اختلافا شديدا، لان قصص نشأة هذه السلالة سجلت في كتب التاريخ والوثائق على حكايات غير موافقة بعضها الأخرى, ومهما كان تاريخه فإنه قدم خدمات في نشر الدعوة الإسلامية في ديار مليبار, وله دور ملحوظ فيه.

أسرة مركات

وكانت قيادة الجيش البحري للملوك السامريين بكاليكوت تحت أسرة مركات المسلمة، وظلت بأيديهم إلى عدة سنين إلى أن غادروها، وتركوا كاليكوت إلى الأبد بعد أن قتل القائد الكبير كنج علي مركات بيد البرتغاليين حين سلمه الملك السامري إليهم من أجل اتهام عليه^{٧٥}.

وقد استوطن أهل الأديان المختلفة من المسلمين والنصارى واليهود في مليبار من قبل احتلال البرتغاليين^{٧٦}. والمسلمون كانوا أقواهم استيلاء وسلطنة حتى إلى احتلالهم , وكانوا في نعمة ورفاهية من العيش لقللة ظلم رعائهم مع

^{٧٣} المحقق لكتاب تحفة المجاهدين للشيخ زين الدين المخدوم، مكتبة ترورنغادي بكاليكوت (ولا يوجد فيه اسم المحقق) ص ٧٣

^{٧٤} بي كى محمد كنجي : المسلمون وثقافة كيرالا , Kerala Sahitya Akadami, thrissur الطبعة الثالثة 2008م ,

ص 95

^{٧٥} الشعر العربي في كيرالا مبدأه وتطوره ص ٣٥-٣٦ .

رعايتهم عاداتهم القديمة، ورفقهم بهم فبطروا النعمة وأذنبوا وخالفوا، فلذلك سلط الله عليهم البرتغاليين من الإفرنج النصارى خذلهم الله تعالى، فظلموهم وأفسدوا فيهم، وقاموا بأفعال قبيحة شنيعة لا تحصى^{٧٧}.

دور الزهاد في النهضة الثقافية الإسلامية

ومن اللافت للنظر أن دور الزهاد ومساهماتهم في ترسيخ العقائد الدينية والثقافة الإسلامية وتثبيتها في قلوب المجتمع كان دورا ثميناً وعظيماً. وأدوا مهمتهم بأسلوب واضح وجلي على مقتضى أحوالهم وأوقاتهم. وبذلوا مجهودات بالغة لاستعلاء الإنسانية والثقافة الإسلامية بلا اهدار الثقافات الكيرالوية، كما جددوا الثقافة الكيرالوية مع تلوين الأدب واللغة والفن لونا إسلامياً.

ومن الدعاة الذين قاموا بالدعوة الإسلامية وطار صيتهم الشيخ علي الفيرينغاتوري (٨٢٤ م)، كما يذكره عمر السهروردي، والقاضي أبو بكر والقاضي محمد من ولاياتنام^{٧٨}. والشيخ بدر الدين المعبري قاضي مدينة 'منكرور' الذي لقيه الرحالة المغربي في القرن الثامن الهجري بتلك المدينة محمد بن بطوطة، ونزل عنده على ضيافته، وذكر أنه من أهل العلم على مذهب الإمام الشافعي^{٧٩}.

^{٧٦} بي كى محمد كنجي : المسلمون وثقافة كيرالا ، Kerala Sahitya Akadami, thrissur الطبعة الثالثة 2008م ، ص 95.

^{٧٧} الشيخ زين الدين المخدوم الفناني : تحفة المجاهدين في أخبار البرتغاليين، مكتبة ترورنغادي بكاليكوت ص 54.

^{٧٨} الدكتور حسين المليباري من رندتاني : تقاليد إسلام كيرالا (مقالة منشورة في عدد خاص أصدرت بمناسبة العيد السنوي الستين لجمعية الشبان السنين بعموم كيرالا ٢٠١٥) ص ٧٣.

^{٧٩} عبد النصير أحمد الشافعي المليباري : تراجم علماء الشافعية في الديار الهندية ، دار البصائر القاهرة ، مصر ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م. ص ٧٣.

ومنهم الشيخ الزاهد شهاب الدين الكازروني ، وكان شيخ الزاوية الصوفية في مدينة كاليكوت بمليبار، وكان له ولد يسمى فخر الدين الكازروني وهو أيضا كان شيخ الزاوية بمدينة كولم (Kollam) . لقيه ابن بطوطة المغربي أثناء مروره بهذه المناطق ، وأقام بزاويته^{٨٠}.

وكانت في ديار مليبار أربعة طرق فعالة في حركاتها لحث الناس على طاعة الله وامتنال أوامره وطاعة رسوله ، وفي مقدمتها الطريقة القادرية التي نشرها المخدومون في مليبار، وأرسي الشيخ فريد الدين بن عبد القادر الحراساني تلميذ الشيخ عبد القادر الجيلاني حجر هذه الطريقة في فنان قبل المخدومين، وقضاة شاليم وكاليكوت كانوا من جملة دعاة هذه الطريقة.

والثانية هي الطريقة الباعلوية ، وقام بنشرها السيد علوي المنبرمي مؤخرًا، وأهل مليبار كانوا متمسكين بهذه الطريقة إلى وقتنا الحاضر، ولا يخلو مسجد من مساجد السنيين في مليبار الا ويتلو فيه الراتب لعبد الله بن علوي الحداد رضي الله عنه، والنساء يتلون في قعر بيوتهن وذلك إما بعد صلاة العشاء أو قبلها على الدوام. وكان تلامذته من دعاة هذه الطريقة وفي مقدمتهم ابنه السيد فضل بن السيد علوي المنبرامي والشيخ عمر القاضي البلكوتي.

والثالثة هي الطريقة النقشبندية، قد انتشرت هذه الطريقة في مليبار على أيادي السادات الكرام الذين استوطنوا في ولايتانم من مديرية كاننور الكيرالاوية. وهم السيد أحمد جلال الدين البخاري والسيد محمد المولى. وكان في مقدمتهم الشيخ علامة الزمان الشيخ عبد الرحمن النقشبندي الصوفي الملقب بابن عربي المليباري والمشهور بـ 'تانور شيخ'

^{٨٠} نفس المرجع ص ٧٣ ، ويذكر ابن بطوطة عنه في رحلته ٦٤٥/٢ ، ٦٥٠ وفي نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر للعلامة عبد الحي الحسني اللكنوي ١٦٦ . وعن بدر الدين المعبري في الرحلة ٦٤١/٦ وفي نزهة الخواطر ١٤٧ .

(Thanur)،^{٨١}. وقد أدى الشيخ دورا بارزا في تنمية الروحية وتطور الأحوال الإجتماعية في مسلمي مليبار. وألف كتباً كثيرة منها 'إسعاد العباد في ذكر الموت والمعاد'، و'شرح عوارف المعارف وأسرار المحققين'^{٨٢}.

الطريقة الرابعة هي الطريقة السهروردية، وكان صاحب رحلة الملوك الشيخ محمد بن عمر السهروردي مؤسس هذه الطريقة في مليبار ، بدأ دعوته في ماحي التي تقع بين مديرية كاليكوت وبين مديرية كاننور.

^{٨١} المرثي بقلم أبي الفضل بابو مسليار : محمد عبد الله ص ٤٦ . واستوطن هو وأسرته في كندابرم (Kundapuram) قريب منغلابرم (Mangalapuram) من ولاية كرنادكا (Karnataka)، وقاموا بها عدة سنوات بالدعوة الإسلامية خير قيام. ثم انتقلوا إلى ماحي (Mahi) قريب كنور (Kannur) من ولاية كيرالا، وبذلوا جهداً بليغاً لتبليغ الرسالة المحمدية، وولد ونشأ وترعرع بها الشيخ عبد الرحمن. ومن هنا انتقل أسرة الشيخ عبد الرحمن مسليار إلى تانور من مقاطعة ملابرم. .

^{٨٢} ترورنغادي شهادة التاريخية (thirurangadi charitra sakshyam) 2011 رئيس التحرير: عبد الله مسليار جيروور، ص 129-131 (ترجمة مع تصرف)

الفصل الرابع

النهضة الإسلامية من القرن الثامن الهجري

وقد تجلت معالم الإسلام وشعائرها في ملبيار بعد أن تعرضت الثقافة الإسلامية للضعف والاضمحلال ، وانحل الدين شيئا فشيئا حتى كاد أن يتلاشى ، وكان ذلك على الأيدي المشرفة من أعضاء أسرتين كبيرتين بنشاطهم الفعالة، "وإليهما يرجع الفضل الأكبر في الدعوة الإسلامية فيها (ملبيار) ونشر العلوم الدينية"^{٨٣}. وهما عائلة قضاة كاليكوت وعائلة آل مخدوم. ويعود شرف النهضة الإسلامية التي تبلورت وازدهرت في القرن الخامس عشر وفيما يتلوه من القرون إلى نشاطهم الفعالة بالإضافة إلى بعض المؤلفات القيمة والمنظومات الثمينة لأولئك المتفوقين من ذوي العلم والعرفان من قضاة كاليكوت والمخدوميين وغيرهم كما يرجع فضلها إلى السادات البخاريين وذلك بعد وصول السيد أحمد جلال الدين البخاري سنة ١٥٢١ م ، وإلى السادات المخضرمين من القرن الثامن عشر.

أسرة قضاة كاليكوت الشريفة

يبدأ تاريخ هؤلاء القضاة من شاليم التي تقع على بعد بضعة كيلومترات من مدينة كاليكوت لأنها كانت مشهورة من قبل كاليكوت ، وأن المساجد بنيت في شاليم في الفترة التي قدم الإسلام إلى ملبيار ، وقيل إن مالك بن حبيب ابن أخ مالك الدينار أسس مسجد شاليم ، وكان زين الدين محمد القاضي أول قضاة هذه البلدة. وكانت هذه البلدة مشهورة حتى القرن الثالث عشر الميلادي . فلما بدأت مدينة كاليكوت تشتهر من القرن الرابع عشر عيّن بها قاضيا من قضاة شاليم، وكان عند ملوك السامريين مقاعد معينة وأحكامهم كانت نافذة في الرعية المسلمين ويعذب المذنبون وتاركو

^{٨٣} عبد النصير أحمد الشافعي الملبيارى : تراجم علماء الشافعية في الديار الهندية ، دار البصائر القاهرة ، مصر ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م.

الصلاة على ما يحكم القضاة عليهم. وكان هذا الملك يعطي رواتب القضاة، ويكون أحدهم مدعوا خاصا للمحافل الخاصة ومحافل التولية. وكانوا يتمتعون بمكانة عظيمة لدى الملك^{٨٤}.

واستونظنت هذه الأسرة في شاليم، ثم في كاليكوت وضواحيها، ويصل نسبتها إلى الصحابي الجليل مالك بن مالك الأنصاري^{٨٥}. وقيل إنها تصل إلى الصحابي الجليل أحمد الأنصاري^{٨٦}. وقد بلغت هذه الأسرة قمة المجد وذروة الشهرة في مجال الدعوة الإسلامية، كما أنهم أنفقوا جميع أوقاتهم وأنفاسهم لإعلاء منارة الشريعة المحمدية، وحل المشاكل والعراقيل التي تواجهها هذه الأمة المسلمة، ولهم مساهمات متجليات في الميادين الثقافية والاجتماعية والسياسية. وصاروا خير قدوة ومثال لمتبعي الطريقة السنية.

وسرعان ما وصل مالك بن حبيب إلى شاليم بنى بها مسجدا سنة ٧٣٨م ، وولى حفيده زين الدين بن محمد بن مالك المدني قاضيا فيها. وقبل انتشار الإسلام في جميع المناطق المليبارية كانت أسرة قضاة كاليكوت المتمركزة بشاليم وقتئذ تقود مسلمي مليبار ، والوثائق التاريخية والمكتوبات الثمينة والمخطوطات النادرة لمدة طويلة بعد هذا القاضي الأول كانت محفوظة في مسجد شاليم حتى الاحتلال البرتغاليين الظالمين، ثم أحرقوا هذا المسجد بما فيه من الكتب والمخطوطات والألواح المنحوتات سنة ١٥٧١م^{٨٧}. وهم الذين أسسوا مناهج حلقات الدراسية يسمى ذلك المنهج يسمى ب 'السلسلة الفخرية' ، وهذه السلسلة كانت معتبرة رسمية في الحلقات الدراسية فلها دور لا ينسى في إنشاء جيل جديد في رحاب العلم والدعوة.

وكان القاضي فخر الدين عثمان قاضيا في كاليكوت عند قدوم الرحال ابن بطوطة إلى كاليكوت ، وهنا نذكر بعض هؤلاء القضاة الذين ضحوا بحياتهم للإسلام والمسلمين والذين أقاموا الدين بكل بهيتها وحيويتها في مليبار.

^{٨٤} الدكتور حسين المليبار من رندتاني : تقاليد اسلام كيرالا (مقالة منشورة في عدد خاص أصدرت بمناسبة العيد السنوي الستين لجمعية

الشبان السنين بعموم كيرالا ٢٠١٥) ص ٧٥

^{٨٥} قضاة كاليكوت والأدب العربي (مقالة) N Abdulla Mangad ، تذكارات السيد شهاب الدين إمبيشى كويا ، ص ٧٧. (مليبارم)

^{٨٦} شرح محيي الدين مالا K V M PANDAVOOR ص ١٢. (مليبارم)

^{٨٧} محمد سدام شاليم : الحركات التاريخية لشاليم ، شاماد ٢٠١٣. ص ٢٨.

١) الإمام الفقيه القاضي زين الدين رمضان الشالياتي الملباري الشافعي الأشعري

وهو الشيخ الإمام الهمام العالم الجليل العلامة الفاضل الفقيه القاضي زين الدين رمضان بن القاضي موسى بن قاضي إبراهيم بن محمد بن مالك بن حبيب بن مالك بن محمد بن مالك بن حبيب بن مالك المدني الأنصاري (ر). ولد ببلدة (شاليم) من مديرية كالكوت، سنة ٧٥٠ هـ / ١٣٤٩ م^{٨٨}. ويصل نسبه إلى القاضي زين الدين محمد القاضي الأول بشاليم^{٨٩}.

أخذ العلم عن أبيه وعن شيخ مشايخ الإسلام عبد الله اليافعي اليميني المتوفي سنة ٧٦٨ هـ / ١٣٦٦ م. وقرأ أيضا على علماء مكة. ولا شك أن الإمام الشالياتي من الرواد الأوائل في محل الحركة العلمية والدعوية في جنوب الهند والديار الملبارية، ومن الطبيعي أن ينتشر العلم والدين على يديه، ويكثر عدد المستفيدين من علمه وفضله، إلا أن التاريخ لم يحدثنا عن تفاصيل ذلك، والمتوفر لدينا من تلاميذه هو: ابنه العلامة الإمام الشيخ، القاضي فخر الدين، ابوبكر الكالكوتي، المتوفي عام ٨٩٩ هـ^{٩٠}.

وبالنسبة لتصانيف الشيخ رمضان شالياتي فقد توصلنا إلى كتاب له، باسم (عمدة الأصحاب ونزهة الأحباب)، ويعتبر هذا الكتاب أول عمل في اللغة العربية الذي تم تأليفه في ديار مليبار^{٩١}. توفي رحمه الله (شاليم) عام ٨٥٠ هـ / ١٤٤٦ م، واحتل اسمه المكان الأسمى في تاريخنا الاسلام وعلمومه في (مليبار)، ومع ذلك فقد وقع التقصير في تسجيل تاريخه وأيام

^{٨٨} عبد النصير أحمد الشافعي الملباري : تراجم علماء الشافعية في الديار الهندية ، دار البصائر القاهرة ، مصر ١٤٣٣ هـ / ٢٠١٢ م. ص ٧٠.

^{٨٩} الدكتور حسين الملبار من رندتاني : تقاليد اسلام كيرالا (مقالة منشورة في عدد خاص أصدرت بمناسبة العيد السنوي الستين لجمعية الشبان السنين بعموم كيرالا ٢٠١٥) ص ٧٥

^{٩٠} عبد النصير أحمد الشافعي الملباري : تراجم علماء الشافعية في الديار الهندية ، دار البصائر القاهرة ، مصر ١٤٣٣ هـ / ٢٠١٢ م. ص ٧١.

^{٩١} محمد سدام شاليم : الحركات التاريخية لشاليم ، شاماد ٢٠١٣ . ص ٢٩.

حياته , وكل ما عندنا في ذلك ذكرناه هنا , وهو مما أفادنا به العلامة الشيخ محمد علي مسليار النلكتي الملبباري , ومن قبله العلامة الإمام الشيخ شهاب الدين أحمد كويا الشالياتي , رحمهما الله^{٩٢} .

(٢) الإمام الشيخ فخر الدين أبو بكر الكالكوتي الملبباري الشافعي

هو الأديب النائر الأريب , البارع في جميع العلوم والفنون القاضي , فخر الدين , أبوبكر بن الشيخ الإمام العلامة الشيخ زين الدين رمضان بن القاضي موسى بن القاضي إبراهيم بن محمد بن مالك بن حبيب بن مالك بن محمد بن مالك بن حبيب بن مالك المدني الأنصاري الشالياتي ثم الكالكوتي , الشافعي مذهبا , الأشعري عقيدة^{٩٣} . ولد حوالي سنة ٨٣٤هـ / ١٤٢٩م^{٩٤} .

أخذ العلوم الإسلامية أولا عن أبيه القاضي رمضان الشالياتي , ثم سافر إلى الحجاز للتبحر في العلوم الإسلامية , فقرأ على العالم العلامة جلال الدين المحلي المتوفى سنة ٨٢٤هـ وغيره من علماء مكة والمدينة وتبحر في العلوم الشرعية واللغوية , ثم رجع إلى بلده .

حركاته ونشاطاته: قام بالتدريس في الجامع الكبير بكاليكوت الذي يعرف اليوم بجامع كوتشير^{٩٥} . اعتمد في التدريس على منهج محدد موحد متكامل , يسمى السلسلة الفخرية , يكملها الطلبة أثناء دراستهم , وهو تضم أمهات الكتب التراثية الموثوقة والمنعمدة , في العلوم المعتمدة كالفقه والأصول والعقائد والتصوف , والعلوم الآلية كالصرف والنحو والمنطق , وغيره . واتبع هذا المنهج جميع حلقات الدروس المسجدية في كيرلا وما ولاها , منذ ذلك الوقت , وبقي أثره

^{٩٢} نفس المرجع ص ٧١ .

^{٩٣} نفس المرجع ص ٧٤ .

^{٩٤} الدكتور ويران محيي الدين : الشعر العربي في كيرالا نشأته وتطوره , قسم العربية , جامعة كاليكوت ٢٠٠٣م ص ٦٩

^{٩٥} نفس المرجع ص ٧٠ .

واضعاً ملبوساً إلى الآن^{٩٦}. وتلمذ من هذه الحضرة المباركة كبار العلماء مثل الشيخ زين الدين المخدوم الكبير الفناني والشيخ القاضي شهاب الدين أحمد بن فخر الدين أبو بكر الكاليكوتي^{٩٧}.

ويعتبر الشيخ ابوبكر الكاليكوتي ممن ساهم بقسط كبير في إحياء حركة التأليف باللغة العربية في الديار المليبارية، وقد ترك عدداً من الآثار العلمية التي تخلد ذكره، منها:

١. الوردة الذكية في تخميس البردة الزكية، وهي خمسة لقصيدة البردة للشيخ الإمام شرف الدين محمد البوصيري (ر) المتوفى سنة ٧٠٤ هـ، وأشعارها رائعة وفائقة إلى مستوى قصيدة البردة^{٩٨}، وهي من أشق الأشعار قرصاً وتركيباً، لأن الشاعر الذي يتناول التخميس لقصيدة أخرى مقيد بقيود الملائمة في المعاني والأسلوب والقافية للأبيات الأصلية وليس فيها تصنع ولا تكلف^{٩٩}.
مطلعها :

رفقا بنفسك يا من بات ذا ألم كم ذا التأوه في مجلوك الظلم
مالي أرى حمرة في الخد كالعنم أمن تذكر جيران بذي سلم
مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

٢. راحة الفؤاد في تخميس^٩ بانة سعاد^٥ للشاعر الشهير الصحابي الجليل كعب بن زهير (ر) خمسها الشاعر بعاطفته الدينية الرائعة يصف الشاعر حبيبته الطاعنة قائلاً :

كيف السبيل إلى نيل الوثوق بها في كل آن لها شأن بصاحبها
الله أكبر حرنا في قلبها فما تدوم على حال تدوم بها
كما تلون في أثوابها الغول^{١٠٠}

^{٩٦} عبد النصر أحمد الشافعي المليباري : تراجم علماء الشافعية في الديار الهندية ، دار البصائر القاهرة ، مصر ١٤٣٣ هـ / ٢٠١٢ م.

ص ٧٥

^{٩٧} نفس المرجع ص ٧٦.

^{٩٨} الدكتور ويران محيي الدين : الشعر العربي في كيرالا نشأته وتطوره ، قسم العربية ، جامعة كاليفورنيا ٢٠٠٣ م. ص ٧٠.

^{٩٩} نفس المرجع ص ٧٠ مشتقة من مجلة العرب ٢٢/٣-٤ الاسلام والمسلمون في مليبار ، السيد شهاب الدين ص ٩.

^{١٠٠} المرجع السابق ص ٧١.

٣. كتاب في مدح خير البرية (ص).

وفاته : وتوفي رحمه الله عام ١٤٨٥هـ / ١٤٨٠م، ودفن في مدفن القضاة، للمسجد الجامع بكتشرا في مدينة كالكوت^{١١}، رحمه الله، ونفعنا الله بعلومه وبركاته.

٣) العلامة الفقيه القاضي شهاب الدين أحمد الكاليكوتي

وهو العالم العلامة الفقيه القاضي أحمد بن الشيخ أبي بكر فخر الدين بن زين الدين رمضان الشاليبي . ولد بمدينة كالكوت في سنة ٨٧٩هـ / ١٤٧٤م ونشأ بها وتعلم المبادئ وجميع العلوم الفنون من والده، ثم ارتحل إلى مكة المكرمة، وأقام بالمسجد الحرام ثلاث سنين، وعاد إلى الوطن وتولى مناصب التدريس والقضاء في جامع "مثقال" بمدينة كالكوت. وكان من مشاهير العلماء الربانيين والفقهاء المحققين وذاع صيته في الآفاق. وتجمع في مجالس وعظه وتذكيره عدد كبير من الخلق، وكان عليه الاعتماد في المعضلات وأيقظ الأمة المسلمة على جهاد البرتغاليين، توفي سنة ٩٥٠هـ / ١٥٤٣م .^{١٠٢}

٤) القاضي ناصر الدين عبد العزيز الكاليكوتي

وهو العالم المتبحر والبطل المعروف ناصر الدين عبد العزيز بن القاضي شهاب الدين الكاليكوتي . وقد شهدت فترة حياته للحرب الصارمة بين السامري وبين البرتغاليين ، وكان ينصر الساموتري بخطبه وموعظته الخلافة وينصح المسلمين . وكان قاضيا في شاليم مدة ٩٩٨ - ١٠٢٠ هـ^{١٠٣} .

^{١٠١} المرجع السابق ص ٧٠. وفي كتاب تراجم الشافعية لعبد النصير المليباري ت ٨٩٥هـ / ١٤٨٩م .

^{١٠٢} عبد النصير أحمد الشافعي المليباري : تراجم علماء الشافعية في الديار الهندية ، دار البصائر القاهرة ، مصر ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م .

ص ٧٨

^{١٠٣} محمد سدام شاليم : الحركات التاريخية لشاليم ، شاماد ٢٠١٣ . ص ٣٠ .

٥) القاضي محمد بن عبد العزيز الكاليكوتي

ولد القاضي جمال الدين محمد بن القاضي ناصر الدين عبد العزيز بن القاضي شهاب الدين أحمد الكاليكوتي في كاليكوت سنة ٩٧٠هـ / ١٥٧٧م في أسرة قضاة كاليكوت. تعلم المبادئ الإسلامية من أبيه، ثم قرأ على الشيخ عثمان لبا القايلي وعلى الشيخ عبد العزيز المعبري المتوفى سنة ٩٩٤هـ ، ثم تولى قضاء أخيه على الناشوري^{١٠٤}. واستمر على هذا المنصب إلى أن لبي نداء ربه ليلة الأربعاء الخامسة من ربيع الأول سنة ١٠٢٥هـ / ١٦١٦م^{١٠٥}.

وقد لعب دورا عظيما في ميدان الدعوة الإسلامية حيث أنه قد تلقى مؤلفاته ومنظوماته قبولا عجبيا في ديار مليبار ، وكان مفتيا شهيرا ومصلحا يبذل الجهول لحل المشاكل التي تواجهها الأمة المسلمة^{١٠٦}. وهو صاحب تصانيف تبيف على خمسين ، وأكثرها منظومات ومنها:

١) قصيدة تبدأ ب "إلى كم أيها الانسان"

إلى كم أيها الانسان ؟ على التسويف والنسيان

وترهو العفو والغفران وتعصي ربك الرحمن

٢) فتح المين: وهو ديوان قصيدة في بيان أحوال كيرالا في أيام البرتغاليين وشرح معاملتهم الشيعة مع أهالي هذا البلد لا سيما مع المسلمين وحروبهم مع السامري ملك كاليكوت. والقصيدة تدل على كثير من الوقائع التاريخية لكيرالا في تلك الأيام^{١٠٧}. وهاك مطلعها :

الحمد لله القوي القادر المالك المغني العلي القادر

القاسم الملوك والجبابة وكاسر القبول والأكاسرة

^{١٠٤} الدكتور ويران محيي الدين : الشعر العربي في كيرالا نشأته وتطوره ، قسم العربية ، جامعة كاليكوت ٢٠٠٣م ص ٨٣.

^{١٠٥} تراجم علماء الشافعية في الديار الهندية ص ١٢٠.

^{١٠٦} محمد سدام شاليم : الحركات التاريخية لشاليم ، شهاد ٢٠١٣. ص ٣٠.

^{١٠٧} الشعر العربي في كيرالا نشأته وتطوره ص ٨٤.

ومن مؤلفاته : مقاصد النكاح ، وملتقط الفرائض ، ولطف الحكم في نظم الحكم لابن عطاء الله السكندري رضي الله عنه، الإكسير الأعظم في الصلاة على النبي المعظم ، وكيمياء السعادة في الصلاة على الحبيب الأكرم ، وتنبية الإخوان في أحوال الزمان ، وسلسلة القادرية وسلسلة الهمدانية ، ونظم قطر الندى في النحو، ونظم الأجناس الكبرى في علم الصرف ، ونظم عوامل الشيخ الجرجاني. ومنظومة في علم الحساب ، وفي علم الأفلاك والنجوم وفي علم الخطوط والرسائل وغيرها^{١٠٨}، و«محيي الدين مال»^{١٠٩} وهي منظومة شهيرة باللغة المليالية مع كلمات اللغات الأخرى. وكان خطيبا مصقعا له مواقف لاتنسى.

(٦) القاضي أحمد بن الشيخ القاضي محيي الدين الكاليكوتي

ولد بمدينة كالكوت عام ١٠٣٣هـ / ١٦٢٣م. اكتسب العلوم من والده وعمه الشيخ القاضي عبد السلام بن الشيخ محيي الدين الكاليكوتي ، ثم قرأ على علماء الحرمين الشريفين. وتولى منصب القضاء في جامع كوتيشرا ببلدة كالكوت^{١٠٩}.

(٧) القاضي محيي الدين بن علي الكاليكوتي

ولد هذا القاضي سنة ١١٧٦هـ / ١٧٨٧م في أسرة قضاة كالكوت، وكان من معاصري السيد الشيخ بن محمد الجفري، ويتولى قضاء المحكمة الشرعية من جانب الحكومة البريطانية، ويحصل الرواتب من الحكومة. ولا يعرف من أشعاره إلا قليلا وهي ثلاثة قصائد. الأول: قصيدة البشارة العميمة في قصة النصر العظيمة : وهو قصيدة في ذكر حرب جرت بين محمود شاه خاقان (محمود الثاني ١٧٨٤ - ١٨٣٩م) الذي قاوم التوسع الروسي على الدانوب وتنازل للروس عن باريا. ويبيد الشاعر فرحة الأمراء المسلمين العرب لنجاح الحانب الإسلامي . وتدل هذه القصيدة على أن مسلمي كيرالا وعلماءها كانوا يعتنون جدا بالحوادث والوقائع العصرية. والثانية هي مرثية على السيد شيخ الجفري، والثالثة : قصيدة في النحس والسعد، وتوفي سنة ١٢٥١هـ^{١١٠}.

^{١٠٨} تراجم علماء الشافعية في الديار الهندية ص ١١٩ ، ١٢٠.

^{١٠٩} نفس المرجع ص ١٢٣.

^{١١٠} الدكتور ويران محيي الدين : الشعر العربي في كيرالا نشأته وتطوره ص ١٠٣.

٨) القاضي أبو بكر بن محيي الدين الكاليكوتي

وهو العالم العلامة ومداح النبي القاضي أبو بكر بن محيي الدين بن علي. ولد بكاليكوت، وأخذ العلم عن أبيه وأخيه محمد مسليار، ثم قرأ على الشيخ زين الدين المعبري والشيخ عمر بن علي لبا القايلي. وكان عالما متبحرا وذكيا وماهرا في الفنون المختلفة وعميقا في المعلومات الاجتماعية والإسلامية. ومن أجل هذا كان الملك السامري يستشيريه في بعض الأمور السياسية التي تشاقه في القضاء عليها. لأن المسلمين كانوا يلتجئون إلى قضاة كاليكوت لا في أمورهم الدينية وحدها بل في أمورهم الاجتماعية أيضا. وتوفي رحمه الله عام ١٣٠١ هـ / ١٨٨٣ م^{١١١}.

وكان له قصائد وتأليفات منها مصايح الكواكب الدرية وشرح نصيحة الإخوان، ويعرف له ٢٠ قصيدة في الموضوعات المختلفة ولا تزال مخطوطة ومحفوظة. يرى الشاعر النهضة الحديثة الشعرية في أشعاره. منها الهمزية النبوية مطلعها

أزكى الثناء لمن أنبا بإسراء أسرى بعده ليلاكل سراء

ثم قصيدة التشوق إلى زيارة الروضة المشرفة ومرثيتان على أبيه القاضي محيي الدين ومرثية على أستاذه الفاضل عبد القادر بن عمر لبا القايلي ومرثية على أخيه محمد محيي الدين. وكان له رسائل شعرية أخرى^{١١٢}.

أسرة المخدوميين

والعائلة الثانية : وهي عائلة آل مخدوم التي استوطنت في فنان ثم في ترورنغادي وبعض قرى مالابرام. وهذه الأسرة قد وصلت إلى بلاد مليبار في أوائل القرن التاسع الهجري ومنتصف القرن الخامس عشر الميلادي. وكان مؤسس هذه الأسرة في كيرالا الشيخ زين الدين إبراهيم بن أحمد عم الشيخ زين الدين الاول الذي وصل أولا من المعبر عن طريق كيلكاراوكايل بنتم / قاهر فتنفي ولاية تامل نادو الهندية إلى كوشن ، ثم انتقل إلى فنان. حيث أقام هناك مشتغلا

^{١١١} نفس المرجع ص ١٠٨

^{١١٢} نفس المرجع ص ١٠٩ - ١١٤.

بالخدمات الدعوية والتربوية^{١١٣}. وكان لهذه الأسرة دورا قياديا لاينسى في الصحوة الاسلامية، وما صارت في قيادة المسلمين الا لعلمهم وورعهم وتقويهم ، ورسمت للمسلمين حدود الدين الاسلامي بالإضافة إلى أن أعضاءها بذلوا كل ما في وسعهم من الجهودات لصيانة الناس من الذلة والضلالة وتعويد القيم المنطمسة ، وصاروا بمثابة الحكام العادلين يرجع المجتمع المسلمين وغيرهم إليهم طلبا لحل مشاكلهم وملماهم.

وقد اشتهرت مدينة فنان ب 'مكة مليبار' لارتقاء مجد الإسلام إلى أوج الرفعة وقمة الشهرة في أيامهم. وقاموا ببناء المساجد والمعاهد الدينية ونشروا الشريعة والقيم الاسلامية في ربوع مليبار ، كما ضحوا بحياتهم لتثقيف الناس وارشادهم إلى سبيل الرشاد وسادوا المجتمع إلى واحة العلم والعرفان، واتخذوا منهم دعاة وتقاة وحماة لهذا الدين السماوي. وطبقوا حياتهم وفق النزعات الاسلامية والعقائد الصحيحة. طبقوا تعاليم الاسلام في حياتهم الفردية والاجتماعية والثقافية والاجتماعية بل في شتى مرافق الحياة ، وعلموا الأجيال جيلا بعد جيل سماحة الإسلام وصلاحيته لكل عصر وفي أي مجتمع^{١١٤}. وقد أسس هذا المركز في القرن السادس الهجري أو قبله ووسال إلى ذروة شهرتها في عهد المخدوم زين الدين بن علي (١٤٦٧-١٥٢١م) وفي عهده رحمه الله كان يدرس فيها طلبة علم من مليشيا واندونيسيا وغيرها من البلاد الخارجية^{١١٥}. وصار هذا العصر عصرا ذهبيا للإسلام والمسلمين.

ولم يقتصر حياتهم على النشاطات العلمية فحسب بل احتلوا في مقدمة الجيوش في الحرب التي دارت بين الملك ساموتري والبرتقاليين ، وكانت مشاركتهم في الحروب حثا عظيما وترويجا كبيرا للمسلمين جذبت قلوبهم إلى الحروب، على أنه قد ترشحت من يراعهم ما يحث المسلمين في مشاركة هذه المعارك نظما ونثرا ، وفي 'مقدمتها تحريض أهل الايمان في جها عبدة الصلبان'^٣ ، وهي أول قصيدة مؤلفة في تاريخ استعمار البرتقاليين في مليبار وما يجاورها من البلاد. وتشتمل على ١٧٧ بيتا تعدد هجوم البرتغالية الشنيعة وتصف الرزايا العظيمة التي حلت بالمسلمين وأملت اهل مليبار، ويعظم فضائل الجهاد على أعداء المسلمين. وفي الحقيقة أنه قد شاعت في الكتب التاريخية أن تحفة المجاهدين

^{١١٣} عبد النصير أحمد الشافعي الملبباري : تراجم علماء الشافعية في الديار الهندية ، دار البصائر القاهرة ، مصر ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م. ص

^{١١٤} نفس المرجع ص ٨٠.

^{١١٥} الدكتور ويران محيي الدين : الشعر العربي في كيرالا نشأته وتطوره ص ٤٧.

تعتبر كأول كتاب في التاريخ ويقول بعض من المؤرخين أنه لم يسبقه أحد من المؤرخين في جمع هذه الأمور وتدوينها^{١١٦} ، لكننا إذا أمعنا أنظارنا إلى سطور هذه القصيدة نجدها مرآة لعصره منضمة على كثير من الوقائع التاريخية حتى نقدر ان نسميها ب كتاب تاريخي بشكل منظوم. وفضل كتاب 'تحفة المجاهدين' قد بلغ درجة لا مجال لأحد من المعاندين انكاره. وقد ترجمت هذا الكتاب إلى لغات شتى، وهو المرجع الأصلي للوصول إلى معرفة تاريخ المليبار القديم وبدء ظهور الإسلام وإلى معرفة الديانات والعادات القائمة في مليبار في ذلك الوقت^{١١٧}.

وألفوا كتباً عديدة مثل قصيدة هداية الأذكى وسراج القلوب وعلاج الذنوب وكتاب المسلك وكتاب ارشاد العباد لتخليص المسلمين من الرذائل الخلقية واتسامهم بالأخلاق الحميدة الطاهرة، وتوتيدهم على الشريعة الاسلامية وتجريدهم من الخصائل الفانية واكتساب الفضائل الباقية. ولكل واحد من تلك الكتب دور ملحوظ في ابقاء المسلمين على الاعتقاد الصحيح واثباتهم على الايمان. وهداية الاذياء تعتبر أول منظومة في التصوف^{١١٨}.

الخط الفنائي

ومن أعظم ما يجدر بالذكر أنه قد تم انشاء خط يسمى ب عرب مليالم أو خط الفنائي ، وذلك كتابة لغة مليالم بحروف اللغة العربية مع اختراع بعض الحروف باضافة النكت مثلا تكتب الراء بنكت ثلاث فوقية وتلفظ ب Zha . وفي ذلك العصر لم تظهر اللغة المليالمية في حيز الاستعمال فلم يكن هناك سبيل للقراءة والكتابة ، اما المسلمون كانوا يعرفون اللغة العربية قراءة وكتابة لكونها واجبة لأداء الفرائض والسنن من الصلوات الخمس وقراءة القرآن وغيرها من الشؤون الدينية. وكان هذا الخط بفضل كونها في العربية مع تعديل يسير فتح أبواب العلوم والمعرفة بين يدي المسلمين ، وكثرت المؤلفات كثيرة لا تعد ولا تحصى في هذا الخط ، وبعضها صارت منضمة من المواد الدراسية في المدارس الدينية ولا تزال تدرس بما إلى الآن. ويعد هذا الخط اعظم الهيئات الخطية العربية في العالم التي انشئت لقراءة اللغات الغير العربية^{١١٩}.

^{١١٦} محمد الفاروقي ومحمد إسماعيل المجددي : تاريخ العربية وآدابها ، مطبعة صحارى ، كاليكوت ٢٠١٠م. ص ٤٨٠.

^{١١٧} المرجع السابق ص ٤٨٠.

^{١١٨} البروفسير K M محمد : هدايا كيرالا للأدب العربي ص ٨٥.

^{١١٩} د حسين رنداتاني : المخدوم والفنان ص ٢١٢. (مليالم)

(١) الشيخ زين الدين المخدوم الكبير الشافعي المليباري

الشيخ زين الدين المخدوم الكبير بن الشيخ علي بن الشيخ أحمد المعبري الشافعي المليباري الفناي جد صاحب فتح المعين ولد بكوشن في الثاني عشر من شهر رمضان المبارك سنة ٨٧٣ هـ / ١٤٦٧ م^{١٢٠}. وأخذ العلوم الابتدائية من عمه الشيخ زين الدين إبراهيم المخدوم من 'كوشن' ومن فنان وعن الشهاب أحمد بن عثمان بن أبي الحل اليمني بفنان، ثم انتقل إلى كاليكوت وقرأ على الشيخ أبي بكر فخر الدين بن القاضي رمضان الشاليابي ثم ارتحل إلى مكة المكرمة وأقام بها سنوات ملتحقا بالمعهد الديني لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري^{١٢١} ثم ارتحل إلى الجامع الأزهر بمصر وقضى بها خمس سنوات يشري رصيده العلمي من المناهل الثرية والتقى مشاهير أهل العلم أمثال العلامة عبد الله بن علي المكودي المتوفى سنة ٩٠١ هـ، والشيخ محمد السخاوي المتوفى سنة ٩٠٢ هـ، الإمام جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ والسيد أبوبكر الحضرمي والقاضي أحمد الزبيدي المتوفى سنة ٩٣٠ هـ^{١٢٢}.

مساهمته في النهضة الدينية: فلما رجع إلى الهند ثم قام ببناء مسجد جامع ب فنان المسمى بجامع الكبير. ثم عمل الشيخ زين الدين مدرسا وأستاذا في هذا المركز العلمي الكبير، ولا يزال المتعلمون من أنحاء كيرالا يفدون إلى هذه المدرسة المسجدية الشهيرة ومن خارجها وخارج الهند مثل إندونيسيا وماليزيا شرقا ومصر والحجاز غربا، وأصبحت مدينة فنان شهيرة ب'مكة مليبار'^{١٢٣} ومرجعا للخواص والعوام ومنارا للعلم والهدى ثم مركزا حضاريا وسياحيا كبيرا^{١٢٣}. وكان العلماء يطلبون منه الفتاوى في المسائل المختلفة من المسائل الدينية. وعاش المخدوم زين الدين بفنان مصباحا لامعا يرتفع منها أشعة نور الاسلام إلى جميع آفاق البلد إلى أن توفي سنة ٩٢٨ هـ / ١٤٢١ م تغمده الله برحمته.

^{١٢٠} عبد الرحمن باوا بن محمد المليباري: رزق الأصفياء، مقدمة شرح هداية الأذكياء ص ١٠.

^{١٢١} الدكتور ويران محيي الدين: الشعر العربي في كيرالا نشأته وتطوره ص ٧٤.

^{١٢٢} تراجم علماء الشافعية في الديار الهندية ص ٨٣.

^{١٢٣} نفس المرجع ص ٨٥.

"قام لنشر العلم والمعرفة ، وكان كثير الأذكار والأشغال ، موزعا أوقاته في الخير ، ناصحا للخلق ناشرا للعلوم، قائما بدفع البدعة والمنكر ، ونصر المظلوم ، كم منكرات أزالها ، وسنن أظهرها ، انتفع به خلق كثير ، وأسلم على يديه خلائق لا يحصون كثرة" ١٢٤ .

المؤلفات: ألف الشيخ زين الدين المخدم الكبير كتبا عديدة وقرض منظومات لا حد لها في اللغة العربية عن عناوين متنوعة من الحديث الفقه التصوف السيرة والنحو والصرف، ولكن معظم كتبه لم تفرج بطبعها، ولا تزال محفوظة مخطوطاتها. وكان مؤلفاته في الزهد والتصوف والمواعظ دورا فعالا في تهييض الأمة المسلمة نحو الدين والتقرب إلى الله تعالى، كما أخذ الطريقة الجشتية عن الشيخ قطب الدين بن فريد الدين بن عز الدين الأجدوني ، فألبسه الخرقة ولقنه الذكر الجلي ، ثم أجازته لتربية المريدين وتلقين الذكر والباس الخرقة والاجازة لمن يجيز، ولقنه أيضا الذكر على الطريقة الشطارية الشيخ ثابت بن عين بن محمود الزاهدي وأجازته في تلقينه ١٢٥ .

ومن أشهر مؤلفاته : مرشد الطلاب إلالا الكرم الوهاب ، وسراج القلوب وعلاج الذنوب ، وتحفة الأحباء وحرقة الألباء في الأدعية المأثورة ، إرشاد القاصدين في اختصار منهاج العابدين للإمام الغزالي الصفا من الشفا للقاضي عياض في السيرة النبوية وتسهيل الكافية في شرح كافية ابن الحاجب حاشية عليها ، شرح مختصر على ألفية ابن مالك . ومن المنظومات هداية الأذكياء إلى طريق الأولياء وقصيدة تحريض أهل الإيمان على جهاد عبدة الصلبان وأرجوزة في الفلسفة وغيرها ١٢٦ .

(٢) الشيخ عبد العزيز المخدم الفناي

هو العالم العلامة الشيخ المخدم عبد العزيز بن العلامة الشيخ زين الدين بن علي بن أحمد الشافعي الفناي . ولد عام ٩١١هـ / ١٥٠٥م . اشتهر الشيخ عبد العزيز بالتدريس وكان مدرسا بجامع الكبير بفنان وبتأليفه التي لا تزال تدرس في المدارس المسجدية والكليات العربية الدينية ومن أهمها كتاب المتفرد رسالة في الفقه الاسلامي على المذهب الشافعي وكتاب معرفة الصغرى ومعرفة الكبرى ومرقات القلوب وجميعها دونت بمليبار بين الدفتين وسميت بـ عشرة

١٢٤ نفس المرجع ص ٩١ .

١٢٥ نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر لعبد الحي الحسني ص ١ / ٢٤١ .

١٢٦ تراجم علماء الشافعية في الديار الهندية ص ٨٧ - ٨٩ .

كتب^{١٢٧}. ثم له - إرشاد الألباء في شرح هداية الأذكياء إلى طريق الأولياء، ومسلك الأتقياء في شرح هداية الأذكياء وفتاوى وغيرها من الكتب. توفي الشيخ سنة ٩٩٤ هـ / ١٥٩٥م ودفن في جوار أبيه بفنان^{١٢٧}.

(٣) الشيخ أحمد زين الدين المخدوم الصغير

وهو الشيخ العالم المتبحر وعمدة المتفهمين وخاتمة المحققين أحمد زين الدين بن محمد الغزالي بن العلامة الإمام زين الدين بن علي بن أحمد الشافعي. ولد الشيخ ، على أرجح الأقوال ، بشومبال شمال مليبار سنة ٩٣٨ هـ / ١٥٣٢م قيل انه ولد بفنان.

تلقى مبادئ العلوم من أبويه الكرمين العالمين الصالحين ثم من عمه الشيخ عبد العزيز المخدوم ثم سافر إلى مكة المكرمة فتتلمذ على شيخ الاسلام ومفتي الحرمين ابن حجر الهيثمي المكي وكان محبا إليه بعقله وفهمه ونشاطه ، وعلى الشيخ زين الدين بن عبد العزيز الزمزمي (٩٠٠ - ٩٧٦ هـ) ومفتي الحجاز واليمن وجيه الدين عبد الرحمن بن زياد (٩٤٣ - ٩٧٥ هـ) وعلم الأئمة الأعلام السيد عبد الرحمن الصفوي.

خدماته: وقام الشيخ بعد رجوعه من الخليج بالتدريس بالجامع الكبير بفنان مدة ٣٣ أو ٣٦ عاما. وأنفق نفائس أوقاته لبناء أمة مسلمة متخلقة بالأخلاق الحميدة وصب لكل من يرد إليه كأسات من منابعه العلمية الصافية ، وارتفع ذكره وذاع صيته في المشارق والمغرب. وكانت للشيخ زين الدين علاقة قوية مع سلاطين وحكام مختلف مناطق الهند ، بالإضافة إلى عظمائها وعلمائها مثل السلطان أكبر شاه المغولي (ت ١٠١٣ هـ) والسلطان إبراهيم علي عادل شاه سلطان 'بيجاور'^{١٢٧} (ت ٩٨٨ هـ) والسلطان محمود علي عادل شاه (ت ١٠٣٧ هـ) كما كان له اتصال مستمر وأمراء البلاد الخارجية أيضا. ولم تكن تلك العلاقة وهذا الاتصال على سبيل المداهنة والمجاملة ، ولكن كانت على

^{١٢٧} أنظر للمزيد المرجع السابق وتاريخ الأبرار من تدرس كتبهم في ديار مليبار للشيخ محمد بخاري الفيضي ص ٢٢٤ ، وأسماء المؤلفين في

ديار مليبار للعلامة الشالباقي

سبيل الدعوة والنصيحة التي فرض الإسلام على العلماء أن يقوموا بها خير قيام^{١٢٨}. ويقول مشايخ كيرالا إن الشيخ الإمام شهاب الدين بن حجر الهيثمي قد زار هذا الجامع وجلس فيه للتدريس^{١٢٩}.

مؤلفته : ومن الجدير بالذكر أن مؤلفات الشيخ زين الدين المخدوم الصغير قد بلغت أوج الصيت وقمة الشهرة حيث اتخذ بعض كتبه مادة دراسية من بلاد عربية وغيرها من البلاد كمصر والحجاز والشام وبغداد واندونيسيا وسنغافورة وماليزيا وسريلانكا كما تدرس بجميع المدارس المسجدية والكلديات الاسلامية بولاية كيرالا. وذاك كتابه 'فتح المعين شرح قرّة العين بمهمات الدين'^٣ ، وهو مختصر في الفقه الشافعي رضي الله عنه والشيخ هو الماتن والشارح لهذا الكتاب.

ومما يفتخر به أن ثلثة من الصفوة الصالحة قدموا خدمات جليلة على هذا الكتاب شرحا وحاشية منها نهاية الزين على قرّة العين للشيخ العلامة الشهير محمد نوي الجاوي ثم المكّي (ت ١٣١٦ هـ) و'إعانة المستعين شرح على فتح المعين'^٣ للشيخ العلامة الفقيه الشهير علي بن أحمد بن سعيد بن باصيرين (ت ١٣٠٤ هـ) و'ترشيح المستفيدين شرح على فتح المعين'^٣ للشيخ العلامة السيد علوي بن السيد أحمد السقاف المكّي (١٢٥٥-١٣٣٥ هـ) و'إعانة الطالبين شرح على فتح المعين'^٣ للشيخ العلامة الكبير السيد أبو بكر بن السيد محمد شطا الدمياطي المكّي (١٨٥٠ -١٨٩٣ م). ومن المليباريين الشيخ أحمد الشيرازي المتوفى عام ١٣٢٦ هـ ، والشيخ شهاب الدين أحمد كويا الشالياتي المتوفى سنة ١٣٧٤ هـ والشيخ عبد الرحمن النقشبندي المتوفى سنة ١٣٤٧ هـ وغيرهم . وقال بعض من العلماء الذين أثنى على هذا الكتاب

فتح المعين كتاب شأنه عجب حوى من الفقه ما لم يحوه كتب

وقد رقى في اختصار اللفظ ذروته حتى تهون على حفاظه الكرب

كم من لآلي حسان فيه كامنة عن غير أهل لها تخفى وتحتجب

^{١٢٨} د/ حسين الثقافي : مساهمة علماء مليبار في الأدب الفقهي من الباب الخامس ونقل عبد النصير نفس هذه العبارة في كتابه

^{١٢٩} د/ حسين الثقافي : مساهمة علماء مليبار في الأدب الفقهي

ومن مؤلفاته المشهورة : 'تحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتغاليين' يحث فيه المصنف أمته المسلمة على مقاومة القوة العاتية البرتغالية المستعمرة كما ذكرناه.

و'إرشاد العباد إلى بعض أخبار البرتغاليين' وإحكام أحكام النكاح' و'المنهج الواضح شرح أحكام النكاح' و'الأجوبة العجيبة عن الأسئلة الغريبة' و'الفتاوى الهندية' و'الجواهر في عقوبة أهل الكبائر' و'مختصر شرح الصدور في أحوال الموتى والقبور للإمام السيوطي'. وتوفي الشيخ زين الدين المخدوم الصغير عام ١٠٢٨ هـ ١٣٠.

٤) الشيخ أحمد الحاج بن عبد العزيز المخدومي الفناني

ولد الشيخ أحمد الحاج المخدومي ببلدية فنان في عام ١٢٢٣ هـ / ١٨٠٨ م ، وترعرع بها وتعلم مبادئ العلوم من والده عبد العزيز المخدومي ، ثم قرأ على الشيخ القاضي أحمد المخدومي الفناني المتوفى عام ١٨٦٣ م والشيخ القاضي عمر بن علي القاضي البلبنكوتي المتوفى سنة ١٨٥٦ م ، والشيخ القاضي عبد الرحمن المخدوم الفناني المتوفى سنة ١٨٤١ م وغيرهم. وقضى في الجامع الكبير الفناني قاضيا ومدرسا سنين، وكان عالما كبيرا وأديبا شهيرا وفقهيا جليلا وشاعرا نبيلًا كما كان واعظا حكيما وعارفا بخمس لغات . وله مؤلفات كثيرة منها : المولد الكبير في مناقب الشيخ الإمام القطب الشير محيي الدين عبد القادر الجليلي وتقاريرات على فتح المعين في الفقه للشيخ أحمد زين الدين المخدوم الصغير. وتوفي رحمه الله سنة ١٨٦٠ م.

٥) الشيخ أحمد المخدوم

وهو الشيخ أحمد المخدوم بن الشيخ محمد المخدومي الفناني ولد بفنان عام ١٧٨٠ م. وأخذ العلوم عن والده الكريم والشيخ المرحوم علي حسم المخدوم الصغير الفناني والشيخ القاضي محمد الغزالي المتوفى سنة ١٨٠٢ م وغيرهما. واشتغل بالتدريس والتأليف وأنجب كوكبة من العلماء العباقرة والأركياء الأبرار. وفي مقدمتهم الشيخ الفقيه أبو بكر بن هشام المشهور بأكويا مسليار المتوفى ١٨٧٥ م والشيخ جمال الدين أحمد المخدومي والشيخ زين الدين المخدوم الأخير والشيخ القاضي محمد المخدوم والحاج أحمد كوتي مسليار الكودنجيري المتوفى سنة ١٩٠٧ .

١٣٠ للمزيد ترجمة العلماء الشافعية في الديار الهندية ص ٩٣ - ١٠٩ .

نشاطات أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ولاية كيرالا

وأثرت أسرة السادات تربة مليبار بحضورهم المبارك وبال دعوة الإسلامية في القرن السادس عشر الميلادي. وفود السادات القادمة إلى ولاية كيرالا كانت من البلدين ، سادات البخاريين الذين قدموا من البخارى المدينة المشهورة بأوسبيكيستان^{١٣١} ، و سادات الحضرميين الذين قدموا من حضر موت - اليمن.

السادات البخاريون

وتشرف مليبار بوصول السيد أحمد جلال الدين بن السيد محمود البخاري مع أسرته عام ١٥٢١ م الموافق ب ٩٢٨ هـ إلى ولافانام (Valapattanam) من مقاطعة كانور (Kannur). وكانت هذه القرية مرتعا خصبا للمسلمين فاستقبلوه وأسرته لكل الاحترام وخاطبوه بكل إكرام إسم 'تانغال'^{١٣٢} (Thangal)، فلما فارقت زوجته زوجها القاضي سبتي إبراهيم بنت بنته فاتخذها زوجة له ، ثم تولى منصب القضاء بها بعد أن لبي القاضي نداء ربه^{١٣٣} ، فصار الثاني وعشرين من قضاة هذه البلدة . وكان السيد أحمد البخاري في الدرجة التاسعة من أحفاد السيد موسى الكاظم وهو في الطبقة السادسة من أحفاد السيد الإمام حسين بن علي رضي الله عنهما.

وقاموا بنشر الشريعة الإسلامية بها مع اتخاذ طريقة القادرية مسلكا لهم في التصوف. ثم شاعت أفراد هذه الأسرة وأحفادها في الولاية ، فالسادات البخاريون الموجودون في جميع أقطار الولاية كانوا من هذه الأسرة . ومعظم العلماء

^{١٣١} التي صارت خاضعة للسيطرة السوفيتية

^{١٣٢} هذا الاطلاق لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم جار في مليبار حتى إلى هذه الأيام.

^{١٣٣} السيد حسين كونار (Konnaru) : Prabodhana rangam sjeevamakkiya sadhathukkal مقال مليباري

نشر في مجلة تحفة السنوي الستين لجمعية الشبان السنين بولاية كيرالا. ص 149.

من هذه الأسرة أخذوا العلم من الحلقة الدراسية بمسجد فنان . وسادوا حياة روحية بصفة صافية بين أوساط الأمة المسلمة^{١٣٤} . توفي السيد أحمد جلال الدين البخاري سنة ٩٧٧ هـ ، ودفن ب ولافاتانام .

والسيد محمد مولى البخاري (المتوفى ١٨٢٢ م) وصل إلى ولافاتانام من جزيرة كاواراتي وقام بالدعوة الدينية في بعض القرى الكيرالوية و تاميل نادية ، وأسلم على يديه عدد كبير من كفارها ، وكان القاضي عمر القاهري من تلامذته .

وشهدت ساحل تشاواكاكو (Chavakkadu) ترقية مرموقة وتقدما ملحوظا بعد أن قام السيد أحمد البخاري وأتباعه بالنشاطات الدعوية بها . وابنه السيد إبراهيم كنج المعروف بمستان تانغل من نشر الطريقة النقشبندية والقادرية بشقى أنحاء الولاية .

وينتهي المرحوم تاج العلماء السيد عبد الرحمن البخاري رئيس جمعية العلماء بعموم كيرالا والسيد إبراهيم خليل البخاري أطل الله ظله الأمين العام لجماعة المسلمين بكيرالا إلى هذه القبيلة الشهيرة .

السادات الحضرميون

وصلت شتى قبائل السادات من تريم بحضر موت اليمني إلى هذه الولاية بنية التجارة من جانب وبقصد الدعوة من جانب آخر . وأهم الدواعي إلى هجرات هؤلاء السادات كان الصراعات المتراكمة والمشاجرات المتنامية بين القبائل المسلمة أولا والهجمات المتتالية من قبل المنحرفين المبتدعين ثانيا .

وكان الحضرميون والعيدروسيون أول الوفود إلى ديار مليبار حيث وصل السيد عبد الرحمن العيدروسي سنة ١٧٩٧ الميلادية إلى كاليكوت . ووصل السيد الشيخ الجفري من قبيلة آل جفري إلى كاليكوت سنة ١٧٤٦ م واستوطن بها كضيف للملك الساموتري ونشر طريقة القادرية والباعلوية بها . ومن سادات قبيلة الأهدل أول من وصل إلى مليبار هو السيد عبد الرحمن الأهدل ثم ارتحل إلى فياناد (Payyanad) التي تقع على مقربة من مدينة مانتشيري (Manjery) بإرشاد من السيد العلوي المنقري واستوطن بها . ووصل السيد أحمد بافقيه إلى فندلينا بكويلاندي (Koyilandi) سنة ١٧٧٠ م ، والسيد عبد الرحمن بافقيه الذي ساد الأمة الكيرالوية كنقيب لجمعية العلماء بعموم

^{١٣٤} دكتور حسين رنداثاني (Randathani): تحدار الإسلام الكيرالوي (Keraleeya Islamika parambaryam) :

مقال مليالي نشر في مجلة تحفة السنوي الستين لجمعية الشبان السنين بولاية كيرالا . ص 93 .

كيرالا ونقيب للرابطة المسلمين (الحزب السياسي) في آن واحد كان من أحفاده ، وهو ابن السيد عبد القادر بافقيه بن السيد محمد بافقيه بن السيد أحمد بافقيه. وأول من وصل إلى مليبار من قبيلة الثقاف هو السيد إبراهيم بن السيد حسين الثقاف الذي وصل إلى واداكارا (Vadakara) من مقاطعة كاليكوت .

وقطب الزمان السيد علوي المنفرمي وصل إلى ديار مليبار سنة ١٧٦٨ م أو سنة ١٧٧٠ م على خلاف فيه . وكان من قبيلة مولى الدويلة وصل إلى كاليكوت أولا ثم أرتحل إلى تيرورانغادي (Thirurangadi). وأشاع الطريقة الباعلوية بمليبار كما قام بنشاطات عديدة حركات متنوعة بين أهل كيرالا.

وأما السيد محمد جمل الليلي وصل إلى ملبار سنة ١٧٦٧ م من إندونيسيا وكان شيخا كبيرا للطريقة الجشتية والنقشبندية والسهوردية . وفي سنة ١٧٦٨ م وصل السيد علي شهاب الدين الحضرمي المولود في ١٧٤٦ م إلى مليبار وانتشرت منه قبيلة آل شهاب بالديار المليبارية . و كان شيخ الطريقة القادرية والباعلوية قام بالدعوة الاسلامية . والسيد عطاء كويا بن السيد مختار بن السيد علي شهاب يعتبر كمؤسس للأسرة الفانكادية . وكان السيد فوكويا المرحوم نقيب رابطة المسلمين ورائد من رواد أهل السنة والجماعة والمرحوم السيد فضل فو كويا الرئيس السابق لجامعة مركز الثقافة السنوية ونقيب جمعية العلماء بعموم كيرالا من أحفاده.

ونرى في طليعة السادات ممن ذاع صيته وطاب ذكره بعضا من السادات الذين لعبوا دورا مهما لتوحيد كلمة الأمة ولتنسيق صفوفهم ، يجدر بعضهم بالذكر .

السيد علوي المنفرمي

السيد علوي مولى الدويلة بن السيد محمد بن السيد سهل بن السيد محمد رحمه الله المشهور بـ'مانفورام تانغال' ولد في تريم باليمن في ٢٣ ذي الحجة عام ١١٦٦ هـ . وصل السيد إلى كاليكوت ١٨ من شهر رمضان المبارك عام ١١٨٣ هـ ولبث مع خاله السيد الشيخ الجفري بكاليكوت ثم انتقل إلى مانفورام لزيارة ضريح خاله الآخر السيد حسن الجفري ثم استوطن بها. وكان مناضلا ضد الاستعمارية وعنجهيتها وقائد بطلا قاد الأمة من الأمام وحثهم لطرد حكم الاستعمارية الأجنبية مع كونه ممن يأوي إليه الناس عند مصادمة المخاطر والمصائب يطلبون منه الدعاء والتبرك . واشتهر عظمتة وطار صيته في الآفاق باسم 'قطب الزمان' ، وكان زاهدا مقبلا إلى الله يعتكف بالعبادة والتضرع أمامه

. وكان من قبيلة مولى الدويلة من فروع الباعلوية ، ولم تستقر هذه الأسرة في ملبار غير السيد علوي ، وأما ابنه السيد فضل عاد إلى اليمن. توفي السيد علي الجفري في ٧ من محرم سنة ١٢٦٠ هـ الموافق ب ٢٨ يناير ١٨٤٤ م، بعد أن بلغ من عمره ٩٤ سنة رحمه الله ورحمنا معهم^{١٣٥}.

السيد فضل فوكويا رحمه الله

السيد فضل فوكويا تانغال كان نورا ساطعا وعالما متبحرا كاتباً أريباً ، ناضل البريطانيين بقلمه وكلامه وكان قلمه مجتهداً لطرده الناس المستعمرين من ضمائرهم . ولد السيد فضل في بيت تارامال (Tharammal) بمافورام . وأكب على العلوم الدينية ونهل من المناهل الثرية من العلماء الأجلاء كما أخذ الطريقة القادرية عن أبيه واحتذى بحذوه حتى اشتهر وذاع صيته في أنحاء كيرالا. وصار في مقدمة علماء مليبار كما كان في طليعة جيش المسلمين في المناضلة ضد المستعمرين. فلما ضاق عليه السبل وأحرق عليه المصائب رجع إلى الجزيرة العربية عام ١٢٦٨ هـ وقضى في الحرم زهاء ثمانية عشر عاماً ، ثم ارتحل إلى التركي سنة ١٢٩٠ هـ . وخدم بها الأمة وصار والياً لـ سفار^٣ في عهد الملك عبد الحميد خان وصار وزيراً له ، وانتقل إلى رحمة الله في ٢ من رجب سنة ١٣١٨ هـ بالقسطنطينية عاصمة تركيا. وله مصنفات عديدة يفوق على خمسة عشر كتاباً في اللغة العربية^{١٣٦}.

ويجدر بالذكر أن السيد الفضل كان يذب عن عقائد أهل السنة والجماعة ، كما قام بدفاع المرتكبين المعاصي وما يخالفها الشريعة الإسلامية من التقاليد الفاحشة باسم الطريقة والذكرات السنوية لبعض الأولياء الكرام والسادات العظام ، حتى أسكت الطريقة الكاذبة التي أتاها محمد شاه (١٠٩٨ - ١١٨٠ هـ) وألف في ردهم كتاباً باسم 'كنز البراهين'^{١٣٧}.

^{١٣٥} السيد حسين كونار (Konnar) : Prabodhana rangam sjeevamakkiya sadhathukkal مقال مليامي

نشر في مجلة تحفة السنوي الستين لجمعية الشبان السنين بولاية كيرالا. ص 149.

^{١٣٦} السيد حسين كونار (Konnar) : Prabodhana rangam sjeevamakkiya sadhathukkal مقال مليامي

نشر في مجلة تحفة السنوي الستين لجمعية الشبان السنين بولاية كيرالا. ص 125.

^{١٣٧} وما أتى الباحث هنا في موضوع سادات كيرالا معظمها من مقالين الذين سبق ذكرهما آنفاً ، خاصة من مقال الدكتور حسين رنداتاني ، المؤرخ المشهور وصاحب التصانيف المتعددة في التاريخ .

الفصل الخامس

الجيل الاسلامي في القرن العشرين

والأمة المسلمة بولاية كيرالا كانت تملك مزايا عظيمة وخصائص عديدة التي تقيمهم في صعيد خصب بالنسبة إلى سائر المسلمين في الهند ، خاصة في شمالها ، توحدت صفوفهم واتحدت مسالكهم واثلت مناهجهم ، وصاروا على نسق واحد في جميع الميادين الفقهية والعقدية والسياسية. يطيعون العلماء بكل توقير واحترام في كافة جوانب حياتهم، والفضل يرجع إلى أن العلماء كانوا على منهج مستقيم متفقين في جميع شئون المسلمين ، بيد أنه لم تكن الهيئات المتحدة موجودة ليوحدتهم على عروة واحدة .

والمسلمون في مليبار كانوا في أمر دينهم على جادة أهل السنة والجماعة ، وفي العقائد على الطريقة الأشعرية ، وفي الفقهيات جلهم على المذهب الشافعي وقليل منهم على المذهب الحنفي. فهم كانوا وحدة على كلمة واحدة، فإذا ظهرت جهالة قام العلماء بتوعية أصحابها وإذا نجمت بدعة وأدها العلماء في مهدها. فلم يزل مسلمو مليبار جيلا بعد جيل وقرنا بعد قرن على الإتحاد والإتفاق وكانوا مع العلماء على الطوع والوفاق^{١٣٨}.

تواصلت هذه المسيرة في ربوع كيرالا طوال الفترة الطويلة من قدوم الإسلام إليها من دون تحديات جماعية أو محاولات عنفية من قبل القوى السياسية أو التيارات المنحرفة. ولم تزل فنان وكاليكوت على دورهما البارزة لإدامة هذه الوحدة كمركزين عظيمين يشكلان الثقافة الاسلامية في ديار مليبار ، كما كانت للسادات البخاريين والحضرميين مواقعهم المشهورة فيها^{١٣٩}.

استمرت أحوال المسلمين ببيئة مطمئنة في الإتحاد والاتفاق بولاية كيرالا إلى أن تسيطر الإستعمارية بعنجهيتها وغطرستها واشتدت شوكتها وشتت الهجوم على المسلمين ، وبعد احتلال القوات المستعمرة أطلقت كل طاقاتها لهدم هذه الوحدة وقطع تلك المواصلة، فاستعرضت هذه النقيبة الثقافية المتوارثة تدريجيا للتلوث والأكدار وتغيرت مجراها الصحيحة التاريخية بعد الثورات المستمرة ضد القوات المستعمرة.

^{١٣٨} عبد الرحمن باوا بن محمد المليباري : تاريخ العالم الإسلامي ، هيئة التعليم الإسلامية بعموم الهند ، الطبعة الخامسة ص 248

^{١٣٩} دكتور حسين رنداثاني (Dr. Hussain Randathani) : التراث الإسلامي الكيرالوي Keraleeya Islamika Parambaryam, Samastha Kerala Sunni Yuvajana Sangam Arupatham Varshikopaharam, SYS Book Stall Calicut – 4, Peg no: 107.

وفي عشرينات القرن العشرين شهدت الولاية عنفا عظيما ، وهو الفاجعة التراجيدية بمليبار التي وقعت سنة ١٩٢١ م . لقد أشعل المسلمون نيران الثورة للاستقلال ونفي القوة المستعمرة بقيادة الشيخ علي مسليار ، وشبت واتقدت في أزقات مليبار فشنت البريطانية المحوم عليهم لإطفائها فأخمدوها بالحركات الشنيعة والخطط القبيحة التي اسفرت مئات من الضحايا المسلمة في أزقات مليبار من المنفيين والمصابين^{١٤٠} . ونفى البريطاني عددا كبيرا من قادة المسلمين وأرسلوهم إلى الجزائر المختلفة مثل آندامان وغيرها فصاروا مطرودين عن مساكنهم وأهاليهم . وصيرت هذه الكارثة العظيمة أوضاع المسلمين في أقبحها وأشنعها حيث صارت العشيرات مبرمة والزوجات أراملة والأطفال أيتاما ، وأحدقهم القلق والخوف من كل جانب و دبّت إليهم الفاقة والمجاعة من كل ناحية^{١٤١} .

و أخذت ترتفع هناك أصوات الشبهات حول المسائل العقديّة والتقاليد الموجودة السائدة في المجتمع الإسلامي من بعض الجهات المجهولة بطريق سري ثم بدأ تعلو تلك الأصوات وتتردد صداها في المنشورات ثم بدى تتشدد تلك الأصوات بإسم الإصلاحات الإجتماعية والتغيرات الثقافية زعما منها بأن التقاليد المتوارثة والعادات السائدة لدى المجتمع الإسلامي منذ القرون هي الباعث الأساسي لتخلف المسلمين ولعرقلة التقدم الإجتماعي والثقافي والمعرفي للأمة الإسلامي^{١٤٢} . وكانت المحاولات لرفع مستوى المسلمين في جميع الميادين المتخلفة واقعة من الأطراف المختلفة ولكن أكثرها كانت هادفة لأعضاء المنظمة التي تقوم بتلك العملية وتقدم منظماتهم، وتشميرا لإبطال العقائد السنية التي يحتفظونها عليها السنيون منذ القرون الماضية، ومن هنا صار السنيون يبتعدون عنها، لا يرغبون فيها. ولعب العلماء السنيون دورا كبيرا في تحييتهم عن تلك الابتكارات والتيارات المستحدثة. وفي مقدمة تلك المنظمات جمعية الأتحاد.

جمعية الإتحاد لمسلمي كيرالا

وفي سنة ١٩٩٢م أنشأت جمعية إتحاد مسلمي كيرالا في كودونغالور (Kodungallur) من مقاطعة تريتشور (Thrissur) على رئاسة كى يم مولوي وسيتي محمد صاحب وإي كى مولوي^{١٤٣} . وهي في الحقيقة فرقة نجدية^{١٤٤}

^{١٤٠} نفس المرجع ص : ١١٣

^{١٤١} نفس المرجع ص : ١١٤ .

^{١٤٢} على أصغر الثقافي : دليل الإيمان

<https://arabicindiaislam.wordpress.com/2011/06/11/samastha-and-reform-in-20-centrury-2>

M Gangadharan: Mappila Padanangal. Published - 2012 D C books – Current ^{١٤٣} books, Kottayam, Kerala. Peg no; 104.

واشتهرت باسم الوهابية بين مسلمي كيرالا. ووجدت نشاطاتها الدعوية باسم إتحاد المسلمين الذي إسمه فيما بعد جمعية ندوة المجاهدين. ولها نشاطة في ولاية كيرالا من بناء المساجد والمدارس والكليات كما كان لها قسم النشر وقسم المجلات والدوريات وغيرها من الأعمال الخيرية والإنسانية^{١٤٥}. وتعد من أهم إنجازات هذه الجمعية كلية الفاروق بمقاطعة كاليكوت التي أسست سنة ١٩٤٨م.

ويقول بعض الكتب بأنه قد أدت تلك الفعاليات (المذكورة في الفصل السابق) من النزعات العصرية، أخيرا، إلى تشكيل جمعية باسم جمعية إتحاد المسلمين في كيرالا، وتم تشكيلها سنة ١٩٢٢ م بكودونغالور (Kodungalloor). ولما انهزمت جيوش المسلمين في المناضلة مع البريطانية فر من مقدمة الجيش بعض من القادة المسلمين وآووا في كودونغالور، وكان من بينهم تيل محمد كوتي مسليار فحصل على بعض الفكرات الجديدة من بعض الكتب التي لعبت دورا فعالا في تشكيل هذه الجمعية مع كى يم سيدي صاحب وأمثالهم.

ونظرية أهل السنة والجماعة تختلف في اعتبار نشاطات هذه الجمعية والمنظمات التي تعمل تحتها. حيث يقول الدكتور حسين رنداتاني أنه في غضون هذه الكوارث المتراكمة (من مشكات ١٩٢٢ نتجة التراتيجية مليبار) بدأ بعض من المنحرفين في الدين وأهل الطرق المزيفة يستغلون من هذه الأوضاع الوخيمة واتخذوها نوية لاشاعة اعتقادهم الباطلة خلال النشاطات الخيرية من مد العون والمساعدة إلى المنكوبين وأضمر ما في ضمائرهم من المؤامرات وبذلوا الجهود لجذب العلماء والأمرء إلى نشاطاتهم. واتخذ المنحرفون منهجا علميا جديدا يخلب كل من له شعور والمام بالمجال التربوي حتى استمال إليهم شردمة من العلماء ظانين صلاحيتها ووزانتها^{١٤٦}.

ثم شكلوا منظمة للعلماء وهي " جمعية العلماء بكيرالا " في عام ١٩٢٥ م على رئاسة أعضاء جمعية إتحاد المسلمين^{١٤٧}. وبعض من مشهير علماء أهل السنة والجماعة انضموا إلى نشاطاتهم في البداية ، فلما اعترفوا باعتقاد نقيب هذه الجمعية من تنقيدهم الطقوس والتقاليد السائدة وسط المجتمع الإسلامي تحت رعاية العباقرة من العلماء

^{١٤٤} <https://middlewayonline.wordpress.com/2012/03/20/samastha-25>

^{١٤٥} د. مازن بن صلاح مطبقاني : ندوة المجاهدين بالهند كيرالا، <https://saaid.net/Doat/mazin/53.htm>

^{١٤٦} نفس المرجع ص : ١١٥ .

^{١٤٧} محمد أومانور : العدد الخاص لمركز العلوم الذي نشر في هامش ملتقى الجامعة السنوي ٢٠٠٢م

والسادات ، والتي أقرت عليها البراهين القاطعة من كتب أئمة الأمة بالإضافة إلى قيام أعضاء هذه الجمعية برمي أتباع تلك التقاليد إلى الشرك والضلال^{١٤٨} ، فتركوها .

وأصدرت رسالة صغيرة باسم (Muslyanmarude Pallakkadi) لعز الدين المولوي من كاروناغافالي (Karunagappalli)، ينعت فيه العلماء المقلدين بأحبار كأحبار النصارى ويهجوهم ، وشن فيه الأقوال اللاذعة على السادات وأهل العلم ، بالإضافة إلى أن نشاطات هذه المنظمة ضد أهل السنة والجماعة بلغت ذروتها وادعوا بأن أهل السنة والجماعة هم أهل الشرك والخرافات وهم كأمثال مشركي مكة مثل أبي جهل وغيره. حتى شاعت في أزقات كيرالا وأرجائها المناورات والمنازعات وعمت المناوشات والمشاجرات بين هاتين الطائفتين من المسلمين . وانطلاقاً منها شعر العلماء بالحاجة الماسة إلى تنظيم جمعية للعلماء وتخطيط الخطط اللازمة وتنفيذها للذب عن عقائد أهل السنة والجماعة من العقائد الباطلة المبتدعة.

تشكيل جمعية العلماء بعموم كيرالا

أمام تلك التيارات الفكرية المنحرفة عن جادة أهل السنة والجماعة وإبانَ ظهور الفرقة بين الأمة الإسلامية اجتمع علماء أهل السنة والجماعة الكبار تحت قيادة السيد مُلْكُويَا عبد الرحمن باعلوي الوَرْكَلِي (Varakkal) بإرشاد الشيخ العلامة نور الدين أحمد كوتي مسليار المُلُوي البانكِي^{١٤٩} . وانتهضوا لتوعية العامة ودفاع البدعة في اسرع وقت . ونظموا علماء أهل السنة والجماعة في سلك واحد. فَتَكُونَتْ سنة ١٩٢٥م جمعيةُ العُلَمَاءِ السُّنِّيَّةِ ، رئيسها الشيخ محمد ميران مسليار التَّرْوَالِي (١٨٩٤-١٩٤٧) والأمين العام الشيخ حسين البَارُوِي (١٩٠٠-١٩٥٤) وكان تشكيلها فوراً موقتها ولذا لم تمتد هذه الصورة للهيئة^{١٥٠} .

^{١٤٨} دكتور حسين رنداثاني (Dr. Hussain Randathani) : التراث الإسلامي الكيرالوي Keraleeya Islamika Parambaryam, Samastha Kerala Sunni Yuvajana Sangam Arupatham Varshikopaharam, SYS Book Stall Calicut – 4, Peg no: 115.

^{١٤٩} الشيخ أبو بكر أحمد : تاريخ الدعوة الإسلامية في شبه القارة الهندية ص : ١٢٧ .

^{١٥٠} نفس المرجع، ص : ١٢٧ .

ثم عقد مؤتمر خاص سنة ١٩٢٦م بقاعة مدينة كاليكوت المشهورة على صدارة السيد شهاب الدين تشرو كنج كويا (Cheru kunjikkoya)، وتمت فيه تنظيم جمعية للعلماء وانتخبوا السيد وراكال مولا كويا (Varakkal mullakkoya Thangal) رئيسا لها ، وبانغل أحمد كوتى مسليار (Pangil) أمينا عاما للجمعية. وأعضاء الجمعية كلهم كانوا يجتمعون في بيت الرئيس بكاليكوت . وكان السيد من أحفاد السيد علي حامد باعلوي الذي أتى من اليمن إلى كاليكوت ، وولد السيد عبد الرحمن باعلوي ملّ كويا بن السيد أحمد باعلوي عام ١٨٤٠ م ، وكان عالما عبقريا وقاضيا للمحلات بمليبار بعد أن جعله الملك على راجا الأركلي قاضيا لهذه الناحية^{١٥١} . فكانت هذه الجمعية ما انتجه التجاوب التقليدي من العلماء والسادات الذين يحافظون على الطقوس والعادات الجارية ويدافعون عن الأمة من التأثيرات العصرية والثقافة الغربية والنزعات البدعية التي توغلت في العقيدة الإسلامية وبدأت تستشري في بعض المحلات بولاية كيرالا . وتحتوي الجمعية على أعضاء للمشاورة على مستوى الولاية ، وهم نخبة روحية تقليدية من النقباء وأهل العلم والتقوى يبلغ عددهم أربعين فقط .

وكان من أبرز رؤساء هذه الجمعية ومؤسسيهم العلامة عبد الباري بن أحمد والشيخ العلامة أبو السعادات شهاب الدين أحمد كويا الشالياتي (١٣٠٢-١٣٧٤ هـ) المفتي على المذاهب الأربعة والعلامة محي الدين كوتي القروبي والعلامة شمس العلماء محمد بن أحمد القطبي والشيخ صدقة الله الوندوري وأمثالهم. ولا تزال تجري تحت هذه الجمعية منذ تأسيسها نشاطات دينية ودعوية شتى عبر الحفلات والمخيمات والمناظرات وإصدار الفتاوى الهامة وسائر الوسائل الدعوية الملموسة لكبح الأمة المسلمة عن الوقوع في البدع والأخطاء الاعتقادية والعملية^{١٥٢} .

وكان هدف الجمعية إشاعة الدين الاسلامي الخالص ونشر الدعوة الدينية بين البلاد والدفع عن التحديات عن الاسلام والمسلمين من كل جوانب ، ونشر العلوم الدينية وتأسيس المدارس والجامعات والكليات وغيرها من الأعمال

^{١٥١} دكتور حسين رنداثاني (Dr. Hussain Randathani) : التراث الإسلامي الكيرالوي Keraleeya Islamika Parambaryam, Samastha Kerala Sunni Yuvajana Sangam Arupatham Varshikopaharam, SYS Book Stall Calicut – 4, Peg no: 119.

^{١٥٢} الشيخ أبو بكر أحمد: تاريخ الدعوة الاسلامية بالقارة الهندية ص ١٢٨ .

الدينية . ولا تزال تقوم هذه الجمعية بتنفيذ أهدافها المذكورة منذ تأسيسها ، فأنجزت هنا إنجازات عظيمة مثل تأسيس المساجد والجامعات والمدارس وتعقيد مجالس الدينية والعلومية والاشراف عليها بين المسلمين في شتى أنحاء البلاد^{١٥٣} .

الحركات الإسلامية تحت هذه الجمعية

وفيما بعد الأربعينيات من القرن العشرين كانت توجد في كيرالا نشاطات علمية مكثفة أسوة بتراتها العريق ، وتمشيا مع متطلبات العصر الحديث أصبحت النشاطات الآن منظمة ومرتبطة ، والمسلمون فيها يستخدمون الحرية الدينية المتاحة دستوريا ، فيديرون المعاهد والمدارس ، والهيات والجمعيات ، ويقومون بالنشاطات الثقافية والخيرية ، وكثير منها مؤسسات غير ربحية ، يديرها ويمولها أهل الخير والإحسان ، وقد لوحظ في الآونة الأخيرة تزايد مثل هذه النشاطات في كيرالا بفضل الجهود الجبارة للعلماء فيها ، ربما تكون هي ظاهرة فريدة من نوعها لا توجد في أي بقعة من بقاع الأرض^{١٥٤} .

وقد كثرت الحركات والنشاطات في هذه المدة من شتى الجوانب وحيث أن هذا البحث بصدد نشاطات الشيخ أبي بكر أحمد الذي ينوب عن أهل السنة والجماعة يجدر ذكر نشاطات هذه الجمعية.

اتحاد الشبان السنين Sunni Yuvajana Sangam: كانت سامستا كيرالا جمعية العلماء جمعية خاصة للعلماء فقط ، ويتعين للعضو فيها أن يكون عالما بالكتاب والسنة والفقه والعقيدة ، كان جل اهتمامهم صد عوام الناس عن أهل البدعة والضلالة ، فكانت تقوم بدور فعال في توعية المسلمين عن مخاطر فرق البدع ، ولكنها تفتقد إلى مشاركة فعالة من جميع فئات المسلمين حيث إنها جمعية منحصرة في العلماء، من هنا جاءت فكرة إنشاء جمعية لجميع فئات الشباب ، بعض أعضاء سامستا دافعوا بشدة عن هذه الفكرة ، وتقدمت في مناقشات الجمعية ، وأطلقها الشيخ العلامة المرحوم آدم حضرت ، ودعمها العلامة بادي عبد القادر مسليار ، وباراوانا محيي الدين مسليار ، حتى تقرر على ترتيب الإجراءات اللازمة لإنشاءها ، وتولدت الجمعية باسم Sunni Yuvajana Sangam أي "اتحاد

^{١٥٣} كنج عبد الله الكدميري : مجلة مركز العلوم ، عدد خاص بمناسبة العيد السنوي لجامعة مركز الثقافة السنوية ١٩٨٣م ، Ihyau ssunnah students Association, Karanthur, Kozhikode. Peg no; 16.
^{١٥٤} عبد الشهيد الأزهرى - <https://arabicindiaislam.wordpress.com/2011/06/01/sys-sunni-yuvajana-sangam-3>

الشبان السنين ” في شهر مايو عام ١٩٥٤ ، واختير بي كوتي حسن حاجي كرئيس لها وكي أيم محمد ماتودم كأمين عام لها^{١٥٥} .

هكذا كانت بداية اتحاد الشبان السنين ، وأيضا كانت بداية لانطلاقة تعليمية وثقافية جديدة في الأمة ، تم صياغة اللوائح والقوانين عام ١٩٥٤ حينما تولى بي بونتام عبد الله موسليار رئاستها ، وأقرها الجمهور ، وتبينت جليا حاجة المسلمين إلى مثل هذه الجمعية حيث انضم إليها كثير من الناس ، واستمرت نشاطاته في المجتمع كملتقى للشبان المسلمين يجتمعون لحل قضاياهم العالقة ، وزادت شعبيته بعد أن تولى العالم الجليل المرحوم إي كي حسن مسليار رئاستها ، وبانضمام الشيخ أبوبكر أحمد في قيادة الجمعية كأمين عام استطاعت أن تبرز كقوة إسلامية كبيرة في ربوع كيرالا ، وتعتبر قيادة هذين الأخيرين نقطة تحول في تاريخ الجمعية ، لا زالت أتباع الجمعية تحتضن ذكراها الخالدة حتى الآن^{١٥٦} .

وتوجد تحت هذه الجمعية عدة نشاطات تربوية ودينية وكثير من المعاهد والكليات في ولاية كيرالا وتاملنادو وكرناداكا تنتمي إلى هذه الجمعية. وتصدر عنها مجلة "سني وويس" Sunni Voice (صوت السني) مرتين كل شهر.

هيئة التعليم الإسلامي بعموم كيرالا: اتخذت الهند في فترة الاستقلال الماضية دستورا علمانيا، فحظرت الحكومة الهندية تدريس أي تعليم ديني معين في المؤسسات العامة، فاحتاج المسلمون إلى إعداد استعدادات جديدة للتعليم الديني حلا لهذه المشكلة، عازمت "سمست كيرالا جمعية العلماء"، في مؤتمرها التاسع عشر السنوي، الذي عقد في عام ١٩٥١ م ، على إحياء وتنظيم نظام التربية الإسلامية وتأمين التراث الثقافي للمسلمين. فعزموا على قرار تشكيل هيئة تعليمية، فتم تشكيلها فورا، فهذه الهيئة تقدمت فورا إلى توحيد وتنظيم المدارس الدينية في جميع أنحاء كيرالا على نظام مسترشد من العلماء، فتم إنشاء العديد من المدارس بسرعة فائقة في جميع أنحاء كيرالا طولا وعرضا^{١٥٧}.

فالهيئة تهدف إلى تنشيط وتعزيز التراث الإسلامي، كما تسعى إلى تشكيل الجيل الجديد الذي سيصبح أتباع أهل السنة والجماعة في المستقبل، اعتمادا على المبادئ التي وضعها الإمامان الأشعري والماتريدي في العقيدة وتقليدا لأي واحد من المذاهب الأربعة المعترف بها في الفقه، وحددت الهيئة نظاما محكما مفصلا لجميع المدارس كما تنظم الامتحانات

^{١٥٥} المرجع السابق

^{١٥٦} المرجع السابق

^{١٥٧} هيئة التعليم السني بعموم الهند ، مكتوبة غير مطبوعة، وجدها الباحث من مكتب الهيئة من بين الأوراق الرسمية، ص 2

بالمواعيد المحددة ثم قامت الهيئة بتأليف الكتب المدرسية ونشرها. وصارت المدارس كلها تحت إشراف هذه الهيئة بمدة يسيرة^{١٥٨}.

الجماعة الإسلامية

ومن أهم الفرق التي دخلت إلى كيرالا بعد الفرقة النجدية هي الجماعة الإسلامية وهي الفرقة المودودية التي أسسها أبو الأعلى المودودي في باكستان. وجاء الحاجي وي بي محمد علي تلميذ أبي الأعلى والذي قضى عند شيخه في مدرسة بنجاب (Panjab) عدة شهور، منجذبا إلى أفكار المودودي. وبعد عودته من بنجاب سنة ١٩٤٤م اشتغل بترويج تلك الأفكار في ربوع كيرالا قام بتنظيم حركة باسم جماعة المسترشدين سنة ١٩٤٦م في موطنه ولانجيري (Valanjery)، قرر أعضاء تلك الجماعة إعادة تنظيمها على اسم الجماعة الإسلامية، ومن هنا تم تأسيس الجماعة الإسلامية في سنة ١٩٤٨م^{١٥٩}.

وقامت هذه الحركة بالنشاط الجذابة في المجال التربوية والتعليمية مثل تنقيف النساء المسلمات بالعلوم العصرية وتوعية المجتمع الإسلامي إجتماعيا وعلميا وسياسيا^{١٦٠}. وقدمت هذه الجمعية نشاطات فعالة في مجال الإنسانية والخيرية وتقوم بإدارة أنواع من الكليات والمعاهد والمستشفيات والمساجد. ولكنها كانت تقوم ضد العقائد والتقاليد السائدة في بلاد كيرالا منذ قودومها. ولذا لم تتخلف جمعية علماء أهل السنة والجماعة عن مواجهة هذه الجماعة بتوعية المسلمين عن مخططاتهم السرية لنشر فكراتهم بين أوساط المسلمين^{١٦١}. ومن هنا لم تكن هذه الجمعية مقبولة لجماهير المسلمين بكيرالا.

ثم هناك جماعات وحركات توافق مسالك أهل السنة والجماعة الذين يتمتعون بالأغلبية في كيرالا، وبعضها يخالفهم، ولكل منها مساهمات في المجالات المختلفة التي تهدف بها تقدم المجتمع الإسلامي وتطورهم. وجرت بحوث قيمة حول بعضها والباقي ينتظر النوبة لطرق أبوابها من الباحثين.

^{١٥٨} المرجع السابق ص ٢.

^{١٥٩} <https://middlewayonline.wordpress.com/2012/03/20/samastha-25>

^{١٦٠} نفس المرجع

^{١٦١} نفس المرجع

خلاصة

قد ازدهر الإسلام في ولاية كيرالا من العهد النبوي كما يدل عليها الأدلة الظاهرة التي تبرهن بها، ولكن تاريخ كيرالا الإسلامي من الزمن الذي دخل فيها الإسلام لم يدون ولم يسجل. ثم شهدت لهذا الدين إقبالا وإدبارا، وكلما توجد خلفية وإدبار في الأمة المسلمة يقوم البعض منهم له أهلية لقيادة الأمة بالمساعي الجادة لاسترجاع تلك المعالم التي تعرضت للضعف والتلاشي. وفي هذه المنطقة الأرضية تجلت معالم الإسلام وشعائرها على الأيدي المشرفة من العلماء العباقرة وأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين قدموا خاصة من حضرموت باليمن الميمون. وتلك العملية الإصلاحية هي التي تدعى بالنهضة الإسلامية أو بالتجديد الذي يستعمل بمعنى إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة والأمر بمقتضاهما، وإماتة ما ظهر من البدع والحدثات.

وبعد احتلال القوة المستعمرة الفرنسية ثم البريطانية في الهند، استعرضت هذه النقيبة الثقافية، التي توارثها مسلمو كيرالا كابرا عن كابرا، للتلوث والأكدار تدريجيا وتغيرت مجراها الصحيحة التاريخية بعد الثورات المستمرة ضد القوات المستعمرة التي أدت الأمة المسلمة إلى التخلف في جميع الميادين، وحدثت بهم القلق والخوف من كل جانب و دبّت إليهم الفاقة والجماعة من كل ناحية.

وفي مستهل القرن العشرين طفقت بعض الحركات ترتفع باسم الإصلاح الاجتماعي والثقافي مع أنها كانت تخالف المسلك التقليدي الذي توارثه المسلمون بكيرالا من العلماء العباقرة مثل زين الدين المخدوم رحمة الله عليه. فقام معظم المسلمين بنبذ تلك الحركات ولم يجتذب إليها إلا شريحة قليلة من الناس. وقام العلماء السنيون بتشكيل جمعية للعلماء لمقاومة تلك الحركات الجديدة. وكانت هذه الجمعية تشمر وتسعى لتحقيق هدفها الأساسي وركزت عليه باتخاذ أنشطة متنوعة حتى الربع الأخير من القرن العشرين.

الباب الثاني

نظرة عامة عن حياة
الشيخ أبي بكر أحمد المليباري

الفصل الأول

الشيخ أبو بكر أحمد: نشأته ودراسته

هو العالم العلامة سلطان العلماء أبو الأيتام الشيخ أبو بكر بن أحمد بن عبد الرحمن المليباري الهندي الذي حول مجري تاريخ الأمة المسلمة بكيرالا، ومجتمع أهل السنة والجماعة على الخصوص. وتمكن له بمخدماته الطويلة التي تزيد على نصف قرن لقيادة الأمة المسلمة نحو التقدم والتطور في شتى الميادين - الثقافية والحضارية والاجتماعية والتربوية والسياسية و لتشكيل هويتهم في الدين، وأبدى كل جرأته وهمته العالية لاسترداد الحقوق الضائعة في السنين الماضية . وصارت خطواته سببا قويا فعالا في تنظيم أفكار المجتمع السني بالنهوض من قعور حفر الذلة والهوان نحو العزة العلمية والتقدم الثقافية مع وعي تام بشكل متسرع.

وهنا أريد أن أسلط الضوء على نبذة يسيرة من حياته. وأرى شخصا أن سرد تاريخ حياته بأكمله صعب في هذا الباب لأنه ليس من مهمة هذا البحث أولا، ولأنه يشتغل في كل يوم من أيامه بأشغال يعجز عنها أقرانه ومعاصروه، على أن تلك الأحداث والوقائع والانجازات التي يكملها الشيخ يوما فيوما معظمها لم تسجل ولم تحفظ على حقها. فالسبيل إلى العثور على جمع المعلومات شاق للغاية.

ولادته وأسرته

ولد الشيخ أبو بكر بن أحمد بن عبد الرحمن المليباري في يوم السبت السادس من شهر مارس ١٩٣٧م^{١٢} الموافق ب ٢٣ من شهر ذي الحجة سنة ١٣٥٥هـ، في أسرة دينية وعلمية بآلغافويل، منغاد، وهي قرية صغيرة تقع على مقربة من مدينة بونور (Poonoor) التي تقع على بعد أربعين كلوميترًا من مدينة كاليكوت، كيرالا الهندية كانديرم - ونشأ في محلة

^{١٢} كما وجد الباحث في السجل مدرسة كونداتل الحكومية (Kundathil school) بكانديرم (Kandapuram) رقم السجل: ١ (من ١٩٢٩ إلى ١٩٤٣/١١/٣) رقم التسجيل: ٣٦٨ ، وتاريخ التسجيل ١٦/X/١٩٤٣. باشر الباحث بتفتيشها في تاريخ ١٧/٣/٢٠١٥. وهناك بعض الاختلافات في تاريخ الولادة حسب بعض السجلات وذلك أنه لم تكن ممن عادة المليباريين ككثير من الأمم العالمية تسجيل تاريخ الولادة وذكر تواريخ الواجهات عموما حتى إلى أواخر القرن العشرين.

كاندافورام (Kandapuram) ، وهي أيضا تقع على مقربة من مدينة بونور. وليس بينهما إلا غدير فاروق بينهما، أما داره فتقع على بعد نصف كيلومتر من مدينة بونور.

وكان والده أحمد الموتاري (Mouthari) من القراء المعتمدين في وقته كما كانت أمه تقية وورعة وهي الحاجة كنجيمي (Kunjeema) بنت كوتوسي ملا (كوتي موسى) القراء الشهير الذي قضى معظم حياته بتعليم القراءة لأهل أيليتل (Elettil) قريب كاندبرم^{١٦٣}. وكانت هذه الأسرة أسرة عريقة في قرية منغادو، ولد بها الحاج أحمد الموتاري كما نشأ بها ثم انتقل إلى محلة كاندبرم، وكان هذا الانتقال بسبب أنه قد شبت أمنية في لب أحمد أن يحج ويعتمر بالبيت العتيق ويزور الحبيب صلى الله عليه وسلم، وبعد الابتهاالات الطويلة مدى الليالي والأيام لتحقيق هذه الأمنية الصادقة عزم للرحلة، ولكنه لم يكن على استطاعة تحقيق هذه الأمنية حيث يستوفيهما على أكمل الوجوه وأصوبها لما كان فيه من الفقر والمسكنة التي تفوق كل هذه أضعافا، على أن أداء الحج مما يجب على من كان له طاقة وقدرة لها وفق قول الله سبحانه " فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ" (سورة آل عمران ٩٧). يعني لمن له طاقة إليه طريقا ومالا وقوة بدنية. فقرر أن يبيع ما يمتلكه من الأرض والمسكن، وباعها بثمان مائة روبية هندية في ذلك الوقت. وأراد أن يتخذ شريكا يصاحبه في الرحلة ويرافقه في عنائها وعقباتها ويؤنسه ويستأنس به ويرشده من المزالق ويهديه إلى الصواب، حتى اتفق الاختيار على الشيخ العالم الفقيه كونجاموتي مسليار من أيكراپتي (Aikkarappadi) وحمل كل نفقته. وقد صاحبهما بنكت كند أحمد إلى كالكوت لتوديعهما لما كان فيه من المحبة. واشتد شوقه للحج مع خير صاحبه فلما حان الوقت للتوديع لم يستطع كنج محمد أن يودعهم ويعود إلى البيت من دون تربه، وأبدى رغبته الشديدة إلى صاحبه الصميم أحمد للرحلة معه إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة، ولم يكن مستعدا لهذه الرحلة الشاقة كما لم يكن لديه ما يستوفي هذه الرحلة على ما يرام من طاقة، على الرغم من أنه كان ممن يعاني بأشد الفقر، فأمد أحمد -والد الشيخ - إليه يد العون والمساعدة حتى تم له على نفقته الحظ للحج والعمرة.

فارتحل هؤلاء الثلاثة إلى ممباي من ولاية مهاراشترا الهندية حسب العادة، لأنها كانت طريقة مألوفة للرحلة إلى السعودية وإلى سائر دول الخليج، وما كانت التسهيلات العصرية متوفرة في تلك الأيام. وكان الحجاج يتخذون نفس الطريق ويرتكبون السفينة لسفرهم من ميناء ممباي الهندية إلى ميناء جدة السعودية، ثم الإبل - سفينة الصحراء - من ميناء

^{١٦٣} من حوار الباحث مع الشيخ أبي بكر أحمد بجامعة مركز الثقافة السننية: تاريخ ٢٨/٧/٢٠١٤.

جدة إلى الحرمين الشريفين. ويتجاوزون كل تلك العقبات المتراكمة والمشقات الطويلة لتحقيق أمنيتهم. ويسر الله لهم لقضاء الحج والعمرة والزيارة ورجعوا إلى كيرالا عبر البحر العربي^{١٦٤}.

ويقول محمد مسليار أخ الشيخ ابي بكر أحمد: أن أباه اشترى عذبة صغيرة على مساحة هكتارين (2 Hectare) في كويلوت كندي (Koyiloth kandi) بكاندبرم من سيد منسوب إلى أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم (وهو لا يذكر اسمه ونسبه) بما بقي لديه من المال بعد رجوعه من مكة المكرمة بعد أداء الحج والعمرة والزيارة، وبعد مضي أشهر استرد السيد البائع هذه العذبة فرده إلى الحاج أحمد واشترى عذبة صغيرة بنفس هذه المساحة في آليغابويل (Alangappoyil) من محيي الدين الذي يدعى بـ "صاحب التبغ". وزرع بها أنواعا من المزروعات وخاصة زرع بها أبي وأمي ثلاث مائة شجر الناجيل ولم يطل حظه بانتفاع هذه العذبة حيث اشترى غني من الأغنياء المالك الأصلي لهذه العذبة^{١٦٥} (يقال عنه في مليام jenmam) لهذه العذبة.

وكان من الحقوق الشرعية أن يأخذ المالك من مملوكه و يستفيد بأمواله كما يطيب له، ولكن الأغنياء وذوي السلطان في تلك الأيام اعتادوا على عادة سيئة، وذلك أنهم كانوا يبيعون من الأرض المملوكة لهم بالثمن، ثم ينظر الى حال المشتري وان كان من المستضعفين يجعلونها تحت سلطنتهم ويعينون لها ضريبة بالإجبار يدفعها المشتري للبائع الغني، و يعاملون فيها بعد زوال ملكهم معاملة ظالمة من غير اي اعتراف بالحلال والحرام. وتارة يبتاع الغني المالك الأصلي من البائع لا من المالك (وفي الحقيقة أن هذا المالك اشترى الأرض بدفع ثمنها ولكن البائع الضعيف، في بعض الأحيان، يكون مجبرا ببيع الملك الأصلي لها لبعض الاغنياء الظالمين) و يدعي هذا الغني الظالم أنه اشترى ملكه الأصلي، ثم يعامل فيها معاملة سيئة وبعض من الأغنياء يبيعونها مرة أخرى للآخر ظلما وبهتانا. وأما المستضعفون فيبدلون الجهود لارضاء هؤلاء الأغنياء الظالمين كالعبيد ورأوا أنها حق ثابت لهم. ومنع هذا الغني أن يأخذ ويستفيد من هذا العقار، فطلب أبوبكر مسليار شنغرمكندي (Changaramkandy) خطيب مسجد منغاد (Mangad) منه أن يبطل هذا القرار الظالم ويسمح له للاستفادة منها، ولم يطعه ولم يسمح له إلا ما يأخذه من النارجيل بقدر ما تحتاج إليه أسرته.

^{١٦٤} ملخص من كتاب "الأستاذ" ل ، K V K البخاري ، Inpagepublication – Calicut. ص ٥٢-٥٥ ومن كتاب "مركز التاريخ والأخبار" نشرة خاصة لجريدة "سراج" اليومية ص ٩٨ - ١٠٠. ومن حوار الباحث مع الشيخ أبي بكر أحمد في تاريخ ٢٠١٥/٠١/٠٢ م.

^{١٦٥} من كلمات محمد مسليار - أجرى الباحث معه حوار في تاريخ ٢٠١٥/٠٣/١٢ م من بيته ب ريف V O T قريب بونور .

وطلب الخطيب من الحاج أحمد - والد الشيخ - أن يستفيد بكل المحصولات منها كما تجوزها الشريعة الإسلامية، ولكنه استعصم وتعفف ولم يقدم لإبطال مواضع العرف والبيئة وضغوط التقاليد الوارثة، واستحى من أن يأخذ منه حتى لا تبقى تهمة في حياته وارتياح في سيرته ولم يكن عنده قوة وسلطنة لمواجهة تبطيش هؤلاء الجبارين.

و بعد فراق هذا الغني تولى ابنه الحاج آر مكار (R Marakkar) (١٨٩٦-١٩٧٠) منصبه، وهو قد اعترف من قبل بصدق الحاج أحمد وامانته، فجعله مديرا للشؤون، وبعد مضي اثنتا عشرة سنة من شراء هذه العزبة استردها الإبن من محمد مسليار أخ الشيخ أبي بكر أحمد - وذلك بعد فراق والده الحاج أحمد، ولكنه لم يوافق ولم يعطها. ثم سلمه بعد أن وافقهما على تبديل قطعة من الارض على مساحة ٥ هكترا في وادي جبل بآريم كضم (Aryam Kulam) ولم تكن تساوي مع العزبة الجميلة بالنغابويل، ثم نقصه إلى هكتر ونصف، وقسم الباقي لإبني هذا الغني الحاج أحمد كوتي (المولود في ١٩٢٧م) والحاج حسين (١٩٣٣-٢٠٠٢م) وقسم عزبة آلتغابويل لابنه الحاج أبي بكر. وبني محمد مسليار أخ الشيخ أبي بكر أحمد بيتا صغيرا في آريم كضم، في مدة دراسة الشيخ أبي بكر أحمد في الباقيات الصالحات. وواعد الحاج أبو بكر بن الحاج مكار للشيخ أبي بكر أحمد برد جميع حقوق هذه العزبة الى أسرته بعد اعتراف الحق والحقيقة ولكنه لم يفحق ما وعده^{١٦٦}.

وقد قضى الشيخ أبو بكر أحمد طفولته في بيت بني في هذه العزبة الصغيرة، في تربية والده الحنون الذي تمسك بالشريعة الإسلامية وبذل جهودا جبارا لاسرته ولم يطعمها إلا من الحلال حتى لم يأخذ من العزبة المملوكة له ما يسد جوعه وجوع أسرته. ثم استوطن الشيخ في أرض اشتراها على مقربة من بونور ومن مسجد شيبالا (Cheppala).

نشأته ودراسته

وقد ترعرع أبو بكر أحمد في حجر أمه الأمانة نشأة دينية في آلتغابويل بكاندبرم. ظهرت مخايل النبوغ والذكاء على الشيخ أبي بكر منذ طفولته. وقام بالرحلات العلمية للتروي من المنابع الصالحة والمناهل الصافية من العلماء العباقرة في ربوع كيرالا وتاملنادو (Thamilnad) ومن علماء الحرمين الشريفين وغيرهما. وقضى أيام طفولته ببلدته التي كانت مرتعا

^{١٦٦} ملخص من كتاب "الأستاذ" ل ، K V K البخاري ، Inpagepublication – Calicut. ص ٥٢-٥٥ ومن كتاب "مركز التاريخ والأخبار" نشرة خاصة لجريدة "سراج" اليومية ص ٩٨ - ١٠٠. ومن حوار الباحث مع الشيخ أبي بكر أحمد في تاريخ ٢٠١٥/٠١/٠٢م.

خصباً للعلم بخدمات الأساتذة الكبار بمسجدها وبحضور كوكبة من السادات الكرام الذين تشرفت هذه البلدة بسيادتهم.

ويقول الشيخ أبو بكر أحمد : "لقد اعتنى والدي اعتناء كبيراً بتربيته وكنت أرافقه إلى المسجد للجماعة والجمعة وكان يقعدني في آخر الصفوف ويزجرني من الجلوس أمام الكبار ويرشدني للاستماع إلى قراءة الإمام وللطمأنينة في القعود , كما كان يذهب بي إلى الصالحين للتبرك أمهال الشيخ عبد الله مسليار والسيد موتو الأهدلي المعمر زهاء مائة وعشرين عاماً"١٦٧.

ألقه أبوه في المدرسة الابتدائية بكنداتل (Kundathil) بكاندبرم التي تم بناؤها سنة ١٩٢٩م, وهي مدرسة تدرس بها العلوم الدينية من القراءة ومبادئ العلوم الإعتقادية والعلوم الشرعية. ومع ذلك قد استخدمت هذه المدرسة لتدريس العلوم المادية. وبعد رن الجرس لانتهاؤ الحصص الدينية يبتدأ بها تعليم العلوم المادية لهؤلاء الطلبة أنفسهم. وكان هذا الالتحاق بعد بلوغه السادسة من عمره سنة ١٩٤٣م^{١٦٨}. ويقول الشيخ أبو بكر أحمد بأنه حصل على مبادئ العلوم المادية والمعنوية بها وتعلم القرآن الكريم قراءة وتجويداً من مخارج الحروف وسائر قواعد التجويد المحتوية في الأبواب الثلاثين من كتاب التجويد وكتابي الدينيات والعمليات من القارئ المدرب الأستاذ عبد الله مسليار المنسوب إلى أفن تودك (Appan thoduka) بيتور (Puthoor) الذي قام بتعليم طلبة وسكان "كاندبرم" طوال أربعين عاماً. ويفوق عدد الطلبة بها إلى المائتين في آن واحد.

وأكد عبد الله مسليار إهتمامه البالغ في تربية الطلبة وفق الآداب الدينية وأنفق على سبيلها أوقاته الثمينة كما أنه قام بتضحية حياته بجملتها لوجه الله الكريم. وقدم جميع هذه الخدمات من دون راتب. وكل ما يحصله هو بعض من العملات التي اعتاد بتقديمها بعض المواطنين يوم الخميس أسبوعياً، وتحف يقدمها الطلاب عند الإلتحاق وما يناها من الأرز في مواسم الحصاد. واقتبس أبو بكر أحمد من تلك الأنوار المضيئة. وتعلم الحساب واللغة وما إلى ذلك من

١٦٧ الشيخ أبو بكر أحمد المليباري : قبل ستين عاماً , (الإملاء : فيصل الأحسني أوليل - Uliyil , وفيصل الأحسني برنداتاني - Randathani) رسالة مجلة أسبوعية (Risala weekly) عدد : 1117 - 17 december 2014, Issue 32, volume ; 24, ص 15, 16

١٦٨ المسجل الأول (لمدة ١٩٢٩ - ١٩٤٣) لتسجيل أسماء الملتحقين . وقد سجل فيه اسم الشيخ أبي بكر أحمد, و رقم التسجيل .٣٦٨

العلوم المادية من الأساتذة الموجودين بتلك المدرسة أمثال أحمد ماستر (Master) وأبو ماستر من ودكرا (Vadakara) (Appu master) وسليمان ماستر من أيليتل وتولي (Eletil Vatoli) وعبد الله ماستر من فنور (Pannoor) والحاج أي كي أحمد كوتي (A K). ويقال عن أمثال هذه المدارس أوت بل (Othu Palli).

في الحلقة الدراسية بكاندافورام

في يوم من الأيام خلال فترة دراسته بالمدرسة المذكورة لقيه الأستاذ عبد الحميد مسليار المدرس بمسجد كاندافورام، وكان يعرف هذا الطفل الصغير ، فنزع الأستاذ عمامته ، وكانت بالقطيلة ، وألبسها أبا بكر أحمد وقال " التحق بالحلقة الدراسية وتعلم بها " ١٦٩ ، فالتحق في الحلقة الدراسية بمسجد قريته كاندبرم والتي يدرس بها الأستاذ عبد الحميد مسليار الكيزاكوتي (Kizhakkoth) المليباري في السنة الدراسية ١٩٤٨ - ١٩٤٩ م ، مطيعا له مع حث من والديه. وتقول زينب بنت عبد الحميد مسليار بأن هذه العمامة القطيلية كانت محفوظة لدى الشيخ أبي بكر أحمد وكان يلبسها حتى تحرق فلما خرقت ذهب الشيخ بتلك العمامة الخريقة إلى السيدة زوجة أخ عبد الحميد مسليار للخياطة وكانت تجيدها فحاطتها^{١٧٠}.

وكان الأستاذ عبد الحميد مسليار عالما وزاهدا وعبقريا تمهر في العلوم الفقهية والنحوية حيث اقتبس العلوم من المسجد الفناني وأخذ أبوبكر أحمد عنه عشرة كتب وأصول الصرف والنحو والفقه، وشجعه الأستاذ على القاء المحاضرات والنصائح، و يكتب له نصوص المحاضرات في المرحلة الأولى فيحفظها ويلقيها في المجالس العلمية والمساجد في يوم الجمعة حتى أدرك منه قدرة بارعة في مجال الدعوة الإسلامية.

وفي نفس هذه المرحلة الدراسية هاجمته بلية عظيمة، وذلك فراق والده الحنون اللطوف، وانتقل إلى جناب ربه وهو في الرابع عشر من عمره، وذاق مرارة اليتامة في ربيع حياته، وتجرع غصص الكرب والحزن فأفاض عليه الأستاذ عبد

^{١٦٩} وخبر العمامة سمعه الباحث من زينب بنت عبد الحميد مسليار (وقد قام الباحث بالمناقشة معها في بيتها الواقع بكاندافورام مع حضور زوجته الأستاذ عبد الرحمن الباقوي والأستاذ يونس الأحسني (صديق الباحث) ، وتمت المناقشة في تاريخ ١٣ / ٠٨ / ٢٠١٦ م . وقالت بأنني سمعت من أبي هذه الحادثة اهـ .

^{١٧٠} زينب بنت عبد الحميد مسليار : سمعها الباحث في المناقشة المذكورة .

الحميد كلمات التعزية مما يحمله على التحمل والصبر، وحثه الأستاذ للثبات على التعلم والملازمة عليه فثبت عليه ولم تنل المجاعة من عزمه شيئاً إلا أنه قد ازداد الوجد والشوق إلى المناهل العلوم الثرية.

وبعد قضاء قرابة أربع سنوات لدى الأستاذ عبد الحميد مسليار أنتقل إلى الحلقة الدراسية بواواد. يقول الشيخ أبو بكر أحمد عن مغادرة هذه الحلقة الدراسية : "وفي هذه الفترة تحيل إلي ضرورة الغربة عن البلد لتلقي العلوم من المناهل الصالحة الشفافة وبذلت كل أوقاتي في سبيل التعلم مندلعاً من المسؤولية التي كانت تعوقني، وذلك أن السيد عبد القادر الأهدل اتخذني معلماً في المدرسة الإسلامية للمبتدئين في هذه الفترة الدارسية، فاضطرت إلى أن أنفق ساعتين والنصف في المدرسة، فسلبت مني أوقاتي الثمينة إلى جانب التعب الناتج عن رفع الصوت لتدريب الصغار. وعلى الرغم من تعيين راتب شهري عانيت من الفقر لأن الراتب كان غير كاف للمصاريف اليومية لأنني كنت أتناول الفطور من الفندق القريب لاسترجاع النشاط وبعض من الزملاء كانوا يرافقونني غالباً. ولم يكن الراتب الشهري كافياً لقضاء هذا الدين الشهري فأدت هذه الواقعة إلى التفكير عن مغادرة الوطن"^{١٧١}. وقد تم افتتاح تلك المدرسة سنة ١٩٥٢م على رئاسة السيد عبد القادر الأهدل^{١٧٢}.

في الحلقة الدراسية بواواد

وفي السنة ١٩٥٢ - ١٩٥٣م انتقل إلى المدرسة المسجدية بواواد (Vavad). وقضى بها سنتين تحت رعاية العالم العلامة القاضي الأستاذ أبوبكر مسليار بن محيي الدين كوتي مسليار المدعو ب فوكر كوتي مسليار الكبير (لأن المرحوم الأستاذ فوكر كوتي الباقوي بن محيي الدين مسليار المتوفى سنة ١٣٩٦ هـ كان بهذه البلدة ويدعي بالصغير) وأخذ عنه كثيراً من الكتب المتداولة في الحلقات الدراسية منها كتاب فتح المعين بشرح قرّة العين بمهمات الدين للشيخ زين الدين المخدوم الصغير وألفية ابن مالك رحمة الله عليه وشطراً من تفسير الجلالين من آية "إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِيَاتُ الْجِبَادُ"

^{١٧١} الشيخ أبو بكر أحمد الملياري : قبل ستين عاماً , (الإملاء : فيصل الأحسني أوليل - Uliyil , ويفصل الأحسني برندتاني - Randathani) رسالة مجلة أسبوعية (Risala weekly) عدد : 1117 - 17 december 2014, Issue 32, volume ; 24 ص 16

^{١٧٢} Avelath Thangal Anusmarana Grantham ، (السيد عبد القادر الأهدل الكتاب الذكاري) مجلة تذكارية قام بنشرها أهل محلة كاندا بورام على رئاسة الشيخ إى بي محمد مسليار، ص ١١

(سورة ص ٣١). ويذكر الشيخ أبو بكر أحمد : عندما كنا ندرس ألفية ابن مالك رحمة الله عليه كان الأستاذ يبحثنا بكلماته لو أنشدتموني ألف بيت من هذا الكتاب عن ظهر قلوبكم لأملأن بطونكم بالطعام والشراب^{١٧٣}.

كان الأستاذ قاضيا لإثنين وعشرين محلة ويرسل التلامذة إليها في يوم الجمعة للخطبة والإمامة. وحصل أبو بكر أحمد على الفرص في هذه الفترة وألقى خطبة الجمعة أولا في مسجد أدنغاكاد (Odungakkad). ويقول الشيخ أبو بكر أحمد : "والأستاذ روجني لالقاء النصائح والوعظ في المجالس العلمية. وأرسلني أولا إلى أندونا قريب واواد للوعظ، وكان مجالس الوعظ النصيحة دور فعال في تثقيف الناس على الثقافة الاسلامية، وابتدأ مجالس بعد صلاة العشاء مباشرة ويمتد الوعظ منتصف الليل غالبا ولم يستخدم المذيع غالبا"^{١٧٤}. ويشير إلى واقعة جرت إبان مكثه بما : " لقد أتخت بقلنسوة ذات يوم يقال عنها قلنسوة جناه (Jinna) هدية عندما أمكث لديه ولبستها مرة فاطلع علي الأستاذ ودعاني وزجرني من لبسها قائلا : " تعال يا بني، لا تلبس هذه القلنسوة فإنها لا تليق بالعلماء، وكن عالما وتجدر بك العمامة". وأرى أن هذه الكلمة قد حثتني بكثير في سبيل التعلم لأنه قد ضمنني في العلماء مع كوني حديث السن في العلم"^{١٧٥}.

العودة إلى الحلقة الدراسية بكاندا بورام

عاد الشيخ أبو بكر أحمد إلى وطنه مرة أخرى في السنة الدراسية ١٩٥٤ - ١٩٥٥م تلبية لدعوة صديقه الحميم وملجأ أهل بلده السيد عبد القادر الأهدلي وكان الاستاذ كي كي أبو بكر حضرة يقوم بالتدريس بمسجدها. وأخذ عنه مشكوة المصاييح للإمام النووي وتفسير الجلالين وغيرهما من الكتب. ومكث عنده سنتين بكاندبرم، وشهرين في مدرسة اصلاح العلوم بتانور (Thanur) من مقاطعة ملابرم (Malappuram) وهي مدرسة اسسها الشيخ أحمد كوتي مسليار البانغلي (Pangil). وكان هذا الانتقال من كاندبرم إلى تانور تلبية لدعوة جمعية العلماء بعموم كيرالا حيث أنها اتخذت قرارا في المشاورة التي عقدت في مدرسة اصلاح العلوم بتانور على رئاسة العالم العلامة محمد مسليار

^{١٧٣} كلمات الشيخ أبي بكر أحمد في المناقشة الشفوية مع الباحث بجامعة مركز الثقافة السننية في تاريخ ٢٠١٥/٠٩/٠١م.

^{١٧٤} الشيخ أبو بكر أحمد الملباري : قبل ستين عاما , (الإملاء : فيصل الأحسنى أوليل - Uliyil ، وفيصل الأحسنى برندتاني - Randathani) رسالة مجلة أسبوعية (Risala weekly) عدد : 1117 - 17 december 2014, Issue 32, volume ; 24, ص 16 , 17.

^{١٧٥} نفس المرجع ص 16

الملقب ب القطبي في تاريخ السادسة من شهر فبراير سنة ١٩٥٤م^{١٧٦}، وبعد مدة أرسلت هذه الجمعية وفدا إلى الشيخ أي بكر حضرة، وزاروا السيد عبد القادر الأهدلي مسؤول محلة كانديرم طالبين منه إجازة لتولية الشيخ أي بكر حضرة على منصب التدريس بهذه المدرسة ولإحيائها وكان محبوبا لأهل هذه المحلة للغاية ولذلك لم يكن السيد يسمح له للذهاب ولكنه صار مجبرا للإجازة حيث انضم في هذا الوفد كبار الشيوخ وهم الأستاذ الشيخ أبوبكر مسليار الكوتقلي (Kottumala)، الأستاذ محمد مسليار الكوتنادي (Koottanad) المشهور ب K. V. وفي هذه المدة أصابه مرض لكون المناخ المختلف الذي لايناسب لطبيعته. وصار مضطرا لترك هذه الحلقة الدراسية بعد أن قضى لديه قرابة ثلاث سنوات.

في الحلقة الدراسية بكوليكال

التحق سنة ١٩٥٧م في المدرسة المسجدية لدى الأستاذ العالم الماهر الفقيه الشيخ إمبيشي علي مسليار الذي قام بالتدريس بمسجد كوليكال (Kolikkal) وأخذ عنه الجزء الأول لكتاب جمع الجوامع في أصول الفقه لتاج الدين عبد الوهاب بن علي بن السبكي الشافعي المتوفى : سنة ٧٧١ هـ ، وشرح العقائد للعلامة سعد الدين التفتازاني الجزء الأول والثاني وبعضا من الجزء الثالث لكتاب المحلي في الفقه الشافعي للامام المحلي ومشكوة المصاييح في الحديث النبوي والمختصر والقطبي وغيرها من الكتب المتداولة. وكان امبيشي علي مسليار ماهرا في جميع العلوم الإسلامية والفنون المادية.

في الحلقة الدراسية لدى الشيخ زين الدين بن علي حسن المخدومي

ارتحل سنة ١٩٥٩م إلى المدرسة المسجدية الشهيرة ب تالاكاداتور (Thalakkadathur) التي يقوم بها الشيخ الهمام والعالم الكبير وأستاذ الأساتيد الشيخ زين الدين كوتي مسليار بن علي حسن المخدومي الأودكلي (Odakkal) مدرسا، ولم يزل يلازمه إلى أن فرغ والتحق بالباقيات الصالحات بتملنادو (Tamilnadu). وقد بلغت صيت هذه المدرسة ذروة الشهرة أيامئذ ويفد إليها المتعلمون من ربوع كيرالا سقيا لرحيق العلم، ويكون من بينهم من يلتحق بها للتحقيق والتدقيق في الفنون العلمية بعد أن تخرجوا من المدارس المسجدية الأخرى كما أن من بينهم من تخرج من الجامعات والكليات لأن أستاذ الأساتيد كان عبقريا في جميع العلوم والفنون منقولا ومعقولا، ويمكثون عنده سنة أو

^{١٧٦} بي سي عبد الله، مركز : التاريخ والأخبار (Markaz charithravum varthamanavum) - في لغة مليالم - الطبعة Siraj ٥٤ .

سنتين. وقضى الشيخ أبوبكر أحمد لدى هذه الحضرة مدة ثلاث سنوات، سنتين في مسجد تلاكادثور (Thalakkadathoor) وسنة واحدة في مسجد الجامع بشاليم (Chaliam)، وهي كانت مقر العلم والعلماء، وقد تشرفت هذه البلدة بخدماته من قبل. وأخذ عنه أنواعا من العلوم من الفلكيات والعقليات والحساب وغيرها. وقد حصل الشيخ في هذه المدة على تجربات منها ما يقوله الشيخ أبو بكر أحمد: لما كنت مكبا على الدراسة والالتقاط على الدرر المنتورة التي تترشح من فم الاستاذ الشيخ زين الدين علي حسن المخدومي بمسجد شاليم (Chaliyam) جرت واقعة بها شنت الناس شذر مذر حيث أعلن عبد اللطيف المتوطن بهذه المحلة بأنه يقوم بجولة دراجية ثمانية وأربعين ساعة (يومين كاملين) على التوالي في ميدان المسجد وادعى البعض بأن على الرجل المسلم أن لا يترك الصلوات المفروضة في أوقاتها فيعتبر هذا الاعلان انتهاكا لحرمة الإسلام بالإضافة إلى ان الجولة تعقد في ميدان المسجد، وتدافع الناس واشتد الخصوم وأدي إلى المشاجرات حتى ظهر من بينهم بعض المصالحين، وصالحوا على ابتداء الركوب من ميدان المسجد بعد صلاة العصر والخروج منه على الفور. فجرى الامر كما في الصلح غير ان أصحاب عبد اللطيف شنوا كلمات اللوم والسب وصبوا الألفاظ اللاذعة على المؤمنين الصالحين عند ابتداء برنامج الجولة. فاتخذت لجنة عمارة المسجد قرارا على عقد مجلس الوعظ في فناء المسجد لأربعة أيام، وعينوني لهذه المهمة. فقامت بها ودارت نصائح ووعظي مع التركيز على اهمية الصلاة وفضائلها مع البيان عن العذاب المرتقب لتاركها، وصارت كلماتي - بتوفيق الله - تسكن جوانح الخصوم وأطفأت نيران الغضب والغيط المتموج في قلوبهم حتى تاب أولئك الشبان وأصحاب عبد اللطيف من أفعالهم الشنيعة. ومن جراء هذه الواقعة أوكلني أصحاب اللجنة مسؤولية إلقاء محاضرات النصيحة في شهر رمضان المبارك. وكان الأجلاء من العلماء يلقون هذه المحاضرات في السنين الماضية على العادة، وتكون تلك المحاضرات في جميع أيام هذا الشهر المبارك^{١٧٧}.

ثم أرسله الشيخ زين الدين كوتي مسليار في مستهل سنة ١٩٦١م إلى مدرسة الباقيات الصالحات بويلور (Velloor) من ولاية تملنادو (Tamilnadu) التي طار صيتها شرقا وغربا.

^{١٧٧} الشيخ أبو بكر أحمد المليباري : قبل سنتين عاما , (الإملاء : فيصل الأحسني أوليل - Uliyil، وفيصل الأحسني برنداتاني - (Randathani) رسالة مجلة أسبوعية (Risala weekly) عدد : 1117 - 17 december 2014, Issue 32, volume ; 24, ص 17 , 16.

أيامه بمدرسة الباقيات الصالحات بويلور

مدرسة الباقيات الصالحات وهي مدرسة ذاع صيتها في الآفاق، وكانت مرتعا خصبا للعلم وروضة من رياض الجنة الإلهية، أنجبت كثيرا من العلماء العابرة وتحتل في ذروة الرفعة وقمة المجد، يفد إليها الطلبة من شتى أنحاء ولاية تملنادو ومن الولايات المجاورة.

قام بتأسيسها العلامة الشيخ شاه عبد الوهاب القادري (المولود عام ١٢٤٧ هـ والمتوفي سنة ١٩١٩م) وذلك لما نال على الإجازات العلمية من المراكز العلمية وفاق جميع معاصريه أراد أن يضحي حياته في سبيل الله بخدمة هذه الأمة المتخلفة التي كانت تعيش عيشة عشوائية من هدف وبلا سيد يسودهم نحو الحياة الدينية يأمرهم بأوامر الله تعالى وينهاهم عن المعاصي والأقذار فأخذ يعلم صفوة من الطلبة العلوم الدينية بصفة بيته في فترة ١٢٨٦ - ١٢٩٢ هـ . ولما اكتظ الوردون للتزوي من المنايع العلمية الصافية انتقل إلى مسجد الباقيات الصالحات بمزفر خان، وقضى الشيخ بهذا المسجد مدة سبع سنوات (١٢٩٢ - ١٢٩٩ هـ). وتم تأسيس مبني المدرسة عام ١٢٩٩ هـ بجمع التبرعات وبمساعدة الأغنياء أمثال جنات باوا وميان صاحب والحاج عبد القادر حسين صاحب، وكانت البقعة المختارة لبناء المدرسة والمسجد مملوكة للغني المشهور محمد أمين صاحب فجعلها وقفا لهذه المدرسة.

واتخذت السلسلة النظامية أسلوبا رسميا بها. وكانت أسلوبا رائعا لتدريس العلوم الدينية اعتاد بها علماء الوقت. وسميت بهذا الاسم نسبة إلى مرتبتها هو نظام الدين اللكهنوي. وكان من العادة أن يختار طلاب كيرالا هذه الكلية للدراسة العليا وللحصول على السند والشهادة لأنها كانت كلية على مستوى الجامعة. ويفد الطلبة إليها من شتى ولايات الهند لكونها مشرفة بحضور كبار الشخصيات المشهورين في جنوب الهند.

واختار الشيخ أبوبكر أحمد دورة المختصر بها بعد أن فاز في الإمتحان الإلتحاقى لدورة المطول لأنه قد ازداد شوقه للاستماع إلى محاضرات الشيخ أبي بكر حضرة للبيضاوي تفسير القرآن الكريم ومحاضرات الشيخ حسن حضرة لصحيح البخاري، وقد انبلج هذا الشوق في قلبه بعد أن سمع من السابقين إليها عن محاضرتهما لهذين الكتابين كما عرف منهم عن مكتبة باقيات الصالحات المكتظة بالكتب المتداولة والنادرة. وقرر ان يمكث بها ثلاث سنوات وأن

يكب على المطالعة، ويغوص في بحر العلم ويلتقط منها الدرر الكامنة. وشمر قدر طاقته لقضاء أوقاته معتكفا على الكتب ولم يحضر في بعض المحاضرات بإذن سابق من الأساتذة لأنه قد تعلم هذه الكتب من الأساتذة السابقين.

ويذكر الشيخ أبو بكر أحمد عن محاضرة الشيخ حسن حضرة لصحيح البخاري : وكانت هذه المحاضرة مختلفة عن محاضرات التي كان يلقيها علماء كيرالا حيث لا يوجد الا مذهب الشافعي في الفقه في ولاية كيرالا، وأما مدرسة الباقيات الصالحات كانت مجمعا للمذاهب المختلفة، فتجري البحوث على الأحاديث النبوية مع إيضاح المذاهب الأربعة وآرائها ومسائلها المقتبسة منها^{١٧٨}.

"وكانت محاضرات الشيخ حسن حضرة في اللغة الأردوية وكنت أكتبها بالعربية في الدفتر مع استماعها، ويوجد لدي زهاء أربعين دفاتر كتبت فيها محاضراته لصحيح البخاري فقط"^{١٧٩}. "وفور وصولي بالباقيات الصالحات علمت أنه لا مناص من تعلم اللغة الأردوية لكي أفهم المحاضرات وأستفيد منها بشكل تام. فشرعت أتلقى اللغة الأردوية من سي كوتي مولوي (C Kutty Moulavi) من تاليفارامب (Thalipparamb) من مديرية كننور الكيرالية وكان ماهرا في الأردوية على أنه ينتمي إلى لغة مليالم، وحظيت بتعلمها بكل سهولة"^{١٨٠}.

واقبتس من كبار الأساتذة الموجودين بما وهم الشيخ حسن حضرة وأبوبكر حضرة والسيد سعيد حضرة وعبد الجبار حضرة ومحمد حضرة وميران حضرة وصبغة الله البختيار حضرة ومصطفي عالم صاحب ومولانا عبد الرحيم حضرة. وكان الشيخ العالم الماهر كونجمو مسليار الكوتوري (Kottoor Kunjammu Muslyar) عضو جمعية العلماء والشيخ عبد الله مسليار الألبيلوري وكبي أيس محمد مسليار التاونوري (Thavanoor) والأستاذ محمد مولوي من كلاري (Klari) والأستاذ بي كي بي عبد السلام مولوي (P K P) وشمس الدين حضرة البالامي (PALLAM) وغيرهم من زملائه في هذه الفترة.

^{١٧٨} الشيخ أبو بكر أحمد الملباري : أيامي بالباقيات , (الإملاء : فيصل الأحسنى أوليل - Uliyiil) "رسالة " مجلة أسبوعية (Risala weekly) عدد : 1117 - 17 december 2014, Issue 32, volume ; 24, ص 5.

^{١٧٩} نفس المرجع ص ٥.

^{١٨٠} نفس المرجع ص ٥.

وقام بها الشيخ أبو بكر أحمد بالنشاطات الخيرية النافعة للطلبة وشمر لتوحيد كلمة طلبة المدرسة، ومهد السبيل لجمع الطلاب الكيراليين وغيرهم في صف واحد. واستطاع على تنظيم اللجنة الأدبية من جديد بعد أن صارت معطلة. لأنها كانت تعطي الفرص للطلبة لممارسة القاء المحاضرة والوعظ والنصيحة والكتابة، وغيرها من النشاطات اللازمة للحصول على التجربة في الدعوة الإسلامية.

ويذكر الشيخ أبو بكر أحمد : وكان النادي الأدبي للطلبة وحفلاتها معطلة بما منذ سنتين طوعا لأمر الإدارة لما ظهر الخسوم والخلاف بين طلبة كيرالا وطلبة تمل ناد. وألني عدم الفرص اللازمة لترويج الأذواق الطلبة الأدبية ولتصقيل قدرتهم الفنية حتى أحتني عاطفتي باتخاذ الإجراءات اللازمة لحل هذه المشكلة وأخيرا رشدت إلى عقد حفلة الصلح بين الفريقين، ولم أكن خبيرا بلغة تمل لإيقاف نيران المغاضبة إذا اشتدت، فلقيت شبير على أمير طلبة المدرسة من ولاية تمل ناد وكان خبيرا في لغة مليام، وشاورنا في الأمر وهكذا عقدنا حفلة الصلح، وتصالح الفريقان واستطعنا - بتوفيق الله - لارجاع النادي الأدبي إلى حاله من جديد. وكانت هذه المنظمة موسومة ب "زينة الطلبة". واجتمع الطلبة في حفلات النادي الأدبي تحت رعاية هيتتين هيئة للملياريين وأخرى لطلبة تمل ناد على حدة. وكنت أمينا لهيئة زينة الطلبة للملياريين ثلاث سنوات مدة مكثي بتلك المدرسة. وقمنا باصدار مجلة شهرية باسم "زينة العلماء"^{١٨١}.

ويقول الشيخ أبو بكر أحمد: وكان من بين الطلبة من يقتدي بالإمام الشافعي ومن يقتدي بالإمام الحنفي رضي الله عنهما فلم يكن تعصب فيما بينهم وعاشوا مع المودة والأخوة. وكان إمام المسجد حنفيا ومعاشر الشافعية يقتدون به في الصلاة حسب القانون الفقهي^{١٨٢}.

ثم في فترة خدماته بالتدريس ارتحل إلى الحرم الشريف وتعلم من الشيخ مسند العصر علم الدين أبو الفيض محمد يس بن محمد عيسى الفاداني المكي الشافعي وأخذ عنه الإجازات يقول الشيخ أبو بكر أحمد : "وقد حصل لي بفضل الله الكريم من أثبات الأئمة الأعلام من السلف والخلف ومسندهم وإجازاتهم ومسللاتهم وغير ذلك ما فيه كفاية لأهل هذا الزمان وهو الأحاديث المسلسلات والمسندات المرويات والإجازات الواردات وأسانيد كتب الحديثية والتفسيرية والفقهاء والنحوية والبيانية والمنطقية وغير ذلك كل ذلك سمعا للبعض وإجازة للباقي عن شخي العلامة شيخ

^{١٨١} نفس المرجع ص 5.

^{١٨٢} كلمات الشيخ أبي بكر أحمد في المناقشة الشفوية مع الباحث بجامعة مركز الثقافة السنوية في تاريخ ٠١/٠٩/٢٠١٥ م.

الحديث الشيخ " علم الدين أبو الفيض محمد يس الفاداني المكّي " خادم العلم بدار العلوم مكة المكرمة رحمه الله تعالى ونور ضريحه " (المتوفي ١٤١١ محرم الحرام ٥) ١٨٣ .

أسرته

تزوج الشيخ أبو بكر أحمد عندما كان يدير الحلقة الدراسية بمنغاد من زينب بنت الحاج أحمد تاواراكوئومال . وأنجبت له ستة أولاد، ابن واحد وخمسة بنات.

(١) الدكتور محمد عبد الحكيم الأزهري الثاني من أولاد الشيخ . ولد سنة ١٩٧١م، وبعد الدراسة الابتدائية التحق بكلية تحفيظ القرآن بجامعة مركز الثقافة السنّية وبعد تحفيظه تلقى العلوم من المشائخ الكبار بما فيهم أبوه الشيخ . يتولى المناصب العديدة من أهمها الأمين لاتحاد الشبان السنّيين على مستوى الولاية، المدير لجامعة مركز الثقافة السنّية، و National Executive of NCPUL و Zonal Railway Users Consultative committee والأمين العام ل Ideal Association for Minority Education . وبالإضافة يقوم بتحمل المسؤوليات لبناء أكبر مشاريع الجامعة وهو بناء مدينة المعرفة بكايتابويل ، كالكوت.

(٢) ميمونة هي الكبرى من بنات الشيخ زوجها بتلميذ المحبوب وابن العالم المشهور الذي كان من أهم أعضاء جمعية العلماء بعموم كيرالا العالم العلامة عبد الرحمن مسليار، وهو سي محمد الفيضي الذي سبق ذكره في أهم تلامذة الشيخ.

(٣) حفصة هي الثالثة من الأولاد زوجها بالأستاذ عبد الباري الباقوي بن العالم العلامة عبد الله مسليار، وهو يقوم بالتدريس في حلقة الدراسية ويقوم بالخدمات الدينية كقضايا للملات المختلفة.

(٤) سكينه زوجها الشيخ بالأستاذ محمد كويا الثقافي بن العالم المتبحر والخطيب المصقع الشيخ إي كي حسن مسليار . وهو كان مدرسا في حلقة الدراسية ثم تولى منصب الإدارة في مدرسة المركز الإنجليزية بمقاطعة مالابورام.

١٨٣ الشيخ أبوبكر أحمد: فيضان المسلسلة والإجازة المتداولة ، الطباعة والنشر والتوزيع : مجمع البحوث الإسلامية التابع لجامعة مركز الثقافة السنّية ، كارتور ، كالكوت ، كيرالا ، الهند ، الطبعة الثالثة ١٤٣٦ هـ ٢٠١٤ م ص ١٣ .

٥) ریحانة هی بنته الرابعة المتزوجة زوجها الشيخ بالأستاذ عبید الله الثقافی بن الشيخ المرحوم سی بی عبد القادر مسلیار، أبوه كان معروفا بالزهد والورع والعلم، ومن أهم تلامذة الشيخ أبو بكر أحمد وزوج أخت زوجته. وعیبید الله الثقافی یشغل بجامعة مركز الثقافة السنیة مساعدا للمدییر، واختیر نائبا لرئیس منظمة الطلة السنیین.

٦) نجمة فردوس هی بنته الخامسة ومتزوجة من الأستاذ سراج الدین الثقافی بن الشيخ المرحوم سی بی عبد القادر مسلیار. حصل علی اللیسانس فی القانون.

ومن الملحوظ أن الشيخ أبو بكر أحمد قام بتزویج بناته بالعلماء وأبناء العلماء الكبار ، الذین كانوا علی علاقة وطیة معه یساعدونه فی خدماته العلمیة والثقافیة والاجتماعیة.

الفصل الثاني

أساتيدہ وشيوخه

كان الشيخ أبو بكر أحمد معتكفا على الدراسة منذ نعومة أظفاره حيث انخرط فيها قبل بلوغ ١٢ سنة من عمره، فأخذ العلوم من المناهل الثرية من الأساتذة الكرام، وكانت علاقته مع أساتيدہ علاقة راسخة وحصل على اعتبار منهم لأنه كان يتيما. ولعب كل منهم دورا مهما لإنشاء هذا الطالب على العلم والتقوى. لذا أذكر هنا نبذة يسيرة عن أولئل الأفاضل.

الأستاذ عبد الحميد مسليار

وهو العالم الفاضل الفقيه الزاهد الشيخ الأستاذ بن عبد الحميد بن عبد الرحمن مسليار الكيزاكوتي الملبباري (Kizhakkoth N Abdul Hameed Muslyar). ولد الأستاذ عبد الحميد مسليار في أسرة متوسطة ، وترعرع مع والديه حتى فارق أبوه وانتقل إلى رحمة الله .

أخذ مبادئ العلوم من الاستاذ شيكوتي الكيزاكوتي. وكان فراق أبيه نقطة تحول في حياته ، لأنه حصل على الوراثة التي شملت دار أبيه ورقعة واسعة من الأرض . وكان من نقيبته أنه لا يطاوع لأحد في شهواتهم ولا ينزل عند رغباتهم منذ نعومة أظفاره ما لم توافق بالشريعة الإسلامية ، وله في جميع ما يتعلق به نظرية تخص به ، ومن جراء ذلك أنه جمع جميع ماله من النارجيل ومن محصولات أرضه وادخرها في بيته وغادر البلد والأهل وسافر إلى فونان من غير إعلام أحد عن غرضه ومدى سفره^{١٨٤}.

فالتحق بالحلقة الدراسية المشهورة بمسجد فنان ، وكان من ديدن الطلبة أن يلتحقوا بها بعد الفراغ من الحلقات الدراسية الأخرى للحصول على الشهادة والإجازات ، ولكنه التحق بها مباشرة . وقضى بها ثلاث سنوات معتكفا على التعلم

^{١٨٤} زينب بنت عبد الحميد مسليار (وقد قام الباحث بالمناقشة معها في بيتها الواقع بكاندابورام مع حضور زوجه الأستاذ عبد الرحمن الباقوي والأستاذ يونس الاحسني (صديق الباحث) ، وتمت المناقشة في تاريخ ١٣ / ٠٨ / ٢٠١٦ م .

واكتساب المعارف والعلوم ، وأخذ عن علمائها الأجلاء فتح المعين بشرح قرّة العين بمهمات الدين للشيخ زين الدين الصغير المخدومي وألفية ابن مالك في النحو وتفسير الجلالين^{١٨٥}.

ومما يندهش بالإعجاب أنه لم يلتحق بأهله في هذه المدة الطويلة بيد أن قريبته غير بعيدة عن فنّان ، لكي ينصرف باله إلى شئ يعلقه عن طلب العلم ولو طرفة عين . فرجع إلى بيته بعد أن كمل بها ثلاث سنوات حاملا لحقيبة كبيرة مملووة بالكتب^{١٨٦} . و تتلمذ على عدد من العلماء و في مقدمتهم الأستاذ أبو بكر مسليار النالاكاتشيري (Nalakassery) المعروف بمالاياما أساتاذ^٣ (Malayamma).

أخيرا ارتحل إلى الحلقة الدراسية التي يدرس بها يم كي كنج إبراهيم مسليار البونوري (M K Kunji Ibrahim Muslyar , Poonoor) للتزوي من ذلك المنهل الثري ، وكان معتكفا على مطالعة الكتب على الدوام ومحبويا ومقربا إلى الاستاذ^{١٨٧} ، وكان يرسله للخطب والإمامة في أيام الجمعة إلى المحلات التي يتولى الأستاذ قضائها. وقد قام بالخطبة والإمامة أولا في مسجد^٤ بالوتشيري^٥ (Balushery)^{١٨٨}.

وفي نفس هذه الفترة كان الاستاذ إداتيل عثمان مسليار من نيدييناد (Nediyanaad, Idathil) قاضيا في محلة كانديرم ويقوم بالتدريس في مسجدها ، وتخلّى عن منصبه بما أصابه من المرض. وكان السيد عبد القادر الأهدل يتعلم في الحلقة الدراسية ببونور مع الاستاذ عبد الحميد ، ولكن السيد كان في الصف الأدنى من الأستاذ ، فطلب منه أن يستأذن من الأستاذ ويتشرف إلى مسجد كانديرم للتدريس لفترة مؤقتة . فلبى دعوته وقام بالتدريس بمسجد كانديرم ثم استمر على التدريس بها، وكان المرحوم الحاج زيد متوليا للمحلة في ذلك الوقت^{١٨٩} . وقضى بها أربع سنوات ، ثم قام بالخدمات ب^٦ بارابارا^٧ (Parappara) قرب^٨ واتولي^٩ (Vattoli) وكتشيري^{١٠} موك (Kacherimukk) وماوور (Mavoor) وبادانيلام (Padanilam).

^{١٨٥} من كلمات الشيخ أبي بكر أحمد في المناقشة الشفوية مع الباحث بجامعة مركز الثقافة السنوية في تاريخ 01/09/2015م.
^{١٨٦} زينب بنت عبد الحميد مسليار (وقد قام الباحث بالمناقشة معها في بيتها الواقع بكاندابورام مع حضور زوجة الأستاذ عبد الرحمن الباقوي والأستاذ يونس الاحسني (صديق الباحث) ، وتمت المناقشة في تاريخ ١٣ / ٠٨ / ٢٠١٦ م .
^{١٨٧} من كلمات الشيخ أبي بكر أحمد في المناقشة الشفوية مع الباحث بجامعة مركز الثقافة السنوية في تاريخ 01/09/2015م.
^{١٨٨} الأستاذ عبد الرحمن الباقوي زوج زينب بنت عبد الحميد مسليار (وقد قام الباحث بالمناقشة معه في بيته الواقع بكاندابورام مع حضور زوجته والأستاذ يونس الاحسني (صديق الباحث) ، وتمت المناقشة في تاريخ ١٣ / ٠٨ / ٢٠١٦ م .
^{١٨٩} الأستاذ عبد الرحمن الباقوي ، من نفس المناقشة السابقة ذكرها.

وكانت علاقة الشيخ أبي بكر أحمد بالأستاذ وطيدة حيث رباه الأستاذ كما يربي ولد صلبه بكل حنان ولطف بعد أن التحق في حلقة الدرسية. وإذا بدأت العطلة للحلقة الدرسية كان الأستاذ يذهب به إلى بيته وينفق عليه من ماله ويشترى له اللباس وما إلى ذلك . والتلميذ كان يعين الأستاذ في أمور بيته حتى صار مساعدا له في الزراعة وصيانة أشجار النارجيل والتسميد وكان كعضو من أعضاء أهل بيته لقد نال من الأستاذ ما لم ينل أحد من تلامذته من الحب والرحمة. وتذكر زينب بنت عبد الحميد مسليار بأنه كان في بيته بضعة من أشجار النارجيل التي زرعها الشيخ أبو بكر أحمد أيام طفولته^{١٩٠}.

وكان الشيخ أبو بكر أحمد يزوره إباناً ويجدد علاقته ويتحفه اللباس حتى بعد أن وصل إلى المراتب العالية وتولى مناصب كبيرة ، وإن لم يجد الفرصة يرسل ابنه الدكتور عبد الحكيم الأزهري إليه بالهديات . وتذكر زينب بأن أباه عندما يودعه للحج في المرة الأولى عانقه وتابعه في الطريق إلى حدود رقعته . واستمرت هذه العلاقة إلى انتقاله إلى رحمة الله . وعندما وافته المنية لم يكن الشيخ حاضرا لكونه في موسم الحج ، وفور وصوله إلى كيرالا زار ضريحه بكيزاكوت (Kizhakkoth) وصدق للحاضرين وخاصة لطلاب العلم الذين يدرسون بالحلقة الدرسية بمسجدها^{١٩١}.

انتقل الأستاذ عبد الحميد مسليار إلى رحمة الله في ثلاث وستين من عمره في ٢٥ ذي الحجة عام ١٩٩٥ ،^{١٩٢} ودفن في مقبرة محلة كيزاكوت (Kizhakkoth).

^{١٩٠} زينب بنت عبد الحميد مسليار (وقد قام الباحث بالمناقشة معها في بيتها الواقع بكاندابورام مع حضور زوجة الأستاذ عبد الرحمن الباقوي والأستاذ يونس الاحسني (صديق الباحث) ، وتمت المناقشة في تاريخ ١٣ / ٠٨ / ٢٠١٦ م .

^{١٩١} الأستاذ عبد الرحمن الباقوي زوج زينب بنت عبد الحميد مسليار (وقد قام الباحث بالمناقشة معه في بيته الواقع بكاندابورام مع حضور زوجها والأستاذ يونس الاحسني (صديق الباحث) ، وتمت المناقشة في تاريخ ١٣ / ٠٨ / ٢٠١٦ م . ويقول بأنه كان شاهدا للواقعة .

^{١٩٢} زينب بنت عبد الحميد مسليار (وقد قام الباحث بالمناقشة معها في بيتها الواقع بكاندابورام مع حضور زوجة الأستاذ عبد الرحمن الباقوي والأستاذ يونس الاحسني (صديق الباحث) ، وتمت المناقشة في تاريخ ١٣ / ٠٨ / ٢٠١٦ م .

بوكر كوتي مسليار (أبو بكر كوتي مسليار) ١٩٠٥-١٩٧٧ م

هو العالم المشهور الشيخ أبوبكر مسليار بن الحاج محيي الدين كوتي الكنملي الملبيري (Kunnummal) المشهور ببوكر كوتي مسليار. وكان عالما متبحرا وصوفيا كريما وماجدا نبيلًا مختلفًا بالأخلاق المحمودة^{١٩٣}، ولدته أمه رقية سنة ١٩٠٥ م براروت (Raroth) من مقاطعة كالبكوت. والتحق بالمدرسة الابتدائية بها لدى الاستاذ ملا أحمد كوتي وتعلم إلى الصف الرابع في المدرسة الحكومية. وأجاد قراءة القرآن الكريم مع مراعاة التجويد، وفاق كل الأقران بمدة يسيرة، ثم التحق سنة ١٩١٧ م بالمدرسة المسجدية بآولورا (Avilora) لدى الأستاذ جيكو مسليار (Chekku muslyar) وقرأ عليه كتب النحو والصرف من الميزان والأجناس وقطر الندى، وفي السنة التالية (١٩١٨) التحق بالمدرسة المسجدية عند الاستاذ بي كي محيي الدين كوتي مسليار ثم عند الأستاذ كونجاموتي مسليار (Kunjamutty muslyar) لمدة أربع سنوات ثلاث منها بقرية واتاكوندونغال (Vattakkundungal) وسنة بآكود (Akkode).^{١٩٤}

ولما بلغ الأستاذ ثمانية عشر من عمره سنة ١٩٢٣ م التحق بالمدرسة المعروفة بدار العلوم (Vazhakkad) للدراسة العليا. وأخذ عن الأساتذة الكبار أمثال محمد مسليار المعروف ب القطبي واكتسب بها مكانة سامية وسط الطلبة في جميع الميادين، حتى اتخذه الأستاذ القطبي كاتبًا خاصًا له^{١٩٥}.

ولما انتقل الأستاذ القطبي من هذه المدرسة في سنة ١٩٢٥ م انتقل بوكر كوتي مسليار معه واختار الخدمة الدينية بمسجد كداوور (Kadavor) قريب تاماراشيري (Thamarassery)، وبعد مضي سنتين اتخذ قرارًا للرجوع إلى نفس المدرسة بعد أن تولى الأستاذ الشيخ عبد القادر الفضفري منصب التدريس بها حيث وفق للتلمذ من الأستاذ الشيخ أحمد مسليار الكانياتي (Kanniyath) وأن كثيرا من العلماء المشهورين الذين ضحوا بحياتهم في الخدمة الدينية أمثال الشيخ كنج إبراهيم مسليار والقاضي زين الدين مسليار وجيكونوتي مسليار وغيرهم من زملائه في دار العلوم، وخلال هذه

^{١٩٣} كنج إبراهيم مسليار : كي بوكر كوتي مسليار : كتاب التذكار، نصره المحتاجين سنكم ، برين بويل ص ١٧.

^{١٩٤} لطيف أشرف : كي بوكر كوتي مسليار : كتاب التذكار، - في لغة مليالم - قامت بنشره: لجنة نصره المحتاجين ، برين بويل

(Parappanpoyil) ص ٥٤

^{١٩٥} نفس المرجع ص ٥٤

الفترة قام بتزويج فاطمة بنت خاله محيي الدين مسليار بكونومال (Kunnummal) وذلك في السابع والعشرين من عمره، وأنجبت له ثمانية أولاد إلا أن الله رد إليه نصف ما أعطاه. وبقي منهم حال فرقته محيي الدين كوتي مسليار وعبد الله مسليار ورقية إبراهيم وعائشة عبد الله^{١٩٦}.

خدماته الدينية : وبعد أن حصل على الإجازات من هذه المدرسة سنة ١٩٣٥م قام بالخدمة الدينية في شتى المحلات. قام بالتدريس أولاً بمسجد تامرشيري (Thamarassery) سنة ثم بمسجد أندونا (Andona) ست عشرة سنة (من ١٩٣٧). وفي المدة التي قضاها الأستاذ ب أندونا سافر إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة سنة ١٩٤٨م للحج والعمرة والزيارة، وتوفي رحمه الله ليلة تسع يناير سنة ١٩٧٧م. وقد اقتبس من هذا النور اللامع منات من التلامذة، وكوكبة من العلماء. وفي مقدمتهم الشيخ أبو بكر أحمد الباقوي ومحيي الدين مسليار وعبد اللطيف مسليار وكنج كوي مسليار والحاج إبراهيم البتوري (Puthoor). ثم بمسجد واوادو (Vavad) بمحلته من ١٩٥٢م حتى لبي نداء ربه وأدخله الله في مستقر رحمته^{١٩٧}. وكان يقول وهو في مرض موته : " قد عافاني الله في هذه السنوات الطويلة الماضية فلا أشكو إليه لما أعاني من الاسقام ولا أتضجر ". وصبر صبرا جميلا^{١٩٨}. ودائرة خدمته قد توسعت إلى شتى القرى حيث كان قاضيا في ثلاث وعشرين محلة. وينصح الجميع الصغار والكبار والرفيع والوضيع بلا تفریق بينهم^{١٩٩}.

ويقول كنج إبراهيم مسليار : كان ذا خلق كريم استن بالسنن النبوية يوقر الكبار ويرحم الصغار ويجلس مع الأغنياء والفقراء على السوية ويعاملهم معاملة الاخ لأخيه المسلم^{٢٠٠}.

ويقول الشيخ أبو بكر أحمد: لم أر ولم أسمع عنه أنه غضب يوما على أحد إلا من أجل الشريعة الإسلامية. وكان الناس يوقرونه ويعظمونه بدون اختلاف في الدين والمنزلة^{٢٠١}.

١٩٦ نفس المرجع ص ٥٥

١٩٧ نفس المرجع ص ٥٥

١٩٨ د / سيالي : كي بوكر كوتي مسليار : كتاب التذكار، نصرة المحتاجين سنكم ، برين بويل ص ٤٥

١٩٩ الشيخ أبو بكر أحمد الباقوي : كي بوكر كوتي مسليار : كتاب التذكار، نصرة المحتاجين سنكم ، برين بويل ص ١٥

٢٠٠ الشيخ كنج إبراهيم مسليار : كي بوكر كوتي مسليار : كتاب التذكار، نصرة المحتاجين سنكم ، برين بويل ص ١٧

٢٠١ الشيخ أبو بكر أحمد الباقوي : كي بوكر كوتي مسليار : كتاب التذكار، نصرة المحتاجين سنكم ، برين بويل ص ١٥

الشيخ الأستاذ أبو بكر بن كنج محمد مسليار الباقوي

هو العالم العلامة والخطيب المصقع الشيخ الاستاذ أبو بكر بن كنج محمد مسليار الباقوي المشهور ب كى كى (K K) ولدته أمه آمنة في عام ١٣٤٨ هـ الموافق ل ١٩٢٩م. وتعلم مبادئ العلوم من المعادن الصالحة الثرية من المدارس المسجدية المختلفة ثم ذهب إلى مدرسة الباقيات الصالحات ب ويلور للحصول على الإجازات والأسناد وللتبحر في العلوم، وقضى بها سنتين ونال شهادة المولوي الفاضل الباقوي (MFB).

وبعد أن تخرج منها قام بالتدريس في شتى محلات كيرالا ومنها كاندفوم وارانغادي (Arangadi) وكايل بتنام في ولاية تاميل نادو وفي المدرسة الإصلاحية بتانور (Thanur) وفي جامعة النورية بباتيكاد (Pattikkad). ثم لما استقال الشيخ أبو بكر مسليار الكوتملي (Kottumala) العالم العبقرى وواحد من رؤساء جمعية العلماء بعموم كيرالا من منصب العميد لهذه الجامعة تولى الشيخ كى كى أبو بكر مسليار ذلك المنصب.

وقد قدم خدمات الشيخ أبو بكر مسليار خدمات عديدة للأمة المسلمة خاصة لجالية أهل السنة والجماعة بكيرالا. وكان من أحد نواب الرئيس لجمعية العلماء بعموم كيرالا. وتولى منصب الرئاسة لهيئة تعليم الإسلام (Islam Matha Vidya byasa Board)، وحمل على عاتقه منصب رئيس التحرير ل "مجلة المعلم" مجلة مليالمية شهرية. وتوفي رحمه الله في اليوم السادس من شهر رمضان المبارك سنة ١٤١٥هـ الموافق لعام ١٩٩٥م. والله يغمره وإيانا بواسع رحمته وادخلنا وإياه في فسيح جناته.

الشيخ إمببشي علي مسليار

هو العالم العلامة والفقير الشهير الشيخ إمببشي علي مسليار بن محمد مسليار بن محمد القادري بن الشيخ عكاشة القادري بن الشيخ إسماعيل القادري. ولد الأستاذ امبشي علي مسليار بن محمد مسليار سنة ١٩٢٥م في أسرة عريقة في العلم والتصوف ومعروفة بأسرة مانوغال (Mannungal) واستوطن الشيخ إسماعيل القادري في قرية كوتي كاتور (Kuttikkattur) وكان صوفيا كما كان ابنه عكاشة القادري. وكان الشيخ عكاشة زاهدا وصاحب كرامات ومصلحا لأهل قريته يأوي إليه الناس لحل مشكلاتهم، وابنه محمد عبد القادر سلك مسلك أجداده واختار طريقتهم، ولعب دورا قياديا في تأسيس مسجد كانيات (Kaniyath) وكان يعتكف في هذا المسجد طوال حياته. وأنجبت له زوجته

ابن محمد مسليار القارئ الشهير وأبو الشيخ امبشي على مسليار وعبد الرحمن مسليار الذي ساهم في تأسيس جمعية العلماء بعموم كيرالا. وكانت أمه إتيمة بنت حسن كويا أيداشيري (Edassery) تقيّة ورعة وترى في حجرها تربية دينية^{٢٠٢}.

رحلاته العلمية : وأخذ عن أبيه العلوم الإبتدائية والقراءة ثم من الأستاذ عبد الرحمن كوتي المنغل (Mannungal) العلوم الإسلامية عندما يدرس بالمسجد الجامع بكودولي (Koduvalli) وكان امبشي علي مسليار يقول دائما: "انه ثاقب الفهم". ثم أخذ عن الأستاذ أي بكر مسليار الباتادي (Pathadi) المدفون في مقبرة كوثنغلم (Kunnamangalam) ومكث لديه ست سنوات، وتعلم منه فتح المعين والفية بن مالك في النحو وغيرها من الكتب المتداولة في المدارس المسجدية. ثم قضى سنتين لدى الأستاذ القاضي أوران كوتي مسليار ثم في بانايافورام (Panayappuram) وراماناتوكارا (Ramanattukara) وتالاكاداتور (Thalakkadathur) ومدرسة دار العلوم التي تقع في وازاكاد (Vazhakkad)، ثم ارتحل إلى الباقيات الصالحات سنة ١٩٤٩م وقضى بها تحت رعاية الشيخ آدم حضرة والشيخ عبد الرحيم حضرة وسائر أساتذتها^{٢٠٣}. وفاز في الامتحان للحصول على شهادة المنشئ سنة ١٩٥٧م . ولكنه لم يفضل التدريس بالمدرسة الحكومية^{٢٠٤}.

خدماته الدينية : بعد تخرجه من الباقيات الصالحات متمهرا في الفنون العلمية المتنوعة تولى منصب أستاذه عبد الرحمن مسليار للتدريس في المسجد الجامع بكودولي (Koduvally) بطلب منه. ثم قام الأستاذ إمبشي علي مسليار بالخدمات التدريسية في مختلف البلاد في ترورنغادي (Thirurangadi) ثم في مسجد منغاد (Mangad) مدة خمس عشرة سنوات ثم في كوليكال (Kolikkal) وكوتي كادور (Kuttikkattur) وبتوربادم (Puthurpadam) وأورلكن (Urulikkunn) وإركور (Irikkur) وكلية المدنية بالآل (Ullal) من ولاية كرنادكا (karnadaka) وجامعة مركز الثقافة السنية. وخلال هذه الفترة الطويلة أنجبت مدرسته كوكبة من العلماء العباقرة والصفوة البررة وفي مقدمتهم الشيخ العارف الزاهد محمد أبو بكر المدووري (Madavoor) والشيخ أبوبكر أحمد المليباري والشاعر الموهوب

^{٢٠٢} يم . عبد اللطيف مسليار من كوتيكاتور (Kuttikkattur) : حياة الأستاذ إمبشي علي مسليار , دل كش (DHILKISH) - عدد تذكاري عن الشيخ أمبشي علي مسليار , النشر : مركز الإسلامي لتذكاري الأستاذ أمبشي علي مسليار ص ١٦ , ١٧ .
^{٢٠٣} نفس المرجع ص ١٧ .

^{٢٠٤} الشيخ أبو الفضل محمد بن عبد الرحمن المشهور ب بابو مسليار : الأستاذ إمبشي علي مسليار , دل كش (DHILKISH) - عدد تذكاري عن الشيخ أمبشي علي مسليار , النشر : مركز الإسلامي لتذكاري الأستاذ أمبشي علي مسليار ص ١٠ .

ومداح النبي أبو الفضل بابو مسليار الترنغالي والدكتور حسين الثقافي الخ^{٢٠٥}. يقول الشيخ أبوبكر أحمد: "كان أخي محمد مسليار يدرس في مدرسته بمنغادو عندما قام الأستاذ أمبشي علي مسليار بها مدرسا وكنت أرافقه في طفولتي إلى هذه المدرسة كما كنت أصاحب أبي الذي اعتاد الذهاب إلى هذا المسجد لصلوات الجمعة. فتمكن لي للعلاقة الوطيدة مع هذا الأستاذ العبقري"^{٢٠٦}.

وقد لعب الشيخ إمبشي علي مسليار دورا قياديا في الدعوة الإسلامية حيث كان عضوا في جمعية علماء بعموم كيرالا وانتخب إلى هيئة العلماء للإفتاء سنة ١٩٨٣م, ثم صار نائب رئيس لجمعية العلماء وحج بالبيت العتيق سنة ١٩٦٨م. وقد بلغ ذروة المهارة في الفقه وأبدى قدرة فائقة فيه يفد إليه العلماء والعوام من شتي ربوع كيرالا لحل القضايا الفقهية ويجب لكل سائل من دون أي ابطاء وبلا تصفح الكتب الفقهية^{٢٠٧}.

خلقه وسيرته : وكان الأستاذ في غاية التواضع يكب على العبادة كما يعتكف على الكتب والتدريس وكان لكل منها منهج وأسلوب ينفرد به. وبعد توليته منصب التدريس بجامعة مركز الثقافة السنوية اعتاد على المشي بين الجامعة وبيته وكان بينهما مسافة سبع كيلومتر, لا مجرد الرياضة بل لأداء الأذكار الواردة التي اعتادها الأستاذ, ولم يكن يتكلم بين العشائين لاستغراقه على الأذكار والعبادة. وكان يعامل مع الناس معاملة حسنة ويعتبرهم على السوية من دون افتراق بين الاغنياء والفقراء. وعين الأستاذ موضع دفنه من مقبرة مسجد كانيات (Kaniyath) التي دفن بها أسلافه من أسرته, ولجى نداء ربه في السبعين من عمره يوم الأحد السابع عشر من يناير سنة ١٩٩٢م الموافق ب ١٣/٠٧/١٤١٢هـ^{٢٠٨}.

^{٢٠٥} يم . عبد اللطيف مسليار من كوتيكاتور (Kuttikkattur) : حياة الأستاذ إمبشي علي مسليار , دل كش (DHILKISH) - عدد تذكاري عن الشيخ أمبشي علي مسليار , النشر : مركز الإسلامي لتذكاري الأستاذ أمبشي علي مسليار ص ١٧ .

^{٢٠٦} الشيخ أبو بكر أحمد المليباري : شيخي , من دل كش (DHILKISH) - عدد تذكاري عن الشيخ أمبشي علي مسليار , النشر : مركز الإسلامي لتذكاري الأستاذ أمبشي علي مسليار ص ١٢

^{٢٠٧} يم . عبد اللطيف مسليار من كوتيكاتور (Kuttikkattur) : حياة الأستاذ إمبشي علي مسليار , دل كش (DHILKISH) - عدد تذكاري عن الشيخ أمبشي علي مسليار , النشر : مركز الإسلامي لتذكاري الأستاذ أمبشي علي مسليار ص ١٦ , ١٧ .

^{٢٠٨} نفس المرجع ص ١٧ .

آثاره : وكان خبيراً باللغة العربية والإنجليزية والاردوية إضافة إلى لغة مليالم. ولم يعتن الأستاذ بتأليف الكتب كدأب سائر العلماء المليباريين مع خبرته الفائقة باللغة والعلوم والفنون ولم يبق من آثاره المطبوعة إلا كتابين "المولد المدني" مع التوسل بالسيد المدني وكتاب أحكام تجهيز الميت^{٢٠٩}.

أستاذ الأساتيد الشيخ زين الدين علي حسن مسليار

هو الإمام الهمام علم الأعلام عمدة الفقهاء المحققين وقدوة الأساتذة المدرسين شيخ المشايخ أستاذ الأساتيد ومجر العلوم الشيخ زين الدين بن علي حسن المخدمي الأودكلي (Odakkal) رحمه الله. ولد الشيخ بمحلة كوزفم (Kuzhippuram) من قرية فرفور (Parappur) من مديرية ملافم (Malappuram) في أسرة دينية وفصييلة مشهورة ب أودكل (Odakkal) سنة ١٩١٦م^{٢١٠}. ولهذه الفصييلة دور فعال في الدعوة الإسلامية ونشر عقائد التوحيد في مليبار وانتشرت هذه الأسرة في ارجاء مديرية ملافم وأنجبت عباقره من العلماء الأفاضل^{٢١١}.

و أخذ الشيخ زين الدين كوتي مسليار مبادئ العلوم عن أبيه وكان أبوه علي حسن مسليار المشهور بكويا كوتي مسليار عالماً كبيراً وكان قدوة حسنة تعلم من حياته كثيراً من الأخلاق الإسلامية وآدابها، كما أخذ عن أمه الصالحة عائشة بنت القاضي زين الدين مسليار المرتوري. والتحق في المدرسة الابتدائية التي تقع على مقربة من بيته وتعلم القرآن من الأستاذ الحاج كويامو (Koyamu) وبدأ يتعلم الكتب الدينية التي تدرس في الحلقات الدراسية من المسجد الجامع بكوزفم (Kuzhippuram) لدى الأستاذ كنج محيي الدين مسليار المشهورة بصاحب الألفية^{٢١٢} - كتاب في النحو لابن مالك رحمة الله عليه - وتعلم منه مبادئ النحو والصرف. ثم ارتحل إلى متتور (Mattathur) في أواخر النصف الثاني من عشرينيات القرن العشرين طالبا للعلم من الأساتاذ محمد كوتي مسليار الكيفتي (Kaipatta) الواعظ الصوفي والمتبحر في العلوم , بعد ان ارتحلت أمه الودودة إلى جناب ربحا، واعتكف على الدراسة عنده إلى سنة

^{٢٠٩} نفس المرجع ص ١٧ .

^{٢١٠} عبد الله مسليار شيرور: شيخنا أو كي زين الدين كوتي مسليار قدوة حسية ، (كتاب تذكاري بلغة مليالم) النشر : لجنة كلية احياء السنة أوتوكنغل ص ٢٠ .

^{٢١١} المخدم ١٩٩٢ ، تحفة على هامش الملتقى ، صدرت عن لجنة طلبة احياء السنة بأوتوكنغال (othukkungal) ، ملابرام، (Malappuram) ص ٤٢ .

^{٢١٢} صاحب الألفية : اشتهر هذا العالم بهذا اللقب لأنه كان يدرس ألفية ابن مالك في النحو ويلزم تدريسه بلهجة مفهومة.

١٩٣٢م. فلما ارتحل هذا الاستاذ من هذه المحلة إلى الجامع بوندور (Vandoor) لم يقدر لمرافقته لفراق أبيه أولاً وبالتالي لقلّة ذات اليد. وروجه الأستاذ للإلتحاق بالمدرسة المسجدية بكونكيم (Konkayam) التي تشرفت بالاساتذة الكبار محمد مسليار الفضفري وبابوي مسليار الفرمفلي (Perimbalam) وصدقة الله مسليار الوندوري^{٢١٣}.

وبعد مدة ارتحل إلى أستاذه الأول الذي كان يدرس بمسجد وندور، ثم قام الشيخ الأستاذ محمد كوتي مسليار بتولية صدقة الله الباقي على منصب التدريس بوندور^{٢١٤}. ومكث بما عند هذا الشيخ والإمام العلامة، الفقيه المفتي، الداعية الإسلامي الكبير، تاج العلماء الشيخ محمد عبد الرحمن بن العلامة الإمام الشيخ أبي بكر المليباري الشافعي. واشتهر الشيخ في ديار مليبار ب كى كى صدقة الله مسليار وهو الإسم الذي وضعه والده على سبيل التحنن والتحبب، بحيث نسي اسمه الأصلي تماماً^{٢١٥}. وقضى لديه سنوات كثيرة حتى تم سنة ١٩٤١م ارتحل إلى مدرسة الشيخ الأستاذ كنج أحمد مسليار الكافادي (Kappad) المتوفى سنة ١٣٧٨هـ. التي تقع في كافاد وتبعد من مدينة كاليكوت بستة عشر كيلومترا. وكان عبقريا وماهرا في علم الحساب والفلك تمنهج في التدريس على منهج غير مألوف لوقته، فذهب إليه الشيخ للحصول على تحقيقاته وبدقيقاته مع أنه قرأ هذه الفنون من الاستاذ صدقة الله المولوي^{٢١٦}. ويذكر الشيخ رئيس العلماء سليمان مسليار القاسمي أنه تعلم لدي الأستاذ حسين مسليار الكوتوري لمدة قصيرة بعد التحاقه بكاباد، وأنه تعلم لغة سامسكرتا من العالم الفاضل كنج أحمد مسليار وتبرع بها^{٢١٧}.

وانتقل الشيخ زين الدين كوتي مسليار إلى الباقيات الصالحات سنة ١٩٤٤م، وأكب على الدراسة من المناهل الثرية الشيخ آدم حضرة والأستاذ عبد الرحيم حضرة وغيرهم من الاساتذة الكبار، وتخرج منها سنة ١٩٤٦م^{٢١٨}.

^{٢١٣} عبد الله مسليار شيورور : قدوة حسية شيخنا أو كي زين الدين كوتي مسليار ، النشر : لجنة كلية احياء السنة أوتوكنگل ص ٤٥،٤٦ .

^{٢١٤} نفس المرجع ص ٥١ .

^{٢١٥} عبد النصير أحمد الشافعي المليباري : ترجم علماء الشافعية في الديار الهندية ، - دار البصائر ، القاهرة ، الطبعة الأولى ٢٠١٢م / ١٤٣٣هـ ص ٣٦٥ .

^{٢١٦} عبد الله مسليار شيورور: قدوة حسية شيخنا أو كي زين الدين كوتي مسليار، النشر: لجنة كلية احياء السنة أوتوكنگل ص ٥٥ .

^{٢١٧} كلمات الشيخ سليمان مسليار - من المناقشة الشفوية مع الباحث ليلة يوم السبت في تاريخ ٢٩/٠٨/٢٠١٥ .

^{٢١٨} عبد الله مسليار شيورور: قدوة حسية شيخنا أو كي زين الدين كوتي مسليار، النشر: لجنة كلية احياء السنة أوتوكنگل ص ٨١ .

خدماته العلمية : تولى الشيخ زين الدين كوتي مسليار المخدومي سنة ١٩٤٦ م منصب التدريس بمسجد كوزيفورام (Kuzhippuram) وقضى بها خمس سنوات فلما ضاق المسجد بالطلبة الوافدين إليه للتزوي من مناهله الثرية انتقل إلى كلية الحسينية ب كاييم كوزام (Kayamkulam) ومكث بها أقل من سنة حتى انتقل إلى شيرشولا ثم منها إلى ماتول (Mattool) من مديرية كانور ثم انتقل إلى شاليم سنة ١٩٥٣ م وهي كانت منبع العلم ومقر العلماء وتولى الأستاذ منصب التدريس بها وأنفق نفائس أوقاته في زاوية هذا المسجد إلى سنة ١٩٧٩ م مدة تقرب ثلاث عقود. غير أنه قد فارقها لسنتين (١٩٥٩،٦٠) مقبلا محلة تلكدثور (Thalakkadathoor) وبعد سنتين رجع إلى شاليم مرة أخرى^{٢١٩}.

وبعد أداء الحج سنة ١٩٧٩ م لم يرجع إلى شاليم. ومن سنة ١٩٨٠ إلى سنة ١٩٨٨ قام بالتدريس بكيذاكيبورام (Kizhakkeppuram) قريب رانداتاني من مديرية مالابرم، وتخرج في هذه المدة كوكبة من العلماء أمثال الأستاذ علي مسليار آتبرام والأستاذ عبد الله الأحسني والأستاذ الزاهد صوفي الباقي الوينادي. وقام بالتدريس ببوديباد قريب آلتور باقي سنة ١٩٨٩ م. ثم في جامعة إحياء السنة بأوتوكونغال من سنة ١٩٩٠ إلى لبي نداء ربه. وذلك يوم الجمعة السادس عشر من أغسطس سنة ٢٠٠٢ م^{٢٢٠}.

جامعة إحياء السنة : وهذه جامعة قام بتأسيسها الشيخ زين الدين كوتي مسليار لنشر هداية الإسلام إلى العالم الجديد. أسس مسجد إحياء السنة أولا في عام ١٩٥٨، ثم كلية إحياء السنة في عام ١٩٦١، ثم بني مسجد زينية سنة ١٩٦٨، ثم المكتبة الزينية سنة ١٩٨٤^{٢٢١}. وتخرج منها كمية هائلة من العلماء سنويا. وقد لقب الشيخ أبو بكر أحمد أستاذة الشيخ زين الدين بن علي حسن المخدومي بلقب بحر العلوم.

الشيخ حسن حضرة

هو العالم المتبحر والعلم الهمام والفقير الفاضل الشيخ حسن بن محيي الدين الشافعي مذهبا ، الأشعري اعتقادا الذي اشتهر في الديار المليبارية ب شيخ حسن حضرة. ولد ببلدة فافينيشيري (Pappinisseri) في مديرية كننور

^{٢١٩} عبد الله مسليار شيرور: قدوة حسية شيخنا أو كي زين الدين كوتي مسليار، النشر: لجنة كلية إحياء السنة أوتوكونغال ص ٢٣٤.

^{٢٢٠} اللوحة الملتصقة في جدار مقبرة الشيخ زين الدين كوتي مسليار شاهداها الباحث في تاريخ ٢٩/٠٨/٢٠١٥.

^{٢٢١} نفس المرجع

(Kannur) شمال مليبار ولا يوجد اي اشارة إلى ذلك في تذكاريته^{٢٢٢} , كما لا يوجد الإشارة في بعض الكتب المذكور فيه تاريخه. وتعلم مبادئ العلوم من أمه الفاضلة العاملة الطاهرة , وقد أولت إهتماما بالغا في تربية أولادها في قالب اسلامي على الرغم من أنها كانت ممن تعاني بغاية الفقر والمجاعة , وعلمته القراءة مع مراعاة قواعد علم التجويد, وبعض الكتب الفقهية والعقدية والتربوية مع بعض كتب الأحاديث النبوية التي جمعت في مجموعة اشتهرت في مليبار ب عشرة كتب , ودرسته كتاب عمدة السالك وعدة الناسك للإمام الشيخ ابن النقيب المصري^{٢٢٣}.

وأخذ العلوم عن العلامة الإمام الشيخ عبد الرحمن الفانايكلي الشهير ب العروس المتوفي عام ١٣٧٩هـ, والعلامة الشيخ كنج محمد مسليار المنتمي إلى كلور (Kallur) من مديرية فالكاد (Palakkad) والعلامة الإمام الشيخ عبد الرحمن الباقي الآينشيري النادابرمي (Nadapuram, Ayanjeri) من مديرية كاليكوت المتوفي سنة ١٣٦١م والعلامة الاديب الشيخ عبد القادر بن العلامة الشيخ يوسف الفضفري.

ثم توجه إلى ولاية تامل ناد حيث أراد أن يدرس علم الحديث بعمق ويتخصص فيه بدقة , فانهى سفره إلى مدرسة الرحمانية الشهيرة في آدرام فتم (Adirampattanam) بمديرية تنجاوور (Thanjavur) واعتكف على الدراسة بها لدى الشيخ أحمد المتفتي أشهر علماء وقته - تلميذ الشيخ الإمام الشيخ أحمد بن زيني دحلان الشافعي - والعالم العلامة الشيخ مومي عالم صاحب.

ولما تخرج منه عين بها مدرسا ولكنه استقال لكونه تائفا لمتابعة التعلم حتي ارتحل إلى مدرسة دار العلوم في ديوبند من ولاية أوترا برديش (U P) سنة ١٩٤٠م ومكث بها خمس سنوات. وخلال هذه الفترة وصل إليه رسالة من الباقيات الصالحات لتولية منصب التدريس بها فأرسله الشيخ حسين أحمد المدني إليها حتى تم تعيينه مدرسا بالباقيات الصالحات في عام ١٩٤٩م. وبقي في خدمة العلم وأهله في الباقيات الصالحات حوالي ربع قرن من الزمن. واعتذر عن مواصلة هذه الخدمة العلمية الجليلة في عام ١٩٧٣م لسبب المرض الذي كان يعاني منه منذ سنين.

^{٢٢٢} تراجع علماء الشافعية في الديار الهندية , دار البصائر مدينة يصر , القاهرة مصر الطبعة الأولى 1433هـ / 2012م ص 339

^{٢٢٣} محمد مختار حضرة: الباقيات الصالحات والباقي الشاه عبد الوهاب ص89.(مليام)

توفي الشيخ حسن حضرة في الحادية عشر والثلاث (11.20 am) صباح اليوم التاسع والعشرين شهر ذي الحجة الحرام في عام ١٣٠٢ هـ الموافق ل (17/10/1982) ودفن في مدفن مسجد بلال في بلدة فافنشيري^{٢٢٤}.

الشيخ أبو بكر حضرة

ولد الشيخ أبو بكر حضرة ب أتما باليم من مقاطعة مادوراي (Madurai) من ولاية تميل نادو في أغسطس ١٣ سنة ١٩١٢ م في أسرة معروفة بالدين والعلم. وكان أبوه الأستاذ عبد القادر لباي عالما كبيرا، انتقل جده من قرية بنكند (Panikund) قريب بانكلور (Bangalur) إلى أتما باليم وتولى منصب القضاء والخطبة بها. ومن أجداده الولي الشهير باوا فخر الدين كنجشكر^{٢٢٥}.

وأخذ من الصوفي إسماعيل صاحب مبادئ العلوم ثم التحق بالمدرسة القاسمية وأكب على الدراسة بها سنتين ثم التحق بمدرسة معدن العلوم وتمهر منها لغتي الفارسية والأردوية وقضى فيها ثلاث سنوات تحت تربية المحدث المشهور موكناد (Mookkannadi) عبد الله حضرة.

التحق بمدرسة الباقيات الصالحات للدراسة العالية وبذل قصارى جهوده للحصول على العلوم، وفاز في جميع الإمتحانات بالدرجة الأولى على أنه حصل على الدرجة الأولى في امتحان أفضل العلماء المعادلة للبيكالوريا من جامعة مدراس^{٢٢٦}.

وبعد أن تخرج منها تولى مختلف المناصب في شتى المدارس والجامعات الإسلامية، منها منصب الرئاسة بمدرسة انوار العلوم بتروحي (Trichy)، وقام بالتدريس في مدرسة قدرة الإسلام ببانكلور ثلاث سنوات ثم في مدرسة منبع العلم بكوتانلور (Kuthanallur)^{٢٢٧}. كما نراه في الموثبة التي قرضها الشيخ أبو الفضل محمد بن عبد الرحمن مسليار بن محمد مسليار بن الشيخ عبد الرحمن مسليار المدعو ب^٢ بابو مسليار^٣ (١٩٣٣م - ٢٠١٤م) الترنغالي:

^{٢٢٤} وقد تم جمع هذه المعلومات عن شخصية الشيخ حسن حضرة من كتاب ترجم علماء الشافعية في الديار الهندية لعبد النصير أحمد الأزهري ومن كتاب الباقيات والباي الشاه عبد الوهات رحمة الله عليه للشيخ الاستاذ مختار حضرة.

^{٢٢٥} محمد مختار حضرة: الباقيات الصالحات والباي الشاه عبد الوهات ص 89. (مليالم)

^{٢٢٦} نفس المرجع ص ٨٩.

^{٢٢٧} نفس المرجع ص ٩٠.

وأقام في كوتانلور مدة	تاجا لمنبعتها فأنعم بالها
أيضا أقام بقوة الإسلام	فازدادت قوى ونمت وزال هزالها
وكذا بجامعة العلوم بكيرالا	فخرها لها حين استهل هلالها ^{٢٢٨} .

فلما تولى هذا المنصب بكوتانلور أرسل إليه الشيخ عبد الرحيم حضرة نائب رئيس مدرسة الباقيات الصالحات رسالة يطلب فيها أن يقدم إلى الباقيات وأن يتولى منصب التدريس بها فأرسل أبو بكر حضرة إليه رسالة الرد معلنا بتوليته منصب التدريس في منبع العلوم، ثم أرسل عبد الرحيم حضرة مرة أخرى بنفس الطلب ولكنه ردها بما رده في المرة الأولى، وفي المرة الثالثة طلب منه أن يلازم بذلك المنصب وأن يتم مسؤوليته. وتولى الأستاذ منصب التدريس بالباقيات الصالحات بعد سنوات، وذلك سنة ١٩٤٨م لما كثر الطلب من شتى الجوانب وخاصة من أساتذتها وطلبتها^{٢٢٩}. وقام بالتدريس بها دهرا طويلا، وجعله صدر المدرسين بها بعد وفاة الشيخ آدم حضرة. ويشير باب مسليار إلى هذا:

دهرا طويلا قد أقام مدرسا بالباقيات إذ استتم أئالها	
إذ كان ناظرها المحقق آدم	شيخ المشايخ عزها وئمالها
حتى إذا لى نداء مماته	آمت وكاد يضرها إرمالها
فتشاوروا فيمن يقوم خليفة	عنه فحمل ظهره أثقالها
هذا أبو بكر وتلك خلافة	أولى فهل أحد سواه ينالها
لما تولى الأمر قام بشأنها	حق القيام كما يقوم رجالها ^{٢٣٠}

وكان تدريسه ممتعا يلقي المحاضرات على سبيل سهل للحفظ والفهم. وكان جوادا ينفق أموالا طائلا لمن يتعلم عنده من الذين يعانون بأنواع من المشقات. وقضى بالباقيات الصالحات نحو ١٨ سنة ثم في الجامعة النورية بملازم سنة

^{٢٢٨} ديوان الترنغالي ص ١٣.

^{٢٢٩} محمد مختار حضرة: الباقيات الصالحات والباي الشاه عبد الوهاب ص 90. (مع الإختصار)

^{٢٣٠} ديوان الترنغالي ص 13

واحدة ثم في مدرسة محضرة القادرية ثلاث سنوات. ولي نداء ربه سنة ١٩٧١م ودفن بآترام بتتم (Athirampattanam)^{٢٣١}.

رثاه الأستاذ بابو مسليار رثاء جميلا بكلمات جزيلة، وكان من تلامذته بالباقيات الصالحات. وهي تحتوي على ١٠٢ بيتا، مطلعها:

دهمت رزيات وعم وبهاها هال البرايا هولها ونكالها

هل نقر في النافور فإذا الأرض قد رجت وزلزل أهلها زلزالها

هام الوري متحيرين كأنما قامت قيامتهم وشد محالها^{٢٣٢}

الشيخ السيد عبد الجبار حضرة

هو العالم العلامة الشيخ السيد عبد الجبار بن العلامة السيد باوا فخر الدين القادري بن السيد شاه إبراهيم القادري. ولد ب كدفّ (Kadappa) من ولاية تمل ناد في اليوم الأول من شهر يوليو سنة ١٩٢٧.

وكان الشيخ العلامة الشاه محمود القادري جد أبي عبد الجبار حضرة ممن وفد إلى رحاب الهند من مدينة نيشافور من دولة إيران للدعوة الإسلامية واستوطن في أيتراج فيتا (Ethiraj petta) من مديرية فرتدور (Purathattur) وبذل جهودا جبارا في سبيل الله بالدعوة الدينية. وابنه الشيخ السيد إبراهيم القادري النيسابوري المتوفي سنة ١٩١٧م استوطن في المدينة المشهورة ب كدفّ. وتوفي أبوه - السيد عبد الجبار حضرة - سنة ١٩٥١ م.

وأخذ عن أبيه مبادئ العلوم الدينية ثم التحق بمدرسة الباقيات الصالحات سنة ١٩٤١م وتخرج منها سنة ١٩٥١م وحصل على شهادة المنشئ الفاضل من جامعة مدراس. وتشرفت هذه المدرسة بحضور هذه الشخصية البارزة في رحابها، وقضى بها في الخدمة الدينية أكثر من خمس وعشرين سنة وتولى منصب العميد بها سنة ١٩٧٥م واستمر عليه

^{٢٣١} محمد مختار حضرة: الباقيات الصالحات والباي الشاه عبد الوهاب ص 92

^{٢٣٢} ديوان الترغالي ص 13 كما بينه الباحث في رسابته لنيل شهادة الدكتوراه (المراثي بقلم أبي الفضل بابو مسليار المليباري- دراسة تحليلية

طوال أربع عشرة سنة. وفي آخر عمره قام بالخدمة العلمية في جامعة العلوم الثنائية، وتوفي الشيخ في ٢٢ ربيع الأول سنة ١٤٢٤هـ الموافق ل ٢٣ يونيو ٢٠٠٣م^{٢٣٣}.

مسند العصر علم الدين أبو الفيض محمد ياسين بن محمد عيسى الفاداني المكي الشافعي

ولادته : ولد رحمه الله بمكة المكرمة بمحلة المسلفة عام ١٣٣٥هـ نشأته : نشأ في حجر والديه فأخذ عن والده المعمر الشيخ محمد عيسى وعمه الشيخ محمود فقرأ القرآن الكريم وحفظ الكثير من المتون والعلوم لهما ثم التحق بالمدرسة الصولتية وتخرج منها ١٣٥٣هـ ثم دارالعلوم الدينية كما أخذ عن علماء المسجد الحرام.

شيوخه: شيوخه رحمه الله تعالى جاوزوا سبعمائة. دروسه : شارك العلماء التدريس بالمسجد الحرام في الحصوة التي بين بابي إبراهيم والوداع وفي رواق باب الحميدية ورواق باب الصفا وداره العامرة بالمسلفة ثم العتيبية كعادة علماء البلد الحرام.

وظائفه : 1- مدرساً بالمسجد الحرام . 2- مدرساً بدار العلوم الدينية من ١٣٥٦هـ إلى ١٣٥٩هـ . 3- وكيلاً لمدرسة دار العلوم الدينية من عام ١٣٥٩هـ إلى ١٤٠٦هـ . 4- مديراً لمدرسة دار العلوم الدينية من عام ١٤٠٦هـ إلى وفاته . ٥- مؤسساً لمدرسة البنات الابتدائية الأهلية عام ١٣٦٣هـ ومشرفاً عليها . 6- مؤسساً لمعهد المعلمات الأهلية عام ١٣٧٦هـ للمتخرجات وأشرف عليه. مؤلفاته: تزيد مؤلفاته رحمه الله تعالى عن المائة منها: (١) إتحاف الخالآن شرحتحفة الإخوان في علم البيان 2-إضاءة النور اللامعشرح الكوكب الساطع نظم جمع الجوامع. ٣- بلغة المشتاق في علماالاشتقاق. 4- بغية المشتاق شرح لمع الشيخ أبي إسحاق. ٥- تتميم الدخول إلى مدخل الوصول إلى علم الأصول.

وفاته : - توفي رحمه الله تعالى ليلة الجمعة ١٢/٢٨/١٤١٠هـ وصلي عليه عقب صلاة الجمعة ودفن بمقابر المعلاة بحوطة السادة , وقد بلغ (٧٥) عاماً . خلف رحمهالله ذرية مباركة ذكوراً وهم محمد نور عرفة رحمه الله وفهد ورضا ونزار حفظهم الله تبارك وتعالى^{٢٣٤}.

^{٢٣٣} الشيخ محمد مختار حضرة : الباقيات والباي عبد الوهاب حضرة ص 99, 100. مليالم (ملخص من تاريخه المذكورة في هذا الكتاب)
^{٢٣٤} للمزيد عن ترجمته -1 الجواهر الحسان للشيخ زكريا بيلا تحقيق د/ عبد الوهاب أبو سليمانومحمد إبراهيم أحمد علي - معجم المعاجمالمشيوخات د/ يوسف المرعشلي. -3بلوغ الأمانى لمحمد مختار الدين الفلمباني -4 تشنيف الأسماع لمحمد سعيد ممدوح -5. تاريخ

خدماته للأساتذة

كان الشيخ أبوبكر أحمد منذ نعومة أظفاره مشتاقا الى خدمة الاساتذة , وتشرف بخدمة الشيخ عبد الحميد مسليار الكيزاكوتي والشيخ كي كي أبوبكر مسليار والشيخ إمبوشي علي مسليار وأستاذ الأساتيد الشيخ زين الدين كوتي مسليار بغسل ثيابهم وتكويته وتنظيف نعالهم وتفريش فرشهم وغيرها من الخدمات . وقام بتكوية ثياب الشيخ بوكر كوتي مسليار كما قام يجرف الماء من البئر للشيخ كي كي أي بكر مسليار^{٢٣٥}.

ويقول الشيخ أبو بكر أحمد : وقد كنت ألامه في بعض الحضر والسفر وكان خطيبا بارعا , وذات يوم حضر المحكمة في قضية من القضايا فروى خلال كلماته حديث النبي صلى الله عليه وسلم " يا فاطمة أنقذي نفسك من النار، لا أغني عنك من الله شيئا". وبعد انتهاء هذه الجلسة افتري أعداءه عليه الكذب بأنه كفر فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفشوا هذا الخبر فاضطر الشيخ إلى أن يجيبهم وصحب معه في المجالس العلمية المعقودة لدفع العداة كخادم له^{٢٣٦}.

ويذكر الشيخ أبو بكر أحمد يوما من أيام خدماته لاساتذ الأساتيد : "وذات يوم أصيب الأستاذ بحمى شديدة فاستضعج في المسجد تلك الليلة ولم ينم في غرفته، وكنت ألامه ملازمة العين لأختها، فاستيقظ الاستاذ بعد أن مضى نصف الليل، فلما وجهت إليه إنتباهي علمت أن الحمى قد انتهت غايتها وهو يرتعش بشدتها، ولم يكن يطيق إلى

التعليم في مكة المكرمة لعبد الرحمن عبد الله -6 باب السلام في المسجد الحرام د/ عبد الوهاب أبو سليمان -7 الفيض الرحماني للشيخ محمد ياسين الفاداني -8 الروض الفاتح وبعية الغادي والرائح للشيخ محمد ياسين الفاداني تحقيقد/ يوسف المرعشلي -9 هدي الساري للأسانيد إسماعيل الأنصاري لعبد العزيز فيصل الراجحي -10 زهرة البساتين في تاريخ البلد الأمين لعاتق البلادي -11 . تنمة الأعلام لمحمد خير يوسف 12 الأسوار المشرفة علمشيخة وأسانيد صاحبي شيخ مكة المشرفة للسيد نبيل هاشم الغمري -13 إتمام الأعلام د/ نزار أباطة -14 الفوائد الجنية للفاداني وترجم له في المقدمة رمزي الدمشقية -15 تكملة معجم المؤلفينلمحمد خير يوسف -16 عقد الجواهر د/ يوسف المرعشلي -17 مجلة الفيصل العدد ١٦٥ 18 . جريدة المدينة ملحق لتراث العدد ٨٦٣٠ في ١٤ / ٦ / ١٩١١هـ 19 جريدة المدينة ملحق الأربعاء الأسبوعي في ١٥ / ٨ / ١٤١٤هـ.

^{٢٣٥} كلمات الشيخ أبي بكر أحمد في المناقشة الشفوية مع الباحث بجامعة مركز الثقافة السنوية في تاريخ ٠١ / ٠٩ / ٢٠١٥م.

^{٢٣٦} نفس المرجع السابق

تناول الماء البارد للوضوء ومع ذلك أراد أن لا يخالف عاداته، فنهضت إلى خدمته وأتيت بماء ساخن، فتوضأ وصلّى صلاة التهجد^{٢٣٧}.

شيوخه

كان يعظم الشيوخ والأساتذة ويوقرهم غاية التعظيم والتوقير ورأى أنهم هم الأسباب الأصيلة لنيل رضى الله كما في سخطهم سخط الله. وهكذا كان الشيخ إذا صادف أمراً لا يطيق تحمله يلجأ إلى أساتذته ويطلب منهم الدعاء والبركة. وكان في مقدمتهم الشيخ سي يم محمد أبو بكر مسليار والسيد عبد القادر الأهدل. وذات لما تراكت عليه المصائب وأطلق عليه الألسن والجرائد والصحف كلها لإيقاعه كمتهم في مقتل شيكنور المولوي ذهب الشيخ إلى أستاذ الأساتيد وشكى إليه من تلك كلها رغم كونه على علم بها، فأسلاه وأسكنه قائلاً : "لا يصيبك أي مكروه"^{٢٣٨}.

الشيخ سي يم محمد أبو بكر المداوري: ولد الشيخ محمد أبو بكر بن العالم العلامة الزاهد كنج ماحن مسليار في ١٢ ربيع الأول عام ١٣٤٩ هـ في ماداور. وتلقى العلوم الإبتدائية في العلوم الدينية والعلوم العصرية من مسقط رأسه، ثم تعلم لدى الأساتذة الكبار مثل العالم المشهور الشيخ أبي بكر مسليار ملياما والشيخ إبيشي علي مسليار والشيخ إي كى أبو بكر مسليار، والتحق بمدرسة الباقيات الصالحات سنة ١٩٥٧م. وبعد أن تخرج منها عام ١٩٦٠م اشتغل بالتدريس مدة من الزمن. ثم اختار الزهد واعتكف على العبادة وقضى سنوات عديدة في تربية المشائخ الصوفيين. وكان الناس يزورونه لإيجاد الحلول لمشاكلهم ومصائبهم علماً بأنه كان من رجال الله ومستجاب الدعوة.

كانت علاقة الشيخ أبي بكر أحمد به علاقة راسخة، حيث إنه لم يزل يرشده ويساعده في نشاطات الجمعيات السنية وجامعة المركز. كان الشيخ أبو بكر أحمد يسترشد منه دائماً، وعندما عزموا على تأسيس مركز علمي للسنين ذهبوا إليه وأخبروا عن المشروع، فعين لهم موضع البناء الذي تقع به الآن جامعة مركز الثقافة السنية. وكانت نصائحه تسلية عظيمة في الحالة التي تراكت فيها التحديات والمشقات، وفي سنة ١٩٨٩م قرر اتحاد الشبان السنين على عقد مؤتمر

^{٢٣٧} عبد الله مسليار شيروور : قدوة حسية شيخنا أو كي زين الدين كوتي مسليار , النشر : لجنة كلية احياء السنة أوتوكغل ص ١٨٦ .
^{٢٣٨} هذا ما قاله الأستاذ جعفر الأحسني كابتابويل، وكان إماماً في المسجد الذي بناه أستاذ الأساتيد، في المقابلة التي قام بها الباحث معه في تاريخ ٢٠١٦/٠٥/١٨.

في إيراناكولام ولكن الحزب السياسي وطائفة من جمعية العلماء قاموا بزجر الناس من المشاركة فيه فمن ثم شاور الشيخ مع سي يم محمد أبي بكر مسليار فأمرهم على إجراءه. كذلك لما وقعت الانشقاق في جمعية العلماء ذهب هو مع تاج العلماء السيد عبد الرحمن البخاري إلى سي يم، فشجعهما على القيام بالحق. ويقول فيه الشيخ عبد البصير الثقافي:

وقال له سيبم وليا بأنك ال خليفة لي حقا ، فداوم تدبر

كما قال للتاج الفخيم محمسا "على الحق أنت" اليوم فاصدع تذكر^{٢٣٩}.

توفي الشيخ سي يم محمد أبو بكر مسليار في ٤ شوال سنة ١٤١١ هـ / ١٩ أبريل ١٩٩١ م ، ودفن في جنب مسجد ماداوور .

السيد عبد القادر الأهدل: وكان الشيخ أبي بكر أحمد علاقة وطيدة مع الشيخ السيد عبد القادر الأهدل منذ نعومة أظفاره لكونهما من بلد واحد وتقع داره على مقربة من دار السيد. وله دور ملحوظ في تطور وترقية شخصية الشيخ أبي بكر أحمد. وفي مدة دراسته المليئة بالفقر والجماعة كان السيد يساعده ماديا لرحلاته العلمية ولاشتراء الادوات اللازمة الدراسية وغيرها، وكان يرشده وينصحه على الدوام حتى صار بمثابة الأب الحنون الهادي المرشد.

ويشير الشيخ أبوبكر أحمد إلى بداية هذه العلاقة الودية : "عند ما أرجع من المدرسة الحكومية في يوم من الأيام، وكنت أدرس في الصف الخامس، كان في الطريق سلم مسند الى جدار عزية مجاورة لبيتي كنت أستخدمه، وفي ذلك اليوم انزلت الرجل وسقطت من السلم وانكسر عظم يدي اليمين وانجرح صدرى. وعالجتنى اسرتي فشفيت وبعد مضي ثلاث سنوات في المدة التي أقضيها لدى الأستاذ عبد الحميد مسليار شعرت بألم لا أقدر احتمالها فكأنني أعاني باختناق شديد. واسرعت الى بيت السيد إمبيشي كويا الأهدلي المشهور ب ولي تنغل (السيد الكبير) أخ السيد عبد القادر الأهدلي واخبرته بخبري فاعطاني بعض الحبوب الطبية فشفيت بتناولها. وأشار إلى ضرورة التدليك لتصحيح العظم المصاب من نحري، ولم يكتف على الإشارة فقط بل عين الاستاذ سي بي محمد الخبير المشهور ب (C P M

^{٢٣٩} فضيلة الشيخ عبد البصير الثقافي بالكل المليباري: ديوان البصيريات، حققه ورتبه: عبد الحكيم على الأزهرى المداووري، الناشر: Capital International Publishers, Markaz Complex Calicut، الطبعة الأولى فبراير 2012م، ص ٦٥.

(Kurikkal) لتدليكه مع تعيين موضع في بيته لتحقيق هذه المهمة. واستمر التدليك لثلاث سنوات على نفقة هذين السيدين. ومن هنا ترسخت العلاقة الودية بينه وبين هذه الأسرة. واستمرت هذه العلاقة مع السيد عبد القادر الأهدلي إلى أن لبى نداء ربه , وساهم السيد في جميع نشاطات الشيخ أبي بكر أحمد وصارا يدا واحدا في الحركات الدينية في قرية بونور وفي القرى المجاورة كما ساهم في حركات جمعيات أهل السنة والجماعة وجامعة مركز الثقافة السننية التي ضحى الشيخ أبو بكر أحمد لها حياته النفيسة كما سيأتي البيان.

ولد السيد في ٧ ربيع الآخر ١٣٤٧ هـ بكاندا بورام في أسرة دينية عريقة، وتلقى العلوم الابتدائية من بلدته ثم التحق بالحلقة الدراسية بونور لدى الشيخ الأستاذ كنج إبراهيم مسليار، وقام بالنشاطات الفعالة في مقدمة الصفوف السننين بولاية كيرالا. وتولى منصب الرئاسة لاتحاد الشبان السننين سنة ١٩٨٩م كما أنه قام بخدمة جامعة مركز منذ تأسيسها نائباً لرئيسها ثم رئيساً لها منذ سنة ١٩٨٧م إلى أن لبى نداء ربه في ١٥ يوليو ٢٠٠٢م.

ويقول الشاعر أبو مصطفى محمد الباقي في قصيدته الألفية في مدح الشيخ أي بي أبي بكر أحمد مسليار المسماة بـ 'شيخنا أي بي من هو؟'

وسيد عبد القادر هو أهـدل	هو الخادم للمركز من بداية
توفاه رب العرش وهو رئيسه	وأسكنه دار النعيم برحمة
وكان لأى بي ناصحا منذ صغره	وشيخا مريبا بأمر الشريعة
يشاوره أى بي جميع أموره	فنال بما رقىا إلى كل رتبة ^{٢٤٠} .

^{٢٤٠} نسخة مخطوطة لم تطبع بعد. وهي محفوظة لدى الشاعر في بيته بكاونور.

الفصل الثالث

خدماته في مجال التدريس

تخرج الشيخ أبو بكر أحمد من الباقيات الصالحات في ٣٠ ديسمبر سنة ١٩٦٣م بعد نيل شهادة المولوي الفاضل الباقوي , ثم قضى حياته في الخدمات الجليلة للمجتمع الإسلامي, وكرس حياته لترقية مستوى أهل السنة والجماعة المتخلفين في المجال التربوي والثقافي والإجتماعي. وكانت الحلقة الدراسية التي يقوم بإدارتها معروفة، وصل إليها الطلبة من كل الأطراف. وكان من بينهم مبتدئون وفدوا للالتحاق بالفصل الأول، كما كان هناك كثير من الطلبة جاءوا للالتحاق بشتى الفصول بعد أن تعلموا في الحلقات الدراسية المختلفة وبعد حصولهم على الإجازات من أساتذتهم، وفدوا إلى الشيخ للحصول على الخبرة والحذاقة في الكتب والموضوعات المتنوعة.

منغاد (Mangad)

تولى منصب التدريس أولاً في المسجد الجامع بمنغاد سنة ١٩٦٤م، وتشرف افتتاح حلقاته الدراسية بحضور كبار الأساتذة وفي مقدمتهم أستاذه الشيخ حسن حضرة و أستاذه الشيخ إبيشي علي مسليار، وقضى به خمس سنوات (١٩٦٤-١٩٦٩). وكانت هذه الحلقة مشهورة في تلك الأيام حيث توجه إليه الطلبة من مختلف أنحاء ولاية كيرالا، وازدهرت بفترة قصيرة حيث فاق عدد الطلبة بما على خمسين . ومن أهم أسباب شهرته من الفتوة شجاعته وشهامته جرأته وقوته , وبدل على ذلك ما حدثت في السنة الأولى بعد تولية منصب التدريس بهذه الخلة. وذلك أن الحاج أين آر عبد الرحمن (N R) النبروي (Neroth) كان مديراً للمدرسة العصرية مع كونه مديراً للحلقة الدراسية في سنة ١٩٦٤م. وعقدت برنامج المسرحية في المدرسة الحكومية ومثل أطفال المسلمين فيها أدوار شخصياتها بأسماء غير المسلمين كما ارتدوا زي الكفار وهينوا بهيئاتهم، وبعد أن عرفها الشيخ أبو بكر أحمد قام بالقاء الوعظ بعد صلاة الجمعة التالية وأبدى الشيخ غيرته تجاه هذه الواقعة ووضح أحكام الشريعة الإسلامية بشكل صريح مؤكداً على أهمية العض عليها بالنواجذ وزجرهم من ارتكاب المعاصي والحرمات على أي اسم كان. ومن جراء هذه الكلمات شبت في قلب المدير مباغضة شديدة ورأى في تصرفات الشيخ اجترأ عليه ونيلاً من هيئته أمام العوام فألقى اللوم عليه،

وأوقدها بعض من الأغنياء وأترابه, وكان جموح جماجم القرى على ذروته في تلك الأيام, فباشر الشيخ مع بعض أولي الامر بالذهاب إلى بيته ولقائه, وكان مضطربا بالاوهام وتكلمه الشيخ زهاء ثلاث ساعات عن الأحكام الشرعية المتعلقة بالبرنج المذكورة ولم يكن يعرفها وأطال الكلام لتقوم إعوجاجه وتجنيب الحيف والجور حتى ذاب غيظه ولان غلظته و اعرب عن أسفه فيما فعله وطالب منه العفو فيما خالفه^{٢٤١}.

رحلته الأولى للحج

ارتحل الشيخ أبو بكر أحمد لقضاء الحج والعمرة وزيارة الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم أولا في سنة ١٩٦٨م, في الواحد والثلاثين من عمره. ارتكب القطار من كاليكوت إلى مومباي ومنه إلى ميناء جدة السعودية بالسفينة عبر البحر العربي وكانت أمه برفقته. وكانت قيمة التذكرة من كاليكوت إلى مومباي ٢٥ روبية, وتذكرة السفينة ٦٠٠ روبية هندية.

وكان في السفينة السيد المرحوم محمد علي الشهاب الفانكاوي , ولما تعارف الجميع جعلوا الشيخ أبا بكر أحمد أميراً يأمرهم في الصلاة . يقول الشيخ أبوبكر أحمد هذه الرحلة: " كنت ألقى المحاضرات بعد أدت الصلوات إماما لهم وأبين لهم مسائل الحج والعمرة وآداب الزيارة , وصارت هذه المحاضرات سببا مهما للعلاقة الودية مع المرافقين المسافرين بتلك السفينة. وحتتني لتأليف كتاب نافع للحجاج والمعتمرين ورشدت إليه وألفت كتاب " الحج" من بعد "٢٤٢".

ويروي المعلم محمد بن الحاج محيي الدين كوتي (المتوفى سنة ٢٠١٢م) عميد المدرسة الحكومية بمنغاد المتوطن ب أيليتل من مديرية كاليكوت عن أبيه - وكان ممن ارتحل مع الشيخ أبي بكر للحج - يقول : سمعت أبي يقول : عندما ذهبنا للحج سنة ١٩٦٨م كان معنا الشيخ أبوبكر أحمد وكان يلقي محاضرات جذابة يسلمط الضوء إلى جميع مراحل الحج والعمرة وإلى ما ينبغي مراعاته لقضائهما على الوجه الصحيح. فقدم إليه المسافرون هدايات من الفلوس ومن الأوراق المالية , ولكنه استعصم منه واستحى من أن يأخذ منه ولم شيئا^{٢٤٣}.

^{٢٤١} المناقشة الشفوية بين الباحث و الشيخ أبي بكر أحمد بجامعة مركز الثقافة السنوية في تاريخ 01/09/2015م

^{٢٤٢} الشيخ أبو بكر أحمد : ماتام , ديشام , سامودايم, الخاورات . (لغة مليالم) الطباعة والنشر : Read press, kozhikkode
الطبعة الأولى سنة ٢٠١٤م. ص ١٣٨.

^{٢٤٣} من كلمات محمد ماستر - المناقشة الشفوية مع الباحث في تاريخ ٢٠١٥/٠٣/١١.

ووصلوا إلى جدة في يناير، ويذكر الشيخ أبو بكر أحمد أيامه بالملكة المكرمة في الرحلة الأولى : "نحن بعد الوصول إليها أحرمتنا وارتدينا زي الإحرام زي خليل الله إبراهيم عليه السلام، وهنا ينزع الناس مفاخر ثيابهم ويجمعون في صعيد واحد ولا يجلبوا منهم الاغناء والفقراء بالمظاهر، و مثلاً عظيماً لنظرية الإسلام في الوحدة والاخوة، ونشعر بالذلة والهوان عندما نختلط في هذا البحر ، وقد هزت رجلاي خوفاً عندما وضعت قدمي في المسجد الحرام"^{٢٤٤}.

التدريس بالمسجد الحرام

قد وفق الشيخ أبي بكر أحمد للتدريس بالمسجد الحرام في هذه الرحلة ، وكان الشيخ محمد مسليار الملبيري يدرس به كتاب الإيضاح للوفود الملبيريين منذ سنوات عديدة، ولما عرفت عن محاضراته جلست إليه وتعارفنا ، وبعد مضي بضعة أيام أوكلني الأستاذ محمد مسليار مسؤولية التدريس فقممت بالتدريس به شهراً واحداً، وقد كان يحتشد الملبيريون فيها بكثرة . وكانت هذه الحلقة الدراسية على مقربة من عمود في ناحية باب العمرة بعد المغرب كل يوم. فلما ازداد عدد الوافدين نقلها إلى الطابق تحت سطح الأرض

ولما شد الشيخ أبوبكر أحمد رحلته للحج سنة ١٩٧٤م أوكله الأستاذ محمد مسليار تلك المسؤولية مرة أخرى فقام بالتدريس به شهراً واحداً وأربعة أيام. وقضى بالحرم أربعة وستين يوماً في التدريس ، ويرى الشيخ هذا التوفيق من أجل الفرص التي أتت له^{٢٤٥}.

كوليكال (Kolikkal)

ثم قضى بمسجد كوليكال (Kolikkal) أربع سنوات (١٩٦٩-١٩٧٣م). وفي هذه الفترة وقعت حادثة تاريخية تجلت بما قدرة الشيخ أبي بكر أحمد وفطنته وذكاءه، وذلك أن شرذمة قليلة من المسلمين المخالفين لاهل السنة والجماعة عقدوا برنامجاً في مدينة بونور وألقى زيد مولوى من رانداتاني (Randathani) محاضرة استهزء فيها علماء أهل السنة والجماعة ومعتقداتهم ووقع العوام في الأوهام الباطلة، فقصداً لإزالة هذه الدعاوي الباطلة ألقى علماء أهل السنة والجماعة الخطب والمواعظ في مدينة بونور، وكان في مقدمتهم المرحوم عبد الرحمن مسليار الوانيميلمي

^{٢٤٤} الشيخ أبو بكر أحمد : ماتام ، ديشام ، سامودايم، الخاورات . (لغة مليالم) الطباعة والنشر : Read press, kozhikkode

الطبعة الأولى سنة ٢٠١٤م. ص ١٣٨.

^{٢٤٥} نفس المرجع، ص ١٣٩.

(Vaniyambalam) و إي كى حسن مسليار (E K) و محمد مسليار الآميوري (Aamayur) واستعدوا للمناظرة معهم وهيؤوا منصة في هذا الصدد. وأبدى الشيخ أبوبكر أحمد في هذه المناظرة خبرته وحكمته في رد الادعاءات الموجهة إليه، أمام هؤلاء الجهابذة من العلماء. وفي هذه الفترة بدأ يشارك في حركات جمعية الشبان السنين بعموم كيرالا ونشاطاتها بشكل فعال كما شارك في نشاطات جمعية العلماء بعموم كيرالا (سمستا).

كاندبرم (Kandapuram)

وتولى منصب التدريس في مسجد محلة كاندبرم سنة ١٩٧٣م وقضى بها سبع سنوات، وقد منحت له فرص عديدة في مجال الدعوة الإسلامية خلال هذه الفترة، فاغتنمها وعجل إليها وأفاد واستفاد منها وكان يؤمن بأن على الدعاة ألا تعرض لهم فرصة إلا اغتنموها وألا تسنح لهم بادرة إلا ابتدروها. وكان له فيها مواقف مشهورة ومعروفة. لقد أنجب في هذه الفترة كوكبة من العلماء المتبحرين الذين اكتسبوا شهرة كبيرة في مجال العلم والخطب والدعوة الدينية أمثال الشيخ سي محمد الفيضي المدير العام لجامعة مركز الثقافة السنبة والأمين العام السابق لاتحاد شبان السنين (SYS). وصار لا يجد في حياته وقتا للاستراحة لأن الأثقال العظيمة والمسؤوليات الجسيمة من النشاطات للجمعيات المختلفة كانت مكلفة على عاتقه، بالإضافة إلى تقدمه وسبقه إلى بناء المركز للسنين وتوسعة نطاق حركات الجمعيات السنبة على مستوى الولاية. ولما تراكمت تلك المسؤوليات والأعمال الشاقة التي تلزمه لتفريغ الأوقات الكثيرة من حياته التدريسية ولتسهيل الأمور التدريسية حيث كان الطلبة يتوافدون بشكل كثير، عين تلميذه المشهور العالم العلامة الشيخ إي بي محمد مسليار الباقوي أمين جمعية العلماء بعموم كيرالا مدرسا في الحلقة الدراسية. واستمر الشيخ بها مدرسا حتى سنة ١٩٨٠م، ثم ولى محمد مسليار مسؤولية تلك الحلقة الدراسية وتولى منصب العميد بمركز الثقافة السنبة نفس السنة.

الفصل الرابع

طرقه التدريسية وتأثيرها

قضى الشيخ أبو بكر أحمد زهاء عشرين سنة مدرسا في الحلقات المختلفة ، وثار الأذهان بمهارته الحاذقة وأسلوبه الرائعة وأنفق جل أوقاته لانفاذ المنتعشين المستجيبين من الطلبة من هوة الترهات إلى عزة الأنوار الربانية ، ولم يكونوا متذوقين بالملالة والكلالة حالة تدريسه ، لأن أهداف طريقته كانت مستنبطة من الإسلام وأخلاقياته كأساليب الطريقة ومبادئها ووسائلها ، ويحاول تطبيقها في جو إسلامي كامل . ولم يكن المتعلم آخذاً بطريقته و أخلاقه من الكتب المتداولة فحسب ، بل اتسعت دائرتها إلى حد كبير يمكن له الأخذ من صبح الشيخ وأصيله و ظهرته وعشيتة لأن عيشه كان عيشة مثالية إسلامية ، وبمجرد اقتدائه يمكن له التخلق بأخلاقيات الإسلام .

فلما أطرقت المسامع بميزة حلقة الشيخ أبي بكر أحمد الدراسية طفق الطلاب من ربوع مديرية كاليكوت وما جاورها من مديرية وينادو ومديرية مالايرام يصلون إلى حلقاته بشكل تدريجي. لأن الطريقة التدريسية التي اتخذها الشيخ أبو بكر أحمد كانت توافق الطرق التقليدية مع ما اكتسبه من الاتجاهات الجدد من المنابع الصالحة، بالإضافة إلى شهرته الكافية في مجال الوعظ والخطبة والمناظرة والكتابة مع ملكته الراسخة في الفنون المتداولة السائدة آنذك في الحلقات الدراسية.

وعندما كان يدرس في الحلقات الدراسية في البداية، لم يكن معه أحد يساعده في التدريس ، فيلقي زهاء خمسة عشر حصة يوميا ، يجلس للدرس بعد الصبح مباشرة فيحضره كوكبة من المتعلمين ثم يأتي إليه كوكبة أخرى وهكذا يطول جلوس الشيخ إلى وقت العصر ثم يتابع الدروس بعد صلاة المغرب ، ولم يكن يقف إلا لتناول الفطور والغذاء وصلاة الظهر إلا في يوم الخميس ويطول فيه إلى وقت الظهر فقط إن وجد متسعا من الوقت قبلها وربما يطول كما هو في سائر الأيام ، وأما يوم الجمعة فعطلة أسبوعية يمكن للطلبة الذهاب لإلقاء الوعظ في المساجد بعد صلاة الجمعة. ولم يضع وقتا من أوقاته إلا استفادة من الكتب أو إفادة للمتعلمين أو بالوعظ والارشاد في المنصات الخاصة والعامه خارج البلد .

ويجدر بالذكر هنا أن الشيخ كان يحضر للتدريس بكل وقار وطمأنينة متطهرا مبتسما خاشعا لله متزينا بأجمل الثياب في هيئة حسنة، وخاصة عندما يدخل في دروس التفسير والحديث، اعتبارا منه بأنها من أعظم الأعمال والعبادات التي يكتسبها في الحياة الإنسانية . ويكون الطلبة في أتم الاستعداد والانتظار لقدمه على الدوام . ويبدأ الأستاذ درسه بالبسملة والحمدلة والثناء والشهادتين والصلاة على النبي المختار صلى الله عليه وسلم ، ثم يشرع في تقرير دروسه ببيان معاني المعين من نص الكتاب مع ما يتعلق به من البيانات حسب تذوق المتعلمين وملكتهم وفهمهم . ويردد على المتعلمين قصص الأسلاف الصالحين ويسرد سيرهم في الحصص لتركيبتهم قلوبهم وتنزيه سلوكهم . ويذكر التلامذة بأنهم لا يسمعون منه ما ينقص قدر الآخرين حتى عيوب أعدائه المعاندين وغيرهم ممن ينتمي إلى أهل السنة والجماعة ومن لا طيلة تحت ذكر اسمه ووصمه . وفي الختام يختم بالدعاء والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

يذكر الشيخ أى بي محمد مسليار أمين جمعية العلماء بعموم كيرالا وتلميذ الشيخ أبي بكر أحمد أن الشيخ يبدأ السبق^{٢٤٦} مباشرة بعد صلاة الفجر ويستمر عليه حتى إلى وقت العشاء (لأن الحلقات الدراسية كانت تشتمل على خمسين طالبا تقريبا، ولا يوجد فيها إلا مدرس واحد وهو يقوم بتدريس جميع الفصول جالسا في مقعده والدفعات من الطلبة تفد إليه فإذا تمت المحاضرة لدفعة واحدة تذهب إلى مكانها من المسجد ويأتي إليه الدفعة الثانية وهكذا تستمر إلى وقت العصر على العادة. على مألوف عادة الحلقات الدراسية كانت تبدأ المحاضرات في صباح يوم السبت وتنتهي بعد ستة أيام بزوال يوم الخميس، ويذهب الأستاذ والتلاميذ إلى بيوتهم ثم يعودون مساء يوم الجمعة، وأما الحلقة الدراسية التي قام بها الأستاذ لم تكن تعتبر كل النظام، بل هو كان يدرس أحيانا في يوم الجمعة إلى العاشرة صباحا. وأما في الأيام التي يحضر في مجالس الوعظ والنصائح في مختلف البلاد تنتهي المحاضرات وقت العصر. وتعطى عطلة رمضان في حلقاته في آخر شعبان خلافا عن سائر الحلقات وهي تعطى العطلة في بداية شعبان^{٢٤٧}. وكان يدعو بعض تلاميذه إلى بيته في شهر رمضان ويدرسهم بعض الكتب ويعينهم على الدراسة. وفي تلك المدة كان يتخرج سنويا

^{٢٤٦} السبق : يستعمل لحاضرة الشيخ في الحلقة الدراسية للكتب المعينة بمعنى تدريس الكتاب

²⁴⁷ A P Muhammed Muslyar: Aduthavar Arinha Kandapuram, Part 1, Memoirs by Adil Rehman, First Published : Dec 2014, Greens Publishers Kozhikode, Peg no: 14,15.

من حلقاته أربعة أو خمسة من الطلبة ويذهبون إلى الباقيات الصالحات بويلور للحصول على الشهادة والسند ويقضون بها سنتين، وكان الشيخ يعطي لهم تدريباً خاصاً في شهر رمضان^{٢٤٨}.

وكان يسأل الطلبة عما تعلموا من السبق الماضي ويطلبهم أن يعيدوه على مسمعه لكي يتحقق مدى فهم الطلبة واطلاعهم على المسائل المهمة. فعلى واحد منهم أن يقوم بالإجابة الصحيحة، وإلا يتغير حاله التي عاهدناه عليها^{٢٤٩}.

وكان يلقي تلخيص النص الذي يريد تدريسه في بداية السبق ثم يقرأ الكتاب ويبين المسائل ويحلل الألفاظ. وعندما يدرس كتاباً واحداً مسألة واحدة منه يأتي ببيان نفس المسألة كما في الكتب المختلفة ويدرسهم دراسة مقارنة. على سبيل المثال في سبق شرح الحلي للمنهاج يبين نفس المسألة من كتب "المغني" و"تحفة المحتاج" و"النهاية" و"البحر العميق" ويقارن بين هذه الكتب. ويبين كيفية مجيء الاختلاف في مسألة واحدة في كتب مصنفة في موضوع واحد، وما هو المعتمد من تلك الآراء الواردة وفي أي كتاب يوجد المعتمد وكيف صار ذلك معتمداً من دونه وهكذا حتى يزول من خواطرهم الشكوك. وفي الحقيقة لم تكن محاضراته مجرد تعليم وقراءة بل كانت دراسة تحليلية ونقدية ودراسة مقارنة^{٢٥٠}.

طريقة الشيخ أبي بكر أحمد التدريسية

الطريقة التدريسية كما عرفها الأستاذ محمد عطية الأبراشي هي: "الوسيلة التي نتبعها لفهم التلاميذ أي درس من الدروس، في أية مادة من المواد. وهي الخطة التي نضعها لأنفسنا قبل أن ندخل حجرة الدراسة، ونعمل لتنفيذها في تلك الحجرة بعد دخولها"^{٢٥١}. فالوسائل والطرق العلمية التي تتخذها المعلم لتنفيذ أهداف التعليم وغاياته وتوصيل المعلومات إلى أذهان التلاميذ تعتبر من أهم الأشياء التي تتحقق بها تطور الطالب وترقيته في مجال العلم.

²⁴⁸ Ibid, Peg no: 16.

²⁴⁹ Ibid, Peg no: 16.

²⁵⁰ Ibid, Peg no: 17.

^{٢٥١} الدكتور عمر النوشي الشيباني: فلسفة التربية الإسلامية، الدار العربية للكتاب، الجماهير العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، عام 1988م. ص 402. (محمد عطية الأبراشي، روح التربية والتعليم، الطبعة العاشرة، القاهرة: عيسى الباي الحلبي وشركاؤه، ص 267).

ويقول الدكتور عمر التوخي الشيباني: "الطرق والأساليب التي تستعملها التربية الاسلامية في عمليات التدريس والدعوة والاقناع والارشاد والتوجيه متعددة متنوعة ، تختلف باختلاف أغراض التعليم ، وباختلاف العلوم والمواد الدراسية ، وباختلاف الدروس والموضوعات ، وباختلاف النمو والدراسة للمتعلم ، وباختلاف نضج المتعلم الجسمي والعقلي والعاطفي والاجتماعي ومدى استعداده وتقدمه وسابق معلوماته وخبراته ومستوى وعيه وثقافته ، وباختلاف غرض المعلم من تدريسه ومقدار معلوماته وخبرته السابقة. فالتدريس للحفظ غير التدريس لتحقيق الفهم أو لتنمية المثل والاتجاهات والأذواق والاهتمامات . وطرق تدريس العلوم النقلية واللغوية غير تدريس العلوم الطبيعية والفنون العلمية والطريقة التي تناسب صغار السن قد لا تناسب كبار السن ، والطرق التي تناسب المبتدئين في تعلم العلم قد لا تناسب الدارسين في المراحل العالية من التعليم"^{٢٥٢}.

فكل من المدرسين والمحاضرين يتخذ أسلوبا يعجبه لتغيير سلوك تلاميذه حسب مرامه المنوية . وذلك بتوصيل المعلومات والمعارف إلى أذهانهم ومساعدتهم اكتساب المهارات والعادات والاتجاهات والميول والقيم المرغوبة لان هذه الأمور جميعا قابلة للاكتساب والتغيير والتعديل ومستهدفة في نموها وتغييرها من العملية التربوية وعملية التدريس التي هي جزء لا يتجزء من العملية التربوية وأولى خطواتها^{٢٥٣}.

ومن هنا يعالج الشيخ أبو بكر أحمد بعضا من تلك الطرق وأهمها في مختلف أطوار تدريسه لإيصال المعلومات إلى أذهان التلاميذ وتأهيلهم لنيل المراتب العالية بمساعدتهم على اكتساب المعلومات والمعارف والمهارات والتجارب.

من أهم الطرق التي استخدمها الشيخ أبو بكر أحمد^٤ الطريقة الاستقرائية^{٢٥٤}. وكان الاستاذ يستخدم هذه الطريقة في مرحلة تدريسه الأولى بشكل قليل عندما كان مدرسا في الحلقات الدراسية وذلك لتنضيج صغار السن من المتعلمين في الصرف والنحو وعلم الكلام يستعرض مع تلاميذه أمثلة عديدة ثم يجري المقارنة فيما بينها حتى يحدد الصفات

^{٢٥٢} نفس المرجع ص 408.

^{٢٥٣} نفس المرجع ص 404.

^{٢٥٤} فهي طريقة يبدأ البحث فيها عن الجزيات للوصول منها إلى قاعدة عامة أو حكم عام. فيأتي المعلم الذي يطبقها بالعديد من الأمثلة والجزئيات ثم يحاول عن طريقة المقارنة بينها وتحديد الصفات المشتركة بينها ، ان يستخلص أو يستنبط قاعدة عامة تنطبق على جميع الجزئيات والأمثلة التي أتى بها والتي لم يأت بها ، لأنها جميعا توجد فيها تلك الصفات المشتركة التي تتكون منها القاعدة العامة.

المشتركة والمتشابهة بينها وبين جزئياتها ويثبت في أفئدة الطلاب أن الامثلة كلها سواء لفظا أو تركيبا أو معنى فيأتي من الأستاذ بيان القاعدة العامة والخاصة للمسألة التي تنطبق على جميع الأمثلة لتلك المسألة .

وهذه الطريقة تعتبر من أحسن الطرق التدريسية لتعويد الطلبة على التفكير و المقارنة والموازنة بين الجزئيات وعلى استنباط الأحكام والقواعد العامة من هذه الجزئيات .

الطريقة القياسية : وهذه الطريقة طريقة مستخدمة من جناب فضيلة الشيخ أبي بكر أحمد بصفة عامة. وهي طريقة على عكس الطريقة الاستقرائية حيث إن الانتقال في هذه الطريقة يتم من العام إلى الخاص ومن الكليات إلى الجزئيات ، بحيث يتم ذكر القاعدة العامة أولا ، ثم يؤتى بالأمثلة والجزئيات التي توضحها^{٢٥٥} . وكثيرا ما يستعمل هذه الطريقة في تدريس علوم الفقه والصرف والنحو والمنطق ، وفي الحقيقة هي طريقة سائدة في معظم الحلقات الدراسية بولاية كيرالا لسهولته كما يقول الدكتور عمر التومي : وقد ذاب المرابون والعلماء المسلمون على كثرة استعمال الطريقة القياسية في تدريسهم ومناظراتهم وبرهنتهم على صحة أفكارهم ومعتقداتهم وفي تأليفهم^{٢٥٦} .

والشيخ أبو بكر أحمد كان يجمع بين هذين الطريقتين القياسية والاستقرائية حسب متطلبات أذواق الطلبة وميولهم ، على أنه كان يستخدم الطريقة الاستقرائية في المسائل التي تستبدها أذهان الطلبة.

بعد أن تولى الشيخ منصبه في جامعة مركز الثقافة السنوية اتخذ طريقة ملائمة لأولئك الطلبة الذين أكملوا الدورة في الحلقات الدراسية المختلفة كما كان يمارسها مع الكبار من الطلبة بالحلقة الدراسية، فلا هم كانوا يحتاجون إلى بيان المواد مع حل الألفاظ والمعاني لكل سطورها ، وإنما أمرهم طلب تحقيق المسائل الغامضة وحل القضايا والأحداث التي ظهرت فيها النزاعات وتدقيق العلوم المتنوعة وموازنة الأقوال المختلفة ومقارنة الآراء المنتهتة وفهمها وتطبيقها من دون نسب النقص إلى أربابها وما إلى ذلك من الأمور الهامة، فانطلاقا من هذا المنطلق طفق الشيخ يتخذ أسلوبا رائعا غير ممل للطلبة.

^{٢٥٥} الدكتور عمر التومي الشيباني : فلسفة التربية الاسلامية ، الدار العربية للكتاب ، الجماهير العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى ، عام 1988م . ص 412 . (محمد عطية الأبراشي ، روح التربية والتعليم ، الطبعة العاشرة ، القاهرة : عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، ص 267 .)
^{٢٥٦} نفس المرجع ص 413 .

ويتميز ذلك الأسلوب بكونه ممزوجا من الطرق المختلفة للتدريس وربما يعتمد على الطريقة الاستقرائية والطريقة القياسية كما انه يسند إلى ما يقرب إلى طريقة المحاضرة وطريقة الرواية والبيان ، وكأنه يقدر للمسير مع الطلبة جميعهم مع اختلاف ميولهم وأذواقهم باتخاذ الطرق المختلفة حسب الأحوال .

ويلزم على المدرس في طريقة المحاضرة أن يبذل جهودا وينفق أوقاتا كثيرة حيث يأتي إلى قاعة المحاضرة معدا لدرسه أو محاضرتة ، مدونا للنقاط الرئيسية التي يريد التحدث عنها^{٢٥٧}.

والشيخ أبو بكر أحمد في محاضراته الخاصة بالجامعة وخارجها يتخذ هذا الأسلوب على أن معظم محاضراته تكون عن ذاكرته القوية بلا استعداد مرتب ، ولكنه بصفة كونه مدربا ومحربا يتابعه الطلبة بالاستماع وتدوين ما يشرحه ويفصله وما يجمله من نقاط . ومن الأساليب السائدة في محاضراته أسلوب الحوار والمناظرة ، ويروج الشيخ أبو بكر الطلبة لطرح الأسئلة وعرض الاعتراضات بقوله " سلوني ما بدى لكم " ، يؤكد حرية الطلبة في النقاش والمجادلة والمناظرة مع مراعاة الأدب والاحترام ، ولم يكن يضره اختلاف الطالب معه في الرأي أو الفكرة . والأذكياء من الطلبة يستغلون هذه الظروف النفيسة ويخوضون في الجدل والنزاع ويوجب الشيخ لكل مع رغبة فائقة ويقنعهم بالأدلة والحجج القاطعة . ولا تخلو محاضرة من محاضراته في الجامعة من هذا الأسلوب المرغوب .

ومن اللافت للنظر أن لرحلات الشيخ أبي بكر أحمد دور فعال في اتخاذ الأساليب المتنوعة والمستحدثة في مختلف أصقاع العالم مع الأساليب المتوارثة من الأساتذة الأجلاء الخبراء ، وقد جمع بين القديم الصالح والجديد النافع ، وحاول جهده بتطبيق المهارات الممتلكة في صعيد التدريس والتعليم بتغيير بسيط يليق بالظروف الكيرالوية.

وفي اطار هذه الطرق والأساليب يمكن مساعدة الطالب على تنمية المعلومات والخبرات والمهارات والنظريات مع نبذ بدور العقيدة الصحيحة في لبه يمكن بما السلوك الى الصراط المستقيم ، وذلك هو المرغوب من النشاطات التدريسية والمستهدف من عملية الدعوة الدينية.

^{٢٥٧} المرجع السابق ص 415.

تدريسه لصحيح البخاري

وفي محاضراته لصحيح البخاري يقرأ طالب واحد النص والآخرين يستمعون إلى قراءته ، وكلما يرد ألفاظ يجب تفسيرها ومعان يصعب فهمها يقوم الشيخ ببيان يطير الخفاء عن فؤادهم . وكثيرا يفسر بعض الأحاديث التي تتعلق بالاعتقاد والمسائل الفقهية أياما عديدة كما قام الشيخ في دورة التخصص بمحاضرة تفسير سورة الفاتحة لأكثر من خمسة أشهر .

وله أسلوب خاص في درسه لصحيح البخاري وذلك أنه يقوم بإلقاء النقاط الهامة التي تتعلق بشتى المسائل الشرعية والعقدية والعصرية، ويعطي كل أهميته للموضوع ويكملها بشرح جوانبها مع ذكر الأسانيد والحجج والبراهين بشكل صريح. ومن هنا كثيرا ما تطول هذه المحاضرات وتستغرق زهاء ساعتين. ولتوزيع الطلبة وإبعاد التعب والملالة من الطلبة يقوم إبان الدرس بدعوة بعض الطلبة المنشدين لكي يتشرفوا بالنشيدة في المديح النبوي وتلك تكون من المدائح الأردوية من طلبة شمال الهند أو العربية ولا يفضل المليالية إلا قليلا . وفي ختامها يقوم الطلبة جميعا وينشدون :

بلغ العلى بكماله كشف الدجى بجماله

حسنت جميع جماله صلوا عليه وآله

تقيم الجامعة حفلة في كل سنة في نهاية السنة الدراسية بمناسبة ختم صحيح البخاري في قاعة الجامعة، يتشرف فيها كبار العلماء والشيخصيات البارزة، يقول الأستاذ عبد البصير الثقافي بهذا الصدد في ديوانه:

ختم البخاري به وجد لأنفسنا ختم الوداد لطفه خير معتصم

يأتي به شيخنا من در معرفة بغوصه بمحيط^{٢٥٨} الجامع^٣ العمم^{٢٥٨}.

^{٢٥٨} فضيلة الشيخ عبد البصير الثقافي البالكل المليباري: ديوان البصيريات، حققه ورتبه: عبد الحكيم على الأزهرى المداووري، الناشر: Capital International Publishers, Markaz Complex Calicut، الطبعة الأولى فبراير 2012م، ص ١٣٦ .

ويعتبر الشيخ أبو بكر الطلبة اعتبار المرابي الحقيقي لرجال حاشيته يفهم الطلبة كلما هو يلقي في الدرس ويجيب لكل سؤال يطرحونه ، كما كان يبحث عن أسرة المتعلمين حتى يعرف قدر حاجتهم إليه إن كان من الأسرة الفقيرة ، وينفق عليهم من محمولاته من الرواتب وما يحصله من الهديات والتحف ، ومن جراء ذلك رسخت العلاقة الروحية والودية بينه وبين تلاميذه بشكل واسع لا يماثله . ويقول الشيخ أى بي محمد مسليار من أهم تلامذة الشيخ أبي بكر أحمد: علاقة الشيخ مع تلامذته كانت ثابتة راسخة يعتبرهم كالأولاد أو أكثر حتى يقوم ببحث الوظائف المناسبة لجمعهم ويزوجهم ويعتني بهم اعتناء بالغاً برغبة فائقة²⁵⁹ .

تلامذته

قد اكتسب الشيخ أبو بكر أحمد كوكبة عظيمة من التلامذة عبر الحلقات الدراسية التي قام بها عبر جامعة مركز الثقافة السننية ما يفوق على عشرة آلاف طالب. ومعظمهم يخدمون الأمة في مختلف أنحاء الولايات الهندية وخارجها تدريساً وتعليماً وإدارة للمعاهد الإسلامية وخدمة للأمة والحكومة. واشتهر من بينهم مآت في شتى المجالات واختير منهم عشرة علماء إلى مجلس الشورى لجمعية العلماء على مستوى الولاية لتبصرهم في العلوم. وبعضهم اشتهروا في مجال التأليف والتصنيف باللغات المختلفة، وفي مقدمتهم الأستاذ عبد البصير الثقافي صاحب التصانيف العربية المشهورة وصاحب القصائد العربية وله فيها 'ديوان البصيريات'. وعبد العزيز الثقافي ومحمد علي الثقافي وسليمان الثقافي وحسين الثقافي وغيرهم . وفي مقدمة مجال الخطبة والوعظ والنصيحة الأستاذ عبد الرحمن الثقافي وشافي الثقافي والدكتور حسين الثقافي والدكتور عبد الحكيم الثقفي. ويخدم كثير منهم في مجال إدارة المعاهد. ونذكر هنا عن الذين تم اختيارهم إلى مجلس الشورى لجمعية العلماء على مستوى الولاية من تلامذته. وهم:

(١) الشيخ محمد مسليار الباقوي المعروف ب A P الصغير ولد في سنة ١٩٥٠م بكاروانفويل (Karuvanpoyil). ومات أبوه في صغر سنه وتلقى العلوم الابتدائية من العلوم الدينية والمادية من قريته، ثم ارتحل إلى مختلف الحلقات الدراسية حتى وصل إلى حلقة الشيخ أبي بكر أحمد الدراسية بكوليكال وقضى بها سبع سنوات منخرطاً على التعلم والمطالعة وحصل على شتى الفروع العلمية. ثم التحق بمدرسة الباقيات

²⁵⁹ A P Muhammed Muslyar: Aduthavar Arinha Kandapuram, Part 1, Memoirs by Adil Rehman, First Published : Dec 2014, Greens Publishers Kozhikode, Peg no: 15.

الصالحات وتخرج منها واشتغل بالتدريس. عينه الشيخ أبو بكر أحمد مدرسا مساعدا له في حلقاته بكاندا بورام. ثم عينه مدرسا بجامعة مركز الثقافة السنينة. واشتهر الشيخ بعلمه وورعه وخطبه ومناظراته وتحقيقاته في العلوم الشرعية ونشاطاته الفعالة في الجمعيات السنينة. ثم اختير عضوا في مجلس الشورى لسمستا ووصل إلى مقدمتها، وهو الآن أمين لسمستا على مستوى الولاية^{٢٦٠}.

(٢) الشيخ الأستاذ المرحوم محيي الدين الباقوي ولد سنة ١٩٤٢م في قرية أندونا التي تقع على مقربة من مدينة تاماراشيري، كاليكوت. بعد الحصول على العلوم الابتدائية من بلده طفق يرتحل إلى المناهل الثرية سقيا لرقيق العلم، وتعلم في تربية الشيخ أبي بكر أحمد منه ذهب إلى جامعة النورية ثم إلى مدرسة الباقيات الصالحات. وانشغل بالتدريس بجامعة مركز الثقافة السنينة بعد تخرجه من تلك المدرسة. وكان المرحوم خطيبا مصقعا وعالما متبحرا ومدرسا نشيطا. ولعب دورا فعالا في نشر الدعوة الدينية بالقيام مع شيخه أبي بكر أحمد طيلة نشاطاته. واعترفا لنبوغه انتخبته جمعية العلماء إلى مجلس الشورى. وله مؤلفات عديدة في اللغة المحلية مليالم. ولي الأستاذ نداء ربه ٢٥ يناير عام ١٩٩٤م^{٢٦١}.

(٣) الشيخ عبد الرحمن بن عبيد الله الثقافي ولد سنة ١٩٥٩م ببيرود (Perod) من مقاطعة كاليكوت. وتلقى العلوم من العلماء العباقرة من المدرسين بما فيهم العالم الزاهد المعروف الشيخ بلوكارا. ثم التحق بجامعة مركز الثقافة السنينة وقضى بها ثلاث سنوات تحت تربية الشيخ أبي بكر أحمد. واشتهر بخطبه المتأثرة وتحقيقاته العلمية ونبوغه في المناظرات والمناقشات العلمية ونشاطاته في الجمعيات. وهو يعد في مقدمة صفوف طلبة الشيخ الذين يخدمون الأمة المسلمة على منواله حيث يقوم الأستاذ عبد الرحمن الثقافي بتأسيس جامعة سراج الهدى سنة ١٩٩١م. ويقوم بإدارة شتى المعاهد الدينية والمدارس للعلوم الإسلامية والعصرية في شتى الأماكن كما قام ببناء مساجد في البقعات المختلفة. وطار صيته بنشاطاته الفعالة في الجمعيات السنينة حيث كان رئيسا لمنظمة طلبة السنينين وأميننا عاما لاتحاد الشبان السنينين. ولخطبه ومواعظه ومناظرات ذبا عن عقيدة

^{٢٦٠} الحافظ سلفيكر بوليكال : Samasta Mushavarayile 40 Gurumkhangal (علماء مجلس الشورى لسمستا الأربعين) الطباعة والنشر : Badusha Publication ، جامعة الحكمة بمانجيري. ص ٦٥ - ٧٣.

^{٢٦١} Andona P K M Bakavi Smaranika, Chief Editor: N Ali Abdulla, publication: SYS Thiruvambadi Zonal Committee, edition: 1995 April, Peg No: 35 -52.

أهل السنة والجماعة أثر فعلي في تنمية نشاطات الجمعيات التي تجري تحت إشراف الشيخ أبي بكر أحمد^{٢٦٢}.

(٤) الدكتور حسين الثقافي: هو العالم العلامة الشيخ الدكتور حسين بن محمد بن محيي الدين كوتى الثقافي الملبيارى، ولد ب شوليكود من مقاطعة مالابورام سنة ١٩٦٨ م . والتحق بجامعة مركز الثقافة السنة بعد أن قضى خمس سنوات في الحلقات الدراسية، وتخرج من الجامعة عام ١٩٨٩، وحصل على شهادة البكالوريوس والماجستير من جامعة كاليكوت ثم الدكتوراه من نفس الجامعة سنة ٢٠٠٥. وكان ملازما للشيخ أبي بكر احمد في رحلاته العالمية كسكرتير له وشارك في أكثر من خمسين من المؤتمرات العالمية في مختلف القارات من آسيا وأفريقيا الجنوبية والشمالية و أمريكا وأوروبا حيث زار الولاية المتحدة ، كندا ، والمملكة المغربية وموريتانيا، وليبيا وجمهورية مصر ، وجنوب أفريقيا ، والمملكة الأردنية والمملكة السعودية ، ودولة الإمارات العربية المتحدة، ودولة قطر وسلطنة عمان وجمهورية شيشان وجمهورية إيران وماليزيا و سنغافورة وبروناي دار السلام وبنغلاديش و سريلنكا .

وقضى مدة سبع سنوات في كلية السيد المدني بالآل (Ullal) محاضرا في الدراسات الإسلامية (٨٨ - ٩٦)، ثم في دهي عميدا لكلية الدعوة (١٩٩٦ - ٩٩)، ثم صار محاضرا في الدراسات الإسلامية بجامعة مركز الثقافة السنية عام ١٩٩٩ م ، ثم أُنخب إلى منصب نائب رئيس جامعة مركز الثقافة السنية في سنة ٢٠١٠ م ويستمر على ذلك المنصب. واشتهر الدكتور بتبحره في العلوم الإسلامية والفنون العصرية ومخطبه الجذابة في اللغات العربية والإنجليزية والأردوية والمليالية.

(٥) الشيخ عبد الرحمن بن محمد الباقوي: ولد الشيخ عبد الرحمن مسليار في ونيبود من مقاطعة وايناد سنة ١٩٤٨ م. وبعد الدراسة الابتدائية من بلده طفق يرتحل إلى الحلقات الدراسية المختلفة، وقضى في تربية الشيخ أبي بكر أحمد زهاء أربع سنوات مع الشيخ أبي محمد مسليار وسي بي عبد القادر مسليار، ثم التحق بالباقيات الصالحات وتخرج منه مع الحصول على الدرجة الأولى في امتحانها النهائي. وقام خادما للعلم في حلقاته الدراسية المختلفة حتى تم تعيينه على عمادة كلية دار الفلاح الإسلامية بكالباتا - وايناد سنة

^{٢٦٢} نفس المرجع ص ٧٤ - ٧٩.

١٩٩٢م. ويقوم الشيخ بالنشاطات في الجمعيات السنوية المختلفة واختير إلى مجلس الشورى لجمعية العلماء على مستوى الولاية سنة ٢٠١٧م.

(٦) الشيخ المرحوم عبد القادر الباقوي: التحق سي بي عبد القادر مسليار في الحلقة الدراسية بمانغاد في بداية تدريس الشيخ أبي بكر أحمد بما، وقضى مدة طويلة في حلقاته الدراسية. وأرسله الشيخ إلى مدرسة الباقيات الصالحات بويلور للدراسات العليا. واشتغل بالتدريس مدة طويلة في المساجد بالأمكنة المختلفة. واشتهر بزهده وورعه وخطبه ونشاطاته الفعالة في خدمة المجتمع الإسلامي. وكانت للشيخ أبي بكر أحمد علاقة راسخة مع هذا التلميذ حيث زوج أخت زوجته بعبد القادر مسليار، وزوج ابنتيه بابنيه هما سي بي عبيد الله الثقافي وسراج الدين الثقافي. ولى الشيخ نداء ربه في ٢٨ فبراير ٢٠٠٢م.

(٧) الشيخ الأستاذ محمد عبد الرحمن الفيضي: ولد الأستاذ سنة ١٩٥٥م في قرية بانور (Pannur). بعد الدراسات الابتدائية من المدارس الدينية تلقى العلوم من الحلقة الدراسية عند أبيه العالم العلامة الشيخ عبد الرحمن مسليار. وتعلم لدى الشيخ أبي بكر أحمد أربع سنوات بعد سنة ١٩٧٦م. وتخرج من جامعة النورية سنة ١٩٨٢م. وقام الشيخ أبو بكر أحمد بتوليته في منصب الإدارة العامة لجامعة مركز الثقافة السنوية سنة ١٩٨٦م ويستمر على تلك الخدمة حتى إلى هذا اليوم، وزوجه الشيخ أبو بكر أحمد ابنته محمد الفيضي وكان له علاقة قوية معه. وله مآلفات عديدة في اللغة المحلية وهو خطيب مصقع قام بالوعظ والنصيحة في المنابر المختلفة. وجاب في الدول العربية وغيرها ممثلا لجامعة مركز الثقافة السنوية كما تعلم بجامعة الأزهر بالقاهرة من جمهورية مصر. واختير رئيسا لمنظمة الطلبة السنوية على مستوى الولاية سنة ١٩٨٠م وأميناً عاماً لاتحاد الشبان السنين سنة ٢٠٠٤م، وهو رئيس التحرير لمجلة مليام Sunni voice وناشر لجريدة سراج اليومية المليالمية، وناشر لمجمع البحوث الإسلامية قسم الطباعة التابع لجامعة مركز الثقافة السنوية^{٢٦٣}.

(٨) الأستاذ عبد العزيز بن محمد بن كويا الثقافي: ولد الأستاذ في تاريخ ١٧/٠٨/١٩٧٠م، بقرية وبلايور (Vellayur) بمقاطعة مالابورام. تلقى التربية الابتدائية من قريته ثم تتلمذ بفضيلة الأستاذ موسى كوتي الباقوي ثم التحق بكلية الشريعة بجامعة مركز الثقافة السنوية وقضى بها ست سنوات وتخرج منها سنة ١٩٩٦م بعد الحصول على شهادة 'المولوي الفاضل الثقافي' و شهادة 'المولوي الكامل الثقافي'. وعينه الشيخ أبو

^{٢٦٣} المحافظ سلفيكر بوليكال : Samasta Mushavarayile 40 Gurumkhangal (علماء مجلس الشورى لسمستا

الأربعين) الطباعة والنشر : Badusha Publication ، جامعة الحكمة بمأجيري. ص ٧٤ - ٧٩.

بكر أحمد مدرسا في كلية الشريعة بجامعة مركز في نفس السنة. وهو لا يزال ينخرط على التأليف والتدريس ولا ينشغل بشغل آخر. وله مؤلفات كثيرة في اللغة العربية واللغة المحلية^{٢٦٤}. من أهمها: (١) المنهج السديد إلى الفلك الجديد شرح تشريح الأفلاك وشرحه التصريح (في علم الفلك). (٢) جواهر البيان في تسهيل مقاصد تحفة الإخوان (في علم البيان). (٣) درر الفوائد حاشية شرح العقائد (في علم الكلام) وهذا الكتاب يعد من أبرز كتبه العربية يشتمل على ٩٥٥ صفحة. (٥) الموسوعة الإسلامية، ويعتبر هذا الكتاب من الكتب المعتمدة عليها في العلوم الشرعية في اللغة المحلية، وأفضل مجهوداته في التأليف وطبع الكتاب على سبعة أجزاء على ترتيب حروف لغة مليالم، يشتمل على ٤٨١٦ صفحة.

(٩) الأستاذ محمد علي بن عبد الحكيم الثقافي: ولد الأستاذ سنة ١٩٦٤م في قرية تراكريبور (Thrikkarippur). وبعد الحصول على العلوم الابتدائية من قريته التحق في كلية الشريعة بجامعة مركز الثقافة السنة في ١٩٨١م في دفعته الأولى، وقضى بها مدة عشر سنوات، وتبحر في العلوم الشرعية والفنون العلمية من علم الفلك وعلم الكلام وعلم الهندسة بالإضافة إلى الأدب العربي. واشتهر بتحقيقاته العلمية وخبرته في اللغات العربية والإنجليزية والأردوية كما عرف بمحاضراته العلمية. وقام بالتدريس في مختلف المعاهد والكليات بما فيها جامعة السعدية بكاساركود (Kasarkod) وجامعة مركز الثقافة السنوية. وله مؤلفات عربية ومليالمية في الفقه والعقيدة والتصوف^{٢٦٥}.

(١٠) الأستاذ عز الدين كامل الثقافي: كانت ولادته سنة ١٩٦٥م في كانيلور من (Kannanellor) مقاطعة كولم^{٢٦٦} (Kollam). قضى الأستاذ مدة طويلة في الحلقات الدراسية مكبا على التعلم ومنخرطا في المطالعة حتى التحق أخيرا في جامعة مركز الثقافة السنوية عام ١٩٩٠م. ويلعب دورا فعالا في نشر رسالة الجمعيات السنوية في المقاطعات الجنوبية لولاية كيرالا، ويقوم بالخدمة التدريسية. واشتهر بلباقته العلمية وخطبه ومناظراته ونشاطاته قائما في مقدمة الجمعيات من جمعية العلماء ومنظمة الطلبة السنين واتحاد الشبان السنين.

^{٢٦٤} من الصفحات الأخيرة من كتابه درر الفوائد حاشية شرح العقائد للإمام سعد الدين التفتازاني، ص ٩٤٣ - ٩٤٨.

^{٢٦٥} نفس المرجع، ص ١٨٤ - ١٨٦.

^{٢٦٦} نفس المرجع ص ١٨٢، ١٨٣.

(١١) عبد الجليل الثقافي: هو ابن الشيخ العالم العلامة الفقيه المرحوم كنج أحمد مسليار الجروشولي. ولد ١٠/٢/١٩٧١، وتلقى العلوم الشرعية من أبيه، والتحق بكلية الشريعة بجامعة مركز الثقافة السنية، وتخرج منها سنة ١٩٩٢ بعد الحصول على شهادة 'المولوي الفاضل الثقافي' و شهادة 'المولوي الكامل الثقافي'. واشتغل بالتدريس بكاندا بورام كمدرس مساعد للشيخ أي بي محمد مسليار ثم قام بالتدريس في مساجد مختلفة. وفي سنة ٢٠٠٥ تولى منصب التدريس بجامعة مركز الثقافة السنية. و اشتهر صيته بين أوساط السنيين بالشيخ الفقيه كما اشتهر بمحاضراته. وانتخب إلى جمعية العلماء بعموم كيرالا سنة ٢٠١٥/١٢/٠٣ م.

الفصل الخامس

أهم الأحداث في حياته

أبدى الشيخ أبو بكر أحمد ملكة نادرة في مواجهة الادعاءات الباطلة والمخترعة التي لاتزال طائفة من المخالفين يحاولون رميها على وجهه يهينونه ويستصغرونه ، ولكنها من حسن حظ الشيخ لم تصب الشيخ بأي أذى في جوهره، واتخذها كخرقة صقل أتاحت له لكي يجعل ضميره صافيا شفافا نقيًا من الأكدار والأقذار. واستقبل الشيخ كل تلك الادعاءات كباقات الزهور والورود يثابر من غضونها إيجابياتها يستخدمها لاختراع استراتيجيات جديدة وخبرة طريفة. وهو يحاول لإيجاد الإمكانيات الجديدة بمثابة تلك القضايا والأحداث ليستقوي بها من جديد ويواجه ما سيستقبله. ويحاول تطبيق نتيجة تجربته في أمثالها بشكل ناجح.

وكان الشيخ منذ نعومة أظفاره يأخذ من كل شيء إيجابيته ولا يتداخل في سلبياته، ما لم يكن الأمر من أمور العقيدة التي تخالف اعتقاد أهل السنة والجماعة. ولا يخوض في سلبيات الآخرين ولا يتفوه بها حتى ولو كان من الأعداء الألداء، ولم يجرك لسانه لنيل هيبة المخالفين بذكر سلبياتهم الشخصية وتشويه وجوههم أمام الملا. ويرى الشيخ أن ذكر أسماء الخصوم واستصغارهم أمام الناس تصغير لشخصية القائل وتشهير للخصوم. وينصح تلامذته بكف اللسان عن النطق بما لا يعينهم ويبعدهم عن رحمة الله.

يصون لسانه من الغيبة والشتيم ومنكرات الأقوال والأفعال. وكان له مواقف عديدة تستوجبها حيث واجه شخصيا التحديات المتنوعة والادعاءات الباطلة الكثيرة سجلتها صفحات الجرائد والمجلات والوسائل الأخرى، ولكنه لم ينطق بكلمة تستقبح أصحابها. وعلى الخصوص في العقدين الأخيرين من القرن العشرين حيث بلغت تلك الافتراءات الكذابة والفحش من الأقوال اللاذعة ذروتها. على سبيل المثال قام خطيب من المخالفين في المنصة بتمثيله بالكلب على مرأى من حشده ومسامعهم، ثم انتشر كلامه الباشع بذريعة الوسائل الإعلامية المستحدثة حتى انتهى إلى الشيخ أبي بكر أحمد حيث رفع طالب من الطلبة تلك المسألة خلال محاضرته الصحيح البخاري، ولكنه لم يفرج عن كلمة فيه ولا عليه. وبعد أيام تاب ذلك الخطيب وطالب من الشيخ العفو والصفح فقال الشيخ على عادته : " ولا حرج، أنا عفوت لك فيما قلت وما ستقول".

اتخذ الشيخ الوقائع العويصات سلما للتقدم والتطور، ومن المؤلف أن بعض الآفات يكون سبب التقدم والتطور، ورب ضارة نافعة. وفي الحقيقة قد صارت هذه الفكرة واقعا يستشهد به الآلاف كما وقع ذلك في المحلات الكثيرة. فعندما يرتفع بها أصوات التشتت والاختلافات حتى لا يوجد سبيل لمعالجتها، فيطلب الشيخ من أعوانه بتلك المحلة أن يبنو مسجدا ومدرسة، ويمد إليهم يد العون والمساعدة ويفرج عنهم تلك المعضلة، وربما تستمر تلك الخلافات إلى حين. ولكنه بعد أيام يستخدم حتى المخالفين هذه المدارس لتربية أولادهم وأحفادهم.

ومما يجدر بالذكر أن الشيخ أبو بكر أحمد قد اتخذ المواقف الشديدة تجاه بعض اللجنات التي تخالف عقيدة أهل السنة والجماعة بكيرالا خاصة في معالجة بدعاتها، و أنفق من أوقاته كثيرا في هذا السبيل حتى تمكن له كسر شوكتهم واهباط مكانتهم من قلوب المجتمع، ويتضح هذه الظاهرة عند ما نطلع على مكانتهم المخطوطة من قبل، حيث كان الموظفون الحكوميون الخبراء في العلوم العصرية من السنين يستحيون من القول ب"أنني سني". لأن السنين كانوا يواجهون الاستهزاء والتهاون من ناحية أعضاء تلك اللجنات الذين كان يحكمون على السنين بالشرك والكفر لانتمائهم إلى أهل السنة والجماعة ويلقبونهم بالقبورين لأنهم كانوا يزورون ضرائح الصالحين مع كونهم ممن يحرم السجود لغير الله وللشيخ نفسه كتاب "كشف الستور في منع السجود لأهل القبور". وقد آلى الشيخ على نفسه أن يكون نصيرا للحق دائما، ومن هنا أصبح السنيون يفتخرون بالانتماء إلى أهل السنة والجماعة.

أما المخالفون الذين ينتمون إلى السياسة أو لجنة مخالفة من السنين فأكثرهم ابتعدوا عن فهم أهداف الشيخ أبي بكر أحمد ومواقفه ونشاطاته، ورأوا أنها برمتها موجهة إليهم للتغلب عليهم وللتسلط على سلطاتهم. فبذلوا كل ما في وسعهم ضد الشيخ.

وكان من الصعوبات التي أقلقت الشيخ وأقضت مضجعه واضطر إلى مواجهتها أن خصمه كانوا يقحمون أنفسهم في كل القضايا المتعلقة بشخصيته وباللجنات التي تجري تحت إشرافه وكل القضايا المتعلقة بشخصية فرد من أعوانه أو تلاميذه ويجعلونها كأسباب يتدرجون بها إلى إقالة سمعته ويتخذونها كعثراته للإغراء بين أعوانه، ويعتبرونها كجزء من نشاطاته أو مواقفه. ولكنها ذهبت كلها صدى وصار سببا لزيادة شهرته وارتفاع مكانته بين المجتمع. ويوجد في مقدمتها بعض الوقائع التي صارت طعنة للنقاد، ونختار واقعيتين من تلك الأحداث التي تتعلق بشخصية الشيخ أبي بكر أحمد.

مسألة مسجد أريكاد

لقد اشتدت المحاولات لتشتيت شمل المسلمين وتقطيع حبل جماعتهم في أوائل الثمانينيات من القرن العشرين وبلغت ذروتها في عام ١٩٨٣ م بعد واقعة مسجد أريكاد (Areekkad). وذلك أن جمعية علماء أهل السنة والجماعة كانت مسلوبة نشاطاتها حين بعد أن حصلت الهند على استقلالها، واستطاع من يدبر المكيدة نحو أهل السنة والجماعة بقسط وافر في إيجاد انخراط جمعية العلماء. ولم تكن هناك تقدم ملحوظ وتطور مذكور في تلك الفترة الطويلة مع أن المنحرفين كانوا يبذلون أقصى جهدهم لنشر دعاويهم وتشريك أهل السنة والجماعة. وحكموا عليهم بأنهم خارجين من دائرة الإسلام، وتفيؤوا ظلال حزب سياسي لإشاعة تلك الدعاوي باستغلال المكانة المحجوزة لدى الحزب. ربما لم يشعر بعض سادات الحزب بالمكائد التي تحفرها أصحاب الانحراف والبدعة. فلما تولى الشيخ أبو بكر أحمد المنصب في تلك الجمعية استطاع لإعادة الحيوية إليها مع الشيخ إي كى حسن مسليار. ورأى خصم الشيخ أبي بكر أحمد بأنه لا مناص لهم إلا بتفضيخ هذا العالم الشاب، ففي أثناء انتظارهم لتحقيق تلك الأمنية وجدوا الفرصة المترتبة، وهي التي اشتهرت بواقعة مسجد أريكاد.

وذلك أن أهل تلك الحلة التي تقع على مقربة من مدينة كاليكوت قدموا إلى الشيخ العربي عبد الله كليب من أبو ظبي مشروع بناء مسجد في بلدتهم والذي كان يبلغ لإتمام بنائه وافتتاحه للمجتمع مبلغ قدره ٣٠٠٠٠٠ روية هندية بواسطة

الشيخ أبي بكر أحمد. وقد أعد هذا المشروع وضبط مبلغه كوياتي الموندولي (Koyatti Mundoli) بن الحاج حيدر الموندولي، وهو الذي قام ببيانه أمام الملا في المؤتمر الإستقبالي للشيخ أبي بكر أحمد عندما رجع من الخليج مع الشيخ وي بي يم وليابالي (Villyappalli). وفي الحقيقة هؤلاء هذا الشيخ العربي قدم إلى ولاية كيرالا قبيل تقديم هذا المشروع زائرا لمركز الثقافة السنية. وفي هذه الزيارة قدم الناس إلى حضرة الشيخ عديدا من المشروعات الخيرية تطلب منه أن يتولى نفقاتها من بينها بعض المساجد والمعاهد الدينية، وكان في مقدمتها ما قدمه الحاج حيدر موندولي لبناء مسجد في أريكاد ، فعزم كليب على مد يد العون لبعض منها لبنائها أو لتعميرها. فلما وصل الشيخ أبو بكر أحمد إلى أبي ظبي وصل إليه نعي الحاج حيدر موندولي فنقل الخبر إلى الشيخ كليب ثم انصرف منه ورجع إلى البلد. وانطلاقا من هذا الشعور أرسل خادم الشيخ كليب المعروف بـ 'يابان مولانا' خمس مائة ألف روبية هندية إلى الشيخ أبي بكر أحمد ثلاث مائة ألف منها لتأسيس المسجد الجامع بأريكاد والباقي لتعمير تلك المساجد^{٢٦٧}. أعداء الشيخ أبي بكر أحمد و معاندوه استغلوا هذه الفرصة لبث الاتهامات والتهم تجاه الشيخ أبي بكر أحمد وقالوا بأن الشيخ العربي سلم إلى الشيخ أبي بكر أحمد ٥٠٠٠٠٠ روبية هندية وكلها لبناء هذا المسجد ، ولكنه لم يقدم إلى لجنة عمارة هذا المسجد إلا ٣٠٠٠٠٠ روبية هندية. وأشاعوها حتى صارت هذه الواقعة تداولها ألسنة الخواص والعوام.

ولم يقعد خصومه مكتوفي الأيدي بل استخدموا كل الوسائل في هذا الصدد لتشويه سمعة الشيخ أبي بكر أحمد، فلما بلغ السيل الزبي قصدت جمعية العلماء بعموم كيرالا أن تحمد نيران هذه الوشاية وإظهار الحقيقة وسط المجتمع فقامت بإرسال رسالة إلى عبد الله كليب تطلب منه الحقيقة فأجاب كليب لهذه الرسالة وأخبر فيه بأنه منح ثلاث مائة ألف روبية هندية لتعمير المسجد بوسيلة الشيخ أبي بكر (كاندبرم) أمين العام لمركز الثقافة السنية (كارندور). وقال كليب في الرسالة بأن الشيخ وكيل لي في هذا الأمر^{٢٦٨}.

وقد أثار بعض من رجال السياسة هذه الواقعة واستمروا على تسويس مسلمي كيرالا لمدة طويلة حتى أخذها الشيخ إي كي أبي بكر مسليار بإظهار الحق وأعلن بأن الشيخ أبابكر أحمد هو على الحق والصدق وأن كل التهم الموجهة إليه مصنوعة باطلة.

^{٢٦٧} ليغ تايمس League Times مجلة مليالمية تاريخ النشر 22 - 12 - 1983 ونفس المرجع في تاريخ 11 - 12 - 1983 م

^{٢٦٨} ليغ تايمس es league tim 30 - 11 - 1983 م

وفي مشاورة جمعية العلماء بعموم كيرالا التي انعقدت في ٩-٧-١٩٨٤ على رئاسة الشيخ أحمد كوتي مسليار الكنياتي قررت على إنشاء لجنة عمارة مسجد أريكاد التي قدمت شكاية في شأن تلك المشكلة بأن تتخذ القرار الصارم في هذا الصدد إنما هي خارجة من دائرة فعاليات جمعية العلماء وعليهم أن يطلبوا الحل من ذوي الأهل^{٢٦٩}. ورسالة عبد الله كليب تدل على أن الشيخ أمين فيما وكل إليه حيث دفع لتلك اللجنة ثلاث مائة ألف روبية^{٢٧٠}.

وفي مجلس أعضاء اتحاد الشبان السنين على مستوى الولاية في تاريخ ١٤-٧-١٩٨٤ على رئاسة الشيخ نور العلماء عبد القادر مسليار القادري أشادوا جمعية العلماء بعموم كيرالا لموقفها الإيجابي في واقعة مسجد أريكاد^{٢٧١}. ويقول محيي الدين كوتي مسليار بي بي الأمين العام لمنظمة الشبان السنين لضلع كاليكوت في العدد الخاص الذي أصدر على هامش ملتقى المنظمة لهذا الضلع في ١٩٨٧م بأن مسألة أريكاد رفعتها بعض من المحتالين لإخماد نشاطات أهل السنة الفعالة^{٢٧٢}.

أيامه في سجن رياض السعودي وذكرياته

قد استشاط مخالفو الشيخ أبي بكر أحمد غضبا وغيظا ولم يتركوا فرصة يمكن إيقاعه في شبكة الهلاك الا انتهزوها، وضحوا لها حياتهم وأموالهم ولكن الله عصمه من كل العداء واصحاب الظلام. ومما واجه الشيخ في حياته من العراقيل المتراكمة ما عاناه من الإعتقال والادخال في سجن رياض عاصمة المملكة السعودية سنة ١٩٩١م، بالاتهامات الباطلة التي أثمرتها مؤامرات الأعداء.

واقعة رياض :- عزم الشيخ أبوبكر أحمد على زيارة ضواحي هذه المملكة وربوعها. وقد تمكن له للحج والعمرة عدة مرات ولكنه لم يوافق التوفيق لزيارة جميع ربوع هذه المملكة. فأراد ان يزور كل نواحي المملكة السعودية ويعترف

^{٢٦٩} سمستا : القرارات والإعلانات والإنقادات والرد، مقال من تذكار مؤتمر سنة الستين لسمستا ، ص 66/ وسمستا **Minutes** سمستا تاريخ وأخبار ص 69 ، 70.

^{٢٧٠} نفس المرجع ص 69 ، 70.

²⁷¹ Samastha Kerala Sunni Yuvajana Sangam Arupatham varshikopaharam. SYS state Committee calicut, 2015 Peg: 414.

^{٢٧٢} بي بي محيي الدين كوتي مسليار بارنور ، نظرة إلى نشاطات منظمة الشبان السنين للضلع (مقال) ، تذكار ملتقى المنظمة على مستوى الضلع (كاليكوت) 1987م، ص 25 .

احوال اهل كيرالا بها وينشر رسالة جامعة مركز الثقافة السنوية وجمعة العلماء بعموم كيرالا وجمعية شبان السنين. فارتحل إلى السفارة السعودية بدلهى - عاصمة الهند، ولقي بدبلوماسي سعودي هناك، وحصل على إجازة السفر التي تسمح له للقيام بحركات الدعوة الاسلامية، وتجزئه السفر في السعودية فردا وجماعة والقيام بالخطب الدينية والقاء المحاضرات. وكتب فيه "للأمور المتعلقة بالنشاطات الدعوية الاسلامية" مع التوقيع والخاتم.

وفي الثالث والعشرين من أكتوبر ١٩٩١م بدأ رحلته من كالكوت الى مومباي وفي الرابع والعشرين من مومباي الى جدة من مملكة السعودية. ورحب به سادات الجمعيات السنوية مع اعضائها في مطار جدة، واستراح بها يوما. وكان اليوم التالي يوم الجمعة فقدم فيها الى الحرم مبكرا وصلى بها الجمعة. والقي محاضرته الأولى بالمكة المكرمة في الحفلة المعقودة في قاعة المكتب التابع لمركز الثقافة السنوية بكيرالا، وكان الشيخ كندور عبد القادر مليبار رئيس هذه الحفلة. وفي الليلة خرج الى جدة للمشاركة في الحفلات المختلفة والمتنوعة المرتبة لاسبوع واحد. وزار كل ضواحيها ولقي بالمليباريين واحتشد مئات من الناس في المجالس العلمية المنعقدة في كل منها وقام بالخطب والمواظع ويقول الأستاذ: "إنني ألقيت في كل حفلة شاركتها كلمات يروجهم على طاعة قوانين هذه المملكة الطيبة التي تتمسك بالقوانين الشرعية وزجرتهم من الحركات ضد القوانين الحكومية"²⁷³. وقضى بجدة مدة أسبوع، وفي الثلاثين من أكتوبر شارك في حفلة خاصة التي انعقدت في البوادي وحضر فيها العرب مع المليباريين وابدوا دهشتهم بهذا المشهد، وأعربوا عن رغبتهم للاستماع إلى خطبته مرة أخرى وطلبوا منه ان يلقي محاضرة باللغة العربية، فالقي محاضرة عربية استغرقت ما يفوق ساعتين حول اهمية الاسلام في العصر الحديث واعتقاداته، وشارك فيها العرب شبانهم وشيوخهم، فلما انتهت المحاضرة قام بعض من الحاضرين باسئلة، فسكن خواطهم بالاجوبة اللائقة التي تزيل الشكوك والاهوام الخاطئة.

خرج الى الطائف وقضى بها بضعة ايام ثم خرج الى الرياض التي تقع على بعد سبع مائة كيلومترا من الطائف بعد الصباح يوم السبت في التاسعة من نوفمبر، وبعد مضي مائتين وخمسين كيلومترا نزل في موضع وشاهد به عددا كبيرا من الكيراليين من التجار والعمال وفيه مطاعم عديدة للمليباريين. وتناول الغداء من مطعم واحد وركب السيارة للخروج، وسرعان ما خرج أوقفه سيارة الشرطة وفحصت الشرطة جواز سفره ويقول الشيخ: "ان الشرطة قاموا بتفتيش جواز سفرى . واتصلوا الى مركز آخر للشرطة واخبروهم رقم السيارة واستمروا على الحادثة الهاتفية لبضع

²⁷³ Abu Midlaj, Vimarshanangal Athijayicha Kanthapuram, Fores publication, Calicut peg no: ٤٢

دقائق , ثم هونا من السرعة في القيادة وسامحونا للذهاب. ولم نفهم معنى هذه الواقعة لأننا لسنا على الإسراع حيث أنهم شاهدونا في بداية القيادة على أنهم فتشوا جواز سفري بدلا عن تفتيش رخصة القيادة للقائد وأوراق السيارة ولكننا لم نتهمهم لعدم إمكانية الشكوك والظنون"^{٢٧٤}.

ووصل الشيخ مع أصحابه في الساعة العاشرة ليلا الى الرياض, عاصمة السعودية, وهي كانت كبيرة وجميلة ومعروفة "بالنجد" قبل حكومة محمد بن سعود الدرعي فلما توسع نطاق الحكومة اتخذها المملكة عاصمة لها وسموها "رياض". وسلمان بن عبد العزيز سماحة الملك الحالي كان أميرا في مدة هذه الزيارة .

وسكنوا في غرفة صاحب كوهنور للأقمشة. وقد اجتمع فيها حشد كبير بعد أن عرفوا حضور الشيخ بها. وجرت المحاورة فيما بينهم حول الجامعة والجمعيات واستعرفوا عنهما, وقاموا بالنشاطات الخيرية والمناقشات ولقي الشيخ بها كثيرا من المليباريين الذين تركوا أوطانهم وعبائهم وكانوا يبذلون الجهود الجبارة لمواجهة عراقيل الحيات وانفاق المال على عيالهم . ويقول الشيخ أبو بكر أحمد: "وما كان بيني وبين اشراف العرب من أهل المملكة علاقة وطيدة مذكورة, واتصلت مع نائب الوزير للشؤون الكهربائي الشيخ محدث طيبة بالمكاملة الهاتفية, وكان عالما كبيرا ورغابا في الشؤون الدينية وكان يقوم بجمع التبرعات من اغنياء مملكة السعودية ويوزعها لإنشاء المؤسسات وديارا للإيتام. ولقيته في مكتبه صباح العاشر من نوفمبر فأرشدني ان أقوم باللقاء مع الشيخ عبد العزيز بن باز مفتي السعودية وان أحصل على التصريح منه للمواعظ الدينية في المنصات العامة. رجعت الى الغرفة وصليت العشاء قاصرا, وسرعان ما سلمت وفرغت من الصلاة سمعت الباب يطرق بشدة ففتح الباب فإذا بالباب شرطيان بزيهما الرسمي مع ثلاثة رجال من الموظفين يدخلون الى الغرفة, وباشروا تفتيش اقامتي وجواز سفري. ثم طلبوا مني ان آخذ حقيبتي وأرتكب معهم السيارة, فورا ما سمع هذا الخبر حشد بما قرابة عشرين رجلا, فطلب منهم الشرطة مثلما طلبوا مني, وسرعان ما ارتكبت مع أصحابي السيارة طرح الشرطة إلي سؤالا: "هل أنت تفشي الشرك في بلاد التوحيد". وقلت : لا والله أنا موحد بالله وحده". فذهبوا بنا الى مبنى كبير بمدينة بطحاء التي تقع على جانب مدينة الرياض, وكانت مركزا لشعبة من الشرطة المعروفة "بمينة امر بالمعروف"^{٢٧٥}.

^{٢٧٤} كلمات الشيخ أبو بكر أحمد، من المناقشة الشفوية بين الباحث و الشيخ أبي بكر أحمد بجامعة مركز الثقافة السنوية في تاريخ 01/09/2015م.

^{٢٧٥} كلمات الشيخ أبو بكر أحمد، من المناقشة الشفوية بين الباحث و الشيخ أبي بكر أحمد بجامعة مركز الثقافة السنوية في تاريخ 01/09/2015م.

ومن هنا عرفت سبب القبض علينا، كما أنني، من بداية سفرنا من الغرفة إلى المكتب، سمعت من المحادثات الدائرة بين الشرطة وأدعيتهم ما يرجحه، وكانوا يدعون: "اللهم أيد اتباع محمد بن عبد الوهاب، اللهم اسعد الحق وافشل الباطل". ثم عبر موظف منهم عن قلقه وقال: "لو لم تكن هذه الدولة لم يبق التوحيد على وجه الأرض". فادركت ان لهذا القبض علاقة وثيقة بالاعتقاد، وأنه قد مشى الوشاة من أعداء أهل السنة والجماعة بين حكام هذه المملكة. وكنت أتجول بها بمراعات كل قوانينها وشروطها ولاسيبيل إلى هذا القبض إلا إذا همس الأعداء على مسامع الحكام.

ولما وصلنا إلى المكتب ذهبوا بي والحاج ابراهيم كوتي الملباري والحاج عمر الملباري إلى غرفة خاصة بعد اطلاق سراح الآخرين. وجرت مناظرات بيني بين الشرطة وسألني واحدهم عن الله وذاته وصفاته ومكانه ورفعوا لي اسئلة عن التجسيم وعن علم الغيب، وعرضوا علي مجلة 'السنة' في لغة مليالم التي تصدر تحت رعاية جمعية المعلمين التابعة لجمعية العلماء بعموم الهند كما عرضوا امامي بعض القرص للخطبات التي ألقيتها في شتى المنصات من كيرلا، وسألوني عن المجلة: "هل لك اي علاقة بهذه المجلة"، قلت "نعم" فسألوا: "فهل انت مسؤول لما وردت فيها": فقلت: "ان كنت كاتبه فانا ضامن به، وأما غيره بعد التفتيش الكامل فقط". وتابعوا الاسئلة عن خلق القرآن والزيارة وجماعة التبليغ.

ثم طرح إلي سؤال: "هل توافق رأي ابن القيم وابن تيمية". فقلت: "فلهما آراء أوافق في البعض وأخالف في الآخر، ولابن القيم نفسه رأيان في مسألة واحدة، كما أنهما قد استقلا برأي كل واحد منهما عن الآخر في مسألة واحدة، فكيف أقول أنني أوافق هذا أو أخالفه على الاطلاق؟". فقال: "لا أقضي فيك شيئا ولا أحكم عليك شيئا"، ثم أعلن بإطلاق سراحه²⁷⁶.

ولما اطلق السراح عليه من سجن رياض من المملكة العربية السعودية رجع إلى كيرلا، فحشد الآلاف خارج مطار كاليكوت الدولية، لاستقبال شيخهم وسيدهم، ثم قادوه إلى مدينة كاليكوت بصفوف السيارات والمراكب العديدة. وقد اجتمع بها آلاف من الناس وعقد بها مؤتمر لاستقباله.

وأنشدت فيه نشيدة استقبالية مشهورة كتبها العالم العلامة ومداح النبي المرحوم أبو الفضل محمد بن عبد الرحمن مسليار بن محمد مسليار التورونغادي (١٩٣٣م - ٢٠١٤م) الذي يعد من كبار المداحين الملباريين، لاستقبال الشيخ

²⁷⁶ Abu Midlaj, Vimarshanangal Athijayicha Kanthapuram, Fores publication, Calicut peg no: ٤٢

أبي بكر أحمد، وهي رشحات الشوق المنيثقة من لب الشاعر الصافي إلى زميله الحميم بعد أن فرج الله عنه وسلمه من
شراك الظالمين، وهنا يباغت الشاعر على الأعداء ببراءة السيال مسارعة لهجاءهم حيث سفههم وفسقهم لما انطوت
في حشاشته من الغلظة على الفرقة الظالمة التي تشن السخطة على الشيخ أبي بكر أحمد على التوالي، ويرجون خزيه
وهلاكه، وشبههم بالفئران يختبي في الجحر بعد مصادفة اليأس حيث يقول:

بشرى لك يا قرة عين طوي لك يا غرة أمن

كيف نعبّر عما في أعماق جنان كل

منا من طرب يطفئ نار الأحزان

نحمدك اللهم على ما أنعمت علينا من نعماء

واسعة قد ضاقت عنها نطق بيان حمدا

أبلغ حمد يبلغه جهد الإنسان

شكرا لك يا الله أنت أرحم حقا إذ خلصت

ثمرة كل فؤاد نال سنا الإيمان فخر ال

عصر وحيد الدهر سمي ثاني اثنين

درك لله يا مولانا نلت منازل من سبقونا

ممن ما حفلوا بملوك أو أسجان حبدا

همتهم قد هدمت كل بنا الطغيان

أعداك السفها يأبون إلا خزيك يا مولانا

ربك يابى إلا عزك في الدارين كيف

لا ويراك تجاهد في صف الفرسان

قمت تقيم لأعدا خير خلق سوق ضراب جار

حتى انهزموا ثم انجحروا كالفتران

لاحت

راية أهل السنة تخفك في البلدان

يا عجباً هل مثلك يخزى كلاً بل من كادك يخزى

خزياً يبقى مثلاً يضرب للخذلان إنك

تصدق قولاً تحمل كلاً بالإحسان

من يقدر أن يسترد ذلك في أرض فيها ملجأك

خير الخلق وأهل البدر حماة الدين أنت

في مرآهم تستنصر منهم كعيان

نعلن للأعداء جهاراً لن تعدو واللّه القدر

موتوا غيظاً لا يفلح أهل الشنآن رب الـ

عرش هداًنا نهج الفوز بنيل جنان^{٢٧٧}.

ويذكر الاستاذ هذه الواقعة ويقول: "وكانت واقعة رياض ، في الحقيقة، فوزاً عظيماً لمستقبل حياتي و خساراً عظيماً
لأعداء أهل السنة والجماعة، حيث بطلت مؤامراتهم وحركاتهم لأودعوا حياتي إلى السجن"^{٢٧٨}.

^{٢٧٧} محمد بي يم : المراثي بقلم أبي الفضل بابو مسليار المليباري دراسة تحليلية (بحث جامعي قدم إلى جامعة جواهرلال نورو ، نيو دهي
لنيل شهادة ما قبل الدكتوراه ٢٠١٣م) ص ٧٤,٧٥.

^{٢٧٨} كلمات الشيخ أبي بكر أحمد في المناقشة الشفوية مع الباحث بجامعة مركز الثقافة السننية في تاريخ ٠١/٠٩/٢٠١٥م.

الفصل السادس

في بعض أعماله وما يتعلق به

أعماله في مجال التأليف

قام الشيخ أبو بكر بتأليف عديد من الكتب الدينية بالإضافة إلى محاضراته وبحوثه القيمة التي نشرها بعض الجرائد والصحف والمجلات الأسبوعية والشهرية ونصف الشهرية والمجلات التذكارية بمناسبة المؤتمرات والاجتماعات المتنوعة. وله مؤلفات عديدة في اللغة العربية واللغة المحلية (مليالم) يتناول فيها موضوعات متنوعة قائما على الشريعة الإسلامية ومبيناً لنظريات ومواقف الإسلام فيها. وكل تلك الكتب تعتبر كتباً معتمداً في مواقف أهل السنة والجماعة يعتمد عليها الخطباء والدعاة كسائر العلماء. ويأتي البيان عن الكتب العربية في الباب الخامس عندما يجري الكلام عن مساهمته للغة العربية. وأما الكتب في اللغة المحلية فكثيرة يجدر ذكر أسمائها في هذا الصدد، فهي كما تلي:

١- التعايش السلمي بين الأديان المختلفة

٢- الإسلام والقاديانية

٣- الدعاء بعد الصلاة

٤- الإسلام والإرهابية

٥- مقدمة لدراسة شاملة عن الإسلام

٦- خروج النساء للجمعة والجماعة

٧- دراسة شاملة عن أهل السنة

٨- مبادئ التعاليم الإسلامية

٩- الحج

١٠- محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

١١- تعدد الزوجات بين الدعايات والحقائق الدينية

١٢- الروحية في الإسلام

١٣- تجرياتي في أمريكا

المناصب المهمة

تشرف الشيخ أبو بكر أحمد بالعضوية في عدد من المجالس واللجان والهيئات الوطنية كمندوب للأمة المسلمة في الهند، وكثير من الكليات الدينية والمعاهد الإسلامية ومدارس عصرية وأخرى إسلامية والمساجد في مختلف أقطار ولاية كيرالا وفي الولايات المجاورة تجري تحت رئاسته. وكانت هناك مناصب عديدة تولاها من قبل كما كان عضواً في لجنة الحج المركزية. ومن أهمها: ١- عضو المجلس الإسلامي الأعلى الأمريكي. ٢- الأمين العام للجنة الإدارية لجامعة مركز الثقافة السننية الإسلامية ورئيس الجامعة. ٣- الأمين العام لجمعية علماء أهل السنة بعموم الهند. ٤- أمين الصندوق لهيئة التعليم الإسلامي لعموم الهند. ٥- الأمين العام لجمعية العلماء بعموم كيرالا. ٦- رئيس المجلس الأعلى لجمعية الشبان السننية لولاية كيرالا. ٧- قاضي مقاطعة كالكوت. ٨- قاضي مقاطعة ويناد. ٩- قاضي مقاطعة ملابرم. ١٠- مدير أربعة مدارس دينوية حكومية.

تقدير المجتمع لخدماته

لقد أشاد الضيوف الكرام من العرب والعجم من مختلف البلاد ورجال السياسة والثقافة والهيئات الاجتماعية بذكر أعمال الشيخ أبي بكر أحمد ونشاطاته الفعالة لرفع مستوى المجتمع المتخلف بالأعمال التربوية والأنشطة الخيرية كما أشادت شعراء الهند وكُتَّابُها وخطبائها بذكر خدماته الجليلة ومحاسنه النبيلة بعدة لغات: المليالمية والعربية والأردية والكشميرية وغيرها ونشرت تلك الأعمال عبر الصحف والمجلات والإذاعات والأقراص. كما ألفت كتب عديدة في بيان مناقبه ونشاطاته وخدماته، وأنشدت نشائد عديدة في مدحه وثنائه باللغات المذكورة وخاصة بالمليالمية والعربية. وفيما يلي ذكر بعض الأشخاص المشهورين من الشعراء الذين أشادوا الشيخ بسرد خدماته.

الشيخ أبو الفضل بابو مسليار: هو العالم العلامة الشيخ أبو الفضل محمد بن عبد الرحمن مسليار بن محمد مسليار بن الشيخ عبد الرحمن مسليار المدعوب 'بابو مسليار'. ولد الأستاذ بتورونغادي (Thirurangadi) سنة ١٩٣٣م. وكان والده حفيد علامة الزمان الشيخ عبد الرحمن النقشبندي الصوفي الملقب بابن عربي المليباري والمشهور

ب 'تاتور شيخ'. قضى مدة من الزمن مع الشيخ أبي بكر أحمد في الحلقة الدراسية لدى أستاذ الأساتيد زين الدين بن علي حسن رحمه الله. وكان يقرض الأشعار منذ نعومة أظفاره، وله قصائد في المديح النبوي والمرثية والمدح والتهنئة وغيرها كما قرض أناشيد عديدة. وكتب أشعارا في مدح زميله الشيخ أبي بكر أحمد. ونشيدته العربية وردت في هذا البحث في ذكر أيام سجن الشيخ أبي بكر.

ومنها ما قرضها أبو الفضل بابو مسليار، عندما واجه الزميل تحديات ومشاكل شتى، دعما وتشجيعا ومدحا وتلك قصيدة قصيرة ولكنها جميلة ، ولعل هذه تكون آخر ما قرضه من المدائح ، وإنما جعلها قصيرة لكونه يعاني بأمراض كثيرة آنذاك على الرغم من الوجع والمرض إنما تصدى لهذا لخبه الخالص له وهو كما يلي:

وكل مذل شعر شفيح الخلق	لقد خسروا ولو حزبا كبيرا
جزى رب السماء معزه ما	يصير عينه عينا قريبا
ويرزقه جميع العز حتى	يموت عدوه حسدا حسيرا
وفي كل المعارك نال فوزا	عظيما لا تنال له نظيرا
وسعد بذاك مولانا الأبي	سمي خليل واقينا السعيرا.

ويقول الدكتور فيصل الأحسني: في هذا مدح ودعاء وتوسل وتاريخ وهجاء وملامح فدية لا يخفى على من له دراية بتاريخ أهل السنة الكيرالوية. وهناك ظاهرة أخرى وهو أنه يدعو له في كل فرصة يحصل عليها في أشعاره سواء كان رثاء أو تهنئة أو مدحا لغيره وهذا يدل على حبه الصادق لزميله الحبيب، ونذكر بعض الامثلة : يقول في ختام مدح الشيخ آلواني :

والشهم مولانا الأبي حبيينا سمي ثاني اثنين فخر زماننا.

يقول الشيخ أبو الفضل خلال تهنئة قرضها بمناسبة مهرجان المنظمة الطلبة السنوية:

كيف وقائدونا شيخنا سمي من لم يبال بالجهاد وحده لديننا.

الأستاذ أبو مصطفى محمد الباقوي: هو الشيخ الأستاذ أبو مصطفى محمد بن الحاج محيي الدين ولد في ١٥ أغسطس سنة ١٩٤٦ بكاونور من مقاطعة مالابورام. وبعد الدراسة الابتدائية التحق في الحلقة الدراسية بمسقط رأسه لدى الشيخ وي يم محمد كوتى مسليار الويلايووري، وقضى لديه زهاء أربع عشرة سنة، ثم التحق بمدرسة الباقيات

الصالحات بويلور وتخرج منها سنة ١٩٧١م. وقام بالتدريس في مساجد مختلفة، ثم ارتحل إلى جدة من المملكة العربية السعودية. قرض الأستاذ قصيدة تضم على ألف بيت في مدح الشيخ أبي بكر أحمد عندما كان في جدة. وتسمى هذه القصيدة بـ 'شيخنا أي بي من هو؟'، وأضاف الشاعر إلى تلك القصيدة بعض المسائل التي اختلفت فيها بعض الفرق الإسلامية. يقول الأستاذ محمد مسليار عن الداعية التي قدمته إلى قرض هذه القصيدة: "لما انتشر خبر بجدة أن (CBI) (Central Bureau of Investigation) دعى الشيخ أبا بكر أحمد في شهر مايو عام ٢٠٠١م للاستفسار في واقعة قتل شيكنور المولوي، ومن هنا اشتد فرح خصمه وظنوا بأن الشيخ يكون محبوسا عن قريب، ووزعوا الحلويات. ولكنني لم أكن أعرف عنه فجاء إلي واحد من المليباريين الذي ينتمي إلى الحزب السياسي رابطة المسلمين بكيرالا وهو من أهم أعضائها وأنا أعرفه، فأهدى لي بعض الحلويات وقبلتها من غير معرفة سبب فرحه، فسرعان ما عرفت السبب رميتها على وجهه. فرفع ذلك الرجل المسألة إلى الشرطة. وفي هذه المناسبة عازمت على قرض قصيدة في مدح الشيخ أبي بكر أحمد" ٢٧٩.

وكانت هذه القصيدة نتيجة لما تأثر به الشاعر بتلك الواقعة يعبر عن مشاعره، ويبدأ القصيدة بالبسملة والحمد والصلوة والسلام على النبي المعصوم، ثم يدخل مباشرة إلى الموضوع حيث يأتي السطر الخامس هكذا:

ولما قرأنا في الجرائد كذب من على شيخنا أي بي زعيم الثقافة

ويشير الشاعر إلى من قام بتدبير هذه المكيدة لإعدام الشيخ أبي بكر أحمد من صعيد نشاطاته، ويقول بأن الله نجاه من كيدهم، وقال:

ولما عجزتم أهل فسق وبدعة عن الشيخ أي بي في حروب العقيدة
عزمت على إعدام أي بي بشخصه بحبس وسجن بافتراء الجريمة
ولكن رب العرش نجاه رحمة لخدمة أهل السنة والجماعة

ثم يهجو خصم الشيخ،

٢٧٩ كلمات الأستاذ محمد مسليار ناقشه الباحث في تاريخ ١٧/٠٧/٢٠١٧م.

عقيدة أهل السنة والجماعة	فيا أغبياء القوم ما ذا حسبتهم
فمأواكم جنات أهل الحماقة	تغيب بفقدان لأى بي بظلمكم
مرآء فروحوا عند أهل السياسة	ويا أهل غائب أقول لكم بلا
وهم نفذوها بالأأيادي الخبيثة	فهم دبوا هذي الجريمة بالحيل

وكان أبو الحسن الشيكوري ممن تخرج من مدرسة الباقيات الصالحات، كان يمزق الكتب تحقيرا للفقهاء الإسلاميين وجعل الصلاة الخمس المفروضة ثلاثة جاحدا ومعاندا، ثم قال بالصلوة الواحدة وفيها سجود واحد فقط وما إلى ذلك من أنواع التحريفات.

فقيدكم بغضا على فقه ملة	وكم من كتاب الفقه مزقه الغوي
بخمسة وقت بالصلاة الفريضة	ألم تر أن الله قال لنا اعبدوا
لما قال رب العزة بالثلاثة	فقال الفقيده جاحدا ومعاندا
ففيها سجود واحد أي سهلة.	ويعد زمان قال واحدة فقط

ويقول عن براءة الشيخ أبي بكر أحمد:

بريء يخاف الله في كل خصلة	فكيف بهذا الكذب ترمى بعالم
يبرئه البارئ بحق الأمانة	فذا شيخنا أى بي ولا شك أنه
فربه لا يخزيه عند الرزية	لما أن أى بي لا يخالط ديننا
كذا الأمر قدما عند أهل الحقيقة ^{٢٨٠} .	كتخليط بعض العلماء بالسياسة
	فأخلص لله العظيم كما أمر
	له الفوز ثم العز في كل حالة

الشيخ عبد البصير الثقافي: هو أبو لبيب عبد البصير محمد بشير بن سليمان عبد الله بن عبد الله بن محمد الثقافي الشافعي، ولد سحر الثلاثاء بقريه بيلالكال بلدية مانجيري من مقاطعة مالابورام في ١٠ سبتمبر ١٩٧٤م، تلقى التربية الابتدائية من مسقط رأسه ثم تلقى العلوم والفنون المتداولة في مليبار على عدة شيوخ بارعين، ثم التحق بجامعة مركز الثقافية السنوية وتخرج منها سنة ١٩٩٧م بعد الحصول على شهادة 'المولوي الفاضل الثقافي' و شهادة 'المولوي

^{٢٨٠} من النسخة لمخطوطة تلك القصيدة المحفوظة لدى الشاعر محمد الباقي

الكامل الثقافي^{٢٨١}. وكان الأستاذ يقرض الشعر في أيام دراسته، تناول من الشعر المدح والثناء والهجاء والتهنئة وغيرها. وقرض قصائد وأشعارا في مدح الشيخ أبي بكر أحمد ، وترى في طبعته قصيدته المسمى بقصيدة «شُهْدَة أَهْلِ الْفِكْرِ مِنْ مِيزَةِ شَيْخِنَا أَبِي بَكْرٍ». كما يلي وهي :

بَشْرَى لِمَنْ يَنْتَمِي لِلشَّيْخِ ذِي الْعِظَمِ	تَتَلَمُّدًا أَوْ فَرِيقًا فَارَ بِالْعِصَمِ
بُشْرَى لِنَاطِرِهِ عِلْمًا بِرِفْعَتِهِ	يَرْجُو الشَّفَاعَةَ يَوْمَ الْأَجْرِ وَالنِّقَمِ
هَذَا حَبِيبٌ حَبِيبِ اللَّهِ مَنْظَرُهُ	مَأْمُومُهُ الْمَخْلِصُ الدَّاعِي إِلَى نُظْمِ
يَا لَأَيْمِي فِي انْتِمَاءٍ وَالْوَدَادِ لَهُ	لَوْ كَانَ فِي قَلْبِكَ الْإِيْمَانُ لَمْ تَلْمِ
عَجْمَاءُ تَعْرِفُهُ قَدْرًا فَمُنْكَرُهُ	لَا فِي شُعُورِ كَغُفْلِ الثَّوْرِ وَالْغَنَمِ

ويهجو الشاعر خصمه الذي يسبه ويشتمه:

وَيْلٌ لِمَنْ سَبَّهُ أَوْ سَبَّ فِرْقَتَهُ	تَبًّا لِمَنْ يَفْتَرِي كِذْبًا بِلَا نَدَمِ
شَنَّ الْعِدَى ضِدَّهُ الْغَارَاتِ أَجْمَعَهَا	قَوْلًا وَفِعْلًا وَرَمَى الْعِرْضِ بِاللَّمَمِ
لَوْ كَانَ طَوْذٌ مَتِينٌ هَائِلٌ بَشْرًا	وَنَابَ عَنْهُ لِعَادِ الطَّوْذِ كَالْحَمَمِ
وَمُبْغِضُوهُ سِقَامُ الْقَلْبِ إِذْ حَسَدُوا	عَلَى الثَّرِيَّا بِمَا فِيهِمْ مِنَ النَّهَمِ
تَعْوِي الْكِلَابُ عَلَى غَيْمِ أُنَى بَيْرِهِ	قِي الْبَرْقُ وَالرَّعْدُ وَالْأَرْيَاحُ وَالِدِيمِ

ويقول بأن مجتمع كيرالا السني حصل على التقدم به في السطور التالية:

نَلْنَا بِهِ رَفْعَةَ الْإِيْمَانِ فِي عَمَلِ	وَالْإِعْتِقَادِ وَمَهْجَا حَيْرٍ مُحْتَرَمِ
وَأَهْلُ عِلْمٍ مَلْبِيَارٍ بِهِ حَصَلُوا	عَلَى اعْتِزَالِ كَأَهْلِ الْهِنْدِ جُلِيهِمْ

ويقول عن خدمات الشيخ الجليلة بتضحية نفسه في نصرة الأمة :

^{٢٨١} (ترجمة الشاعر) فضيلة الشيخ عبد البصير الثقافي بالكل الملبيارى: ديوان البصيريات، حققه ورتبه: عبد الحكيم على الأزهرى المداووري، الناشر: Capital International Publishers, Markaz Complex Calicut، الطبعة الأولى فبراير ٢٠١٢م، ٩، ١٠.

أَبُو الْمَسَاكِينِ بَلُّ أَبُو الْأَرَامِلِ أَوْ
 وَبَيْتُهُ كَعْبَةُ الْعَافِينَ مَكْتَبُهُ
 هَذَا لِمَعْبَدِهِ هَذَا لِمَسْجِدِهِ
 هَذَا فَفَقِيرٌ - لِتَرْوِيحٍ - إِلَى ذَهَبٍ
 كَأَهْمٍ فِي شِكَايَاتٍ لَدَى مَلِكٍ
 لَوْ لَمْ يَكُنْ حَلُهُ حَسَمًا لِمَشْكَالَةٍ
 أَبُو الْبَيْتَامَى فَهَمُّ فِي غَايَةِ التَّعَمُّ
 كَالْبَيْتِ يَطْلُبُهُ أَلْفٌ بِمُزْدَحَمٍ
 هَذَا لِمُعْضَلَةٍ أَوْ مُخْطَرِ السَّقَمِ
 هَذَا لِفَقْرٍ بِنَاءِ الدَّارِ أَوْ حَيْمٍ
 بَشْرٍ زَكِيٍّ كَرِيمٍ قَدْ مُعْتَصِمٍ
 مَا كَانَ مُزْدَحَمِ الْأَلْفِ فِي حَشَمٍ

لقد واجه حزبه في سبيل خدماتهم مع الشيخ أنواع من التحديات حتى قتل في هذا السبيل بعض من أنصاره ونشطاء
 جمعيته، وفي هذا الصدد يسليهم الشاعر، ويقول بأننا لسنا أهل الظلم والجور لطلب الثأر من الأعداء:

يَا حِزْبَهُ صَابِرُوا مُسَاعِدِينَ لَهُ
 دُبُّوا بِاللُّسُنِكُمْ عَنْ عِرْضِ سَيِّدِكُمْ
 جَدُّوا فَمَا عِنْدَنَا ظَلْمٌ وَسَفْكَ دَمٍ
 فَإِنَّهُ أُمَّةٌ لَا وَاحِدُ النَّسَمِ
 لَا تَأْذُنُوا لِأَقَاوِيلِ الْعِدَى سَفَهَا
 فَالْحُبُّ يَجْعَلُنَا عَنْ ذَاكَ فِي صَمَمٍ ٢٨٢ .

الكتب المؤلفة في سرد أعماله.

ومن الكتب التي تم تأليفها في اللغة المحلية التي يذكر فيها محاسنه وأعماله ونشاطاته والتحديات الموجهة إليه: ١-
 Hradaya Boomiylode Kandapuram (كاندابورام^{٢٨٣} عبر القلوب) ألفه بي سي (P C) عبد الله، ونشر
 طبعته الأولى في نوفمبر سنة ٢٠٠٠م Capital International Publishers, Markaz Complex Calicut. ٢-
 Usthad : aksharangalilek padarna Athmavishkaram (الأستاذ: الاكتشاف الروحي الممتد إلى الحروف)
 ل كي وي كي بخاري قام بنشره. inpage publication, calicut. في يناير سنة ٢٠١٥. ٣- Aduthavar Arinha
 Kanthapuram (كاندابورام الذي اعترفه الأقرباء) كتبه عادل رحمن الصحفي المشهور ، نشره Green

^{٢٨٢} فضيلة الشيخ عبد البصير التقافي بالكل المليباري: ديوان البصيريات، حققه ورتبه: عبد الحكيم على الأزهرى المداووري، الناشر:
 Capital International Publishers, Markaz Complex Calicut، الطبعة الأولى فبراير ٢٠١٢م، ص ١١٩ -
 ١٢٥.

^{٢٨٣} كاندابورام : اسم بلد الشيخ أبي بكر أحمد واشتهر الشيخ بهذا الاسم في ولاية كيرالا.

Kandapram Ulama Activisatinte Varthamanam – ٤. م٢٠١٤. في ديسمبر سنة ٢٠١٤. Publication, Calicut
(كانداپورام : خبر نشاط العلماء) يتضمن هذا الكتاب على محاورات مع الشيخ قام بها الصحفيين الأجلاء
راماشاندران (Ramachandran) و أى كى عبد المجيد و أى كى جيارام (Jayaram)، وذكريات للشيخ عبد الرحمن
الثقافي (Perode) و الدكتور حسين الثقافي نائب رئيس جامعة مركز الثقافة السنوية وسليمان الثقافي مالييكل
(Maliyekkal) وهؤلاء من كبار تلامذة الشيخ أبي بكر أحمد، تجربات للصحفي شاهد و سليمان الثقافي مالييكل
(Maliyekkal) وكى أبوبكر وفيصل البخاري وازور (Vazhur) وفي هامشه حوار مع الدكتور محمد عبد الحكيم
الأزهري ابن الشيخ. نشره Islamic Publition Bureau, Calicut ، في ديسمبر سنة ٢٠١٤. م٥ -
Vimarshanangal Athijayicha Kanthapuram (كانداپورام الغالب على الانتقادات) كتبه أبو مدلاج ونشره
.Fores publication, Calicut

الباب الثالث

مساهمة الشيخ أبي بكر أحمد
في النهضة الثقافية والاجتماعية

الفصل الأول

حالة مسلمي كيرالا الثقافية والاجتماعية قبل نشاطات الشيخ أبي بكر

المجتمع في أبسط معانيه هو مجموعة الأفراد والجماعات التي تربطهم وحدة الوطن والثقافة والدين وما تتضمنه هذه الوحدة من علاقات متبادلة ومصالح مشتركة وما ينشأ عن هذه العلاقات من عادات وتقاليد وأماط وأساليب ونظم للحياة وقوانين ومؤسسات وغير ذلك من الجوانب والظواهر التي يشملها المجتمع في مفهومه الواسع الحديث^{٢٨٤}. وتوجد في العالم جماعات متفرقة لكل منها ثقافة وحضارة وديانة تختلف عن أختها في القالب والمضمون، ولكل منها مزاجها وسجيتها. أما الإسلام فهو الدين الإلهي المقبول عند الله حسب قول الله: "إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ" (سورة آل عمران ١٩). ويقوم على بناء المجتمع تربطهم الإيمان والاعتقاد فهم عباد الله الخالق وإخوة في الدين على الأسس الحقيقية^{٢٨٥}.

وللمجتمع الإسلامي هويته المتميزة وله خصائصه ومميزاته التي تميزه عن بقية المجتمعات الإنسانية، وتجعله بحق المجتمع المثالي الذي ينبغي للإنسانية قاطبة أن تسعى لتحقيقه لتجد فيه سعادتها ورحاها وتلبية كافة مطالبها وحاجاتها الروحية والمادية. ولم تكن الصورة التي رسمها الإسلام للمجتمع صورة خيالية مبالغاً في مثاليته، بحيث لا يمكن تطبيقها في عالم الواقع، بل هي صورة بين المثالية والواقعية، تجمع بين مطالب الدنيا ومطالب الآخرة بين مطالب الجسم ومطالب العقل والروح، بين مطالب الفرد ومطالب الجماعة^{٢٨٦}.

^{٢٨٤} الدكتور ماجد عرسان الكيلاني: فلسفة التربية الإسلامية - دراسة مقارنة بين فلسفة التربية الإسلامية والفلسفات التربوية المعاصرة، قامت بطابعته وإخراجه دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان - ص. ب: 14-5955، الطبعة الأولى 1047هـ - 1987م، ص 118.

^{٢٨٥} نفس المرجع، ص 119.

^{٢٨٦} نفس المرجع، ص 120.

المبادئ الثقافية والاجتماعية في منظور الإسلام

الثقافة الإسلامية هي تمنح المكانة الكبرى للدين الحنيف ودستوره القرآن الكريم والأحاديث النبوية، وتستمد منها جميع شئون حياة الإنسان ويأمره أن يمثل أوامر الله واجتناب نواهيه وفق قول الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا^{٢٨٧}.

والإسلام هو دين إلهي يعتبر جميع جوانب حياة الإنسان، ويصور له قيمة الأخلاق ومبادئ خلقية وقواعد إنسانية جليلة حتى يقدر الفرد الإنساني لتطبيقها في حياته. ويعتبر العلم خير سبيل لتحقيق الغاية الإنسانية من التقدم والرخاء وشتى سبلها، وبها يمكن له أن يحسن أحوال معيشتة والانتفاع بما أودعه الله في الكون.

والمجتمع الإسلامي مجتمع متفتح على غيره من المجتمعات والثقافات، يدعو إلى التعاون الداخلي والخارجي ، ويستفيد من علوم وثقافات الآخرين، ولكنه في تفتحه واستفادته من علوم وثقافات الشعوب والأمم الأخرى غير الإسلامية لا يذهب إلى الحد الذي يفقد فيه شخصيته الإسلامية المميزة أو الذي يؤدي به إلى الاحتواء أو الإذابة أو التبعية. وأنه مجتمع إنساني متراحم متقارب متعاون متكامل متآزر فيما بين أفراده ، يقيم بناءه والعلاقات السائدة فيه على أساس إنساني وعلى أساس من المودة والرحمة^{٢٨٨}. الهدف المنشود من النشاطات الثقافية أن يمهد للإنسان السبيل على التعايش مع الرضى والقناعة والتعاون مع الآخرين بالمودة والأخوة والوصول إلى الله تعالى بالأعمال الخيرية في وجهه وسعادة الدارين.

الخلفية الاجتماعية والثقافية لمسلمي ولاية كيرالا

الحالة الثقافية والاجتماعية تكون انعكاسا لحياة المجتمع السلوكي ، وأفراد المجتمع الاسلامي يتخذ سلوك حياتهم الدينية إثر ما يعترف القيم الديني لحياتهم ، فمن الضروري أن تفتتح أمامه أبواب المعرفة للاختيار، وإلا يعيش العيشة

^{٢٨٧} سورة النساء 59.

^{٢٨٨} الدكتور ماجد عرسان الكيلاني : فلسفة التربية الإسلامية - دراسة مقارنة بين فلسفة التربية الإسلامية والفلسفات التربوية المعاصرة، قامت بطابعته وإخراجه دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان - ص. ب: 14-5955، الطبعة الأولى 1047هـ - 1987م ، ص 120.

العشوائية كالعائلة التي تتناثر من الأشجار وتقع في الغدير وتجري كيفما اتفق وتسيل حيث يسيل الماء من غير هدف ولا مرمى. ومن هنا يستحسن النظر إلى الخلفية الثقافية التي كانت موجودة في ولاية كيرالا من حيث البحث يتناولها محورا تدور حولها الدراسة. وفي نهاية المطاف ينتهي البحث إلى بعض الحقائق التي هي جديرة بالذكر في ديباجة هذا الباب.

وقد احتفظت العلاقة بين المسلمين وبين سائر الأديان الهندية ، التي كانت وطيدة وعريقة كما نشأت في الطور الأول لتاريخ الاسلام بمليبار ، حتى إلى استعمار البرتغاليين على بلاد الهند ، والمسلمون كانوا أثرياء بالتجارة وصيد السمك وما إلى ذلك من النشاطات البناءة، فضلا عن علاقتهم مع تجار العرب بصفة توحد مزاجهم في الدين واتحادهم في سلوكيات الحياة ، ومضت عليه القرون مع ازدياد عددهم بكترة النسل وبعن يعتنق الاسلام. ودخل الإسلام من دين الهندوس كثير منهم ممن استوطن في السواحل البحرية بمليبار.

وبعد أن تسيطر البرتغال بعنجهيتها وتشيطنت بغطرتها بدأت تضمحل تلك العلاقات التي كانوا يحتفظون عليها فيما بينهم مدى القرون السالفة. وأتت البرتغال بما أوغرت به القلوب حتى اقتلعت جذور المودة التي انطبتت بين المسلمين والهندوس وبينهم والنصارى ، وثمرت لبناء حاجز عظيم فيما بينهم حتى قدرت بقسط كبير أن تستأصل خضراء المسلمين وتسقط هيبتهم وتجعلهم في المذلة والهوان.

ومن هنا بدأ المسلمون ينسحبون من السواحل إلى أرياف البلاد ، يستطلعون فيها المراتع الخصبة المناسبة للحيات الهادئة . فوجدوها برمتها مملوكة لأثرياء الهندوس^{٢٨٩} ، ولم تكن لديهم ما يغلبون به تلك العقبة الصعبة من المال والمتاع. فصارت سببا لفاقتهم وفقدهم في الأصل . واستمروا على هذه الحالة الوضيعة حتى النصف الثاني من القرن العشرين من دون إقبال ملحوظ وتقدم مذكور في الفترات الاستعمارية المختلفة^{٢٩٠}.

فلما استعمر الإنجليز على بلاد الهند كان مسلمو كاليكوت يساندون الإنجليز إعتقادا في أمانتهم. وأبدى مسلمو مليبار استعدادهم للتعايش مع التسامح مع الإنجليز والإقطاعيين في البداية، ولكن لما خابت آمالهم فيهم حيث قاموا

²⁸⁹ ROLAND E. MILLER, Mappila Muslims of Kerala: A Study in Islamic Trends (first published in 1976) , Translator to Malayalam: Thomas Karthikapuram, Other Books, Kozhikode, Kerala. Peg no : 85

^{٢٩٠} المرجع السابق ص 85

بشن الهجوم على ضعفاء المسلمين وشعائر الإسلام قام المسلمون بردة فعل على الإنجليز. ورجال الدين والعلماء قادوهم في تلك المعارك والمناضلات^{٢٩١}.

وعلى الرغم من أن المسلمين ناضلوا الأعداء باطلاق طاقاتهم وقواتهم وانفاق ثرواتهم ، لم يفتأ يفتت عزمهم وإيمانهم ولم تنمر تلك الحركات والمناضلات فائدة مرجوة بل رجع معظمها من دون جدوى. فمضي أربعة قرون من المناضلات والدفاعات وانفاق الثروات دفعتهم تدريجيا إلى هذا المستوى الوضع الموله. وما رحبوا منها إلا الرسوب المتتالية و الخسارات المتعاقبة .

وبالإضافة كانت الحالة البائسة من اليأس والقنطرة بعد ما حلت الدواهي والنكبات التي أدمت القلوب بسبب تشتت الدولة بناء على الدين ، و هجرات المسلمين إلى باكستان ، وعموم الفقر والفاقة في جميع الأقطار هي كلها أدت الأمة المسلمة الهندية إلى القلق والتوتر وصارت أهم أسباب جعلتها أمة متخلفة في جميع الميادين . وأما تفريق الدولة فتسبب ، كما يعتبرها المؤرخون ، لجرح خطير للمسلمين الذين يستوطنون في شمال الهند فحسب^{٢٩٢} كهجرة المسلمين إلى باكستان. وفي الحقيقة كل من كان أراد أن يستوطن في بلاد الهند من المسلمين كانوا يواجهون مسألة كيفية التعايش فيها كالمسلمين، مع اختلاف المعايير حسب الأقطار^{٢٩٣}.

تخبرنا صفحات التاريخ أن حالة الأمة المسلمة لم تكن محل فرح وسرور، خاصة في النصف الثاني من القرن العشرين. والمسلمون كانوا يواجهون عدة مصائب وأنواع من المشاكل في تلك الأيام في مدن مليبار وأريافها على العموم وما من عام إلا وقد خص ، فبالنسبة إلى أرياف مليبار كانت حالة الأمة الاجتماعية بانسة وخانقة للغاية لبعده طرق اكتساب العلوم الدينية والعصرية من جهة، وأخرى من حيث إنهم كانوا فقراء قلما يوجد التعاون المادي والمؤاخاة الداخلية. ومن حيث قلة الحظوظ العلمية ساد بعض الجهالات في الحياة الاسروية، فازدادت مشكلاتها واتخذ الرجال نساءهم خدمة لهم ، وانهلكت المودة واللفظ بقسط وافر واستوت الهيبة والخافة مكانها. ويرجع جذور هذه اللاأخلاقيات والمصائب كلها إلى الجهل بدينهم والغفلة عن شريعتهم.

^{٢٩١} الدكتور حسين المليباري من رندتاني : تقاليد اسلام كيرالا (مقالة من شورة في عدد خاص أصدرت بمناسبة العيد السنوي الستين لجمعية الشبان السنين بعموم كيرالا 2015) ص 114.

^{٢٩٢} نعيمان : في تقرظه لمجموعة كتب الشيخ الأستاذ عبد القادر القادري (M A Abdul Qadir Musliyar Samyuktha Krthikal) , Read Press, Samastha centre, Kozhikode. Peg no: 66.

^{٢٩٣} نفس المرجع ص 66.

الخلفية الدينية

كانت المناطق التي يستوطن بها العلماء والصالحون ثرية بالنشاطات الإسلامية، والناس كلهم يلجؤون إليهم وإلى سادات الأمة كلما ضاقت عليهم السبل ويرجعون إلي بيوتهم بعد إيجاد الحلول المناسبة لمشاكلهم مهما كانت مسألتهم. وأما بالنسبة إلى كثير من المناطق لم تكن الحالة هكذا في النصف الثاني من القرن العشرين، بل جعلت الأمة تناضل لحياتهم اليومية بكسب النفقة التي تقيم أنفسهم وعائلتهم على قيد الحياة لشدة الفقر، وبذلوا لها كل أوقاتهم وأرواحهم، وانطلاقاً منه لم يشعروا بالمسحات الدينية ومعتقداتها إلا قليل منهم ، وأكثرهم لم يكونوا يتفكرون في أمورهم الدينية، وبالتالي ما كانوا يهتمون بالعبادات وإقامة الصلاة والصيام ولم ينشغلوا بالخيرات الدينية الا القليل، و خاصة في أرياف مليبار . وذلك:

أولاً إما لجهلهم أو بعدم الوعي المطلوب لأداء المأمورات وترك المهنيات وبندرة التسهيلات والامكانيات. وثانياً لقلّة المدارس والمباني الاسلامية في الأرياف التي يلجئ الناس إليها فضلاً عن قلّة العلماء والمعلمين يعلمهم التعاليم الإسلامي.

وثالثاً لقلّة النشاطات الدعوية : لم يقدر للعلماء المخلصين أن يطوفوا كل الأرياف العميقة مع قلتهم ، على أن من في جوارهم كانوا في أمس حاجة إلى أمثالهم. وأن بعض تلك الأرياف كانت تقع بعيدة عنهم. فما حصل سكان هذه البلاد على قدر الكفاية من العلوم والمعارف الا ما سمعوها في مجالس الوعظ المنعقدة في الليالي على العادة. وكانت المجالس العلمية تنعقد في البلاد عادة وهي في أكثر الأحوال تمتد إلى أيام ، يقوم الخطيب فيها بالوعظ والارشاد والنصيحة ويفرج عن السامعين بعض ما يلتمسون ويروجهم للقيام بأداء ما يلزم عليهم من الشرائع الدينية. وكانت هذه المجالس تلعب دوراً مهماً وفعالاً لتوعية المجتمع الاسلامي آنذاك.

ومن اللافت للنظر أن العلماء وان كان بعضهم حريصين لانقاذ المجتمع من حالتهم السيئة لم يقدروا عليه لكونهم فقراء ومساكين لا يجدون ما يسد جوعهم من ناحية . ومن ناحية أخرى لم تكن في وسعهم اتخاذ الاجراءات اللازمة بعوامل أخرى.

و معظم المسلمين الذين اعتنقوا الإسلام كانوا من الطبقات السافلة من الهندوس ولم يكن لهم من قبل رأي ولا تدبير ولا حكم ولا هم إلا ما يهم الطبقات الرفيعة ، يهابونهم ويخافونهم ويضحون أنفسهم لمصالح أولئك الأشراف . ومن هنا يمكن الوصول إلى نتيجة واضحة بأنه يمكن أن لا تنصرم من بعضهم تلك الشائبة بعد مضي العقود حتى لم تتوفر عندهم جرأة كافية لمواجهة المشاكل والمصائب ، "فمن يشابه أباه فما ظلم".

وبعد انقضاء بضع سنين من العنف المليباري ١٩٢٢ م والهزيمة الفادحة أخذت ترتفع بعض بذور النهضات في بعض أقطار مليبار . ونحس بعضهم لقيادة نهضة الأمة سياسيا وثقافيا^{٢٩٤} . وانضم الكثيرون إلى الحزب السياسي 'رابطة المسلمين'^٣ من جانب وإلى المؤتمر الوطني الهندي من جانب آخر . وفي هذه الفترة بدأت الأمة تستفحل من جديد ، ولكنهم اتخذوا موقفا جديدا وسلكوا في موقف 'التحرر عبر السياسة'^{٢٩٥} .

وعندما انقضت حركات الخلافة في سنة ١٩٢٤ م بدأ زعماء المسلمين ينزعجون ويرغبون عن حزب المؤتمر الوطني الهندي، ودار بين مسلمي مليبار شعور بأن هذا الحزب لا يساند أغراض المسلمين ورغباتهم ولا يأخذهم في موضع الاعتبار والثقة، بالإضافة إلى أنهم كانوا قلقين للغاية متأثرين بالأوضاع الحرجة، ففارق أكثر زعماء المسلمين ذلك الحزب وانضموا إلى حزب رابطة المسلمين (IUMML) في العقد الذي يلي ١٩٣٧ م.

وقد امتصت المناضلات والحروب معظم ثروات المسلمين بالإضافة إلى أن القوات الاستعمارية سهرت لاستغلال ثروات المسلمين وامتصاصها من كل جانب . والظروف الصعبة غير الآمنة التي استولت على الأمة المسلمة بعد التقسيم الدولي، وعدم المهوبة العلمية العصرية ، أو ندرة من امتلك منها الكفاية ، مع جبرية الاقطاعيين المستبدين واتخاذهم الناس خدمة وعبدة لهم . وكل هذه صارت عوامل ملحوظة التي هيئت للأمة وأدة التخلف الاقتصادي.

²⁹⁴ Roland E. Miller, Mappila Muslims of Kerala: A Study in Islamic Trends (first published in 1976) , Translator to Malayalam: Thomas Karthikapuram, Other Books, Kozhikode, Kerala. Peg no : .159

^{٢٩٥} نفس المرجع ص 159 .

المحاولات لرفع مستوى المسلمين

جرت بعض المحاولات من بين المسلمين لرفع مستواهم الثقافي والاجتماعي والتربوي في القرن العشرين من جانب بعض المنظمات والأفراد. وتم إنشاء بعض المدارس في هذه الفترة في كثير من المناطق المليبارية على رئاسة بعض الأغنياء على الخصوص. ويقال لها (Mappila school)، تدرس بها العلوم الشرعية صباحا ثم العلوم المادية حتى المساء. ولكن معظمها كانت في مستوى المدرسة الابتدائية فحسب. وأما محاولات الحركات الدينية لإنقاذ الأمة من وأدة التخلف فإنها لا تزال محل اختلاف فيما بين المسلمين، فإن بعض الحركات ظهر في حيز التنفيذ نتيجة لبعض المؤامرات لنشر بعض الاعتقادات الجديدة بين أوساط المسلمين كما يعتقد سواد الأعظم من المسلمين المليباريين.

وفي هذه الفترة ارتفعت تحديات مختلفة من بين المسلمين، واستقوت بعضها بالاستمداد من التيارات الظاهرة العصرية ومن الحركات السياسية، وخلق المشاكل في مسالك اعتقاد الأمة المسلمة وفرقتهم ولو بقسط ضئيل إلى فرق اعتقادية. وسواد الأعظم من المسلمين كانوا يحافظون بكل وعي وجدية عن كل ما يغير حياتهم التقليدية من التحديات الظاهرة والباطنة. ومع ذلك لم يقدرُوا على اتخاذ الإجراءات اللازمة لمواجهة تلك التحديات^{٢٩٦}.

كان المسلمون كما سبقت الإشارة في الباب الأول في مليبار يعيشون في كيرالا بشكل اتحادي يطيعون لسادات الأمة وأولي الأمر منهم على العموم، وقام العلماء الكرام والسادات العظام بتزكية الناس وإرشادهم إلى المعالم الإسلامية والشرائع الدينية في الفترات المنصرمة. فكلما ترتفع تحديات من بينهم يقوم هؤلاء العلماء باتخاذ الإجراءات اللازمة لإبطائها. ويجري الماء في مجراه الأول.

^{٢٩٦} نفس المرجع ص 158.

الفصل الثاني

الشيخ في الجمعيات السنية: حركاته ونشاطاته

يقول الأديب المشهور ب كى إي أن (K E N) أن شخصية الشيخ أبي بكر أحمد تتميز بصفات كثيرة بين العلماء الكيرالويين. وفي أيام طفولتي كان العلماء عموماً بؤساء وضعفاء يواجهون حالة إرهاب هويهم أمام الأثرياء. واستطاع للشيخ أبي بكر أحمد أن يلعب دوراً مهماً في رفع عزة علماء الدين وتوسعة الحالة المهنية، ولم يكن للمسلمين حضور فعلي في مجالي الثقافي والاجتماعي من قبل، ولكنه اقتدر على خلق الوعي الاجتماعي والمعرفي في المجتمع السنّي^{٢٩٧}. ولعب دوراً لا نظير له في نشر الثقافة الإسلامية إلى المجتمع الكيرالوي وتعريفهم الإسلام من هذه الوجهة النظرية.

وأُسست من كليات كثيرة تتركز على المواد العصرية مع العلوم الشرعية بعد قيامه بتأسيس جامعة مركز الثقافة السنية في سنة ١٩٧٨م التي تعتبر نقطة التحول لتاريخ الأمة المسلمة بولاية كيرالا. وصار هو السبب الرئيسي لإيجاد هذه الكليات والمعاهد في أصقاع ولاية كيرالا حيث أُسست بعض الكليات بأيادي مخالفيه من أهل السنة والجماعة مقاومة على تقدم نشاطاته الفعالة. وله مساهمة واضحة في جميع ميادين التطور المبتكرة منذ السبعينيات في المجتمع الإسلامي. ويرى الشيخ أن خلق جو آمن واثق منوط باستئصال الجهل وأنه هو جرثومة التخلف التي كانت الأمة المسلمة في الفترة الطويلة الماضية، ومن هنا بدأ يشمر ببذل كل طاقته وحنكته لانقاذهم من تلك الحالة البائسة.

ومن الملحوظ أن فضل كل الانجازات التي حققها مختلف الجمعيات والمنظمات التي تشغل بالنشاطات المتنوعة تحت إشراف الشيخ أبي بكر أحمد يرجع فضلها إليه مباشرة أو غير مباشر. ولم تكن تلك الانجازات محققة بسهولة بل تحمل مشقات كثيرة غير محدودة وحلت في مسلكه مصائب عديدة لا نظير لها في التاريخ، لأنه حققها من بين حساده ووسط من ينصب له الخدعة على التوالي. وتاريخ تلك الفترة الطويلة بحل المسائل والأحداث يحتاج إلى آلاف الصفحات. ومن هنا يلخص فيما يلي تاريخ بداية نشاطاته وإنجازاته بشكل موجز.

^{٢٩٧} كى وي كى بخاري: Usthad : aksharangalilek padarna Athmavishkaram (الأستاذ: الاكتشاف الروحي الممتد في

الحرف) نشره. inpage publication, calicut. في يناير سنة 2015.

العوامل المهمة لتقدمه إلى نشاطات جمعية العلماء بعموم كيرالا

ويبين الشيخ أبو بكر أحمد عن الداعية المهمة التي أدت إلى أن ينهض إلى النشاطات الاجتماعية تحت جمعية العلماء بعموم كيرالا: وفي سنة ١٩٦٠م عقد مؤتمر في كولكل (Kolikkal) التي تقع على مقربة من قرية بونور على رئاسة شمس العلماء الشيخ محمد مسليار القطبي، لبيان قرارات جمعية العلماء بعموم كيرالا عن الطريقة الدخيلة المعروفة بطريقة كورور وب طريقة بوتان ويدوكار (puthan veettukar)، وحضر فيه كوكبة من العلماء وفي مقدمتهم الشيخ إي كي ابوبكر مسليار. وألقيت أنا فيه الخطبة الترحيبية على أنني كنت طالبا لدى استاذ الأساتيد زين الدين كوتي مسليار المخدوم في ذلك الوقت. وكان الشيخ الشيخ إي كي ابوبكر مسليار ينصت إلى كلماتي، وبعد ذلك دعاني الشيخ وشجعي وحثني إلى أن أقوم بجانب النشاطات الخيرية التي تقوم بها جمعية العلماء قائلا: " عليك ان تندمج إلى نشاطات 'سمستا' ". وكانت هذه الكلمات حثا عظيما لترقيتي. وانطلاقا منه طفقت أشرك في حفلات سمستا ونشاطاتها مع الاستنصات إلى أقوال العلماء ونصائحهم^{٢٩٨}.

في مقدمة جمعية علماء أهل السنة والجماعة

كان الشيخ أبو بكر أحمد يقضي أيامه منخرطا على التدريس وإلقاء المحاضرة الدينية في ربوع كيرالا في المنصات المختلفة، يرشد الناس إلى واحة الإسلام والعقيدة السنية ويقوم بتوعية الناس بضرورة هجر التيارات المبتكرة والمبتدعة من الحركات الجديدة الخارجة عن طريق أهل السنة والجماعة. وكانت كلماته مؤثرة للغاية حيث يتناول الأمثلة السهلة لتفهيم الناس المسائل الفقهية والعقدية على أسلوب رائع. و طار صيته في ربوع كيرالا في تلك الأيام، وانطلاقا من هذا قامت جمعية علماء أهل السنة والجماعة باختياره إلى لجنتها على مستوى الضلع أمينا لضلع كاليكوت في ٢٧ فبراير سنة ١٩٧١م في حفلتها الشاملة المنعقدة في قاعة مدرسة هداية الصبيان بكاليكوت والتي احتشد بها أعضاء تلك الجمعية من العلماء من جميع أطراف الضلع^{٢٩٩}.

^{٢٩٨} كلمات الشيخ أبو بكر أحمد، من المناقشة الشفوية بين الباحث و الشيخ أبي بكر أحمد بجامعة مركز الثقافة السنية في تاريخ 01/09/2015م.

^{٢٩٩} Sunni times (مجلة مليالمية)، كاليكوت، تاريخ النشر : 12-371، ص 9.

ومن هنا بدأ الشيخ أبو بكر يحمل أثقالاً كثيرة لمصالح الأمة المسلمة، وأنفق جميع أنفاسه في سبيل خدمة الجمعية والمجتمع، وصارت له العلاقة الراسخة مع العلماء الكبار أمثال الشيخ إي كي أبو بكر مسليار وإي كي حسن مسليار وغيرهم من كبار العلماء.

في مجلس الشورى للجمعية على مستوى الولاية

وفي سنة ١٩٧٤م جرت مناظرة مع أهل البدعة ب بودور (Pudoor) من مقاطعة بالكاكاد (Palakkad) من كيرلا. وذلك أن أهل البدعة قاموا بتحدي السنين للمناظرة لما عرفوا عدم وجود الخطيب المصقع والمناظر البارع الشيخ إي كي حسن مسليار في كيرلا، وأنه ارتحل إلى مكة المكرمة لأداء الحج والعمرة في ذلك الوقت. وعقدت جلسة مشاورة سمستا وشاوروا في تحدي المخالفين وفي من يشارك في المناظرة من الخطباء الخبراء، وقد سبق للشيخ أبي بكر أحمد الحظوظ بمرافقة الشيخ حسن مسليار في عدة منصات المناظرة وأنه بلغ درجة سامية وسعيدة في مجال المناظرة كما تم له التوفيق في دفاع أهل الهفوة في شاليم وكوليكال وغيرها بشكل ناجح. ومن هنا أشار الشيخ أبو بكر مسليار (EK) إلى اسم الشيخ أبي بكر أحمد و دارت المباحثة عن شخصيته وطلبوا منه الحضور، واجتمع علماء أهل السنة في الكلية العربية 'جنة العلوم' بالكاكادو. وجرت المناقشة حول المناظرة، وكان من بينهم الشيخ E K ابوبكر مسليار وعبد الرحمن مسليار من وانيمبلم (Vaniyambalam) وابوبكر مسليار الكوتومالوي (Kottumala). وتمت المناقشات حول المناظرة قبل الزوال ثم جرت مشاورة سمستا بعد الظهر في نفس الكلية واقترح E K ابوبكر مسليار فيها اسم الشيخ أبي بكر أحمد لانضمامه إلى اللجنة المركزية لجمعية العلماء بعموم كيرالا، وتم الاتفاق على انتخابه، وكل ذلك كان في ٢١/٤/١٩٧٤م^{٣٠٠}.

ويقول الأستاذ عن الداعية التي أدت إلى اقتراحه إلى سمستا بهذه الفجأة: "أن أعضاء سمستا كانوا شيوخاً لا يسع لهم الوقت والعافية لعقد برنامج وما إليه من الأعمال لإتمام النشاطات بشكل سريع وكامل. واحتاجت سمستا إلى الشبان من العلماء، بالإضافة إلى أن أستاذي كي كي ابوبكر حضرتت كرر على مسمعي ضرورة المشاركة في نشاطات سمستا .

^{٣٠٠} سمستا : القرارات والتصريجات وأجوبة للنقد ، العدد الخاص التذكاري بمناسبة مؤتمر السنة الستين ، قام بالإصدار لجنة الإستقبال لمؤتمر السنة الستين لجمعية علماء أهل السنة والجماعة، كالكوت سنة 1985م. ص 64.

كما روجنى الشيخ إي كى أبوبكر مسليار من قبل، وقد لعب كل هذه الاسباب دورا ملحوظا للحصول على عضوية "سمستا" بشكل سريع".^{٣٠١}

وفي جلسة التالية للجنة سمستا المركزية التي عقدت في ٢٥/٠٥/١٩٧٤م حمل على عاتقه مسؤولية القيام بالدراسة عن طريقة نورشا الصوفية، واتخاذ القرارات اللازمة في معالجة تلك الطريقة. وهو كان واحدا من أعضاء الجمعية الأربعة المنتخبين لأداء هذه المسؤولية^{٣٠٢}. وفي مشاوره لجنة سمستا المركزية التي عقدت في جامعة النورية انتخبته الجمعية أمينا مساعدا لها وأمينا لمكتبها. وصارت هذه التولية على المنصبين المهمين لسمستا في جلسة واحدة مع حضور كبار العلماء الخبراء حال كونه أصغرهم سنا. وهذا يدل على مكانته التي اكتسبها من بين هؤلاء العلماء بسنة واحدة بنشاطاته الفعالة.

ويقول الشيخ أبو بكر أحمد: "وبعد أن صرت مساعدا للأمين العام لم ازل أتكلم وأتساور مع الشيخ إي كى أبوبكر مسليار. وفي معظم الأوقات كنا نتساور في بيته بميريكون (Merikkunn) التي تقع على مقربة من مدينة كاليكوت، وكانت تلك المشاورات تدور حول الوقائع العصرية والموضوعات المهمة التي تجرى المناقشات حولها في المشاورة القادمة لسمستا كما نشغل فيها على إعداد جدول الأعمال لها"^{٣٠٣}.

وقامت جمعية العلماء بعموم كيرالا على تولية الشيخ أبي بكر أحمد على المناصب العديدة كما حملت على عاتقه مسؤوليات كثيرة في فترة ١٩٧٤ - ١٩٨٩م إيمانا في وفائه وجرأته في تحقيق المسؤوليات على أحسن الوجوه. ومن أهمها أن الجمعية في الجلسة التي جرت في ٣١/٠٧/١٩٧٦م عينته مع بعض أعضائها لتوسعية نطاق نشاطات الجمعية وإنشاء لجنة لها على مستوى الدولة، وانتخبه إلى لجنة إنشاء القوانين للجان الفرعية لها. وفي جلستها في ٣٠/٠٩/١٩٧٦م انتخبته إلى لجنة إنشاء المنهج الدراسي لجامعة النورية. وفي ٠٢/٠٦/١٩٧٧م قامت سمستا بتوليته مع الشيخ أبو بكر مسليار الكوتوالي لاتخاذ الإجراءات اللازمة للموافقة على منظمة الطلبة السنين بعد تفتيش فعاليتها وإدارتها. وفي ٠٤/٠٢/١٩٧٨م ولته لإنشاء فرعها في ولاية كارناداكا والنظر في شؤون المساجد التي ستتولاها سمستا. وفي

^{٣٠١} كلمات الشيخ أبو بكر أحمد، من المناقشة الشفوية بين الباحث و الشيخ أبي بكر أحمد بجامعة مركز الثقافة السنية في تاريخ 01/09/2015م.

^{٣٠٢} سمستا : القرارات والتصريحات وأجوبة للنقد ، العدد الخاص التذكري بمناسبة مؤتمر السنة الستين ، قام بالإصدار لجنة الإستقبال لمؤثر السنة الستين لجمعية علماء أهل السنة والجماعة، كاليكوت سنة 1985م. ص 64.

^{٣٠٣} كلمات الشيخ أبو بكر أحمد، من المناقشة الشفوية بين الباحث و الشيخ أبي بكر أحمد بجامعة مركز الثقافة السنية في تاريخ 01/09/2015م.

١٩٧٨/١٠/٢٦م وانتخبته إلى اللجنة التي تم إنشاؤها لتقديم الطلب إلى الحكومة المركزية لرد قرارها في مسألة سن الزواج وحثها إلى عدم تنفيذها، وإجراء الاحتجاجية ضد ذلك القانون.

وكان من الملحوظ أن الشيخ في هذه المدة صار في مقدمة لجنة اتحاد الشبان السنين على مستوى الولاية. وفي ملتقى أعضاء الهيئة العامة لاتحاد الشبان السنين في السادس والعشرين من شهر أغسطس ١٩٧٦م في كاليكوت على رئاسة الشيخ بابو مسليار تم تعيين الشيخ أي كى حسن مسليار رئيسا للمنظمة على مستوى الولاية والشيخ أي بكر أحمد أميناً عاماً لها. واكتسبت المنظمة على رئاسة هؤلاء أبعاداً شاسعة جديدة في صعيد التطور والتقدم^{٣٠٤}.

وفي فترة التي تولى الشيخ إي كى أبو بكر مسليار منصب الأمين العام لجمعية علماء أهل السنة والجماعة سنة ١٩٥٧م وقعت تفرقة بين بعض رواد تلك الجمعية. والسبب الذي أدى إلى هذه التفرقة إنما يرجع إلى بعض التداخلات الخارجية السياسية. وكان من بين العلماء من يقوم بالإنصاف والاعتدال واتخذوا في ذلك موقفاً وسطياً. وبعضهم قاموا مع الحزب السياسي IUML (Indian Union Muslim League). وقام الأمين العام الشيخ إي كى رائداً للتفرقة الأولى مع شدة المعارضة لهذا الحزب السياسي. وكان قدوم الشيخ أي بكر أحمد إلى نشاطات اللجنة المركزية لجمعية العلماء بعموم كيرالا في غضون هذه الفترة. واستخدم الأمين العام مقدرة الشيخ أي بكر أحمد وحكمته لتحقيق تقدم سريع ونشاطات بناءة للجمعية^{٣٠٥}.

وكما يتضح من كتاب العالم العلامة الشيخ عبد القادر مسليار الملقب بنور العلماء (١٩٢٤ - ٢٠١٥م) بعد أن انتخب الشيخ أي بكر أحمد أميناً عاماً لاتحاد الشبان السنين على مستوى الولاية سنة ١٩٧٥م صاحب الشيخ إي كى حسن مسليار الذي كان خطيباً مصقعا ومناظراً مشهوراً. ومن هنا استطاع لتقدم ملحوظ في حركاته ونشاطاته وطار صيته بسرعة. وفي ١٤ أبريل سنة ١٩٧٨م جرى المؤتمر السنوي لهذه المنظمة بكاليكوت وصار هذا المؤتمر سبباً

^{٣٠٤} كى عبد الرحمن الفيضي كاونور : منظمة الشبان السنين عبر التاريخ (مقال) ، تذكارات المهرجان السنوي لضلع ملابورم 1403 هـ / 1983 م. ص 82.

^{٣٠٥} يم أى عبد القادر مسليار: تاريخ سمستا، من مجموعة مؤلفات المؤلف، الطبع: read press, Samastha Centre، كاليكوت، 2015 ص 848.

^{٣٠٦} وهو كان مؤرخاً مشهوراً وكاتباً ألف كتباً عديدة. ويعتبر كلماته رسمية في تاريخ سمستا لانه بنوغيه وعلمه وورعه حصل على عضوية في سمستا سنة 1946م وعمره 22 سنة، وانشغل في كثير من اللجان التي تعمل تحت رية سمستا بالإضافة أنه كان يحضر في مجلس الشورى قبل أن اختير إلى مجلس الشورى في الستينيات من القرن العشرين.

مهما وابتداء لفصل العلاقة التي كانت بين جمعية علماء أهل السنة وبين الحزب السياسي المذكور. وكان هناك عادة للمؤتمرات السنوية إلى ذلك الوقت وذلك أنه يقوم رئيس ذلك الحزب السياسي رئيساً للمؤتمر ويقوم أحد أهم أعضائها من الوزراء أو أعضاء البرلمان أو المجلس التشريعي بافتتاحه. ولكن لم يعط في هذا المؤتمر تلك المناصب التي كانت محجوزة لهم من زمان. ومثل العلماء جميع أدوار هذا المؤتمر وشارك فيه سماحة الشيخ السيد محمد علوي الماكي المحكي وغيره من علماء الدول الخليجية^{٣٠٧}.

وبهذا المؤتمر بدأ ذلك الحزب أن يظهر العداوة إلى أهم أعضاء منظمات سمستا. وحاولوا كثيرا لإطفاء نشاطات هذه الجمعية بشتى الطرق. وشمروا لإيجاد الشكوك في شأن العلماء وفي نزاهتهم. وترى في مقدمة محاولاتهم مسألة مسجد أريكاد التي سبق ذكرها في الباب السابق.

مؤتمر السنة الستين لسمستا

يعتبر مؤتمر السنة الستين لجمعية علماء أهل السنة والجماعة من أعظم إنجازات الشيخ أبي بكر أحمد. وشاع صيته بهذا المؤتمر كالرجل الإستراتيجي بتحقيق الفوز الكامل لذلك المؤتمر حتى ندر من لا يعرف الشيخ A P من بين أوساط الجيل الكيرالوي ، وكان معروفا ، من قبل، بخطبه ووعظه ونشاطاته الفعالة بين من ينتمي إلى أهل السنة والجماعة وبمناظراته وقوة براهينه بين من ينتمي إلى الفرق المضادة لجمعية أهل السنة والجماعة. فلهذا المؤتمر دور كبير في تكوين شخصية الشيخ أبي بكر أحمد كشخصية عالمية. ومن هنا تجدر حكايته لعموم النفع ولكانته في الموضوع.

جمعية العلماء بعموم كيرالا المعروف ب سمستا عقدت بين سنة ١٩٢٧م و١٩٧٣ مؤتمرات كبيرات على مستوى الولاية يبلغ عددها ٢٧ مؤتمرا. ويتمتع كل منها بمزايا عظيمة وخصائص متعددة ولكل منها دور فعال في إنشاء الجيل الإسلامي على العقيدة الصحيحة واستمرارهم في سبيل أهل السنة والجماعة وإبرام حبل الشريعة الإسلامية. فلما صارت الجمعية على عتبة السنة الستين دارت المشاورة حول مؤتمر كبير بتلك المناسبة في الجلسة التي اجتمع علماءها على رئاسة الشيخ أحمد كوتي مسليار الكنياتي في السابع والعشرين من شهر يونيو سنة ١٩٨١م. ووكلت الجمعية على

^{٣٠٧} يم أي عبد القادر مسليار: تاريخ سمستا، من مجموعة مؤلفات المؤلف، الطبع: read press, Samastha Centre، كاليكوت، 2015.

ثلاثة أشخاص بما فيهم الشيخ أبو بكر أحمد للدراسة والتحقيق عن المؤتمر في المشاورة التالية التي عقدت في العاشر من شهر أغسطس سنة ١٩٨١م. وجرت المناقشات الجادة في الجلسة التالية التي عقدت في سنة ١٩٨٢م.

وفي اجتماع العلماء في يونيو من السنة ١٩٨٣م على رئاسة السيد عبد الرحمن البخاري شاوورا عن واقعية المؤتمر وإمكانياته كما قرروا على عقده في مدينة كاليكوت. واجتمعوا من جديد في الرابع من شهر أغسطس من نفس السنة وقرروا على إجراء المؤتمر في أواخر يناير أو في أوائل فبراير سنة ١٩٨٤م. ثم في أكتوبر من نفس السنة اجتمع العلماء ورجال الدين وخدامه في 'قاعة المدينة' بكاليكوت تم تنظيم لجنة لتنفيذ المؤتمر تشتمل على خمسة آلاف أشخاص وشخص كما تم اختيار الشيخ أبي بكر مسليار الكوتلي (Kottumala) رئيسا لتلك اللجنة والشيخ أبي بكر أحمد أميناً عاماً لها. وشكلوا لعدد من الهيئات لشتى المسؤوليات التي يمكن بها ختام المؤتمر على أكمل الوجوه. وقاموا بتأجيل تاريخ المؤتمر لعدم السعة الكافية لأعمال المؤتمر وفعاليات توسعة الانتشار وإشاعة رسالته طول الولاية ، وجددوا تاريخه وهو ١١، ١٠، ٩ من شهر مارس سنة ١٩٨٤م. ثم تعرضت له العوائق حيث صار الشيخ أبو بكر أحمد حديث السنة السوء في واقعة تعمير مسجد أريكاد المذكورة. فلما تعرضت هذه المسألة صارت فعاليات المؤتمر موقوفة من دون حراك وهذا يدل على أمرين.

الأول : أن من يريد أن يوقع بين العلماء العباقرة عداوة اتخذوا تلك الواقعة واقعة ذات أهمية كبرى التي لا مناص منها واحتنازوا ، ولو بقسط ضئيل، نجاحا غير منكرا في ترويح أعداء الجمعية لإشعال نار الحقد وتوجيه المذبذبين على أعراض العلماء عموما والشيخ أبي بكر أحمد خاصا. ومن الملحوظ أن هذه المسألة ليست إلا مسألة محلة صغيرة لم يكن من المتوقع أن تكون مسألة شعب عظيم على مستوى الولاية وحديث مجلس كبار العلماء ومشورتهم. ويدرك كل من له أدنى مسكة من العلم أن إيجاد الحل لتلك المعضلة ليس من دائرة أعمالهم حيث ما شبت نارها إلى هذا الحد. فعلى الرغم من تلك كلها عزموا على إبطال شوكة الشيخ أبي بكر أحمد وإفضاحه وسط المجتمع. فصار الأعداء على يقين بأنه لو لم تكسر شوكته تعود كلمة الأمة إلى علمائها وتذهب فعاليات ستة عقود صدى. فرفعوا هذه المسألة قصدا لتعطيل المؤتمر من جانب وإيقاع التشيت بين العلماء من جانب آخر.

وثانيا : أن مسألة صغيرة تحوط على شخصية واحدة صارت عائقة كبيرة لمؤتمر كبير يعم أمة مسلمة على مستوى الولاية بما فيها من العلماء الكبار والسادات العظام والعوام والخواص من المسلمين. واتسع الخرق على الراقق . فهذا

إن دل على شئ يدل على أن ذلك الشخصية صار بمثابة أمة كبيرة بمفرده لا يمكن تحييته بمناسبة تلك الضجعات المثيرة. فبدلاً من تحييته صارت فعاليات الجمعية معطلة فلم تقم بإجراء العمليات التي يمكن بها أن يحتتم المؤتمر على ما يرام. فهذا أدل دليل على أن الشيخ أبو بكر أحمد قد اكتسب مكانة كبيرة في قلوب العلماء والأمة ولم يمكن تثليج صدورهم بدونه.

وبعد مدة طويلة وحتى تجاوزت التاريخ المحدد للمؤتمر اتخذت الجمعية في التاسع من يوليو ١٩٨٤م قراراً بمناسبة تلك المسألة ثم من الجلسة التالية التي اجتمع فيها أعضاء الهيئة التنفيذية والتي عقدت في الخامس والعشرين من شهر أكتوبر عام ١٩٨٤م طفتت تفكر في المؤتمر مرة أخرى وجددت التاريخ وعينت ٢٨،٢٩،٣٠ من شهر ديسمبر من نفس السنة. وقام أمين العام للهيئة التنفيذية الشيخ أبو بكر أحمد ببيان الميزانية المقدرة كنفقة للمؤتمر والتي تبلغ خمس مائة ألف روبية هندية. ثم أقر التاريخ بمناسبة مقتل ريسة الوزراء إنديرا غاندي في ٣١ أكتوبر ١٩٨٤م والانتخاب في ٢٥ ديسمبر ١٩٨٤م، وجدد تاريخ المؤتمر أخيراً وهو ١،٢،٣ من شهر فبراير سنة ١٩٨٥م. ويقدر بأن المشاركين فيه بلغ عددهم ما يربو على مائة ألف نسمة. وكان للشيخ أبي بكر أحمد اليد الطولى في اجتياز الفوز الأكبر في هذا المؤتمر. وبلغ به صيته قمة الشهرة وأوج الرفعة حيث لا مجال لأحد من المعاندين إنكاره^{٣٠٨}.

وحاول بعض من الناس لعدم وقوع هذا المؤتمر بتناول شتى الحيل، وقاموا بنشر بعض التهم عبر مكتب السفارة الهندية لدى دولة الكويت، واستطاعوا بإرجاع العلماء العرب المدعويين للحضور في المؤتمر الذين خرجوا تلبية لدعوة علماء سمستا^{٣٠٩}. وبعد ذلك حاولوا قدر وسعهم لاستأصال الصحبة والعلاقة الراسخة بين الشيخ إي كى أبي بكر مسليار والشيخ أبي بكر أحمد بجذورها اعترافاً منهم بأن سمستا تستقوي بالنشاطات الاتحادية التي يقوم بها هذان الشخصان^{٣١٠}.

الانشقاق في جمعية العلماء

^{٣٠٨} هذا ما اختصر الباحث من مقال ورد في العدد الخاص بالذكرى بمناسبة مؤتمر السنة الستين، قام بالإصدار لجنة الإستقبال لمؤتمر السنة الستين لجمعية علماء أهل السنة والجماعة، كاليكوت سنة 1985م. ص 129، 128.

وقد أورد هذا التاريخ يم أي عبد القادر مسليار في تاريخ سمستا، من مجموعة مؤلفات المؤلف، الطبع: read press, Samastha Centre، كاليكوت، 2015، ص 849-851.

^{٣٠٩} يم أي عبد القادر مسليار: تاريخ سمستا، من مجموعة مؤلفات المؤلف، الطبع: read press, Samastha Centre، كاليكوت، 2015، ص 851.

^{٣١٠} نفس المرجع ص 851.

وقد جرت مؤتمرات كثيرة تحت جمعية العلماء بعموم كيرالا (سمستا) وتحت اتحاد الشبان السنين على مستوى الضلع ومستوى الولاية فيما بين ١٩٧٨ - ١٩٨٥ م. وكانت متميزة عن قبيلها مما جرت من قبل هذه الفترة حيث أن العلماء وسادات الجمعية قاموا بالنشاطات الجادة بتضحية أنفسهم في تحقيق الفوز الكامل لهذا المؤتمر من دون المساعدات من الحزب السياسي رابطة المسلمين، كما استطاعوا بما على توحيد صفوف أهل السنة والجماعة من شتى أنحاء الولاية وكلماتهم على أساس الإيمان والتوحيد من دون اعتبار بالأحزاب السياسية، وكلها اختتمت بنجاح فائق مع تحقيق الأغراض التي قدمها الجمعية.

ولم تكن تلك الإنجازات مما تحتمل للحزب السياسي المذكور، ومن هنا استشاطوا غضبا واحتالوا كل الحيل لاضمحلال سمستا من الوجود^{٣١١}. وفي نفس هذه الفترة ظهر حكم المحكمة العليا في حادثة شابانو سنة ١٩٨٥ م، فبهذا الحكم يلزم على من طلق زوجته نفقتها بعد الطلاق^{٣١٢}. ورأي سمستا بأن هذا الحكم مخالف للشريعة الإسلامية وقررت على أن لا يقوم في الدفاع عن الشريعة الإسلامية مع الذين يحرفون الشريعة أو بعض أحكامها. وعلى ضوء هذا القرار عينت الجمعية الشيخ إي كي أبا بكر مسليار والشيخ السيد عبد الرحمن البخاري والشيخ أبا بكر أحمد للذهاب إلى رئيس الوزراء مباشرة وتقديم عرض رسمي إلي سماحته والتعبير عن احتجاج المسلمين أمامه في الحكم الذي حكمته المحكمة العليا. وبعد ذلك بأسباب لم يتحقق حقيقتها رجع الأمين العام عن موقفه، وقام مع بعض من الفرق التي تخالف أهل السنة والجماعة^{٣١٣}.

ويعد من أهم عوامل التشتيت بين علماء أهل السنة والجماعة محاولات بعض رؤساء الحزب السياسي^٤ الرابطة^٥ اعترافا منهم بأن وجودهم منوط بخدم جمعية العلماء أو بتشتيتها لأن معظم الأمة المسلمة بولاية كيرالا كانوا يتبعون حذو العلماء شبرا بشبر. فلو استمرت هذه الحالة فسيغلب على الحزب السياسي فلا يكون لهم الرأي. وبذلوا جهودا لتسويس المجتمع الإسلامي لئلا يصطفوا حول أصحاب سمستا من الذين لا يدعمون هذا الحزب السياسي.

^{٣١١} نفس المرجع ص 877.

^{٣١٢} Adv. A K Ismayil Wafa: Samastha Varakkal Muthal Kanthapuram Vare, Sensing Books, Calicut. First

Edition 2010 January, Peg No: 344.

^{٣١٣} يم أي عبد القادر مسليار: تاريخ سمستا، من مجموعة مؤلفات المؤلف، الطبع: read press, Samastha Centre. كالبكوت، 2015، ص

878.

ومن هنا طلب الشيخ أبو بكر أحمد من الشبان المسلمين أن يصطفوا وراء العلماء لسعادة الدارين. واستهزاء العلماء ورفض أوامرهم يؤديان إلى استيراث الخسارة. فبدلاً من الاستأثار من الذين يشوه العلماء والسادات أمرهم أن يكفوا ألسنتهم من اكترات تلك الذنوب الخطيرة^{٣١٤}. وقال الشيخ أبو بكر أحمد بأن الأحوال قد تغيرت وصار الناس لا يأخذون معالم الشريعة من مأخذ الجد ، يسعى الشبان وراء كل المخطورات والمنكرات. ولا يجدر بالذكر بأن جذور هذه الوحشيات تعود إلى أن الشبان هم يصطفون وراء قادة لا يهتمهم إلا الأغراض الدنيوية الزائلة ويحث الشبان على إيجادها^{٣١٥}.

ومن الملحوظ أنه قد وقعت التفرقة بأسباب يحتاج حلها بحث تحليلي بمفرده. لأنه قد وقعت بعد ذلك وقائع عديدة غير منحصرة. ومهما كانت الأسباب قام الكثير من تلامذة الشيخ إي كي أبي بكر مسليار حتى خادمه الأستاذ مصطفى الدارمي (كان يصاحبه في فترة الانشقاق) ومعظم أعضاء أسرته مع الشيخ السيد عبد الرحمن البخاري والشيخ أبي بكر أحمد. وأولئ التلامذة كانوا من أهم أعضاء اتحاد الشبان السنين والذين كانوا مع الشيخ إي كي مساعدين في نشاطاته إلى ذلك الوقت. وانضم اتحاد الشبان السنين ومنظمة الطلبة السنين إلى سمستا التي تجري إدارتها على رئاسة هذين العالمين. وكانتا جمعيتين اجتماعيتين ولهما صولة وجولة في كل أزقات ملبيار تقومان بالنشاطات الخيرية والإنسانية وبالحرركات التطورية على الدوام ، توجد لجانها ووحداتها في معظم المحلات التي يسكن بها المسلمون.

وقرر العلماء الذين كانوا مع تاج العلماء السيد عبد الرحمن البخاري والشيخ أبي بكر أحمد على إعادة تنظيم لجنة سمستا. ومن هنا اجتمعوا على رئاسة نائب الرئيس السيد عبد الرحمن البخاري في ١٩٨٩/٠٣/٠٥م وأجمعوا على انتخاب السيد رئيساً للجمعية والشيخ أبي بكر أحمد أميناً عاماً لها^{٣١٦}. والشيخ أبو بكر أحمد يستمر على هذا المنصب حتى إلى هذا اليوم. وتم انتخابه بعد في سنة ١٩٩٠م أميناً عاماً لجمعية علماء أهل الهند.

^{٣١٤} الشيخ أبو بكر أحمد ، استخدام قوة الشباب في مجال الدين (مقال) ، تذكار المهرجان السنني لضلع ملابورم 1403 هـ / 1983 م. ص 114.

^{٣١٥} نفس المرجع. ص 114.

^{٣١٦} نفس المرجع ص 898.

وبعد الانشقاق صارت الكثير من المساجد والمعاهد والكليات والمخيمات تحت رئاسة جمعية العلماء التي تجري تحت قيادة إي كى كى أبو بكر مسليار بسبب الشوكة السياسية، لأن شوكة حزب الرابطة كانت راسخة في معظم المخيمات التي يسكن بها المسلمون. ولكلياتها وجمعياتها تقدم ملحوظ ونشاطات في خدمة الإسلام والمسلمين ثقافيا وتربويا واجتماعيا.

نشاطاته في اتحاد الشبان السنين

تقوم هذه الجمعية في المكانة الأولى بتنفيذ القرارات والخطط التي تتخذها جمعية العلماء (سمستا)، التي أنشأت سنة ١٩٥٤م. وكان الشيخ أبو بكر أحمد بدأ يعمل تحت راية هذه المنظمة من أواخر الستينيات من القرن العشرين، وصار في الصفوف المتقدمة في السبعينيات. وضحى حياته في تنمية هذه المنظمة بين المجتمع الكيرالوي. وانتخب إلى منصب نائب الأمين في ١٩٧٥/٠٣/٣٠م في جلسة أهم أعضاء لجنيتها على مستوى الولاية. وتم تعيينه كرئيس التحرير ل **Sunni Times** في ١٩٧٦/٠٧/١٨م المجلة الرسمية التي تجري تحت إشراف هذه المنظمة وهي المجلة الأولى بدأ نشرها سنة ١٩٦٤م، وانتهى عملية نشرها بسنة ١٩٧٧م بأسباب تقنية. وأنشئت مجلة **Sunni Voice** التي تصدر مرتين شهريا بدأت نشرها سنة ١٩٧٧م وصار الشيخ أبو بكر أحمد ناشرا لها. و تخصص المجلة مساحات واسعة للدراسة العقدية والفقهية، يشارك في كتابة مقالاتها مجموعة من العلماء المتقنين ، وهي لعبت دورا أساسيا في ترسيخ مفهوم أهل السنة لدى المسلمين من خلال سلسلة البحوث والدراسات ، وتستضيف كوكبة من المفكرين لمناقشة المستجدات التي تطرئ على الساحة الدينية^{٣١٧}.

و في ١٩٧٦/٠٨/٢٢م انتخب الشيخ أمينا عاما لاتحاد الشبان السنين على مستوى الولاية، واستمر هذا المنصب إلى ١٩٩٥م ، ثم صار رئيسا لها في نفس السنة واستمر عليه حتى تم توليته على منصب الرئاسة لها ثم صار رئيس المجلس الأعلى لجمعية الشبان السننية لولاية كيرالا سنة ٢٠٠٤م.

واكتسبت المنظمة تقدما ملحوظا سريعا في هذه المدة وازدهرت وشاعت في الولاية وخارجها. وقدمت للأمة المسلمة خدمات متنوعة وكذلك لسائر الناس في ولاية كيرالا وخارجها. وشاعت نشاطاتها في جميع المجالات الدينية والثقافية

^{٣١٧} عبد الشهيد الأزهرى: اتحاد الشبان السنين: نشأته ونموه في ولاية كيرالا، تاريخ النشر 1 يونيو 2011

<https://arabicindiaislam.wordpress.com/2011/06/01/sys-sunni-yuvajana-sangam-3>

والاجتماعية والخيرية والإنسانية والصحية وتقديم الإغاثة للمنكوبين بشتى الكوارث والفيضانات وما إلى ذلك. ولم يكن لها عند قدوم الشيخ إلى مقدمته وحدات كثيرة وإنما كانت أقل من مائتين، وصارت أكثر من ستة آلاف وحدة في المحلات الكيرالوية وخارجها.

معظم شرائح المجتمع الإسلامي في كيرالا مدين لهذه الجمعية العريقة ، أعظم إنجازات حققتها الجمعية هي منع أهل البدعة من المساس بأهل السنة والمجاعة ، فقاومت أشد المقاومة ، ولم تنتزع أفكار البدع الوافدة في تراب كيرالا ، وضربت بما عرض الحائط ، وقف الجميع جنبا إلى جنب في مصادرتها ، ونتيجة هذه المقاومة لازالت صداها مسموعة في أنحاء كيرالا^{٣١٨}.

مرت الجمعية بعقبات بائسة في سبيل أداء مهمتها ، فثار رجالها مضحين بكل ما عندهم ، ضحوا بأموالهم ونفوسهم ، قاموا كجسم واحد لمساعدتها ودعمها ، ونجحوا في تجاوزها ومروا بنجاح في كل المحن ، همة القادة ورؤيتهم الصائبة لعبت كعامل رئيسي في كل تلك الفترات، عمل كل من العلماء والأمرء جنبا إلى جنب ، وهو سر نجاح الجمعية طوال تاريخها ، ويذكر القائمون عليها ذكريات الماضي بسعادة بالغة وفي نفس الوقت بتعاسة مريرة^{٣١٩}.

تقوم حاليا بعدة نشاطات تربوية ودينية وخيرية في أنحاء كيرالا ، وكثير من المعاهد الإسلامية والكليات في كيرالا ينتمي إلى هذه الجمعية ، ويجيء في مقدمتها جامعة مركزالثقافة السننية بكارنتور وجامعة السعدية العربية بكاسركوت ومقر التعليم السني بتاليفرامب ومعهد سراج الهدى بكويتادي ومعهد الثقافة الإسلامية بملايرام وجامعة إحياء السنة بأوتوكونغال وجامعة حسنية ببالكاد والقادسية بكولم ومهمات المسلمين بكومبالا وغيرها^{٣٢٠}.

وتقوم هذه المنظمة بتوعية الناس وارشادهم إلى سبيل الحق بشتى مشروعاتها وخططها. ومن أهمها مشروع Santhanam (بمعنى التسلية) وعبر هذا المشروع تقدم نشاطات لتسلية المرضى بتقديم الخدمات للمصابين بالأمراض ويقوم مطوعوها بهذه العملية في المستشفيات واعداد سيارات الإسعاف وافتتاح الوحدة ل Santhanam في جميع

^{٣١٨} نفس المرجع

^{٣١٩} نفس المرجع

^{٣٢٠} نفس المرجع

المخلات لإيصال المساعدات إلى جميع المحتاجين، بالإضافة إلى أنها توزع الأدوية بشكل مجاني وتوزيع الأغذية للفقراء في أنحاء الهند³²¹.

مؤتمراتها التاريخية تحت إدارته

أهم الذكريات التي تعتر بها الجمعية هي المؤتمرات التي أوصلت رسالتها إلى كافة أفراد المجتمع. وتلك المؤتمرات لعبت دورا فعالا في تغيير مجرى التاريخ ، ومن أهمها مؤتمرها على مستوى الولاية الذي جرى في سنة ١٩٧٨م بكاليكوت والمؤتمر الذي أثار ضجة تائرة وتحديدا كبيرة بقيام بعض قواد الرجال بمنع الناس من الحضور فيه، ولم يعتني به الناس بل حضروا فيه فصار مؤتمرا تاريخيا. واحتشد الناس سنة ١٩٨٩م بأيرناكولام لهذا المؤتمر. ومؤتمر الذكرى السنوي الأربعين الذي جرى سنة ١٩٩٤م، والمؤتمر الذهبي الذي افتتحه الشيخ السيد محمد علوي المالكي المكّي ٢٠٠٤م، والمؤتمر الوطني على مستوى الهند سنة ٢٠٠٨م، ومؤتمر سنة الستين بكوتكال من ضلع مالابورام سنة ٢٠١٥م، بالإضافة إلى مؤتمراتها على مستوى الضلع وغيرها وهي كثيرة. وتلك المؤتمرات كلها جرت تحت إشراف هذه الجمعية على رئاسة الشيخ أبي بكر أحمد وهو الذي كان القوة المركزية في جميعها، وكل هذه كانت لحظات فارقة في مسيرتها التاريخية.

منظمة الطلبة السنين

منظمة الطلبة السنين (Sunni Students Federation): هي إحدى اتحادات الطلاب بولاية كيرالا، تقدم النشاطات الثقافية والاجتماعية بمختلف الأشكال لتوعية الجيل الناشئ، وتعمل فرعا لجمعية العلماء بعموم كيرالا. أسست هذه المنظمة سنة ١٩٧٣م، ومن الانجازات التي قدمتها المنظمة هي جيل من الشباب يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، شباب متطوعون للدين ويضحون لأنفسهم للمصالح الشخصية من أجل إعلاء كلمة الله ، شباب

³²¹ Samastha Kerala Sunni Yuvajana Sangam Arupatham varshikopaharam. SYS state Committee calicut, 2015 Peg: 532 – 551.

معتكفون على خدمة المسلمين بكل ما عندهم من فرص، ولا يقعون فريسة للأفكار المتطرفة والمتعنتة، وينبذون فكرة التشدد والتعنت في كل شيء^{٣٢٢}.

قامت هذه الجمعية جنباً بجنب مع الشيخ أبي بكر أحمد في جميع نشاطاته، ويبدلون أقصى ما في وسعهم في مجال نصرته وتحقيق خططه كما أن لها قدم راسخ في اكتساب الفوز الأكبر لمؤتمرات جمعيات السنين، ولعبوا دوراً بارزاً في جولات الشيخ أبي بكر أحمد المشهورة التي تم عقدها لأغراض اجتماعية وثقافية مع فائق التخطيط، مرتين بولاية كيرالا ومرة في كارناتاكا. ولما انشقت جمعية العلماء السنين (سمستا) قامت هذه المنظمة كاتحاد الشبان السنين إلى جانب الشيخ أبي بكر أحمد. ولها منظمة على مستوى الدولة كما أن لها نشاطات ملحوظة في بعض الدول العربية التي يسكن بها الكيرالويون.

جماعة المسلمين بكيرالا (Kerala Muslim Jamaath) : هي جمعية توحد كلمات الجمعيات السنية في الولاية، وترئس لجميع النشاطات، وتم إنشاؤها سنة ٢٠١٥م. وعين الشيخ أبو بكر أحمد رئيساً لها كما انتخب الشيخ السيد إبراهيم خليل البخاري أميناً عاماً لها.

^{٣٢٢} <https://arabicindiaislam.wordpress.com/2011/05/31ssf-sunni-students-federation-3/>

الفصل الثالث

دوره القيادي في مجال الدعوة

حنكة الشيخ القيادية

وكان الشيخ أبو بكر أحمد من الحكماء النادرة الذين يستقرون الوقائع ويرصدونها بكل دقة ويتخذون منها خطة استراتيجية وتخطيطا دقيقا ما يحصن الأمة من دهاء الدهر وأحداثه ويجد للناس آذانا صاغية. ولا يتعصى عليه صعب لأنه يأخذ من كل شئ مأخذ الجد والاهتمام. ويعتبر من أهم ميزة الشيخ أبي بكر أحمد أنه كان في جميع الأوقات نشيطا ومستغرقا في الأعمال^{٣٢٣}.

الحنكة في التدبير والخبرة في السياسة هي التي تميز الشيخ عن سائر علماء المسلمين. يبرز بصيرته الحاذقة في إيجاد الحلول الناجعة لمشكلات أمته^{٣٢٤}. واستطاع الشيخ أبو بكر أحمد استقطاب قلوب جميع الأنصار والمؤيدين فيما يتخذه من القرارات والخطط والمشروعات. ويقول الدكتور كى تي جليل السياسي المشور ووزير ولاية كيرالا: لقد عجبت منه كيف استطاع أن يقرب أصحابه بهذا القدر إلى شبكته المجتذبة، وهو عند أصحابه مقبول بكل حيثية. أن كثيرا من الناس إذا أرادوا أن ينفقوا على الأيتام والفقراء والمنبوذين بشكل مفيد يسلمون إليه ذلك المبلغ، ويدل عليه جامعة مركز ومعاهدها المختلفة^{٣٢٥}.

وهو القائد القدير يدبر الأمور تدبيرا لا يحتاج فيها إلى المراجعة ثانيا ولا إلى استأنافها، يسوس جميع المؤتمرات الكبيرة أو الصغيرة من مؤتمرات جامعة مركز الثقافية وسائر مؤتمرات الجمعيات التي كانت تجري تحت إشرافه ويعتنيها بعقله

³²³ A P Muhammed Muslyar, Pranimarku Mumbil Ochanikkatha Pandithan, Aduthavar Arinha Kandapuram, Part 1, Memoirs by Adil Rehman, First Published : Dec 2014, Greens Publishers Kozhikode, Peg no: 14.

³²⁴ K T Jaleel (Kerala Minister), Verittu Nilkunna Matha Pandithan, Aduthavar Arinha Kandapuram, Part 1, Memoirs by Adil Rehman, First Published : Dec 2014, Greens Publishers Kozhikode, Peg no: 57.

³²⁵ Ibid: Peg no: 60.

ورأيه. يكون الكلمة الأخيرة فيها. وهو كان قوال محكمة، آراءه وأقواله تكون مناسبة ومقبولة معولا عليها في اتخاذ القرارات في الجمعيات كلها³²⁶.

ويدل على ملكته الحاذقة مؤتمر جمعية العلماء بعموم ولاية كيرالا الذي تم عقده سنة ١٩٨٥م بإدارته الحكيمة كما سبقت الإشارة إليه. كان هذا المؤتمر بالنسبة إلى السنين واقعة تتجلى فيها خبرتهم في كيفية تنظيم المجتمع على كلمة واحدة. وفي هذه الفترة كانت جمعيات السنين في أحضان رابطة المسلمين بقسط كبير، ولكنه تمكن للسنين أن يشكلوا أسسهم المستقلة بعد هذا المؤتمر³²⁷.

وفي بواكير أيام نشاطاته كان الشيخ يمتلك تلك القريحة كما يقول الشيخ سي محمد الفيضي بأن الشيخ أبو بكر أحمد كان مديرا لتدبير محيمة علمية على رئاسة أكابر العلماء أمثال إي كى حسن مسليار وعبد الرحمن مسليار (وانيميلم) (عقدت عام ١٩٧٣ م. فقام بأداء مسؤوليته أداء حسنا بأعماله ونشاطاته وإدارته وخطبه التي ازدادت بها رونقته وأخذه الناس مأخذ الجد³²⁸.

ويقول بي سي جورجي عضو المجلس التشريعي: كان الأستاذ أبو بكر أحمد مسليار يدعوني إلى جامعة مركز الثقافة السنية ، وذات يوم لما وصلت بكالبيكوت رغبت في زيارة الجامعة فاتصلت بها تلفونيا، وقال أن الشيخ غير موجود في حرم الجامعة بل هو في بانغلور. وعزمت على إلغاء الزيارة، فإذا بالشيخ يتصل بي خلال خمس دقائق وطلب مني أن أحضر الجامعة، وبعشر دقائق عقدت بها حفلة استقبال لي احتشد من العلماء والطلبة زهاء عشرة آلاف فاندحشت من أمر الشيخ لا يقدر أحد غيره لمثل هذا، وعلمت من ذلك عظمة تربيته³²⁹.

³²⁶ K K Ahmad Kutti Muslyar, EK Usthadum AP usthadum Veed Sandarshichappol, Aduthavar Arinha Kandapuram, Part 1, Memoirs by Adil Rehman, First Published : Dec 2014, Greens Publishers Kozhikode, Peg no: 24.

³²⁷ نفس المرجع ص 25.

³²⁸ C Muhammed Fizey, Prajodanathinte Nerkazhchakal, Aduthavar Arinha Kandapuram, Part 1, Memoirs by Adil Rehman, First Published : Dec 2014, Greens Publishers Kozhikode, Peg no: 24., Peg no: 36.

³²⁹ P C George, Vivitha Samasthanakkark Nadathiya Prasangam, Aduthavar Arinha Kandapuram, Part 1, Memoirs by Adil Rehman, First Published : Dec 2014, Greens Publishers Kozhikode, Peg no: 57.

دوره في مجالس الوعظ والنصائح

عندما يبحث عن الأسباب الهامة التي أدت الأمة المسلمة في مختلف العصور إلى الترقية والازدهار في المجال الديني تأتي في مقدمتها دور مجالس الوعظ والنصائح جلية واضحة. لأنها ساهمت في تشكيل حضارة المسلمين وثقافتهم وإنشاء هويتهم الإجتماعي. فإنها قد أدت دورها في خلق الرغبة الرصينة في قلوب المجتمع إلى معالم العلم والشريعة من المساجد والمدارس والمعاهد الدينية الأخرى، وفي خلق الحرص الشديد على محافظة الفقراء والنشاطات الخيرية، وعلى تنظيم حياة الفرد والمجتمع بشكل نظامي بالتساير مع الشريعة الإسلامية، وتركيز قلوب المجتمع من النقائص والرذائل والأقذار، وتنحية التعصب والتطرف وإبعادهما من حياتهم وبث بذور المحبة والإلفة بينهم. ومساهمتها في هذه المذكورات بلغت حدا لم يبلغه مساهمة شئ قديم ولا طريف.

ويرى الشيخ زين الدين المخدم الفناي في كتابه "تبشير الواعظ" أن العلماء قد بدأوا يهتمون بهذه المجالس منذ بداية القرن الخامس عشر الميلادي، وكان فيمن يقوم بإثارة مشاعر المليبارين ضد البرتغالية الظالمة بتوعيتهم في مجالس النصائح في مختلف الحالات مع نشر قصيدته "التحريض"³³⁰. وكتابه فتح المعين بشرح قرّة العين وإن كان من مواد التعليم في مسجد فناي يهتم به العلماء إلا أن تلك المجالس جعلته متداولاً على العموم لأنه شامل يبين جميع أبواب الفقه الإسلامي من العبادات والمعاملات والمناكحات والجنايات، حتى صار كتاباً يعتمد عليه كل من ينتمي إلى الإسلام بولاية كيرالا على الخصوص.

وكانت تجري محافل العظّات في الليالي ويسمى له عظّات الليالي، بعد صلاة العشاء وتناول العشاء وقليل من الاستراحة، وتمتد هذه المجالس في البلاد التي يستوطن بها المسلمون بشكل كبير عدة أيام، وتكون سلسلة سنوية ربما تكون لمدة عشرة أيام أو عشرين يوماً أو أربعين يوماً وربما يزيد ويمتد إلى شهرين وأكثر. ولها دور عظيم في إنشاء الأجيال والأمة المسلمة متمسكين بعقائد أهل السنة والجماعة، وتنظيم الحياة على أساس الثقافة الدينية والنظام الإسلامي³³¹.

³³⁰ Souvenir committee : Va'alukal janamanasam keezhadakkiya prabodana avishkaram, (العظّات انطلاق)

(Malayalam - samastha Kerala Sunni Yuvajana Sangam Arupatham varshikopaharam -دعوي سيطر على القلوب)
2015 SYS Book Stall, peg no: 330

³³¹ Ibid. Peg no: 344.

ويأتي من بين خدمات الشيخ أبي بكر الجلييلة خطبه ومواعظه التي لا يزال يلقيها في مختلف العناوين الدينية والثقافية والاجتماعية. إن فضيلته كخطيب مصقع قام بالقاء أكثر من ٥٠٠٠ خطبة وموعظة قيمة في مختلف أنحاء ولاية كيرالا فحسب، وذلك بمناسبة المؤتمرات السنوية للمنظمات والمؤسسات والجامعات الإسلامية ومجالس الوعظ والإرشاد والمخيمات التنشيطية والتدريبية وغيرها. ولا يزال الآلاف من الناس يحتشد حوله للاستماع إلى أقواله الجذابة ونصائحه المفيدة. والجدير بالذكر ان عديدا ممن انتمى إلى غير الإسلام اعتنق الإسلام على يده. وكانت لها تأثيرا في القلوب، كما يشير إليه الشاعر عبد البصير الثقافي:

فَلَا تَرُمْ لِشِفَاءِ الْقَلْبِ مَشِيخَةً هَذَا مُرِّيكَ - لَوْ فَكَّرْتَ - فَأَعْتَنِمِ
نَزَّهَ ضَمِيرِكَ مِنْ سُوءِ الظُّنُونِ وَمِنْ حُبِّ الْمَعَاصِي وَطَاوَعِ قَوْلَهُ: «اسْتَقِم»^{٣٣٢}

كان الشيخ يحافظ على نظافة البدن والثياب ويطيها بأطيب العطور في جميع الأوقات منذ بدايته ويرغب تلامذته عليه وقال الإمام الشافعي رحمه الله: "من نظف ثوبه قل همه ومن طاب ريحه زاد عقله"^{٣٣٣}. يبدل ثيابه في الأيام التي يحضر للوعظ مرتين بكرة على مألوف عاداته يغتسل ويبدل ثيابه وقبل أن يحضر في المجلس يغتسل ويبدل الثياب مرة أخرى. ويقضي النهار زائرا لمقابر الأولياء والسادات إن كان المجلس بعيدا عن بلده ويستمر الوعظ لأيام إن لم يرد الرجوع إلى درسه^{٣٣٤}.

يذهب إلى الأماكن البعيدة عبر الباس والقطار ليعظ الناس، ويرجع إلى كاليكوت عبر بعض المراكب التي يجدها تمر بالشارع حتى كان يركب بالشاحنات مرات، لأن الباس لم يكن في الليل إلا قليلا. فإذا وصل إلى كاليكوت يمكن أن لا يوجد باس ولا غيره من المراكب للعود إلى حلقتة الدراسية، لأنه يتأخر كثيرا ويصل إليها بعد منتصف الليل. فيضطجع في مسجد محيي الدين بباليم (Palayam) الواقع على مقربة من موقف الباس أو في مسجد ولينغادي

^{٣٣٢} فضيلة الشيخ عبد البصير الثقافي بالكل المليباري: ديوان البصيريات، حققه ورتبه: عبد الحكيم على الأزهرى المداووري، الناشر:

Capital International Publishers, Markaz Complex Calicut، الطبعة الأولى فبراير 2012م، ص 119-125.

^{٣٣٣} الشيخ الإمام أحمد زين الدين المخدوم الصغير: فتح المعين بشرح قرة العين بمهمات الدين، الناشر: مكتبة الوفاء كوتاكال، كيرالا الهند، ص 145.

³³⁴ Muttanjery Ahmaed Kutty Saquafi, KSRTC yude Purake Odiya Kalam, Aduthavar Arinha Kandapuram, Part 1, Memoirs by Adil Rehman, First Published : Dec 2014, Greens Publishers Kozhikode, Peg no: 72.

(Valiyangadi). ويستيقظ مبكرا ويصلي التهجيد ثم صلاة الصبح فيرجع على الفور إلى بلده بباس³³⁵. ويذكر أحمد كوتي الثقافي المتناشيري (Muttanchery) خادم الشيخ في الثمانينيات من القرن العشرين أنه كان ينام في ذلك المسجد ويفرش الطيلسان على الأرض ويواري وجهه بعمامته، لأن لا يطلع عليه أحد معارضيه ويعترفه فيغدر به، حيث صار معروفا بمناظراته وخطبه والرد على من يعارض عقيدة أهل السنة والجماعة فصار كثيرا الأعداء من الأحزاب المعارضة له³³⁶.

وكان الشيخ إذا وصل إلى أرض لم يكن فيه الوحدة لاتحاد الشبان السنيين ، يجمع الناس ويشكل بها لجنة للاتحاد ويهدي لهم مبلغا للنشاطات الخيرية³³⁷. وفي مدة ترسيخ حجر الأساس لمركز الثقافة السنوية عانى الشيخ مكابد السفر بشكل شديد. لم يكن بين تاماراتشيرى وكراندور إلا حافلات حكومة الولاية (KSRTC) وهي كانت قليلة جدا، وكان الناس يزدحمون للركوب لكثرتهم وخوفهم من عدم الحصول على فرصة الركوب. وربما طال الإنتظار لساعات³³⁸.

يقول الشيخ أى بي محمد مسليار بأن الشيخ الأستاذ أبا بكر أحمد في مجالس وعظه ونصائحه يتخذ أسلوبا رائعا يستعمل الكلمات الواضحة والعبارات السهلة لا البعيدة من الألفاظ والعبارات المنعقدة. ويسترعي الانتباه بالأمر التي كان الناس على أمس حاجة إليها من متطلبات حياتهم الدينية على ضوء الكتاب والسنة ويعلمهم الشريعة الإسلامية بشكل واضح، ولم يكن يضرب في خطبه الأمثال الدقيقة التي لا يكاد العوام يفهمها، بل هو يأتي بأمثلة مألوقة لهم وعلى ضوءها يبين الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة³³⁹.

³³⁵ Ibid, Peg no: 72.

³³⁶ Ibid, Peg no: 73.

³³⁷ Ibid, Peg no: 73.

³³⁸ Ibid peg no: 73.

³³⁹ A P Muhammed Muslyar, Pranimarku Mumbil Ochanikkatha Pandithan, Aduthavar Arinha Kandapuram, Part 1, Memoirs by Adil Rehman, First Published : Dec 2014, Greens Publishers Kozhikode, Peg no: 20,21.

يقول بي سي جورجى واحد من أهم رجال السياسة بكيرالا وعضو بارز في مجلس التشريع بأنه تعارف معه في برنامج بمناسبة بناء مسجد، وبعد خطبته بدأ يجمع التبرعات من الحشد، فتبرع الجميع مالا وذهبا بشكل كثير ، ووجدت في جيبى ألف روبية فأعطيها من دون ترديد، وشهدت أناسا ليس لهم علاقة بجمعيته يجود بأموالهم^{٣٤٠}.

دوره في المناظرة الدينية

لقد شهدت ولاية كيرالا عدة مناظرات بين الفئات المختلفة من المسلمين في القرن العشرين، وخاصة بين السنين الذين يتقلدون إحدى الأئمة الأربعة أرباب المذاهب الفقهية وبين الندوة المجاهدين الذين يتبعون ابن عبد الوهاب في عقيدته ومسلكه. وقام من كل فرقة بعض من العلماء ممن يقدر لإثبات دعوته بالمناظرات في شتى البلاد. وأدت جمعية العلماء بعموم كيرالا هذه المسؤولية تعين من تراه لها أهلا لإثبات عقيدتهم في الموضوعات التي وقعت الخلاف بين الفرقتين. وكل يدعي بعد المناظرات بأن فرقته فازت في المقارعة ويأتون بالدليل على غلبتها، ولا يقدر من ينظر فيها نظرة عابرة على الحكم بما إلا إذا كان صائبا الرأي ودقيق الفهم، اللهم إلا البعض من تلك المناظرات. ومنها مناظرات الشيخ أبي بكر أحمد. وأما إدلاء الدلو في تاريخ المناظرات أمر لا يهم هذا البحث فلذا يجدر هنا الاقتصار على نبذة يسيرة عن تلك المناظرات التي قام بها الشيخ أبو بكر أحمد وهي كثيرة طويلة يكتفى بالإشارات.

كان الشيخ أبو بكر أحمد المتحدث اللبق فصيح اللسان بليغ الكلام حظي بذكاء القلب وإشراق العقل وفطنة النفس. عندما تقارن الحججة بالحجة في المناظرات يطلق أعنة حكمه ويأتي بما لم يعاهده المعارضين ويخضعهم حيث لا يجدوا منه مفرا. وكان مناظرا محبوبا لدى الناس، يبين الموضوع بحكمه ودهائه حسب مقتضى الأحوال والأحداث، وكان ممن لا نظير له في جعل المعارضين منقضي النصره بأسلوب إجابته الرائع^{٣٤١}.

ومن أهمها المناظرة التي وقعت في برلي (Parali) التي تقع على مقربة من بودور (Pudoor) من مقاطعة بالكاد (Palakkad) في شهر ديسمبر عام ١٩٧٤م، استعدت في أرض خالية واسعة منصتين منصة لجمعية علماء أهل

³⁴⁰ P C George, Vivitha Samasthanakkark Nadathiya Prasangam, Aduthavar Arinha Kandapuram, Part 1, Memoirs by Adil Rehman, First Published: Dec 2014, Greens Publishers Kozhikode, Peg no: 57.

³⁴¹ K K Ahmad Kutti Muslyar, EK Usthadum AP usthadum Veed Sandarshichappol, Aduthavar Arinha Kandapuram, Part 1, Memoirs by Adil Rehman, First Published : Dec 2014, Greens Publishers Kozhikode, Peg no: 24.

السنة والجماعة بعموم كيرالا ومنصة لندوة المجاهدين بولاية كيرالا. وقامت ندوة المجاهدين بتحدي السنين للمناظرة علما بعدم وجود الخطيب المصقع والمناظر البارع الشيخ اي كي حسن مسليار في ولاية كيرالا الذي كان يحضر في جميع المناظرات ويضيق على المعارضين بالأدلة والحجج ، وارتحل إلى الخليج في ذلك الوقت لأداء الحج.

وعقدت جلسة مشاورة سمستا في جامعة النورية بفيضاباد، وشاوروا فيما تتحدى به أعضاء ندوة المجاهدين، فاتفقوا على عقد المناظرة في الوقت الذي يحدده أعضاء الندوة ثم شاوروا فيمن شارك في المناظرة من الخطباء الخبراء. فاتفقوا على اختيار بعض العلماء لهذه المهمة هم الشيخ أبو بكر أحمد والشيخ المرحوم محمد مسليار الآميوري والشيخ المرحوم عبد الرحمن مسليار الوانيمبلمي والشيخ المرحوم محمد مسليار الكوتنادي³⁴². أشار الشيخ أبو بكر مسليار (EK) إلى اسم الشيخ أبي بكر أحمد و دارت المباحثة عن شخصيته وطلبوا منه الحضور. وقد سبق للشيخ أبي بكر أحمد الحظوظ بمرافقة الشيخ حسن مسليار في عدة منصات المناظرة وأنه بلغ درجة سامية وسعيدة في مجال المناظرة كما تم له التوفيق في دفاع أهل الهفوة في شاليم وكوليكل وغيرها بشكل ناجح.

ويذكر الشيخ عبد الرحمن الفيضي بما راى مانغلام تلميذ الشيخ إي كي حسن مسليار بأنه قد طرح بعض الأسئلة التي كان يسأل أستاذه خلال محاضراته وكان يجب بإجابة دقيقة منقولة ومعقولة وواجهنا المشاكل لفهمها لكونها في غاية الدقة، فلما طرحها إلى الشيخ أبي بكر أحمد بدأ يجب بابتسامة إجابة بسيطة بألفاظ سهلة ويقول بأننا كنا نتعجب منه بإجابته الواضحة سريعة الفهم³⁴³. وفي المنصة يرى الشيخ يجب لكل سؤال يوجهه بكل نشاط وبهزة رأس مبتسما حينما كان يجلس سائر العلماء بجدية شاغلة. وامتدت المناظرة لمدة أربعة أيام واحتشد الآلاف للاستماع، وفي اليوم الأول لم يكن للشيخ دور لإدلاء دلوه. وأصاب كل أسئلته كالسهم النافذ إلى صدور المعارضين حتى ذاقوا مرارة الخسارة فيها. ورجع أربعين أسرة من قرية بري إلى عقيدة أهل السنة والجماعة بهذه المناظرة الوحيدة³⁴⁴. وصارت هذه الواقعة سببا مهما لانتخابه كعضو في الشورى المركزي لجمعية علماء بعموم كيرالا.

³⁴² Marayamangalam Abdurahman Fizy, Paraliyile Sunni Mujahid Samvadam, Aduthavar Arintha Kandapuram, Part 1, Memoirs by Adil Rehman, First Published : Dec 2014, Greens Publishers Kozhikode, Peg no: 33.

³⁴³ Ibid: Peg no: 33.

³⁴⁴ Ibid: Peg no: 35.

واعترافاً لقدرته الخارقة في المناظرات وإثبات معتقدات أهل السنة والجماعة عينته جمعية علماء أهل السنة والجماعة أول الأعضاء لاتخاذ الإجراءات اللازمة إذا تطلبت الحاجة إلى المناظرات في جلسته المنعقد في ١٠ أغسطس ١٩٨٠م^{٣٤٥}. وكانت لمناظراته مع المخالفين أثر كبير في استرجاع النشاط إلى أهل السنة والجماعة، ويرى في مقدمتها مناظرة كوتابورام التي وقعت في ١-٣ فبراير سنة ١٩٨٣م.

ويقول أبو مصطفى محمد الباقي

ومن مثله فينا يقوم برده على أهل بدع ثم أهل الضلالة
فلا تنس وازكاد بلدة شرهم فتلك دليل واضح لهزيمة^{٣٤٦}.

ويقول الأستاذ عبد البصير الثقافي

فشيخنا قماع مبتدع أبو بكر بما قمن أيا خصماء
حب النبي وعاشق دوما له وزعيم عشاق بهم صلحاء^{٣٤٧}.

ويقول أيضا في قصيدته المسمى بقصيدة «شُهْدَةُ أَهْلِ الْفِكْرِ مِنْ مَيْرَةِ شَيْخِنَا أَبِي بَكْرٍ»:

فَشَيْخُنَا صِدًّا بَدْعَاتٍ وَمَارِقَةٍ فِي حَرْبِ بَدْرِ بِإِفْحَامٍ وَبِالْقَلَمِ
سَمَا عَلَى الْقُرْنِ فِي عَقْلِ وَفِي فِكْرِ وَفِي الشَّجَاعَةِ وَالْإِخْلَاصِ وَالْكَرَمِ^{٣٤٨}

^{٣٤٥} سمستا : القرارات والتصريحات وأجوبة للنقد ، العدد الخاص التذكري بمناسبة مؤتمر السنة الستين ، قام بالإصدار لجنة الإستقبال لمؤتمر السنة الستين لجمعية علماء أهل السنة والجماعة، كاليكوت سنة 1985م. ص 64.

^{٣٤٦} نسخة مخطوطة لم تطبع بعد. وهي محفوظة لدى الشاعر محمد الباقي في بيته بكاونور.

^{٣٤٧} فضيلة الشيخ عبد البصير الثقافي بالكل الملبباري: ديوان البصيريات، حققه ورتبه: عبد الحكيم على الأزهرى المداووري، الناشر: Capital International Publishers, Markaz Complex Calicut، الطبعة الأولى فبراير 2012م، ص 25.

^{٣٤٨} فضيلة الشيخ عبد البصير الثقافي بالكل الملبباري: ديوان البصيريات، حققه ورتبه: عبد الحكيم على الأزهرى المداووري، الناشر: Capital International Publishers, Markaz Complex Calicut، الطبعة الأولى فبراير 2012م، ص 119-125.

الفصل الرابع

محاولاته لإيجاد الأمن والسلام

كان الشيخ أبو بكر أحمد يدي دلوه في الأمور التي تم المجتمع الكيرالوي من الوقائع والأحداث والكوارث. وكان يزور الأماكن التي صارت ضحية للكوارث الطبيعية أو العنف السياسي أو العصبي ويسلي أهلها ويساعدهم ماديا ومعنويا، ومن جانب آخر يطالب من الحكومة أن تتخذ الإجراءات اللازمة لإيجاد الحل لها ومساعدة الضحايا المحتاجين. وكانت الجرائد تنشر تلك الأخبار بأهمية بالغة لأنه كان يمثل الفرقة السنية بولاية كيرالا. وله نشاطات فعالة في هذا المجال وتقوم اللجنات السنية والجامعة بتقديم المساعدة المالية للمنكوبين كما تقوم بتوزيع الأغذية الألبسة والفرش واللحاف للمصابين كما قدموها في غجرات وأوريسا ومظفر ناغار. ويجدر بالذكر أن الشيخ قام بعدة أنشطة لإيجاد الجو الآمن في جنوب الهند، وجولاته لترسيخ المودة والأخوة في أبناء كيرالا تقوم في مقدمتها.

جولة كاندا بورام بولاية كيرالا

قام الشيخ أبوبكر أحمد برحلات عديدة لاستقرار الأمن الذي يحفظ عليها المجتمع الكيرالوي من القديم والموروث من السلف الصالح. ويدعو الناس إلى الإنسانية مع توعيتهم من ضرورة السلم وفائدتها وعن الخطر المحدق بهم الذي يعقبه العنف والتطرف. وفي مقدمة تلك الرحلات تأتي جولة كيرالا التي قام بها الشيخ، وكانت مشتملة على ثلاثة عشر يوما بلياليها في شهر نوفمبر سنة ١٩٩٩ من ١٥ إلى ٢٧ منها. وكانت الرحلة على شعار "لتأليف قلوب الإنسان".

اجتمع في ضريح الشيخ العارف السيد محمد مديني باضال (Ullal) حشد عظيم من العلماء والسادات واعضاء اهل السنة والجماعة في بكرة يوم الاثنين (١٩٩٩/١١/١٥) لابتداء "جولة كيرالا لكاندا بورام" (Kanthapurathinte Kerala Yathra). ودعا الشيخ السيد عبد الرحمن البخاري رئيس جمعية العلماء بعموم كيرالا للشيخ ابوبكر احمد لتحقيق الهدف المنشود بهذه الجولة وإتمامها على أكمل الوجوه وأصوبها. ومن ههنا انطلقوا إلى أباضا (Uppala) التي تعقد بها المؤتمر الابتدائي لهذه الجولة مع الصفوف السيارات والمراكب. وقام الشيخ عبد القادر ملسيار القادري بإلقاء كلمته الافتتاحية على رئاسة تاج العلماء السيد عبد الرحمن البخاري. وكان في طليعة من حضروا في المنصب

السيد عبد القادر الاهدل. كمبول عطاء كوي (Kumpol) والسيد علي الباقيه والسيد طاهر الاهدل والسيد محيي الدين كوتى مسليار وغيرهم من الامراء والرجال المنظمات السننية والأحزاب السىاية. قد حشد آلاف من الناس في المعافل الاربعة للاستقبال من اناكور (Anakoor) وكانجانغادو (kanjangadu) تركاريبور (trikkarippoor) كما حضر بها أعضاء الأحزاب السياسية والدينية المختلفة في تلك المناطق.

وألقى الشيخ أبوبكر أحمد في جميعها كلماته الوقادة وروج الناس على التمسك بالسلم والأخوة والمحافظة على الإنسانية من التفرقة، وعلى ترك الحقد والحسد والظلم ونبههم إلى ضرورة المساعدة الودية والسلمية مع تنحية الحقد والظلم على اسم الدين والسياسة والطبقة. وأشار إلى أن الأديان لم يحث على المحاقدة والحاسدة والمباغضة. والذي يعلن على الظلم والبغي باسم الاديان جاهل عن دينه^{٣٤٩}.

ودخلت الرحلة مقاطعة كانور (Kannor) في ١٦ من نوفمبر، وهي مقاطعة اشتهرت بالمشاجرة بين الأحزاب السياسية حيث ضحى قرابة مائتين من الناس في الصراعات الواقعة بها خلال العقدين الأخيرين، وقد اشتدت العداوة والحقد فيما بينهم. فاستقبل الناس الجولة بحفاوة وبأهمية بالغة واحتشد الناس في المؤتمرات الاستقبالية من كل الأحزاب السياسية.

وانعقد المؤتمر الاستقبالي بينور (payyannoor). كانت مؤتمرات كنور (Kannoor) على رئاسة الشيخ حمزة مسليار الأمين العام لاتحاد الشبان السننين. والمؤتمر الاستقبالي الثاني عقد في تاليبارامب (Thalipparamab) ثم في مدينة كنور فمتنور (mattannoor) فبانور (panoor) فتلشيري (Thalassery). وألقى الشيخ أبوبكر أحمد في بانور خطبة المصالحة حيث حضر به وجوه الأحزاب السياسية. وقال لهم : "ذكرنا للدموع السائلة من عيون الأمهات وذكرنا للأيتام واليتيمات وذكرنا لكآبة الأراامل انتهوا من لعبكم بالدموع، وسفك الدماء^{٣٥٠}.

ودخلت الجولة في اليوم التالى إلى ضلع كاليكوت (Kozhikode)، واستقبلت آلاف الناس من برنعتور (Peringathur) ، وقادوه إلى مدينة نادابرم (Ndapuram) وبيرامبرا (Perambra) وناريكوني (Narikkuni)

^{٣٤٩} بي سي (P C) عبد الله : Hridaya Boomiyiloode Kandapuram (كاندبورام^{٣٤٩} عبر القلوب) ، ونشر طبعته الأولى في نوفمبر سنة 2000م Capital International Publishers, Markaz Complex Calicut ص 156.
^{٣٥٠} نفس المرجع ص 164.

وتامارا شيري (Thamarassey) وموكام (Mukkam). والمؤتمر الحتامي في ضلع كاليكوت عقد في مدينة كاليكوت^{٣٥١}.

وفي اليوم الرابع الثامن عشر من نوفمبر دخلت الجولة في مقاطعة وينادوا (Wayanad) وشارك الشيخ في ثلاث محافل الكبيرة، ثم وجهت الرحلة إلى نيلاغري (Neelagiri) من تملنادوا (Thamilnad). وقدم رسالته للمودة والسلام إلى أصحاب هذه المقاطعة في المؤتمر المنعقد في غودلور (Goodallur) واستمرت الجولة في مقاطعة ملابرم (Malappuram) طوال يومين حيث أنها مقاطعة مكتظة بسكانها المسلمين وهم على أغلبية فيها، وأنها ثرية بالعلماء والسادات الذين قادوا الأمة المسلمة^{٣٥٢}.

وبدأ جولته بها يوم الجمعة ١٩ من نوفمبر. واستقبل أصحاب هذه المقاطعة بالشيخ أبي بكر أحمد على حدها إيكراپتي (Aikarappadi) وقادوه إلى كندوتي (Kondotty) التي يعقد بها المؤتمر الاستقبالي الأول في الملابرم. رافقت في هذه الصفوف المسيرة ٧٨٦ من المراكب. وجرى سبعة مؤتمرات في هذه المقاطعة ثم دخلت الجولة في ٢١ من نوفمبر في مقاطعة بالكاد (Palakkad). وجاب في أربعة محافل استقبالية بها، وفي ٢٢ دخلت إلى مقاطعة ترشور (Thrissur) وشارك الشيخ بها في أربعة مؤتمرات استقبالية.

و دخلت اليوم الجمعة نوفمبر ٢٣ في مقاطعة أراناكولام (Ernakulam) وجرت المحافل الأربعة الاستقبالية بها، محتتمة بالمؤتمر المنعقد في Nehru International Stadium وألقى فيها كرشنايار (Krishnayyar) الذي كان أشهر قضاة المحكمة العليا بالولاية، كلمات حث بها علماء الدين على اقتداء هذا الشيخ قائلاً: " فليتخذ العلماء ورجال الأديان من الشيخ أبي بكر أحمد مثالا لحياتهم وليصطفوا معه في جولته لتجديد الأمن"^{٣٥٣}. وفي اليوم الأربعاء ٢٤ نوفمبر قام الشيخ بجولة مقاطعتي كوتيم (Kottayam) و إيدوكي (Idukki)، وفي اليوم التالي في مقاطعتي آلبوزا (Alappuzha) وفتانام تيتا (Pathanam thitta) وفي ٢٦ نوفمبر في ربوع مقاطعة كولام (Kollam).

^{٣٥١} جريدة سراج اليومية، كاليكوت، تاريخ النشر 17/11/1999

^{٣٥٢} بي سي (P C) عبد الله : Hridaya Boomiyiloode Kandapuram (كاندبورام^{٣٥٢} عبر القلوب)، ونشر طبعته الأولى في نوفمبر سنة 2000م، Capital International Publishers, Markaz Complex Calicut، ص 169.

^{٣٥٣} نفس المرجع ص 180.

المؤتمر الختامي: وانتهت هذه الجولة بالمؤتمر الختامي الذي عقد في ميدان "غاندي بارك" (Gandi Park) بعاصمة كيرالا بعد ثلاثة عشر يوما، بعد أن لقيت تجاوبا إيجابيا من كافة أطراف المجتمع الكيرالي. واجتمع الآلاف من كافة أنحاء الولاية ومن بعض أطراف ولاية كرنادكا وتاميلناد. وقام وزير الولاية 'نيلا لوهيداسن' (Neela Lohidasan) بالخطبة الافتتاحية على رئاسة السيد عبد القادر الأهدل. وحضر في المنصة كوكبة من العلماء والسادات ورؤساء الأحزاب السياسية المختلفة بما فيهم بعض أعضاء البرلمان الهندي والمجلس التشريعي.

وأكد الشيخ ابوبكر احمد في خطبته الرئيسية على ضرورة التمسك بالوحدة وطلب من الكيرالين تحية الظلم والتمسك بالإنسانية. وقدم فيها عرضا الى رئيس الوزراء. وفي هذه المناسبة اصدر الشيخ، تقريرا وهو في الحقيقة رسالة هذه الجولة لذا يجدر ترجمته هنا، وهو كما يلي:

"أيها الإخوة

بفضل الله سبحانه جل وعلا قد انتهت جولة كيرالا المبتدأة في ١٥ نوفمبر من كاسركود (Kasargode) امس مع تمام وصولها الى تروندبرم (Trivandram) من دون عوائق وعلائق : ونحمد الله على ختمها بشكل كامل في تحقيق هدفها بخلق يقظة جديدة تحمل رسالة المودة والأخوة. ومن المعروف ان عقد هذه الجولة لم تكن نتيجة فكرة ضيقة. بل إنه تم عقدها على قصد بناء الوحدة الانسانية بالاعتماد على المعتقدات الإسلامية المقبسة من أشعة نور القرآن الكريم والأحاديث النبوية.

لقد أكد المفكرون أمثال أرسطاليس عن الانبياء والعارفين على لزوم التعايش الاجتماعي الهادئ. و نبهنا السيد مهاتما غاندي أن مفهوم لفظ الاستقلال لم يكمل حتى تحقق حقوق الآخرين لموافقة آرائنا ومعارضتها.

ولا نقدر أن ننسى تعليم النبي صلى الله عليه وسلم بأن لا تكون راحتنا في مصائب الآخرين، وتخيرنا تجربات هذه الجولة الجذابة أن المجتمع يحتاج إلى الجهود الصافية لنيل الود والأمن.

ولا جدال في ان ما نالت هذه الرحلة في مسيرتها من الاستقبالات الرائعة من المجتمع بدون اختلاف بين الأديان والطبقات إنما كانت بقبولية شعارها. ومن دواعي الفرح والسرور انه لم يفتر منا التقاليد المتوارثة في القيام كأي مشروع لمصالح الإنسان.

وهذا التقرير إنما هو للإعلام بأن قيمة هذا الشعار لم تنتهي باختتام الجولة. بل هو بداية السعي إلى الإحسان. وقد كثرت الأفاعي حولنا تترقب نوبة للددع ولا يستغنى بقتل واحدة منها. بل الحاجة هي التوعية المتكررة بالأقوال اللين الموافقة على الأعمال، اما الأقوال بدونها إنما هي محض تجربة عقيمة مثل الوحشية والمهجمية.

اما تقديم الشكر إلى جميع من ساهم لسعادة هذه الجولة الاجتماعية التاريخية خارج عن نطاق العبارات.

فلتستمر الجولات الخيرية، وانضموا إليها بالأعمال الخيرية، ويرحمكم الله

مع الدعاء

كاندابورام أي بي أوبكر مسليار "٣٥٤".

واجتمع حشد كبير من الذين ينتمون إلى شتى الأحزاب السياسية والأديان المختلفة في المؤتمرات الاستقبلية التي عقدت في الأماكن المذكورة. وهذا صار سببا مهما لتجديد المودة والأخوة التي كانت عريقة تعتر بها ولاية كيرالا.

جولة كاندابورام الثانية بكيرالا

وكان من مساعي الشيخ أي بكر أحمد لإيقاظ الإنسانية في المجتمع الكيرالوي جولته الثانية بكيرالا المعروف ب 'Kanthapurathinte Kerala Yathra' التي تم عقدها في عام ٢٠١٢م على شعار "يوقظ الإنسانية" وامتدت لمدة ستة عشر يوما ابتداء من ١٢ واختتامها ب ٢٨ من شهر أبريل. وتلقت الجولة قبولا تاريخيا من المجتمع الكيرالوي عموما. واكتسبت هذه الرحلة مكانة مرموقة بشعارها وقبوليتها واحتشاد الناس في مؤتمراتها الاستقبلية وأثرها الفعلي وحضور كبار أشخاص الأديان المختلفة والأحزاب السياسية.

وافتح هذه الجولة بزيارة ضريح الشيخ السيد المدني بأولال (Ullal) وكانت المؤتمر الافتتاحي منعقدا في مدينة كاساركود على رئاسة تاج العلماء السيد عبد الرحمن البخاري رئيس جمعية العلماء بعموم كيرالا. وقام الوزير المركزي البروفيسر كي وي تومس بإلقاء الخطبة الافتتاحية. وتجول الشيخ في اليوم الأول (الثاني عشر من أبريل) مع صفوف

٣٥٤ جريدة سراج اليومية ، كاليكوت ، تاريخ النشر 28/11/1999م.

من المواكب التي تتبع جولته في مقاطعة كاساركود في اليوم الأول من الرحلة وحضر في المؤتمرين الآخرين للاستقبال في نفس المقاطعة.

وفي اليوم التالي دخلت الجولة إلى مقاطعة كانور وقد عقدت بها خمسة مؤتمرات استقبلية لجولة الشيخ. وفي مساء اليوم الثالث دخلت إلى مقاطعة ويناد وشارك فيها وفي غودالور من ولاية تميلناد أربعة مؤتمرات. ودخلت إلى مقاطعة كاليكوت في اليوم الخامس وتلقى استقبالا رثعا من ثماني مؤتمرات استقبلية بيومين. وكانت المؤتمرات العشرة التي عقدت بمقاطعة مالابورام محتشدة بآلاف من الناس، وعقدت في مقاطعة بالاكاد أربعة مؤتمرات ثم دخلت إلى مقاطعة تريشور في اليوم الثاني عشر. وفي الأيام الباقية شارك الشيخ في المؤتمرات الاستقبلية التي عقدتها المقاطعات الباقية حتى انتهت الجولة بعاصمة ولاية كيرالا^{٣٥٥}.

وصف كبار الشخصيات هذه الجولة بصفات تعلي شأنها وتميز عن غيرها من الجولات . ومن أهمها ما وصفها أمين رابطة المسلمين (IUML) على مستوى الهند ورئيسها على مستوى ولاية البنغال الغربية عندما قام بافتتاح المؤتمر الاستقبالي بمالابورام، ومثل هذه الجولة بجولة السيد مهاتما غاندي "بهاراتا درشان"، وطلب من الشيخ أن يقوم بمثلها على مستوى الهند^{٣٥٦}.

ويقول العضو البرلماني يم كي راغاوان إن جولة كاندابورام صارت متأثرة حسب كونها مناضلة لإيجاد الحق للمجتمع، ومجتمع كيرالا يؤمن بأن هدف هذه الجولة سيحقق حيث يقوم بها كاندابورام. ويقول يم وي جاياراجان السياسي المشهور: إن لهذه الجولة مكانة ملحوظة لأنها مهدت الفرص لاجتماع الناس فيها ناسين آرائهم المختلفة^{٣٥٧}. وكانت الجولة تأدي مسؤوليتها العظمى هي "يوقظ الإنسانية" حيث شارك في جميع المؤتمرات الاستقبلية نواب الأحزاب السياسية وعلماء الأديان المختلفة ورؤساؤها من الذين يسكنون في المنطقة التي يجري بها المؤتمر. وقال سودهاكاران

³⁵⁵ Shareef Paloli, Keralayatrakk Nadinte Namovakam, Sunni voice Vol: 31, Issue : 20, 2012 may 1-16, peg no: 38- 43.(ملخص)

^{٣٥٦} سحر كلاي : جريدة تيجاس اليومية (مليام) ، كاليكوت، تاريخ النشر 20/04/2012م.

³⁵⁷ Shareef Paloli, Keralayatrakk Nadinte Namovakam, Sunni voice Vol: 31, Issue : 20, 2012 may 1-16, peg no: 39.

عضو المجلس التشريعي وأهم رؤساء حزب كونكراس: "إن نجاح جولة كاندا بورام هو ما اقتدر على أن يجعني مع جباراجان في منصة واحدة، ونحن لا نزال نناضل سياسيا"^{٣٥٨}. وكان لا يجتمان في مجلس واحد منذ زمان.

وصرح الشيخ في المؤتمر الاستقبالي بمالابورام وطلب من المجتمع والحكومة على أن لا تعتبر المتطلبات التي ترفعها المجتمع الإسلامي بعين الإرهاب^{٣٥٩}. وكان من التصريحات والمطالبات التي قدمها الشيخ خلال هذه الرحلة أن تقوم الحكومة بالحفاظ على نزاهة مواد الأغذية التي تستورد من الولايات الأخرى بمناسبة التقارير تخبر بكثرة المبدات الحشوية، وأن تتخذ الحكومة بإجراءات للتفتيش المحكم^{٣٦٠}. وطلب من رجال الأحزاب السياسية المختلفة ومن رجال الأديان بالقيام على المحاولات لإيجاد الأمن والسلام بشكل اتحادي^{٣٦١}.

جولة الشيخ بولاية كارنادكا

كانت جولة الشيخ أبي بكر أحمد في ولاية كارنادكا على شعار "توقير البشرية" (Respect the mankind) جولة تاريخية ذات آثار متعددة واقعية. بدأ الشيخ رحلته بما بزيارة ضريح خواجه بندي نواز رحمة الله عليه بغولبارغ (Gulbarga) في الخامس والعشرين من شهر أكتوبر سنة ٢٠١٤م وطالت لمدة تسعة أيام وانتهت في الثانية من نوفمبر وكانت من غولبارغا إلى مانكلور (Mangalore)

وقامت منظمة الطلبة السنين (Sunni Students Federation – SSF) بتنظيم هذه الجولة بمناسبة مؤتمرها اليوبل الفضي. وتم استقبال جولته في خمس عشرة مدينة بشكل رسمي وفي عدد من البقاع الغير الرسمي. واستهدفت الجولة أساسيا ترسيخ المودة والأخوة ونشر السلام بين أفراد المجتمع في الجو الغير الآمن الذي تهيمن عليها الهمجية والظلم واللاإنسانية، كما يشير عليه شعار الجولة أي توقير البشرية. وصارت الجولة مؤثرة في إيجاد الوحدة والمودة حيث شارك في جميع المؤتمرات الاستقبالية رجال الأديان المختلفة سادة وعواما، وألقى نوابها خطابهم على هامشها وأبدوا فرحهم وبهجتهم لهذه الجولة كما أشادوا الشيخ أبابكر على نشاطاته الجادة لخلق مستقبل زاهر لجمهورية الهند.

^{٣٥٨} نفس المرجع ص 42.

^{٣٥٩} جريدة ماتريهومي اليومية، كاليكوت، تاريخ النشر: 20/04/2012م ص 3.

^{٣٦٠} قالها في المؤتمر بمدينة كاليكوت، جريدة مليلا مانوراما اليومية، كاليكوت، تاريخ النشر: 18/04/2012. ص 2.

^{٣٦١} جريدة ماتريهومي، كاليكوت، تاريخ النشر: 17/04/2012.

وشارك في كل من المؤتمرات رجال الأحزاب السياسية المختلفة وأعضاء البرلمان الهندي وأعضاء المجلس التشريعي لولاية كرنادكا ووزراؤها. كما شارك فيها العلماء العباقرة المشهورين. واحتشد آلاف من الناس في المؤتمر الافتتاحي وافتتحه الوزير المركزي السابق مليكارجون قارغي (Mallikarjuna) على رئاسة الشيخ السيد خسرو الحسيني . وفي اليوم الثاني كانت المؤتمرات الاستقبالية في بيجابور (Bijapur) و باغل كوت (Bagalkot) وهبلي (Hubli) . وقام الشيخ أبو بكر بترسيخ الحجر الأساسي للمسجد في جوار كلية الأمين للطب ببيجابور ثم قام في المؤتمر الاستقبالي، الذي ألقى الدكتور مقبول أحمد الخطبة الإفتتاحية ، بإعلان ملحوظ وذلك أنه يقوم بإنشاء خمسة وعشرين قرية علمية في شتى أقطار ولاية كرنادكا. ويضم قرية علمية واحدة على مسجد ومدرسة اسلامية ومدرسة عصرية ومكتبة ومستشفى. ويتم تنفيذها في القرى المتخلفة من شمال كرنادكا التي لا توجد فيها التسهيلات الأساسية والابتدائية. وطالب من الحكومة أن تنخرط في حظر الخمر وتنخلى الولاية من الخمر. وبالإضافة طالب من رجال الدين ورجال السياسة والممثلين أن يوحدا كلمتهم لتحقيق تلك الغاية بشكل اتفاقي.

وقام الوزير أس آر باتيل بالخطبة الافتتاحية في مؤتمر الاستقبال باغل كوت، وافتتح سي يم إبراهيم الوزير المركزي السابق المؤتمر بمبوبي وشارك فيه العديد من العلماء الأجلاء.

وقد عقد المؤتمر في اليوم الثالث لاستقبال الشيخ أبي بكر أحمد في بيلاري (Bellary) وشدد كلمته فيه ضد الإرهاب والتطرف وأكد أهمية اندماج الدول العالمية والأمة المسلمة ضد التطرف المتزايد يوما فيوما. ثم استقبلته داوانا غيري (Davangere) ثم شيموغا (Shimoga) ، وأبدى الشيخ فيه استعدادة لتنفيذ الأسلوب التعليمي للعلوم الإسلامية على مستوى ولاية كرنادكا بنفس الأسلوب الذي تتمتع به ولاية كيرالا تحت إشراف هيئة التعليم السني بعموم الهند، رغب الحضار على استخدام ذلك الأسلوب واتخاذ مثلا. وفي تشيك مانغلور (Chikmagalore) استقبله الآلاف ، ومن هنا قدم الشيخ خطة لتثقيف الشباب من العادة السيئة التي عمت الولاية حيث لم يكن يتم عقد نكاح إلا ويطلب أصحاب الزوج من أهل الزوجة أموالا يقال بها مال النساء^{٣٦٢}. وتلك الخطة كانت تنشد إعداد ٢٥٠٠٠ شباب للزواج من دون تلك المطالبة. ثم استقبلته ساكاليش بور (Sakaleshpur) ثم بانغلور (Bangalore) وكان مؤتمر بانغلور مؤتمرا هائلا اجتمع فيه كثير من رجال السياسة ورجال الدين ، وافتتحه يو تي

^{٣٦٢} صارت هذه العادة كارثة عظيمة بالنسبة إلى فقراء المسلمين حيث لا يجد والد البنت نفقة يقدر بها وفاء ما يطلبه الزوج لأنه يكون مبلغا غاليا من المال والذهب ، ويختلف المطلوب باختلاف أحوالهم.

قادر الوزير الصحي، ثم استقبلته مايسور (Mysore) البقعة التاريخية التي تشرفت بالقائد البطل الشيخ السلطان تيبو بن السلطان حيدر علي شارك فيه شري نواس برساد وزير لشؤون الدخل. ثم في مديكيرى (Madikkeri) الذي افتتحه الوزير لشؤون الداخلية كي كي جورج.

واختتمت الجولة بالمؤتمر الختامي بمانغالور (Manglore) وصار واقعة تاريخية اسلامية. وألقى رئيس الوزراء أس سدهاياتا راما (Sidhayyarama) الخطبة الافتتاحية وحضر فيه خمس وزراء بالإضافة إلى الكثير من رؤساء مختلف الأحزاب السياسية وقادة الأديان وحضر فيه مآت الآلاف من ولايتي كرنادكا وكيرالا . وقدم الشيخ مع الوزير المركزي السابق إلى ساحة رئيس الوزراء معروضا تصور فيه أحوال الأمة المتخلفة ابتغاء مصالحهم. وقد تجاوزت الجولة مسافة ٢١٠٠ كيلو ميترًا عبر عشرين مديرية خلال مدة تسعة أيام^{٣٦٣}.

وكان من أهم نتائج هذه الرحلة تثقيف كوكبة عظيمة من شبان الولاية حتى صاروا من أعظم النتائج المرغوبة منها وهم المستعدون لتفنية أنفسهم في سبيل أهل السنة والجماعة والذب عن الجمهورية الهندية من الإرهاب والتطرف. هم المختارون من شتى أنحاء الولاية يبلغ عددهم ألفين شاب مدرب بالمخيمات العديدة. وكان من مسؤوليتهم اجراء مسيرة منظمة بزيهم الخاص في المراكز التي عقدت فيها المؤتمرات الإستقبالية. وصحب أربعين منهم رحلة الشيخ أبي بكر أحمد من البداية حتى الختام.

لمسات المواسة التي شهدتها الولاية طول الجولة كانت موضع إعجاب حيث كان الشيخ يمد يد المواسة لبعض من يكابد بالعناء والفقر والفاقة ومن أقعدته الأمراض. وأبدى جرة لبث بذور الوحدة في البقعات التي أمتها الفرقة والعصبية، بالإضافة إلى النشاطات التلطيفية من بناء الديار لبعض ضحايا الكوارث وتوزيع كراسي المعوقين للمحتاجين وآلات التخييط للأسر التي لا معيل لها وسيارة الإسعاف لبعض المستشفيات، وبمناسبة هذه الجولة تم القرار على بناء مائة دار للفقراء في بيجابور ، وأهدى غني واحد ٢,٥ هكتار لتحقيق هذا المشروع على أكمل الوجوه ووضع الشيخ الحجر الأساسي لأربعة منها خلال الرحلة. فبالخلاصة أتحت الرحلة أسلوبا مجددا مثاليا للدعوة الدينية^{٣٦٤}.

³⁶³ A P Aboobakar Musliyar's Karnadaka Yatra receives overwhelming response و

Costaldigest.com - the trusted news Portal of India , 27 Oct 2014.

^{٣٦٤} كى كى بشير : عشرة أيام في كرنادكا مع كاندبورام (الشيخ أبو بكر أحمد)، مجلة رسالة الأسبوعية (لغة مليالم) ، 26 : Issue ; 24 Volume ; 12 نوفمبر 2014 ,Student's Centre, kozhikode ص 4 - 10.

جولة الشيخ بكاشمير

سجلت صفحات التاريخ كثيرا من زيارات الشيخ أبي بكر أحمد إلى جنة الأرض ولاية كاشمير الهندية زائرا لضرائح الأولياء ومشاركا في بعض البرنامج ولبعض نشاطات جامعة مركز. ومن أهم تلك الزيارات جولة الشيخ التي رتبت كمخيمة لنشر الدعوة الإسلامية على الأسس التي تجربها في صعيد ولاية كيرالا. قام بتخطيطها الأستاذ شوكة البخاري. والهدف المهم من هذا التخطيط كان وضع الحجر الأساس لمعهد تربوية. بدأت هذه الجولة في ٨ شهر أغسطس سنة ٢٠٠٩م، وكانت لها أثرا عظيما في مجتمع كاشمير السني. كانت الجولة على رفقة صفوف من المواكب، واستقبل الناس بحفاوة بالغة. واعتبارا لقدر سماحة الشيخ أبي بكر أحمد قامت حكومة كاشمير بأهبة تامة لصيانته وحفظه، بتعيين كوكبة من الشرطين حرسا له طوال الطريق. ونتيجة لهذه الرحلة تجري في مختلف أنحاء ولاية كاشمير أكثر من عشرين مدرسة إنجليزية وكليات أخرى للدعوة الإسلامية^{٣٦٥}.

جولة الشيخ أبي بكر أحمد بأسام

كانت جولته بأسام سنة ٢٠١٣ م امتداد لجولته التي أجريت على شعار 'يوقظ الإنسانية' في كيرالا وكارنادكا. واستقبل السنيون من آسام بالشيخ أبي بكر أحمد، وكانت هذه الجولة لمدة ثلاثة أيام، و الحفلة الاستقبلية الأولى كانت ب Bongaigaon ، وشارك فيه مدير الصلح ورجال السياسة، والحفلة الثانية كانت حفلة روحية جرت في Hatigaon ، وحضر فيها الوزير المركزي سي يم إبراهيم ، وقال مثل هذا يقدر على قيادة الأمة المسلمة. والحفلة الثالثة كانت ب Hailakandi. وخلال هذه الجولة جرى مؤتمر للإتحاد، شارك فيها كبار الشخصيات من الأطراف والأحزاب المختلفة، والحفلة الأخيرة كانت أيضا بنفس البقعة. وبين فيها خطة النشاطات الإنسانية والتربوية^{٣٦٦}.

³⁶⁵ Aslam Saquafi Valakkulam : Aduthavar Arinha Kandapuram, Part 2, Memoirs by Adil Rehman, First Published : Dec 2014, Greens Publishers Kozhikode, Peg no: 113-115.

Kanthapurathinte Kashmir Yaathra 1, <http://youtu.be/2rwcNGYvFjc>

³⁶⁶ A Voyage to Assam With The Message Of Humanity, Headline, (A news journal from Markaz Media, 2014 January-March, peg no: 4,5. / <http://youtu.be/gaYgzkdNqf4>

لقد قام الشيخ بتجولات عديدة في الولايات الأخرى لنشر الدعوة الإسلامية ولإيجاد التقدم التربوي والثقافي مع الأمن والسلام. وتم عقد كثير من المؤتمرات في الولايات المختلفة الهندية، والهدف المنشود منها إيقاظ الأمة المسلمة وخاصة السنين منهم إلى مقدمة النشاطات. ونرى في مقدمتها المؤتمر العالمي لعيد ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم الذي عقدتها جامعة مركز الثقافة السننية في ١٥ مارس عام ٢٠١٠م في غوندال (Gondal) ب غجرات (Gujarat) الذي شارك فيه العلماء من شتى الدول العربية في مقدمتهم الشيخ عمر عبد الله الكامل من مكة المكرمة وقام الشيخ فيه بالخطبة الرئيسية^{٣٦٧}. و National peace Conference الذي عقدته الجامعة في ١٤ مارس سنة ٢٠١٤ على شعار "لاستدراك القيم الروحية الإسلامية" في مدينة أحمدآباد من غجرات^{٣٦٨}.

³⁶⁷ Kanthapurathinte Gujarat Yaathra, <http://youtu.be/7YjHHSZqY6w>

^{٣٦٨} Sunni Voice , <https://:sunnivoice.net/%E0%B4%>

الفصل الخامس

مقابلات الشيخ ومدخلاته

قد اكتسب الشيخ أبو بكر أحمد تجربات وممارسات في المجالات المختلفة بسبب الجولات التي قام بها في الدولة وخارج الدولة، وخلال تلك الرحلات تلقى العديد من الأشخاص العالمية وقام معهم بالمفاوضة الخيرية، فيما تخص بالمسلمين.

مقابلاته داخل الهند

زار الشيخ رجال السياسة وأصحاب الحكومة بما فيهم رئيس الوزراء ووزير الأعظم وسائر الوزراء المركزية ولدى الولايات المختلفة طلبا لإيجاد الأمن والسلام للأمة المتخلفة والأمة المسلمة على الخصوص ورفع الشكايات فيما تعاني به الأمة من العنف والظلم والتحديات في جمهورية الهند، والجالية الهندية في الدول العربية وغيرها، ولبعض شؤون جامعة مركز الثقافة السنوية والجمعيات التي تجري تحت إدارته. ويجدر هنا ذكر بعض تلك المقابلات والمفاوضات.

قام الشيخ أبو بكر أحمد بالمقابلة والمحادثة مع وي بي سنج (V P Sing) رئيس الوزراء السابق للهند وناقش معه عن الشؤون الصحية في تلك المقابلة باللغة الأردوية. وكان ذلك في Trivandrum عاصمة ولاية كيرالا سنة ١٩٩٠م^{٣٦٩}.

وفي أغسطس سنة ١٩٩٢م قابل الشيخ أبو بكر أحمد الأمين العام لجمعية علماء الهند الشيخ الحافظ الجندي رئيسها نيابة عن الجمعية الوزير الأعظم وي بي سنج (V P Sing) وقدم مناشدة تبحث في بعض المشكلات التي تعاني منها الأمة المسلمة وطلب لإيجاد الحلول لها وأيجاد الحقوق للمجتمع الإسلامي^{٣٧٠}.

ولما ارتفعت مسألة القانون المدني الموحد (Uniform civil code) مرة أخرى سنة ١٩٩٥ م، قام بالمناقشة مع سماحة الوزير S B Chavan وزير الشؤون الداخلية، ومع الوزير المركزي غلام نبي آزاد عن المسألة وسلبياتها بالنسبة إلى

^{٣٦٩} جريد مليال منورما (Malayal Manorama) (مليالم) كالكوت ، تاريخ النشر : 05/02/1990 م.

^{٣٧٠} جريدة سراج اليومية ، تاريخ النشر 14 أغسطس 1992.

المسلمين الهنود حيث أنها تخالف الشريعة الإسلامية^{٣٧١}، وأكد الوزير للشؤون الداخلية بأن الحكومة لا تنفذ اتحاد القانون المدني^{٣٧٢}. وجرت المناقشة في مجمع المركز بكاليكوت، وقد جاء الوزيران للحضور في مؤتمر جامعة مركز الثقافة السنوية.

وفي سنة ١٩٩٥ قام بمقابلة رئيس الوزراء أي بي واجباي (A B Vajpayee) بكاليكوت مع بعض أهم أعضاء الجمعيات السنوية. وفي ٢١ ديسمبر سنة ١٩٩٦ م^{٣٧٣} حضر سماحة وزير الأعظم (H D Deve Gowda) في المؤتمر السنوي لجامعة مركز الثقافة السنوية وقام الشيخ أبو بكر أحمد بالمناقشة عن بعض الخطوب التي ألمت الأمة وفي مقدمتها حادثة مسجد الباري الذي هدمه الإرهابيون من الهندوس في ٦ سنة ١٩٩٢ م.

وفي مايو سنة ١٩٩٨ م زار نواب جمعية علماء الهند وسمستا والجمعيات السنوية رئيس الوزراء واجباي (A B Vajpayee) على رئاسة الشيخ أي بكر أحمد. وقاموا بتقديم مناشدة إلى رئيس الوزراء لتحقيق الحرية الدينية وحقوق الدعوة الدينية والعدل والمساواة من دون اختلاف بين الأديان والشعوب، ولإيجاد الحل لحادثة مسجد الباري بأبوديا، ولإطلاق سراح المسجونين الأبرياء، وللحفاظ على حقوق المجتمع المتخلف، ولمنح الدرجة الدولية لمطار كاليكوت، ورفض ضريبة المطار المتزودة^{٣٧٤}. وقدموا على رئاسة الشيخ مناشدة أخرى في سنة ٢٠٠٠ م إلى الوزير الأعظم، تعبر عن قلق الأمة المسلمة الهندية تجاه الإجراءات التي تجري ضد الأمة المتخلفة وخاصة تجاه التصريح الذي أعلنه بال تاكري رئيس 'شيفاسينا' حزب المتشددين من الهندوس. وطلبوا منه على اتخاذ الإجراءات اللازمة لإعادة بناء المسجد الباري في مكانه الأصلي للحفاظ على قيم دستور الهند، و للحفاظ على المساجد التي تواجه التحديات في مختلف البلاد. وطلبوا منه منع الحكومة من تنفيذ القانون المدني الموحد^{٣٧٥}.

وفي يونيو سنة ٢٠٠٣ م زار الشيخ أبو بكر أحمد مع بعض نواب الجمعيات السنوية رئيس وزراء ولاية غجرات (Gujarath) نريندرا مودي (Narendra Modi) وقاموا بالمناقشة معه لإزالة التهمة عن المدارس الدينية وعبروا بكل

^{٣٧١} جريدة مادهايام (Madyamam) اليومية - مليام - كاليكوت، السنة 9، العدد 164، 14 نوفمبر 1995.

^{٣٧٢} جريدة مانغلام (Mangala) اليومية التي تصدر من كاليكوت وكوتاييم بكيرالا، السنة 7، العدد 311، تاريخ النشر: يوم الثلاثاء 14 نوفمبر 1995 م.

^{٣٧٣} جريدة ماتربھومي (Mathrbhumi) اليومية، كاليكوت، السنة 74 العدد 273 نشر في 22 ديسمبر 1996.

^{٣٧٤} جريدة سراج اليومية، السنة 15 العدد 130، تاريخ النشر: 19 مايو 1998 م، ص 1.

^{٣٧٥} جريدة سراج اليومية، كاليكوت، تاريخ النشر: 01/01/2001

وضوح في المناشدة التي قدموها له بأن التعاليم التي تدرس في المدارس الإسلامية تحث الطلاب على التعايش السلمي مع الأديان المختلفة. وأكد الوزير لهم على أنه سيتخذ الإجراءات اللازمة لحل المشاكل التي يواجهها الأمة المسلمة المتخلفة في ولاية غجرات^{٣٧٦}.

ومن الدواعي التي حثت الشيخ إلى هذه المقابلة أنه كان يقوم بإدارة بعض المدارس الدينية والعصرية بالإضافة إلى بعض النشاطات الخيرية والإنسانية في تلك الولاية وأراد بها الدفاع عنها وعن سائر الأمة المسلمة فيها.

وكان للمفاوضة التي جرت بين الشيخ أبي بكر أحمد وبين كبير وزراء ولاية كاشمير الهندية مفتي محمد سعيد مكانة سامية حيث تولى الشيخ مسؤولية عظيمة شريفة لمنح فرصة التعليم لطلبة الأيتام الذين قتلوا آباؤهم بسبب الهجومات المختلفة. وتقدم جامعة مركز الثقافة السنبة هذه الفرص في حرم الجامعة بكيرالا مع توزيع الأغذية والألبسة والمواد الدراسية وما إليها من متطلبات عيشهم بشكل مجاني^{٣٧٧}. وفي الحقيقة تولى الشيخ في هذه المقابلة أن يتكفل مائة طالب منهم. ولكنه وفد في الطور الأول أكثر من ثلاث مائة طالب. وقبلت الجامعة كلهم ولم يرفض أحدا منهم. وجرت المقابلة في أكتوبر سنة ٢٠٠٤م^{٣٧٨}. وقدم مفتي محمد سعيد إلى جامعة مركز الثقافة السنبة في ٢٨/٠٤/٢٠٠٥م، وقام بالمفاوضة مع الشيخ^{٣٧٩}.

مقابلاته خارج الهند

من أهمها أنه ارتحل إلى صلالة من سلطنة عمان في سنة ١٩٨٩ م ، وقام بإلقاء الخطبة باللغة العربية ل ٤٥ دقيقة لأهل العرب المحتشدين في المجلس الاستقبالي بالإضافة إلى خطبته للمليباريين وكانت الخطبتين عن المحبة النبوية^{٣٨٠}.

وفي مايو سنة ١٩٨٩م زار الشيخ حاكم فجيرة من الإمارات العربية المتحدة الشيخ حمد محمد الشرقي وقام بالنقاش معه عن نشاطات المسلمين بولاية كيرالا^{٣٨١}.

^{٣٧٦} جريدة سراج اليومية ، كاليكوت ، تاريخ النشر 09/06/2003م.

^{٣٧٧} جريدة سراج اليومية، كاليكوت، تاريخ النشر: 06/10/2004م

^{٣٧٨} نفس المرجع

^{٣٧٩} جريدة سراج اليومية ، كاليكوت، تاريخ النشر: 29/04/2005م.

^{٣٨٠} والمرجع خبر جريدة واحدة الموجودة والمحفوطة لدى الأستاذ عبد الحكيم الثقافى آكود (Akkode)

وحضر الشيخ في الحفلة التي عقدت بمناسبة الاحتفال بمرور ١٨ عاما من الخير هي مسيرة 'الاتحاد' في نوفمبر سنة ١٩٨٩م. وتقدم سماحته بكلمة أشاد فيها بإنجازات الاتحاد عبر مسيرته فقال أن دلائل فضل وإنجازات الاتحاد واضحة جليلة في داخل دولة الإمارات حيث عم الرخاء في الدولة كلها وخارجها حيث علم كل المسلمين بدولة الإمارات ودورها في خدمة الاسلام والمسلمين والقضايا المهمة^{٣٨٢}. وكان سماحة الشيخ من بين أهم العلماء (وهم كانوا ثلاثة أشخاص الشيخ محمد حسن الخزرجي والشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر والشيخ أبو بكر أحمد الأمين لجمعية علماء كيرالا ورد خبرهم في جريدة الاتحاد مع صورهم) الذين أشادوا باتحاد الامارات بمناسبة الاحتفال بمرور ٢٠ عاما على تأسيسه^{٣٨٣}.

وارتحل الشيخ إلى دولة الكويت في سنة ١٩٨٩ م وقام بالنقاش مع مدير وزارة الأوقاف الكويتية نادر عبد العزيز النوري. صار ذلك ضجة إعلامية على اسم معاهدة 'الكويت' الذي سبق ذكره في الباب الثاني. وورد خبر جامعة مركز الثقافة السنوية والشيخ أبي بكر أحمد في جريدة 'المسلمين' التي تصدر من جدة المملكة العربية السعودية^{٣٨٤}. ويعبر عن الشيخ أبي بكر أحمد "أب ليتنامي مسلمي كيرالا" وكان هناك في الجامعة ٨٠٠ يتيم يعيشون ويتعلمون بشكل مجاني ، وثلاثة آلاف دارس في ١٤ معهدا لا يدفعون شيئا لإقامتهم وطعامهم وتعلمهم^{٣٨٥}. وبعد ورود هذا الخبر ازدادت المساعدات المالية من أصحاب الخير والإحسان من المملكة لنشاطات الجامعة. ويرى أن هذا الخبر وأمثاله أعاظ مخالفي الشيخ أبي بكر أحمد حتى أدى ذلك إلى محاولات فعالة أدت إلى القبض عليه وإدخاله في سجن رياض سنة ١٩٩١م.

^{٣٨١} جريد مليال منورما (Malayal Manorama) (مليالم) تاريخ النشر : 05/05/1989م.

^{٣٨٢} حديث الجمعة، جريدة الاتحاد، تاريخ النشر 1 ديسمبر 1989م، ص 16.

^{٣٨٣} ملحق أسبوعي تصدره مؤسسة الاتحاد للصحافة والنشر ، ورئيس مجلس الإدارة: خلفان محمد الرومي، نشر : الجمعة 23 جمادى الأولى 1412هـ - 29 نوفمبر 1991م

^{٣٨٤} في السنة السادسة - العدد 285 الجمعة 28 ذو الحجة 1410هـ / 20 يولية 1990م التي تصدر من جدة المملكة العربية السعودية

^{٣٨٥} جريدة المسلمين الدولية، السنة السادسة - العدد 285 الجمعة 28 ذو الحجة 1410هـ / 20 يولية 1990م، تصدر من جدة المملكة العربية السعودية.

وحصل الشيخ في سنة ١٩٩١م على الإجازة من حكومة الامارات العربية المتحدة لإلقاء الوعظ والنصائح في جميع أقطار الاماراتية^{٣٨٦}. وزار الشيخ أبو بكر أحمد سنة ١٩٩١م الامارات وألقى عدة محاضرات في المراكز الثقافية الهندية بأبو ظبي والعين ودي وحضرها جمهور كبير من أبناء الجالية الهندية والمقيمين بالدولة^{٣٨٧}. وكانت الجرائد تنشر أخبار زيارات الشيخ أبي بكر أحمد لدى الامارات العربية المتحدة.

وفي أغسطس سنة ١٩٩٥م حضر الشيخ أبو بكر أحمد مع تاج العلماء السيد عبد الرحمن البخاري في المؤتمر الإسلامي العالمي بالإسكندرية من جمهورية مصر^{٣٨٨}.

وألقى الشيخ كلمة عن علاقة الدول العربية مع الدول الأوروبية في المؤتمر الإسلامي العالمي بجمهورية مصر في يوليو سنة ١٩٩٧م وقد حضر فيه نيابة عن مسلمي الهند^{٣٨٩}. وكان الشيخ يشارك في المؤتمر السنوي العالمي الذي يعقده المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في القاهرة، جمهورية مصر العربية، منذ ١٩٩٠م.

وقام الشيخ أبو بكر أحمد برحلات إلى أمريكا للمشاركة في المؤتمرات الإسلامية. وقعت رحلته الأولى إلى سان فرانسيسكو في ٢٠ أبريل ١٩٩١م. وألقى محاضرة تستغرق ساعة ونصف ساعة عن أهمية العيش الإسلامي في العصر الراهن في مسجد النور الذي يقع بفيجي. وألقى في سان فرانسيسكو خطبة في حفلة احتشد فيها الناس من الهند وتركيا واليمن وباكستان. وخلال هذه الرحلة شاهد الشيخ مشروع تبني الأطفال في برنامج تلفزيوني، ويعرض فيه صورة الطفل ويطلب من الراغب أن يتكفل مؤنته. وانطلاقاً من هذا وشرعت جامعة مركز الثقافة السنوية مشروعها 'الرعاية المنزلية'^{٣٩٠}.

ورحلته الثانية كانت في أغسطس ١٩٩٦م تلبية لدعوة مؤسسة السنة بأمريكا التي تقع بميشيغان وشارك بها في ومؤتمر التسامح الإسلامي. وألقى في حفلة الدعاة التي عقدت على هامش المؤتمر وألقى العلماء من شتى الدول العربية بحوثهم في 'عصمة الرسول صلى الله عليه وسلم'^{٣٩١}. وخلال هذه الجلسة طرح واحد من الحاضرين سؤالاً عن الآية

^{٣٨٦} حريدة سراج اليومية، كاليكوت، تاريخ النشر 01/04/1991م.

^{٣٨٧} حمدى نصر: جريدة الاتحاد، تاريخ النشر يوم الجمعة 06/12/1991م.

^{٣٨٨} جريدة ماتربھومي (Mathrbhumi) اليومية - مليالم - تاريخ النشر 15 أغسطس 1995م.

^{٣٨٩} جريدة سراج اليومية، كاليكوت، تاريخ النشر 27 - 07 97م.

^{٣٩٠} الشيخ أبو بكر أحمد: رحلتي، ص 21.

القرآنية "عبس وتولى". وأجيب ببعض الأجوبة ولكنه لم يقتنع بما. فطلب الدكتور حسين الثقافي من رئيس المجلس فرصة للشيخ أبي بكر أحمد للإجابة. وقال في جوابه: أن بعضاً من شخصيات أمريكا يقوم بالمفاوضة عن موضوع هام في جامعتي، وخلالها يجيء واحد من الطلبة يطلب حل مسألة في الكتاب كما يفعله خلال المحاضرة، فقامت بإشارة وجهية يفهم منها أن يعود إلي بعد الجلسة. فهل يكون هذا خطأ؟ فقال الحضر: لا، لا. فقال: وهذا ما جرى في شأن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم، وعبد الله بن أم مكتوم رضي الله عنه يكون في جوار النبي صلى الله عليه وسلم في كل وقت، وهنا حضر سادات قريش، فعليه أن يكرمهم على أنهم من الضيوف ورجاء في إيمانهم، فهذا في الحقيقة مدح لا ذم يمدحه الله تعالى به نبيه صلى الله عليه وسلم^{٣٩١}.

وبعد أن تم زيارته بما ارتحل الشيخ إلى كندا لتلبية لبعض الحضر من كندا في ذلك المؤتمر. وكان ذلك في ١٢ أغسطس، وشارك في مؤتمر حب الرسول صلى الله عليه وسلم بما وانكوفار الكندية عام ١٩٩٦، ونتيجة لهذه الرحلة قامت الجامعة بتأسيس دار الكانادي بمدينة بنور للطلاب الوافدين من تلك الدولة. وشارك في مؤتمر الجاليات الهندية - مسقط سلطنة عمان عام ١٩٩٧.

وفي عام ١٩٩٨ شارك الشيخ في مؤتمر اليوم العالمي لليتيم - واشنطن - الولايات المتحدة عام ١٩٩٨، وفي مؤتمر الوحدة الدولية الثانية التي تم عقدها في واشنطن دي.سي، أمريكا^{٣٩٢}، وألقى فيها محاضرة حول "أهمية اتحاد المسلمين في العصر الحالي".

شارك في مؤتمر الجاليات الهندية بصلالة - سلطنة عمان عام ١٩٩٩، وندوة لشؤون الحجاج - مدينة الحجاج جدة السعودية عام ٢٠٠٠، ومؤتمر مسلمي جنوب آسيا - كولالامبور، ماليزيا عام ٢٠٠١، ومنتدى الهنود على مستوى الإمارات - أبو ظبي عام ٢٠٠٢.

وشارك الشيخ في عام ٢٠٠٣م في مؤتمر الفقه الإسلامي الدولي الذي تم عقده في برتوريا - جوهانسبرغ من أفريقيا الجنوبية^{٣٩٣}. وقام بالمقابلة مع نائب رئيس دبي الوزير الإقتصادي سماحة الشيخ حمدان بن راشد المكتوم في أكتوبر سنة

^{٣٩١} دكتور حسين الثقافي: **Kandapram Ulama Activisatinte Varthamanam** (كانداپورام: خبر نشاط العلماء)، الطبعة

الأولى: سنة 2014، IPB، ص: 82

^{٣٩٢} جريدة سراج اليومية، السنة 15 العدد 215، تاريخ النشر: يوم الخميس 13 أغسطس 1998م.

^{٣٩٣} جريدة سراج اليومية، (Friday Feature) تاريخ النشر: 31/02/2003م

٢٠٠٤م وجرى النقاش عن الحركات النهضوية الإسلامية الجارية في ولاية كيرالا، وأعرب نائب الرئيس اقتناعه في نشاطات الشيخ أبي بكر أحمد^{٣٩٤}. ولما توفي سماحة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان في عام ٢٠٠٤م وصل الشيخ إلى قصر الرئيس بالامارات للتعزية وقابل الشيخ رئيس الامارات العربية المتحدة الشيخ خليفة بن زايد بن سلطان آل نهيان وعزاه على فراق والده ودعا الله للمغفرة^{٣٩٥}.

وفي سنة ٢٠٠٤م ارتحل الشيخ أبو بكر أحمد إلى الرباط عاصمة المملكة المغربية التي تقع في أقصى غرب أفريقيا للمشاركة في مؤتمر العلماء الدولي^{٣٩٦} الدروس الحسينية^٣ التي تلقى في شهر رمضان المبارك تحت رئاسة الملك^{٣٩٦}. وخلال هذه الرحلة قابل الشيخ أبو بكر أحمد ملك المملكة المغربية صاحب الجلالة محمد السادس. وجرت المناقشة عن أحوال الهند الإسلامية والنشاطات الخيرية التي تجري تحت رعاية جامعة مركز الثقافة السنوية. وزار الشيخ ضرائح العلماء المشهورين أمثال صاحب دلائل الخيرات الشيخ محمد بن سليمان الجزولي والقاضي عياض والإمام السهيلي^{٣٩٧}.

زار الشيخ أبو بكر أحمد نائب رئيس وزراء بحرين الشيخ عبد الله بن خالد الخليفة ورئيس البرلمان لبحرين الشيخ خليفة أحمد وسفير الهند لدى بحرين بي كي ميترا وغيرهم، وقام بالمناقشة والمفاوضة معهم في يونيو سنة ٢٠٠٥م^{٣٩٨}.

وخلال جولته بدولة كويت سنة ٢٠٠٥م لقي وزيرها للأوقاف وللشؤون الإسلامية و الدكتور عبد الله المعتوق، وجرت المناقشة عن النشاطات الخيرية والانسانية التي كانت تجري تحت رئاسة جامعة مركز^{٣٩٩}. وشارك الشيخ في المؤتمر الذي

^{٣٩٤} جريدة سراج اليومية، كاليكوت، تاريخ النشر: 24/10/2004م.

^{٣٩٥} جريدة سراج اليومية، كاليكوت، تاريخ النشر 09/11/2004م.

^{٣٩٦} الدروس الحسينية هي دروس تلقى بحضرة أمير المؤمنين في المملكة المغربية وتحت رئاسته الفعلية وبحضور كوكبة من العلماء والمشائخ والدعاة والقراء وأصحاب الفكر والثقافة من المغرب وخارجه طيلة أيام شهر رمضان. أنشأها الحسن الثاني سنة 1963م وتزامن ذلك مع انتخاب أول برلمان مغرب. <https://ar.m.wikipedia.org>

^{٣٩٧} هذا الخبر نشر في جريدة ملبالية المحفوظة لدى عبد الحكيم النقا في آكود من دون إشارة إلى اسمها ، نشرت في 03/11/2004م. وورد خبره في

جريدة سراج اليومية التي نشرت في 29/10/2004م.

^{٣٩٨} جريدة سراج اليومية ، كاليكوت، تاريخ النشر 09/06/2005م

^{٣٩٩} جريدة سراج اليومية، كاليكوت، تاريخ النشر: 13/01/2005م.

نظمته مؤسسة آل البيت الملكية للفكر الإسلامي بعمان، المملكة الأردنية الهاشمية ، ثم قام بالمقابلة مع جلالة الملك عبد الله الثاني بن الحسين بن طلال الهاشمي شهر سبتمبر سنة ٢٠٠٧م^{٤٠٠}.

والمؤتمرات المهمة الأخرى التي شارك فيها الشيخ أبو بكر أحمد هي: مؤتمر الفاتح للقرآن الكريم والمسابقة ، طرابلس ، ليبيا عام ٢٠٠٤ ، مؤتمر التعايش ، دبي ، الإمارات عام ٢٠٠٥ ، مؤتمر المجلس الأعلى ، القاهرة ، مصر عام ٢٠٠٦ ، مؤتمر المجلس الأعلى ، القاهرة ، مصر عام ٢٠٠٧ ، مؤتمر مشكلات الحجاج والمعتمرين الهنود ، مدينة جدة ، السعودية عام ٢٠٠٨ ، مؤتمر مسلمي الجاليات الهندية ، ماليزيا ، عام ٢٠٠٨ ، مؤتمر الجاليات الهندية سنغافورة ، عام ٢٠٠٨ ، مؤتمر الإسلام والمسلمين ، بروناي دار السلام عام ٢٠٠٨ ، مؤتمر المولد الشريف ، طرابلس ، ليبيا عام ٢٠٠٩ ، مؤتمر نوكشوط الإسلامي الدولي ، نوأكشوط ، موريتانيا عام ٢٠٠٩ ، مؤتمر المجلس الأعلى ، القاهرة ، مصر عام ٢٠١٠ ، مؤتمر الجاليات ، مسقط ، سلطنة عمان ٢٠١٠ ، مؤتمر خريجي الأزهر الشريف القاهرة عام ٢٠١٠ م ، الدروس الحسنية المنيفة ، الرباط ، المملكة المغربية عام ٢٠١٠ م ، مؤتمر مؤسسة آل بيت الهاشمية عمان ، الأردن عام ٢٠١٠ ، المؤتمر الإسلامي العالمي ، داكا ، بنغلاديش عام ٢٠١١ ، الدروس الحسنية المنيفة ، الرباط المغرب عام ٢٠١١ ، مؤتمر التقريب بين المذاهب ، طهران ، إيران عام ٢٠١١ ، مؤتمر التصوف العالمي ، القاهرة مصر عام ٢٠١١ ، مؤتمر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، القاهرة ، مصر عام ٢٠١١ ، مؤتمر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، مسقط سلطنة عمان عام ٢٠١٢ ، المؤتمر الإسلامي العالمي ، جروزني ، الشيشان ، روسيا الفدرالية عام ٢٠١٢ .

علاقته بالدول العالمية

يقوم اللجنات الخليجية التي تجري تحت رعاية الشيخ أبي بكر أحمد وأعوانه بعدة برامج دينية وثقافية لخلق الوعي عن الحياة والتزام القوانين التي تفرضها حكومة الدولة التي استوطن بها الكيراليون وأتباع تلك اللجنات مهما كانت جنسيتهم، كما تقوم الحكومات الخليجية بشتى النشاطات لتحقيق نفس الغاية.

ومنها أمسية رمضان نظمها وزارة الثقافة والشباب وتنمية المجتمع في يوليو عام ٢٠١٣ في منطقة المصفح بأبو ظبي، التي أكدت أهمية التزام العمال المقيمين بدولة الإمارات بقانون الدولة ومراعاة العادات والتقاليد مما يجنبهم الدخول في

^{٤٠٠} جريدة ماديمام (Madhyamam) اليومية المليالية نشرت في تاريخ : 08/09/2007م.

مشكلات يحاسب عليها القانون. والتي حضر فيها فضيلة الشيخ أبو بكر أحمد الأمين العام لجمعية علماء أهل السنة والجماعة بالهند.

وفي الأمسية التي أقيمت ضمن فعاليات مهرجان 'الثقافة للجميع' الذي يقام للعام الأول تحت شعار "رمضان في ثقافة الجاليات"، حضر بلال البدور الوكيل المساعد لشؤون الثقافة والفنون بوزارة الثقافة والشباب وتنمية المجتمع وعبدالله النعيمي مدير إدارة الاتصال الحكومي بالوزارة ومجموعة من رؤساء الأقسام وموظفي الوزارة إضافة إلى عدد كبير من عمال الجاليات الآسيوية^{٤٠١}.

علاقته بالامارات العربية المتحدة

وللشيخ أبي بكر أحمد علاقة قوية مع الدول العربية منذ السبعينيات من القرن العشرين بعد أن بدأ رحلاته الخليجية، ويحافظ على تلك العلاقات الودية على الدوام، يجمع منها من ذوي الغنى التبرعات لجامعة مركز الثقافة السنوية وللنشاطات الخيرية مثل بناء المساجد والمدارس العلمية والمعاهد الإسلامية وحفر الآبار وإغاثة الملهوفين وما إلى ذلك من أنواع الأعمال الخيرية، ولا يزال يسهر لتحقيق تلك الغايات لمصالح المسلمين والدولة عامة. ويدعو العرب إلى الجامعة والمساجد والمعاهد التي تم بناؤها بعنايته. ويعقد المجالس في جامعة مركز الثقافة السنوية لترسيخ تلك العلاقة الودية بكل حيويتها. وكثيرا ما تعقد المجالس والمؤتمرات في الخليج وخاصة في الإمارات العربية المتحدة تحت إشراف اللجان التي تعمل تحت إشرافه يحضر فيها كبار الشخصيات لدى تلك الدولة.

وتقوم جامعة مركز الثقافة السنوية بكارندور بتنظيم المجالس سنويا تستذكر فيها مآثر الشيخ زايد آل نهيان، ويحتشد فيها آلاف المسلمين، وكل تلك الحفلات تدل على الصلة الراسخة بين الشيخ أبي بكر أحمد وجامعته وبين الإمارات العربية المتحدة وشعبها. وترد أخبارها في الجرائد العربية، وهاك ما وردت في جريدة الإتحاد على سبيل المثال:

أحييت جامعة مركز الثقافة السنوية الإسلامية بالهند، وسط أجواء إيمانية وروحانية، الذكرى الـ ١٠٠ لرحيل فقيه الأمة القائد، مؤسس دولة الإمارات العربية المتحدة المغفور له بإذن الله، الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيب الله ثراه.

^{٤٠١} أمسية رمضانية بالمصنف تؤكد أهمية التزام العمال المقيمين بقوانين الدولة، جريدة الإتحاد، تاريخ النشر: السبت ٢٧ يوليو ٢٠١٣

<http://www.alittihad.ae/details.php?id=71155&y=2013>

وحضر إحياء الذكرى حشد كبير من العلماء وأعضاء هيئة التدريس والطلبة في حرم الجامعة بكاليفوت كيرالا، عقب إفطار جماعي نظّمته إدارة الجامعة. واستذكر فضيلة الشيخ أبوبكر أحمد مآثر الفقيه، مشيراً إلى الدور التاريخي الذي قام به الشيخ زايد، رحمه الله، في تحقيق الاتحاد عام ١٩٧١، ودوره الريادي في تحقيق التنمية الشاملة التي تشهدها دولة الإمارات. ونوه بأن الشيخ زايد كان قدوة لجميع رؤساء الدول، حيث كان زعيماً استشعر القوة في الوحدة، والازدهار في التحالف. وأشاد فضيلته بالنشاطات الخيرية والإنسانية التي تقدمها دولة الإمارات لشعوب العالم كافة^{٤٠٢}.

وشارك الشيخ في ذكرى المغفور له الشيخ زايد في المسرح الوطني بأبو ظبي سنة ٢٠١٣م وألقى فيه خطبة^{٤٠٣}. ونظمت جامعة مركز الثقافة السنوية في قاعة المؤتمرات بكاليفوت سنة ٢٠١٣م مؤتمر الشيخ زايد العالمي للسلام تحت شعار "السلام من خلال التعليم". وشارك فيه وفد القيادة العامة لشرطة أبوظبي يرأسه المقدم سعيد الحاجة نائب مدير إدارة الإعلام الأمني، في الأمانة العامة لمكتب سمو نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية. وحضر المؤتمر من الجانب الهندي أومان جاندي أول وزراء ولاية كيرالا سابقاً وسلمان خورشيد وزير خارجية الهند سابقاً، وشاشي تارور وزير الموارد البشرية سابقاً ويوسف علي مدير مجموعة لولو، وعدد من المسؤولين والمفكرين ورجال الأعمال^{٤٠٤}.

وتم تعقيد "مؤتمر الشيخ زايد العالمي للسلام" على هوامش المؤتمرات لجامعة مركز الثقافة السنوية، وكل ذلك التعظيم والتبجيل إنما هو لما تمتد الإمارات من المساعدات المادية والمعنوية إلى المحتاجين وأما كيرالا تصل إليها المساهمات الخيرية المتواصلة منذ عهد مؤسس دولة الإمارات العربية المتحدة المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان^{٤٠٥}.

مع المملكة العربية السعودية

^{٤٠٢} جامعة «الثقافة السنوية الإسلامية» الهندية تستذكر مآثر الشيخ زايد تاريخ النشر:

الجمعة ١٨ يوليو ٢٠١٤ <http://www.alittihad.ae/details.php?id=63238&y=2014>

^{٤٠٣} الجالية الهندية بأبوظبي تحيي ذكرى الشيخ زايد تاريخ النشر: السبت ٢٧ يوليو ٢٠١٣

<http://www.alittihad.ae/details.php?id=71127&y=2013>

^{٤٠٤} مؤتمر زايد العالمي يبرز دور التعليم في تحقيق السلام، الرؤية، أبوظبي - تاريخ النشر: يناير، ٢٠١٣.

<http://site.alroeya.ae/2013/01/06/11765/%D9%85%D8%A4%D8%AA%D9%85%D8%B1-%>

^{٤٠٥} مؤتمر «زايد العالمي للسلام» ينطلق اليوم بالهند تاريخ النشر: السبت ٢٠ ديسمبر ٢٠١٤

<http://www.alittihad.ae/details.php?id=114025&y=2014>

قام الشيخ أبو بكر أحمد برحلات عديدة إلى المملكة العربية السعودية وقام بالمفاوضة مع أصحاب السماحة والجلالة وأهم رجال المملكة في الأمور التي تتعلق بالجالية الهندية لديها، ووردت أخبار عن تلك المقابلات والمفاوضات في الجرائد العربية واللغات العالمية الأخرى. وقامت بعض الصحف السعودية بإجراء المقابلات معه ونشرتها . وقام بالحوار معه راشد السكران، ونشر في جريدة الرياض في يوم الأحد ١٩ محرم ١٤٣٧ هـ (أم القرى) - ١ نوفمبر ٢٠١٥م - العدد ١٧٢٩٦ على عنوان "الأمين العام لجمعية علماء السنة في الهند لـ"الرياض" : المملكة حامية الأمة من ويلات الفوضى والفتن". وأبدى رأيه فيه عن فعاليات داعش والحوثية الشنيعة. وتحدث فيه عن الأمور الهامة التي تمس الأمة المسلمة والدول الإسلامية من الوقائع العصرية. أثنى جهود المملكة في تصحيح أوضاع أكثر من نصف مليون يمني مقيم على أراضي المملكة وتمكينهم من الإقامة النظامية والعمل^{٤٠٦}.

وله علاقات راسخة مع سائر الدول العربية وقام برحلات عديدة إليها لشتى الأغراض، وفي مقدمتها السعي لسلامة الأمة ونشر رسالة جامعة مركز وجمع التبرعات من أصحاب الخير والغنى وللمشاةة في المحافل والمؤتمرات التي تعقد بشتى المناسبات ممثلا لعلماء الهند.

^{٤٠٦} الأمين العام لجمعية علماء السنة في الهند لـ"الرياض" : المملكة حامية الأمة من ويلات الفوضى والفتن ، حوار- راشد السكران، جريدة الرياض، تحقيقات وتقارير ، تاريخ النشر : الأحد 19 محرم 1437 هـ (أم القرى) - 1 نوفمبر 2015م - العدد 17296
<http://www.alriyadh.com/1096158>

الفصل السادس

مواقفه المشهورة

يقول أي جاياشانكار : "قلما يوجد من يكون له وعي تام ورأي صائب في شؤون الدولة وفي الأمور الدولية من بين علماء الدين الكثيرين في بلادنا. وفي كثير من الأحيان يعبرون عن آرائهم من دون معرفة تامة بالوقائع. وهنا يتميز كاندابورام مسليار وهو يقدر أن يعبر بالأقوال لم يعبر بها الآخرون وينجز أمورا لم ينجزها الآخرون^{٤٠٧}.

موقفه السياسية

يقول الشيخ أبو بكر أحمد: الإسلام دين مناسب لجميع الإنسان وفيه حل لجميع مشكلاته المادية والمنعوية. ولا توجد في العالم أية قضية في أى عصر خارجة عن نطاق الإسلام. فالإسلام له وجهة نظر في كل امور تتعلق بالحياة الإنسانية ولا تنحصر احكامه في العبادات فقط. بل هو جار مع الإنسان في حركاته وسكناته في أرضه وسمائه في جوه وفضائه في نظام الحكم الروحي والسياسي. والسياسة فيها وجهة نظر ايضا للإسلام – والسياسة ليست خارجة ولا مخالفة للشريعة الاسلامية بل ان المسلم لا ينبغي له ترك دينه او تبديل احكامه وفقا لقوانين الأحزاب السياسية وكذلك ليس له استخدام دينه واحكامه لرفعة ومكانة سياسته^{٤٠٨}.

ويقول: في الوقت الحاضر أن الأمة الإسلامية ودولها وإن كانت كثيرة العدد ليس لهم عزة وتمكين كما كانت في القيادة الراشدة في عصر الخلفاء الأربعة وأمثالهم – وكان زمانهم زمان الأمن والطمأنينة والسعادة والعدل والرحمة. ففطن اعداء الإسلام ان سر هذا الترقى هو القيادة الراشدة فحرصوا كل الحرص على ان لا يمكنوا القيادات الراشدة من

⁴⁰⁷ K V K Bukari: Aksharangalilekk Pakarna Athmavishkaram, inpage publication, first edition : 2015, cover page.

^{٤٠٨} الشيخ أبو بكر أحمد الكاندابورامي: السياسة الإسلامية وحقوق الرعاية والرعية، الطباعة والنشر: مجمع البحوث الإسلامية، جامعة مركز الثقافة الإسلامية، كاندور ، كيرالا ، الهند، الطبعة الأولى 1423هـ / 2002م، ص 19.

امتلاك نواصي الأمور وأزمة الحكم في البلاد الإسلامية والعربية من أن يقوم بها حكم صالح وبالعامل على افساد انظمة الحكم في بلاد الإسلامية بالرشوة والفساد والنساء حتى تنفصل القاعدة عن القمة وهكذا الامثلة كثيرة^{٤٠٩}.

ويشير الشيخ أبو بكر إلى سبب انحطاط المسلمين : وجدير بالذكر أن المتأمل في خط سير انحراف الامة الإسلامية وهبوطها من قمة القوة الى حضيض الضعف والهوان يدرك أن حكام المسلمين يحملون الثقل الأكبر في وصول الأمة إلى هذا الدرك والانحطاط^{٤١٠}.

نظريته عن كيفية المعاشة في الحالة الهندية

يؤمن الشيخ أبو بكر أحمد على أن معاشة المسلمين في الهند في الظروف المختلفة لم تتعرض للقلق والتوتر حتى القرن العشرين، وأن دستور الهند يحقق للجميع مهما كان دينه وعرقه حقوقه لممارسة شعائهم بشرط أن لا تكون تلك الممارسة انتهاكا لحرمة الآخرين وأعراضهم. ومن يدعي أنه يجب أن تكون هنا السيطرة للمسلمين فدعواه باطلة، لأنهم أقلية ويعيشون في بلد لا يدين بالإسلام^{٤١١}.

وفي الحوار الذي أقامه ممدوح محمود أحد الصحفيين لجريد الاتحاد يلقي الشيخ الضوء على أحوال المسلمين في الهند، والدور التعليمي الكبير الذي يقوم به من خلال الجامعة. ويقول: بسماحة وجه يفيض بمشاعر الرضا قال فضيلة الشيخ أبوبكر أحمد: نحن المسلمون في الهند بفضل الله لنا حرية كاملة في ممارسة شعائنا وبناء مساجدنا ومدارسنا وجامعاتنا وجمعياتنا الإسلامية، ولنا حقوقنا المتساوية مع إخواننا المواطنين الهنود من كل الأديان والأعراق، طبقاً للدستور الهندي الذي يحترم الحرية الدينية لجميع الطوائف، ويحفظ لأتباع كل دين حقهم في الاعتقاد، وليس هناك إكراه في الهند لأحد على اعتناق دين آخر على أساس التساوي في الحقوق. كما تتمتع بالحقوق السياسية، حيث

^{٤٠٩} الشيخ أبو بكر أحمد الكاندا بورامي: السياسة الإسلامية وحقوق الرعاية والرعية، الطباعة والنشر: مجمع البحوث الإسلامية، جامعة مركز الثقافة الإسلامية، كارندور، كيرالا، الهند، الطبعة الأولى 1423هـ / 2002م، ص 26.

^{٤١٠} نفس المرجع، ص 26.

^{٤١١} الأمين العام لجمعية علماء السنة في الهند لـ"الرياض" : المملكة حامية الأمة من ويلات الفوضى والفتن ، حوار- راشد السكران، جريدة

الرياض،تحقيقات وتقارير ، تاريخ النشر : الأحد 19 محرم 1437 هـ (أم القرى) - 1 نوفمبر 2015م - العدد 17296

<http://www.alriyadh.com/1096158>

يوجد عشرات المسلمين أعضاء في البرلمان الهندي، وقد وصل المسلمون إلى أعلى المناصب السياسية بما فيها رئاسة الدولة^{٤١٢}.

الهند دار الإسلام

يقول الشيخ أبو بكر أحمد: بأن الهند دار الإسلام على ما حقق عليه العلماء فلا حاجة إلى الجهاد والهجرة حتى لا تكون امكانيات لاجراء قوانين الإسلام. ليس اهل الهند من الكفار وغيرهم حريبيين، أكثرهم يتعايشون مع المسلمين تعايشا سلميا فكيف نحاربهم. ويمكن الدعوة والهداية بإقامة الدليل بغير جهاد في بلاد الهند على ما قال الشريبي. مع ان الهند دار الإسلام ووقوف المسلمين هنا ينفع لهم ولدينهم في مجال الدعوة وغيره كما ينفع لأوطانهم وللحكومة فالهجرة غير جائز أيضا^{٤١٣}.

فعلينا أن نطيع الأمراء وحكام الهند وفق قول الله سبحانه وتعالى : يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم " والحديث النبوي عن ابي ذر رضي الله عنه قال : "إن خليلي أوصاني أن أسمع وأطيع وإن كان عبدا مجدع الاطراف" - مسلم^{٤١٤}.

حب الوطن وإطاعة الأمراء

يرى الشيخ أن حب الوطن وإطاعة الأمراء يسهل الطرق لتحقيق الغاية الدعوية فهو مما حرض عليه الإسلام. ويقول: إن الإسلام يحرض أمتة على محبة وطنه في أي مكان سواء كان علمانية أم إسلامية عجمية أم عربية مملوكة لأي ديانة رسمية أم لا- ووطن الإنسان ما يكون بيته ومحلته ومعيشته هناك ولا يلزم على المسلمين أن يسكن في البلاد العربية والإسلامية فقط لأن النبي صلى الله عليه وسلم أمرنا لا يصال الدعوة الإسلامية إلى جميع أنحاء العالم فعلينا أن ننزل في

^{٤١٢} ممدوح محمود: أبو الهنود الأيتام أبو بكر أحمد: المسلم الصحيح من لا يضيف تحريفاً أو يُسقط تكليفاً، الإتحاد، تاريخ النشر: الجمعة 28 سبتمبر 2007 <http://www.alittihad.ae/details.php?id=141454&y=2007&article=full2007>

^{٤١٣} الشيخ أبو بكر أحمد الكاندابورامي: السياسة الإسلامية وحقوق الرعاة والرعية، الطباعة والنشر: مجمع البحوث الإسلامية، جامعة مركز الثقافة الإسلامية، كارتدور ، كيرالا ، الهند، الطبعة الأولى 1423هـ / 2002م، ص 90.

^{٤١٤} نفس المرجع ص: 68.

كل مكان من بلاد العالم أي بلاد من جميع أنحاء العالم فإذا وصلنا إلى أي بلاد من أنحاء العالم فعلينا محبة تلك البلاد وأمرائها^{٤١٥}.

ويقول: إذا فكرنا في تاريخ العلماء الكبار المواطنين في الهند والدعات الوافدين إليه نرى أنهم كانوا محبين لبلادهم، حتى بذلوا أنفسهم وأمواهم لاستقلال بلادهم من الأعداء المحتلين والمستعمرين وشاركوا في الحروب الاستقلالية للهند حتى قتل كثير من المسلمين وسجن كثير منهم في هذه المعركة. فالوطن أي بلد كان، ينبغي على المسلم أن يقوم متمسكا بقانونه الرسمي ما لم يخالف الشرع وأن يؤدي حقوقه نحو الوطن والأمير^{٤١٦}.

موقفه تجاه السياسة الكيرالوية

أعلنت جمعية العلماء بعموم كيرالا (سمستا) موقفه السياسية بعد أن اتخذته في جلسة الشورى لها على رئاسة الشيخ عبد الله مسليار في ٢٨/٤/١٩٧٨م. وذلك: أنه لا حاجة لسمستا ولا لجمياتها الفرعية أن تجتمع اجتماعا سياسيا، ولكن عليها أن تتخذ الإجراءات اللازمة لمعارضة وترسيب كل سياسي يسعى ضد أهل السنة والجماعة ومعاهدها حسب اقتضاء الحال^{٤١٧}.

ومن هنا قام الشيخ أبو بكر أحمد بايقاظ انتباه الأمة المسلمة، المعتادين على تسليم حقوق التصويت وفق أمنيات أرباب الأحزاب السياسية لنيل شقة من حقوقهم اللازمة، من رقودهم الطويل . ولا ريب في أن لحركته دورا فعلا في ترويج هذه الأمة نحو التغيرات الواقعة في مجال السياسة الكيرالية في أواخر قرن العشرين وأوائل قرن الواحد والعشرين . ولا يعنى بما أن حركته كانت معارضة على السياسية وموافقها . بل هي بحذافيرها بث بذور الانتباهات اللازمة والمفاهيم الصحيحة والتعاليم الشرعية في قلوب الأمة التي هو يمثلها. فأن التطور والتقدم من ضروريات الكون ومن سننه، ولا يتوقف على استبعاد الناس من الأحزاب السياسية، وإنما يتحقق بإطلاق سراحهم الفكري من القيود والحدود التي قيدها على الخصوص بعض الأحزاب السياسية.

^{٤١٥} الشيخ أبو بكر أحمد الكاندا بورامي: السياسة الإسلامية وحقوق الرعاية والرعية، الطباعة والنشر: مجمع البحوث الإسلامية، جامعة مركز الثقافة الإسلامية، كاندور، كيرالا، الهند، الطبعة الأولى 1423هـ / 2002م، ص 65.

^{٤١٦} نفس المرجع ص: 66.

^{٤١٧} سمستا: القرارات والتصريحات وأجوبة للنقد، العدد الخاص بالذكرى بمناسبة مؤتمر السنة الستين، قام بالإصدار لجنة الإستقبال لمؤتمر السنة الستين لجمعية علماء أهل السنة والجماعة، كاليكوت سنة 1985م. ص 65.

وانطلاقاً من هذه الحركات الفعالة لتوعية الناس سياسياً واجه من شتى الروايات أنواعاً من العذل واللوم، وخلق في طريقه أقساماً من العراقل والعوائق ونصبت له شبكات الخداع، وكلما يقوم بالمناقشات مع رائد من رواد بعض الأحزاب السياسية أو إذا عقد في الجامعة حفلة استقبالية لرئيس من رؤسائها من أي حزب كان، يقول مخالفاً بأنه منهم. وقالوا مرة بأنه ينتمي إلى حزب كونكراس (congress) ثم قالوا بأنه من الحزب الشيوعي ومرة قالوا بأنه ينضم إلى حزب BJP. واستطاع أن يتجاوز كل تلك العقبات بجمته العالية وعزمه القيم^{٤١٨}. ولم يقم بطرف من الأطراف السياسية إلا عندما اضطر إلى ذلك حسب القرار الذي اتخذته الجمعية قبل سنين من الانشقاق.

موقفه في الإرهاب والتعصب والانتحار

أظهر الشيخ أبو بكر أحمد موقفه على التكرار تجاه الإرهاب والتعصب بأهما خارجاً عن نطاق الإسلام لأنه دين الوسطية والسماحة. ويقول: وإذا ما لفتنا الأنظار إلى القرآن والسنة وتاريخ العالم الإسلامي لا يمكن لنا أن نراها في الدين الخفيف^{٤١٩}. واستدل عليه بالآيات القرآنية منها: "مَنْ أَجَلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لُمُسْرِفُونَ. المائدة ٣٣، ٣٢. وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ حَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ سورة الأعراف، رقم الآية ٥٦. وغيرها من خمس عشرة آية قرآنية وبأحاديث كثيرة.

وأكد الشيخ أبو بكر أحمد في كلماته، التي تعتبر كتصريحات رسمية رئيسية للمؤتمر، على خطورة تنسب كافة العمليات الإرهابية إلى عواقب المسلمين وقال بأن الإرهاب لا دين له ولا لون. ومن الخطأ ما يتردد في بعض الوسائل الإعلامية حيناً بعد حين بأن المسلمين ليسوا كلهم إرهابيين ولكن الإرهابيين كلهم مسلمون. ونتائج الإحصائيات الرسمية التي

^{٤١٨} جريدة سراج اليومية الصادرة في يوم الثلاثاء 19 من شهر مايو 1998م / مركز العلوم 1998م، عدد خاص نشر على هامش ملتقى السنوي لجامعة مركز الثقافة السنية، ص: 31.

^{٤١٩} الشيخ أبو بكر أحمد الكاندا بورامي: السياسة الإسلامية وحقوق الرعاية والرعية، الطباعة والنشر: مجمع البحوث الإسلامية، جامعة مركز الثقافة الإسلامية، كاردور، كيرالا، الهند، الطبعة الأولى 1423هـ / 2002م، ص 91.

أعلنتها حكومة الهند في الوقت المؤخر عن ضلوع الهندوس المتطرفين في الهجمات الإرهابية التي وقعت في شتى الولايات خير دليل لدحض هذه الإتهامات التي ترددها بعض القنوات^{٤٢٠}.

وأما الانتحار في حد عبارات الشيخ أبي بكر أحمد : وتحرم الشريعة الاسلامية الانتحار كما تحرم القتل - كما بين في قوله تعالى " ولا تقتلوا انفسكم " والانتحار قتل الرجل نفسه وقال النبي صلى الله عليه وسلم " من قتل نفسه بجديدة فحديده في يده يجأ بما في بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا ومن قتل نفسه بسم فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا ومن تردى من جبل فقتل نفسه فهو مرتد في نار جهنم خالدا فيها أبدا". ومثل الانتحار في الحكم إصابة النفس بأذى من جرح نفس أو قطع طرف أو غير ذلك من الإصابات - فإن فعل عوقب بعقوبة تعزيرية. فظهر لنا أنما يعمل به بعض الناس من الأعمال الانتحارية باسم الأعمال الأستشهادية في بعض الأماكن غير جائز في الشريعة الإسلامية^{٤٢١}.

كيف ينسب التعصب إلى الإسلام مع أن الله شارع هو الرحمن للمؤمن والكافر والرازي لكل. وقال النبي صلعم : "الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء". ابوداود، قال الطيبي: أتى بصيغة العموم ليشمل جميع أصناف الخلق. فيرحم البر والفاجر والناطق والبهم والوحوش والطير وقال صلى الله عليه وسلم في دم العصبية التي هي أن ينصر الرجل قومه على الظلم " ليس منا من دعا إلى عصبية وليس منا من قاتل عصبية وليس منا من مات على عصبية" أبوداود. وعلم النبي الهادي صلى الله عليه وسلم: أن من المعاشرة الجائزة بيننا وبين الكافرين أن نكرم جارنا الكافر ونؤمن له في بعض الأحيان، ونعود مرضاهم، كما عاد النبي الكريم الغلام اليهودي الذي يخدم النبي، كما رواه البخاري. ونحوها مما علم من السيرة النبوية وسير الخلفاء الأربعة والصالحين^{٤٢٢}.

^{٤٢٠} عبد الشهيد الأزهرى الهندي : تقارير مفصلة عن مؤتمر جامعة مركز الثقافة السنوية بكاليفوت في الهند . تاريخ التسجيل **Jan** <http://www.aslein.net/showthread.php?t=13425>
وكان الشيخ أبو بكر أحمد يلقي خطبته الرئيسية على هامش المؤتمر السنوي (٢٠١١) لجامعة مركز الثقافة السنوية بكاليفوت التي اختتمت أنشطة مؤتمر جامعة مركز الثقافة السنوية الإسلامية سنة .
^{٤٢١} الشيخ أبو بكر أحمد الكاندابورامي: السياسة الإسلامية وحقوق الرعاية والرعية، الطباعة والنشر: مجمع البحوث الإسلامية، جامعة مركز الثقافة الإسلامية، كاردور ، كيرالا ، الهند، الطبعة الأولى 1423هـ / 2002م، ص 98.
^{٤٢٢} نفس المرجع ص: 95.

وكيف ينسب أيضا الإرهاب إلى الاسلام مع ان شرائعه كلها قانون ميسرة نافعة للخلق جميعا، وليست داعية إلى الظلم والفساد والبغي والقتل وسائر المخذورات السيئات، حتى إن هذا الدين يرشد الناس إلى رأفة جميع الأشياء بلا فرق بين النافعة والمضرة، حتى قال النبي صلعم في قتل الحية الضارة "أحسنوا القتلة". وأمر بتحديد السكين عند ذبح الحيوانات. ونهي عن التفريق بين الحيوانات وأولادها وإذا كان أحوال الحيوانات والجمادات هكذا فشان الإنسان الذي خلق جميع الأشياء لأجله ومدحه الله بقوله " ولقد كرمنا بني آدم " أولى وأتم في حسن المعاشرة والرحمة بينهم. فلا يعبأ العاقل بما ينشر الجاهل في ذم الملة السمحاء البينة^{٤٢٣}. ولكن أعداء الإسلام يشيعون عن الإسلام ويوقعون الأمة في التهمة ويسعون في الأرض فسادا والله لا يجب الفساد.

الحوثية: ومن المواقف المعروفة موقفه الذي نشره بعض جرائد مملكة السعودية في محاولة شن الهجوم على الحرم التي قام بها الحوثية. أعرب الشيخ أبو بكر أحمد عن استنكاره واستهجانته لما قامت به المليشيات الحوثية واستهدافهم لبيت الله الحرام، وانتهاك حرمة إبلاقهم صاروخا باتجاه الكعبة المشرفة قبله المسلمين، مؤكداً أن ما أقدمت عليه تلك المليشيات يعد عملاً إجرامياً خطيراً يستفز مشاعر المسلمين في شتى أقطار العالم^{٤٢٤}.

وقال الشيخ أبو بكر: إن عبث الحوثيين الذي وصل إلى البيت الحرام يعد انتهاكا سافرا لحمة البيت العتيق، وهذا العمل الإجرامي سوف يجعل العالم الإسلامي كله يقف ضدهم وضد من يقف خلفهم؛ لأنهم بذلك العمل المشين استهدفوا أعظم مقدسات المسلمين، مما يجعل العالم الإسلامي برمته يؤيد كل ما تقوم به المملكة العربية السعودية من إجراءات للدفاع عن الحرمين الشريفين الذي تعد حمايتهما واجبا ومطلبا شرعيا.

وأضاف الشيخ : أن مسلمي الهند يقفون قلباً وقالباً مع المملكة، ومع التحالف العربي تجاه المليشيات الحوثية. من جهة أخرى أشاد فضيلته بالجهود البارزة التي تقوم بها المملكة لطمس الإرهاب، وجهودها المضنية لسد كافة التيارات الهدامة والتكتلات العنيفة في حدودها وخارج حدودها^{٤٢٥}.

^{٤٢٣} نفس المرجع ص: 96.

^{٤٢٤} جمعية علماء أهل السنة بالهند تستنكر استهداف الحوثي لمكة المكرمة ، <http://www.alriyadh.com/1545481>

^{٤٢٥} نفس المرجع .

رسالته لإيقاف الحروب

ووردت رسالته في جريدة "الرياض" من أهم الجرائد السعودية اليومية، لإيقاف الحروب ويطلب من جميع الناس أن يتفكروا في قتل الناس الأبرياء وان يتفكروا في ضرورة إيقاف الحروب، وندعو الله أن تقف تلك الحروب التي أكلت الأخضر واليابس، وأن يخافوا الله في إزهاق الأنفس البريئة، لذا يجب التعايش بين الأديان والطوائف المختلفة وكذلك بين المسلمين انفسهم، وأن يتفقوا على عدوهم، ويجب أن يرضى كل بما لديه وأن يحترم الجار جاره، ويرضى كل بحدوده ويعيش في سلام لأن المسلمين إذا تفرقوا ضعفوا وسهل على عدوهم افتراسهم^{٤٢٦}.

نظرية الوحدة والمساواة

والشيخ أبو بكر أحمد لا يزال يعزز الوحدة والمساواة والتعامل مع سائر الأديان بما صوره الرسول صلى الله عليه وسلم في تعامله معهم وفق الآية "لا إكراه في الدين". ومما يدل على موقفه في هذه الإتجاه ما ورد في جريدة الإتحاد. وذلك عندما أصدرت حكومة الإمارات العربية المتحدة الموقف الحاد ضد الصراعات الدينية والطائفية رحب به الشيخ أبو بكر أحمد. وجاء الخبر في الجريدة بأن فضيلة الشيخ أبا بكر أحمد رحب بإصدار صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان رئيس الدولة، حفظه الله، مرسوماً بشأن مكافحة التمييز والكرهية والذي يقضي بتجريم الأعمال المتعلقة بازدراء الأديان ومقدساتها ومكافحة كافة أشكال التمييز على أساس الدين أو العقيدة أو الطائفة أو المذهب أو الأصل أو العرق أو اللون من خلال عقوبات مشددة لذلك ونبذ خطاب الكراهية في المجتمع عبر مختلف الوسائل، وأعرب فضيلته عن رأيه بأن المرسوم سيعزز سبل الوحدة والمساواة بين مختلف الشعوب، كما يساعد القانون على شعور كل فرد من أفراد المجتمع بالاعتزاز والكرامة بين يدي شعبه.

وأشار فضيلته إلى أن هذا القانون تبدو أهميته جلية في ضوء ازدياد أعمال العنف والعنصرية والكرهية في المجتمع باسم الدين والمذهب، كما يندد أعمال التطرف والإرهاب بكافة أنواعها، وأضاف فضيلته أن قضية الإرهاب والعنف قد عمت بليته في جميع أنحاء العالم ولو بشكل مختلف، وأصبح مئات الآلاف ضحية هذه البلوى ما بين قتييل وجريح ولاجئ، واشتدت وتيرته في الفترة الراهنة في مختلف البلاد الإسلامية. وقال فضيلته إن القانون الجديد يؤيد سماحة

^{٤٢٦} الأمين العام لجمعية علماء السنة في الهند لـ"الرياض" : المملكة حامية الأمة من ويلات الفوضى والفتن ، حوار- راشد السكران، جريدة

الرياض،تحقيقات وتقارير ، تاريخ النشر : الأحد 19 محرم 1437 هـ (أم القرى) - 1 نوفمبر 2015م - العدد 17296

<http://www.alriyadh.com/1096158>

الإسلام في التعامل مع مختلف الديانات والاتجاهات، ودعا فضيلته دول العالم إلى ضرورة الحفاظ علي المعالم التاريخية والأماكن الأثرية الموجودة تحت سيطرتهم وعدم تمكين الإرهابيين من الاستيلاء عليها وتخريبها، واتخاذ إجراءات صارمة ضد المتشددین باسم الدين وأصحاب الأفكار التكفيرية والطائفية، ومن يحاولون الفتن والتفرقة بين المجتمع، منوهاً بما تقدمت به دولة الإمارات العربية المتحدة بتقنين مرسوم جديد بهذا الشأن^{٤٢٧}.

وقال خلال كلمته أمام الجالية الهندية المحتشدة في أبو ظبي لذكرى المغفور له الشيخ زايد في المسرح الوطني بأبو ظبي عام ٢٠١٣م، إن الإسلام دين الوسطية والاعتدال ولا يجوز لمسلم استغلال منهج التطرف والظلم للوصول إلى غايته التي ينشدها، ويحرم الإسلام جميع أنواع الظلم بما فيها الإرهاب، ويقدم حلولاً لها عن طريق استئصال البواعث والأسباب التي تؤدي إلى نشوئها، ومن أهمها الفقر والبطالة^{٤٢٨}.

حقوق المرأة

لقد أصبحت المرأة موضع نقاش ساخن تدور حولها أبحاث كثيرة ومقالات مفتنة تنشر أو تذاع، وفي هذه المناسبة يعبر الشيخ أبو بكر أحمد بأنه قد كثرت المحاولات المكثفة لإثارة كوامن الأحاسيس لدى المرأة وتخريبها على مجاوزة الطبيعة التي جبلت عليها بحجة تحريرها من القيود والرق، والحقيقة من وراء هذه المحاولات ليست إلا إخراج المرأة من طبيعتها وجعلها سلعة من السلع الرخيصة وطريقاً لإستبقاء المصالح الإستقرائية الإمبراطورية. والغرب يسعى جاهداً لينزع عنها كل مكانتها وان تجردها من إنسانيتها وكيونتها الحضارية والإجتماعية وخصوصيتها الثقافية^{٤٢٩}.

والشيخ أبو بكر أحمد يتقلد الإمام الشافعي في الشريعة الإسلامية والأئمة الأعلام من السلف الصالح لذا يشمر ليطبق مواقفهم ونظرياتهم ولا يقول بتأويل النصوص إلا بما يوافق اتجاهاتهم، ومن هذه الوجهة السلوكية يتناول قضية

^{٤٢٧} علماء أهل السنة بالهند: يعزز الوحدة والمساواة بين الشعوب ، جريدة الإتحاد ٢٠١٥م

<http://www.alittihad.ae/details.php?id=69820&y=2015>

^{٤٢٨} الجالية الهندية بأبوظبي تحيي ذكرى الشيخ زايد، تاريخ النشر: السبت ٢٧ يوليو ٢٠١٣.

<http://www.alittihad.ae/details.php?id=71127&y=2013>

^{٤٢٩} الشيخ أبو بكر أحمد الملباري : المرأة في ظل الإسلام وفي الأمم الأجنبية (مقالة عربية)

المراة، والإسلام يعطى للمرأة حقوقا لا يعطيها دين من الأديان. والإسلام قد أعطى لها حرية التعبير وحرية الإبداع وحرية تبادل الآراء^{٤٣٠}.

"تحرير المرأة" لا يريد بها الغرب الا تحريها من انسانيته وكرامتها حتى يحولها الى سلعة رخيصة ووسيلة للربح. اما حضورها في مجلس يحضر فيه الرجال وخروجها الى الاحتفالات والأعياد او الجمعة والجماعات مما يؤدي الى الاختلاط بالرجال الأجانب فيمنعها الاسلام منه صونا لحرمتها وشخصيتها اعتبارا بحالتها النفسية والصحية, وربما تؤدي هذه الاجتماعات والاختلاط في بعض الأحيان الى النيل منها وهتك حرمتها لأن من غريزة المرء وطبيعته التجاذب بين الرجال والنساء في اول الوهلة فقط القاء النظر ثم التكلم ثم لأن الإسلام قد عرف حال المرأة ووضع لها للحفاظ على كرامتها وإنسانيتها قواعد وقوانين تناسب طبيعتها ومن ذلك أن لا تخرج من البيت إلا بستر كامل ومعها محارمها من الرجال حتى تدافع عن كرامتها وحرمتها هذا لا يعني قيودا ولا إغلالا وإنما يعني الحفاظ على إنسانيتها والدفاع عن كرامتها^{٤٣١}.

واجه الشيخ أبو بكر أحمد تحديات كثيرة بإظهار هذه الرؤية في المنصات ونشرت في مختلف الوسائل الإعلامية، ولكن بعضا من الجرائد حاولت أن تشوه رأيه وسمعته فقامت بنشر خبر لم يقله الشيخ. فعلى سبيل المثال قامت جريدة ماترهبومي في ٢٩ نوفمبر ٢٠١٥م بانحراف موقفه في حقوق المرأة ونشرتها في الصفحة الرئيسية. وهنا يجدر ذكر ترجمة ما نشرتها "كاندابورام يهين المرأة بشدة ، إنما تقدر النساء للولادة فقط". قال الشيخ أبو بكر أحمد الأمين العام لجمعية العلماء السنوية في مخيمة منظمة الطلبة السنين على مستوى المقاطة التي عقدت في قاعة المدينة (كاليكوت) بأن التساوي الجنسي خلاف للإسلام والمجتمع والإنسانية^{٤٣٢}. وتبعها لهذا قامت بعض الجرائد المحلية والجرائد الهندية بنشرها، كما ورد في جريدة THE EXPRESS TRIBUNE ونصه هكذا :

Women only fit to deliver children: Indian Muslim leader

"Gender equality is something which is never going to be a reality. It is against Islam, humanity and was intellectually wrong," All India Sunni

^{٤٣٠} نفس المرجع

^{٤٣١} نفس المرجع

^{٤٣٢} Mathrubhumi daily <http://digitalpaper.mathrubhumi.com/651932/kochi/29-Nov-2015#page/3>

JamiyyathulUlama chief KanthapuramAboobackerMusliyar said, while addressing a students' camp. "Women can never equal men. They are fit only to deliver children. Women cannot withstand crisis situations," he added⁴³³.

وفي الحقيقة كان الشيخ يقول فضائل المرأة في الإسلام ويعدد محاسنها في هذه الخطبة، لم يقل الشيخ تلك العبارات كما وردت في الأخبار. وخلال الضججات الثائرة بتداخلات الأشخاص السياسية والاجتماعية وغيرهم عبر القنوات والوسائل الإعلامية متهمين بالخبر المنحرف المنشور، قامت قناة Media One بنشر خطبة الشيخ أبي بكر أحمد، وهي: "يرمى إليكم بعض السهام المخفية يعنى إلى العالم، وتلك على أنواع، منها دعوى المساواة بين الذكر والأنثى أو التساوي الجنسي الذي صار الآن موضع النقاش. أنا أسأل أي عقل يقدر على إثبات المساواة بين الذكر والأنثى. بعد أن ولد مولود هل يقدر الرجل أن يريه بالصبر وأن يريه باللطف كما تقدر المرأة عليها؟. لا، إنه لا يقدر. أنظروا إلى ما يجري! إذا تولى الرجل تربية الولد ينزع منها بخمس دقائق، ولا يملك الرجل ملكة كملكة المرأة على إنشاءه وتربيته بالنظافة وتنويمه وإطعامه وإرضاعه. أبدا لا يملك! ومن المؤكد أنه لا يقدر على الوضع، وهذا أمر محتوم لا يجدر بي أن أذكره".⁴³⁴

ونشر التصحيح للخبر في اليوم التالي في بعض الأخبار باللغة المحلية واللغة الإنجليزية. مثل من جريدة

My statement has been deliberately distorted, says Kanthapuram

Facing flak from various organisations, Sunni leader Kanthapuram A.P. AboobackerMusliyar has clarified his comments about gender equality during one of his recent speeches in Kozhikode.

⁴³³ THE EXPRESS TRIBUNE > WORLD By Web Desk Published: November 29, 2015
<https://tribune.com.pk/story/1000565/women-only-fit-to-deliver-children-indian-muslim-leader/> . 2) INDIAN EXPRESS: Nov 29, 2015 <http://indianexpress.com/article/india/india-news-india/demand-for-gender-equality-against-islam-and-its-culture-says-kerala-sunni-muslim-leader/>

⁴³⁴ <https://www.youtube.com/watch?v=Ai94Kfsszyg>

In a statement here on Monday, the Musliyar said: “My speech referred to was to giving special support and care for women in a situation where they were kept apart from social sphere. This special care and support needed to be extended to women in public and professional life, and has been reiterated many a time by the judiciary. We live and abide by the Constitution of India which provides equal justice to all irrespective of caste, creed or sex.”

Role in family

He said that he had referred to the nobility of motherhood while talking about the duties of men and women in family life and reiterated the plain fact that “only woman can give birth.”

“I stick to the statement that childbirth and upbringing of the children are of the noblest deeds we can ever think of. This pro-women statement has been deliberately distorted and misinterpreted, and quoted me as saying women are capable only of childbirth,” the Musliyar said.

Authenticity of report

“We live by the saying of Prophet Muhammed, that the heaven lay underneath your mother’s feet. It’s my request to those who responded on the spur of the moment, to take out some quality time and probe the authenticity of the report,” he said.

He said that Islam stands for the safety of women in a milieu of extreme feminism and misogyny⁴³⁵.

⁴³⁵ THE HINDU:<http://www.thehindu.com/todays-paper/tp-national/tp-kerala/my-statement-has-been-deliberately-distorted-says-kanthapuram/article7935553.ece>

SPECIAL CORRESPONDENT KOZHIKODE, DECEMBER 01, 2015 00:00 IST

2) Mathrubhumi <http://digitalpaper.mathrubhumi.com/652712/kochi/30-Nov-2015#page/5>

إساءة الغرب لشعائر الإسلام

وبين في لقاءه مع الجريدة الإتحاد موقفه عن كيفية الرد على من يسيئ من الغربي لرسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : "نحن نريد أن نرد عليهم بما يوضح حقائق ديننا وعظمة نبينا دون أن نثير فتنة بين المسلمين وغيرهم. علينا الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة. وهذه الإساءات تصدر غالباً إما عن جهل بحقيقة وسماحة وإنسانية الإسلام الذي هو رحمة لكل العالمين، أو عن ضعف أو خبث. والجهل قد يولد العداوة لأن الناس أعداء ما جهلوا". وأردف قائلاً : "علينا أن نتحد على كلمة التوحيد بالمعنى الحقيقي وأن نحب نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم، وأن نطيع الله والرسول ولا نطيع من يخالف أمر الله والرسول، وألا نجادل أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن، وأن نحفظ بلادنا وأمتنا وديننا من فتن الأعداء"^{٤٣٦}.

وعبر الشيخ بوضوح في مناسبة ما نشرته صحيفة دتماركية يوم الجمعة ٢٦ شعبان ١٤٢٦ هـ الموافق ٣٠ سبتمبر ٢٠٠٥م رسوماً كاريكاتيرية لتسوية الرسول صلى الله عليه وسلم بأن الهدف منها الإساءة إلى مشاعر المسلمين تجاه النبي صلى الله عليه وسلم والإستهزاء بصورته الكريمة في الأذهان. و أعادت نشر هذه الرسوم مجلة نرويجية في العاشر من شهر يناير ٢٠٠٦م، بحجة حرية التعبير دون أن تعبأ بالمظاهرات التي قام بها ملايين المسلمين في أنحاء العالم في شهري أكتوبر ونوفمبر ودون أي اكتراث بإعتراضات سفراء الدول الإسلامية ولا بموقف وزراء خارجية للدول العربية. وأرسل الشيخ إلى الدول الإسلامية ببعض الاقتراحات:

١- اننا نطالب الدول الإسلامية بأن تسحب سفرائها من الدول التي تجرؤ على الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم باعادة نشر الكاريكاتير المسيئة للنبي صلى الله عليه وسلم والتفنن فيها غير عابئة بما يجري في أنحاء العالم من المظاهرات ضد هذه الرسوم ولا مكترثة باعتراضات سفراء الدول الإسلامية واستنكار علماء ودعاة الأمة المسلمة. وهذا ما هو أكبر وسيلة لاطهار استنكار الأمة المسلمة هذه التعديت الشنيعة الوحشية.

^{٤٣٦} ممدوح محمود: أبو الهنود الأيتام أبو بكر أحمد: المسلم الصحيح من لا يضيف تحريفاً أو يَسْقُطُ تكليفاً، الإتحاد، تاريخ النشر: الجمعة 28 سبتمبر 2007 <http://www.aliittihad.ae/details.php?id=141454&y=2007&article=full>

٢- اننا ندعو الأمة المسلمة بمقاطعة المنتجات الدماركية والنرويجية ومنتجات الدول الداعمة المساندة لهذه الرسوم البشعة.

٣- واننا نذكر بعض الفرق الإسلامية أن يجعلوا في قائمة انتباههم ان الذي ينسبون إلى النبي صلى الله عليه وسلم مما لا يليق بمكانته وقدره صلى الله عليه وسلم يسبب في مثل هذه الجريمة ممن يتحين الفرصة لتجرؤ على الاسلام ونبيه فندعوهم إلى أن يتجنبوا من مصل هذه العملية الغر المرغوب فيها^{٤٣٧}.

واجبات العلماء في الشؤون الاجتماعية

ويصرح الشيخ بعباراته بعد أن مثل بعضا من العلماء الذين لقوا مصارعهم خائنين خاسرين لفرط تكبرهم وامتنائهم وابتغائهم بلغة الدنيا الدنية من دون الله : "على الإنسان أن لا يتكبر حتى لو امتلك عنان عالم العلوم، وإنما يجدر به ان يعيش معترفا بذلته وضعفه راجيا رضوان الله سبحانه وتعالى. وطالما تستقر هذه الفكرة في فؤاد العالم لا يحاول لنقض مهمته فكريا ولا عمليا. وإنما تسبب الخلو من هذه الفكرة الوضيفة لانهايار بعض الشخصيات العلمية واختيار شوكتهم في صعيد العمل"^{٤٣٨}. واتخاذ العلماء مسالك الباطل في الحالة التي يواجه ممثلوا أهل السنة والجماعة العراقيين المتراكمة من كل جهة، يكون شره مستطيرا^{٤٣٩}.

وتكريس هوى النفس في المكانة الأولوية مخافة اختلال الشخصية أو نقصانها بسبب النشاطات الاجتماعية والخيرية تسفر عاقبة غير مرجوة في مجال الحركات الدينية. ويجدر بالإنسان ان يهجر المناوي الشخصية لمصالح المجتمع الإسلامي وذلك سمة العالم الحقيقي. والعالم الأخرى يسعى في سبيل الحق من دون اعتبار مدائح الناس ولا توبيخهم، وغيره يضطر إلى بطر الحق عندما يقدم هواه ويعمل حسب مآرب الناس^{٤٤٠}.

تدل قول الله "فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ، وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ" (سورة الشرح ٨، ٧) وقول الله وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (سورة العنكبوت ٦٩) بشكل واضح على ضرورة الجهود والنشاطات في سبيل الله

^{٤٣٧} ٢١ محرم ١٤٢٧، ٢٠ شباط ٢٠٠٦، فاكس: ٠٠٩٧١٢٥٥٨٨٦٨١ (من الوثائق المحفوظة بجامعة مركز)

^{٤٣٨} الشيخ أبو بكر أحمد: واجبات العلماء في المجال الاجتماعي (مقالة في ملبالم)، العدد الخاص مجلة 'مركز العلوم'، نشرت على هامش مؤتمر جامعة مركز الثقافة السنوية سنة ١٩٩١م، ص ١٦.

^{٤٣٩} نفس المرجع، ص 16

^{٤٤٠} نفس المرجع، ص 16

تعالى بلا تضييع وقت أو تشغيل النفس فيما لم يمت إلى الحق بصلة. فعلى المسلم الصحيح أن يكرس أوقاته في الحركات الدينية ويضحى نفسه في ذلك السبيل^{٤٤١}.

^{٤٤١} الشيخ أبو بكر أحمد الباقوي : الأنوار : مجلة فصلية إسلامية تصدر عن منظمة الطلبة الكيرالوية بالكلية العربية الباقيات الصالحات سنة 1985 م . ص 89.

الفصل السابع

النشاطات الخيرية والإنسانية

بناء المساجد والمدارس

بدأ الشيخ نشاطاته الخيرية من بداية أيامه التدريسية يساهم في عمارة المساجد وبناءها في البلاد المختلفة. وكان يبذل جهده على عمارة المسجد وساهم في إكمال الأعمال البنائية لمسجد كانديبورام عندما كان يدرس به^{٤٤٢}. وكان يجمع التبرعات من سكان البلاد الذي كان يقوم بها بالوعظ والنصيحة لبناء المساجد فيها كما كان هذا شأن سائر الخطباء المشهورين على أن تلك المجالس كانت تعقد لجمع التبرعات من الحضار لهذا الغرض.

واستطاع أن يوسع نشاطاته بعلاقاته الواسعة الراسخة بالعرب الأثرياء وباللجنات الخليجية مثل الهلال الأحمر. وبنى في القرى والمدن مساجد كثيرة حسب الحاجة. وتلعب تلك المساجد دورا فعالا في إنشاء مجتمع مثقف كمراكز الثقافة والتربية الإسلامية. وقد تم بناء زهاء ٤٠٠٠ مسجد في العقود المنصرمة في مختلف أنحاء الهند^{٤٤٣}. وتم بناء مئات من المدارس الإسلامية تحت رعاية الشيخ أبي بكر أحمد.

المساعي لتمكين الوظائف

يقوم الشيخ أبو بكر أحمد بالبحث عن الفرص المهنية التي يمكن عبرها توظيف خريجي دار الأيتام وسائر معاهدها ومن يعاني بالفقر والفاقة في الوظائف المناسبة بالأماكن المختلفة خاصة في شتى الدول الخليجية. ولهذا الغرض أسس الشيخ كليات مهنية بالإضافة إلى كليات الصناعة والهندسة التقنية. وخريجوها يشتغلون في شتى الأماكن وبعضهم يعملون في الإمارات وفي الخليج العربي.

⁴⁴² A P Muhammed Muslyar, Pranimarku Mumbil Ochanikkatha Pandithan, Aduthavar Arinha Kandapuram, Part 1, Memoirs by Adil Rehman, First Published : Dec 2014, Greens Publishers Kozhikode, Peg no: 15.

^{٤٤٣} مركز في الأربعين (مليالم) Markaz Nalpathinte Niravil ص 19.

وأن جامعة مركز الثقافة السننية وشقى كليتها ومشروعاتها والمعاهد والكليات والمؤسسات والمساجد والمدارس الإسلامية والعصرية تحت إشراف الجامعة وتحت الجمعيات السننية التي تجري تحت رئاسة الشيخ أبي بكر أحمد، كلها تعطي فرصاً مهنية بشكل كثير. وهناك آلاف الناس يشتغلون فيها.

ويوجد في الإمارات أربعة آلاف من الشباب من خريجي الجامعة وغيرهم يشتغلون في شركة البترول "أدنوك"، حصلوا عليها بذريعة الجامعة^{٤٤}، وبعضهم يشتغلون أئمة في بعض مساجد الإمارات^{٤٥}.

ويقول كى تي جليل: الشيخ يعلم أصحابه وأنصاره أن يطلب من الأكساب ما يناسبهم بعد الفراغ من التعليم وأن لا يقعدوا كسالى وأن ينفق من المحصول على المحتاجين^{٤٦}. ومساهمة الشيخ في إيجاد مكانة معتبرة للمعلمين في المدارس الإسلامية والعلماء الشباب بين المجتمع مهمة جداً، وأرى أن في الشيخ أموراً يقدر الجميع حتى المعارضين اقتداؤها ويعتبر منها^{٤٧}.

مشروع السقاية وحفر الآبار

وهذا المشروع يعتبر من إحدى النشاطات المهمة التي تقوم بها جامعة المركز. وقد استفاد آلاف من الأسر الفقيرة من هذا المشروع، وقد قام بحفر الآبار في مختلف مناطق الهند. ومن أجل أولئك الذين يعانون من عدم القدرة على الزواج بسبب المضايقات الاقتصادية تقوم الجامعة بشروع مساعدة الشباب والشابات على الزواج^{٤٨}. وتشرفت الجامعة على حفر ٥٧٣١ بئر في الأماكن المختارة من أنحاء الهند^{٤٩}.

^{٤٤} ممدوح محمود: أبو الهنود الأيتام أبو بكر أحمد: المسلم الصحيح من لا يضيف تحريفاً أو يسقط تكليفاً، الإتحاد، تاريخ النشر:

الجمعة 28 سبتمبر <http://www.alittihad.ae/details.php?id=141454&y=2007&article=full2007>

^{٤٥} مركز في الأربعين (مليالم) Markaz Nalpathinte Niravil ص 20.

^{٤٦} K T Jaleel (Kerala Minister), Verittu Nilkunna Sunni Pndithan, Aduthavar Arinha Kandapuram, Part 1, Memoirs by Adil Rehman, First Published : Dec 2014, Greens Publishers Kozhikode, Peg no: 60.

^{٤٧} Ibid: Peg no: 60.

^{٤٨} جامعة مركز الثقافة السننية الإسلامية، كاليكوت، كيرالا، الهند. (النشرة التمهيدية Prospectus) ص 6.

^{٤٩} مركز في الأربعين (مليالم) Markaz Nalpathinte Niravil ص 18.

النشاطات للحفاظ على البيئة

إدارة جامعة مركز الثقافة السننية تقوم بعدة برامج للحفاظ على سلامة البيئة وذلك بمشروع غرس الأشجار والسعي لإيجاد الجو الصافي في رحاب الجامعة وبتنفيذ البرامج لتوعية الطلبة والمجتمع في هذا الشأن. ومنها ما قامت الجامعة سنة ٢٠١٥م بإطلاق مشروع " شجرة الشيخ زايد للسلام" بمناسبة احتفالها باليوم العالمي للبيئة، وتهدف بها الجامعة إلى غرس مليون شجرة في مختلف أنحاء الهند^{٤٥٠}. وغرست إدارة المركز مئات الأشجار في مدينة المعرفة في منطقة كايتابويل التي تبلغ مساحتها نحو ١٢٠ فداناً. وقام الشيخ أبو بكر أحمد بغرس "شجرة الشيخ زايد للسلام" في مدينة أجمير في ولاية راجاستان. وأكد فضيلته أن تسمية المشروع باسم المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، تأتي تقديراً لجهود هذا القائد المخلص الذي حول دولة الإمارات العربية المتحدة من صحراء إلى واحة خضراء^{٤٥١}.

المشاريع الأخرى

وفي أيام عيد الأضحى يقوم بنحر الأضاحي وتوزيع لحومها كما يقوم بعقد مائدة الإفطار في أيام شهر رمضان المبارك ويقوم بهذه الأعمال حتى يشارك الجميع في لحظة الفرح والسرور^{٤٥٢}.

وقد تم فعلاً إنشاء مستشفى خيرى باسم مستشفى بونور بالقرب من مدينة كاليكوت ، مزودة بجميع التسهيلات الطبية الحديثة ، فقد أصبح خير عون على الفقراء الذين لا يستطيعون دفع تكاليف العلاج وتوجد تحتها مراكز طبية تمد بالأدوية للفقراء والمساكين وتعقد مخيمات طبية لمعالجة المرضى الفقراء وكما يقوم بتوفير الأدوية وخدمات الإسعاف الأولية وذلك بجوار كلية الطب بكاليكوت^{٤٥٣}.

وبالإضافة إلى هذا أسست الجامعة لجنة إغاثية خاصة باسم "سهاي" (المساعد) بهدف توفير الأدوية والمساعدات المادية للمتقدمين الفقراء إلى المستشفى الكبير بكلية الطب في كاليكوت ، ويجدر بالذكر أن هذا المستشفى أكبر

^{٤٥٠} جريدة الاتحاد العربية، اليومية ، تاريخ النشر: الإثنين 08 يونيو 2015

^{٤٥١} <http://www.alittihad.ae/details.php?id=55439&y=2015>

^{٤٥٢} ، تاريخ النشر: الإثنين 08 يونيو 2015 <http://www.alittihad.ae/details.php?id=55439&y=2015>

^{٤٥٣} جامعة مركز الثقافة السننية الإسلامية ، كاليكوت ، كيرالا ، الهند. (النشرة التمهيدية Prospectus) ص 6.

^{٤٥٣} نفس المرجع ، ص 6.

مستشفيات ولاية كيرالا حيث يتردد إليه أكثر من ١٠,٠٠٠ مريض يوميا كما أنه يتم ٢٥,٠٠٠ ولادة سنويا بهذا المستشفى.

والجامعة لديها صندوق المساعدات الطارئة للمنكوبين والمتضررين من جراء الكارث الطبيعية مثل الزلزال والعواصف والفيضانات ومشروع توزيع الموارد الغذائية للفقراء والمساكين وقد استفاد كثير منهم من هذا المشروع. وتشجع الجامعة الطلبة الفقراء إلى الدراسات العليا في الجامعات الحكومية بتوفير المنح الدراسية لهم وذلك في أقسام العلوم والطب والهندسة والإعلام والإدارة لأن هذه الأقسام تحتاج للإلتحاق إلى رسوم كبيرة^{٤٥}.

يقول بي سي جورجى بأن العصر يشهد أن كاندبورام أي بي أبو بكر مسليار هو الرجل الأعظم الذي شهدته ولاية كيرالا ممن يجب البشرية والإنسانية، وأن شخصيته الصافية تجتذب إليه كل من يتصل به ويتعارف معه^{٤٥}.

توزيع الكسوة

ووزعت برئاسة جامعة مركز الثقافة السنوية عشرة آلاف كسوة على الأطفال الفقراء في مدينة كولاكاتا وولاية كيرالا، الهند^{٤٦}. وتقدمت الجامعة ومركز الإغاثة الخيرية الهندية في كلكت هذه النشاطات الخيرية بمساعدة هيئة الهلال الأحمر الإماراتي في سنة ٢٠١٣م^{٤٧}.

خلاصة

كان لرؤية الشيخ أبو بكر أحمد في ضرورة التحرر من جميع القيود التي تقيد السنين من التقدم في جميع الميادين، أثر عظيم في تحقيق بعض المصالح لمجتمع الإسلامي، وفي تحقيق مكانة معتبرة لأهل السنة والجماعة حتى صارت جمعية العلماء، بقسط وافر، كلمة الأمة المسلمة بكيرالا. ثم بدأت التفرقة فيما بينهم، وقامت أهم اللجنات وأهم أعضائها مع الشيخ أبي بكر أحمد. ولكن شوكة الحزب السياسي المذكور كانت تعم في معظم البلاد، فاستطاع مخالفوا الشيخ أن

^{٤٥} نفس المرجع، ص 6.

^{٤٥٥} P C George, Vivitha sthalangalil Sadathia Prasangangal, Aduthavar Arinha Kandapuram, Part 1, Memoirs by Adil Rehman, First Published : Dec 2014, Greens Publishers Kozhikode, Peg no: 57.

^{٤٥٦} <http://site.alroeya.ae> نشرت في ١٤ أكتوبر ٢٠١٣.

^{٤٥٧} نفس المرجع.

يستولوا على معظم المحلات والمدارس الإسلامية ومعاهدها باستخدام تلك الشوكة. ومن هنا اضطر الشيخ والعلماء الذين كانوا معه أن يبذلوا المجهودات لاستئناف بعض المشاريع التي ضاعت منه، وإثبات قوائم اللجان التي تجري تحت إشرافه في جميع المحلات والأماكن. ولم يتعص عليه صعب لأنه يأخذ من كل شئ مأخذ الجد والاهتمام. ويعتبر من أهم ميزة الشيخ أي بكر أحمد أنه يكون في جميع الأوقات نشيطا ومستغرفا في الأعمال.

الحنكة في التدبير والقدرة في التنظيم والخبرة في السياسة هي التي لا تزال تميز الشيخ عن سائر علماء المسلمين. كما تميز بصيرته الحاذقة في إيجاد الحلول المناسبة لمشكلات المجتمع السني واستطاعته الشيخ في استقطاب قلوب جميع الأنصار والمؤيدين فيما يتخذه من القرارات والخطط والمشروعات. وإلقاء الخطب والموعظة بالعبارات الفصيحة أدى إلى جعل الناس أن يحتشدو في مجالس وعظه. ومواقفه ونظرياته وتداخلاته صارت سببا مهما لاكتساب مكانة مرموقة بين أهل السنة والجماعة. ولكن ابتعد خصومه عن فهم أهدافه ومواقفه ونشاطاته ورأوا أنها مخططة للتغلب عليهم. وشخصيا أرى أنه هو أكبر عالم مليباري حاول لإيجاد الأمن والسلام في ولاية كيرالا وخارجها.

الباب الرابع

مساهمة الشيخ أبي بكر أحمد
في النهضة التربوية

الفصل الأول

حالة مسلمي كيرالا التربوية قبل نشاطاته

مفهوم التربية الإسلامية

ومدخلا للبحث عن مساهمة الشيخ أبي بكر أحمد في نهضة التربية يجدر الاعتراف بالتربية ومبادئها وأهدافها وما إلى ذلك في منظور الإسلام ليتمكن النظر فيها عما إذا وافق تطبيق أعمال الشيخ بواقع وحقائق التربية الإسلامية وجوهرها. فالتربية كما يقول الدكتور ماجد عرسان الكيلاني صاحب كتاب الفلسفة التربوية الإسلامية هي عملية واكتساب للخبرة وتغير مرغوب في السلوك، ومبادئ التربية ومعتقداتها ومحتوياتها متمشية مع روح الإسلام والفهم الواعي بعقائده وتعاليمه وتشريعاته يمكن وصفها بأنها إسلامية، تكون مرتبطة بواقع المجتمع وثقافته ونظمه الاجتماعية والإقتصادية والسياسية ومطامع الناس ومراغبهم وآمالهم وحاجاتهم ومشكلاتهم^{٤٥٨}. فالتربية الصالحة لا تقوم في فراغ ولا تنعزل عن الواقع الثقافي والاجتماعي ولا تهرب عنه، وإنما ترتبط بالواقع وتشكل وتمثل مع الثقافة التي تعيش فيها ومع النظم الاجتماعية والإقتصادية والسياسية التي تسود في المجتمع، لا تكتفي بالتكيف مع ما يجري فيه، بل تحاول أن تقوم بدور القائد والرائد والموجه والناقد له^{٤٥٩}. فأما التربية الإسلامية فهي تتضمن جميع العلوم الإسلامية والاجتماعية والإنسانية والطبيعية إذ الإسلام دين سماوي الذي يدعو إلى توحيد الله وكلمة الحق، ومن هنا يعتبر مصالح الإنسان في جميع اطوار حياته ومسالكه ومهامه.

والإنسان كلما يرتفع مستواه العلمي يكتسب الترفع والتطور في حياته، ومن ذلك أنزل الله على عبده الكتاب وجعل فاتحته ب " اقرأ " . والقرآن من البداية إلى النهاية يحث الناس ويوجههم إلى الشريعة الإسلامية^{٤٦٠}.

^{٤٥٨} الدكتور ماجد عرسان الكيلاني : فلسفة التربية الإسلامية - دراسة مقارنة بين فلسفة التربية الإسلامية والفلسفات التربوية المعاصرة، قامت بطابعته وإخراجه دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان - ص. ب: ١٤-٥٩٥٥، الطبعة الأولى ١٠٤٧هـ - ١٩٨٧م، ص ٣٠.

^{٤٥٩} نفس المرجع ص 30.

^{٤٦٠} نفس المرجع ص 26.

أما التطور وفق الفلسفة القرآنية فإنه تطور يدعو إلى التسامي وإلى ارتفاع الإنسان إلى المثل الأعلى وإلى الحياة المثلى. فالتطور المحمود هو الذي يسير بالإنسان نحو الأفضل والأكمل. أما التطور الذي يرجع بالإنسانية إلى الوراء ويقرب الإنسان من الوحشية والمهجنة فليس من الإسلام في شيء، إذن فالعمل من أجل السمو الروحي والأخلاقي والإجتماعي والفكري هو جوهر التربية الإسلامية^{٤٦١}. فالنتيجة على كل التجارب الإنسانية النافعة والإستفادة منها والتفاعل معها من واقع الواثق بفكره وذاته وثقافته كل ذلك أمر ضروري ومطلوب.

فالتربية الإسلامية تكون في جميع مبادئها ومعتقداتها ومحتوياتها متمشية مع روح الإسلام والفهم الواعي السليم بعقائده وتعاليمه وتشريعاته، وتكون مرتبطة بواقع المجتمع وثقافته ونظمه الإجتماعية والإقتصادية والسياسية ومطامع الناس وآمالهم واحتياجاتهم ومشكلاتهم. فهي فلسفة للتربية، والتربية الصالحة لا تقوم في فراغ ولا تنعزل عن الواقع الثقافي والإجتماعي ولا تهرب عنه^{٤٦٢}.

الحالة التربوية في النصف الثاني من القرن العشرين

وتنتج الدراسات التي قام بها الباحثون أن هناك أسباب لتخلف الأمة المسلمة في جميع الميادين كما حققت أن الأمة المسلمة بولاية كيرالا بعد تقسيم الهند إلى الهند وباكستان صارت بنكا للصوت في الانتخابات من دون تساهم شعوري وانضمام حقيقي في حكومتها وتدابيرها، وباتت الأمة معترفة بالوضاعة والذلة في المجال التربوي وسط المجتمع^{٤٦٣}. ولم يقدر للأحزاب السياسية العلمانية انقاذ هذه الأمة المسلمة من حالتها البائسة ووعيها المتزعزع في مجالي التربوي والاقتصادي^{٤٦٤}.

^{٤٦١} محمد فاضل الجمالي : تربية الإنسان الجديد ص 98-99

^{٤٦٢} الدكتور ماجد عرسان الكيلاني : فلسفة التربية الإسلامية - دراسة مقارنة بين فلسفة التربية الإسلامية والفلسفات التربوية المعاصرة، قامت بطباعته وإخراجه دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان - ص. ب: 14-5955، الطبعة الأولى 1047هـ - 1987م ، ص33.

^{٤٦٣} A P Kunjamu : مجلة رسالة الاسبوعية العدد 492، تصدر عن منظمة الطلبة السنين، كاليكوت، ص 12.

^{٤٦٤} نفس المرجع ص 13.

وكان من الرزايا العظيمة المحدقة التي اضطرت الجالية المسلمة - المنظمة بشكل نظامي بعد تقسيم الدولة - أن تواجهها، الانشقاقات والكوارث التي ظهرت داخل الدولة عبر الاستعمارية في الأربعينيات من القرن العشرين^{٦٥}، و المشكلات التي أبقته الأحزاب الداخلية المنحرفة والمبتدعة بين الأمة المسلمة. ويجدر بالذكر أن الذين بذلوا جهودهم في دفاع التحديات الخارجية رفضوا التحديات التي بدأت تبرز وترتفع من الداخل ولم يعتنوا بها^{٦٦}.

وفي نفس هذه الفترة شمّت ندوة المجاهدين^{٦٧} التي كانت على عداوة مع أهل السنة والجماعة بولاية كيرالا، مع قلة عدد أعضائها أن تكتسب مكانة في المجتمع بنشاطاتها التربوية المتأثرة، وجذبت إليهم بعض السنين وشرذمة قليلة من العلماء. واكتسبت مكانتها في الصعيد الأدبي والسياسي والاجتماعي^{٦٧}. وصار أعضاؤها في المجتمع أصحاب التغيير الذي حدث في الصعيد التربوي والأدبي من جديد^{٦٨}.

ومن ناحية أخرى كان حزب رابطة المسلمين والجماعة المودودية يشمران للتقدم الإسلامي مستقيمين على نظرية "لا يقدر المسلم على الحياة من دون سلطان" مع أنهم رسبوا في إيجاد الشرائع الإسلامية في ظاهرة وروح السياسة التي كانوا يدعون إليها، ومن هنا اضطرت الجمعيتان المذكورتان إلى اللجوء إلى باكستان^{٦٩}.

وأما العلماء من السلف الصالح فما أتوا بتغيير ملحوظ للتقدم التربوي الاجتماعي وإنما هم كانوا، فوق ذلك، حفاظ التقدم من التغييرات المتكدرّة^{٧٠}. لان علماء أهل السنة والجماعة كانوا يثقون على أن الشريعة الإسلامية لم تحتج إلى التغيير حسب تطور العالم وتجدد الأحداث وإنما الحاجة الفهم الصحيح للنصوص الإسلامية وقراءتها قراءة عصرانية واعتراف الأصيل من الدخيل والذب عن السلف الصالح الذين لا ينطقون كلاما دينيا ولا يفسرون نصوصا شرعيا

^{٦٥} نعيمان : في تقرظه لجموعة كتب الشيخ الأستاذ عبد القادر القادري (M A Abdul Qadir Musliyar Samyuktha Krthikal) , Read Press, Samastha centre, Kozhikode. Peg no: 67.

^{٦٦} نفس المرجع ص 67.

^{٦٧} الدكتور حسين المليباري من رندتاني : تقاليد اسلام كيرالا (مقالة من شورة في عدد خاص أصدرت بمناسبة العيد السنوي الستين لجمعية الشبان السنين بعموم كيرالا 2015) ص 115.

^{٦٨} نفس المرجع ص 115.

^{٦٩} نعيمان : في تقرظه لجموعة كتب الشيخ الأستاذ عبد القادر القادري (M A Abdul Qadir Musliyar Samyuktha Krthikal) , Read Press, Samastha centre, Kozhikode. Peg no: 68.

^{٧٠} نفس المرجع ص 78

حسب أهوائهم وميولهم ، بل وكلها تكون مستمدة من القرآن و الحديث والإجماع والقياس ، ولا تجتمع الأمة على خطأ.

ويدعي بعض التاريخ في صفحاته على أن رابطة المسلمين هي كانت رائدة التقدم الاسلامي ^{٤٧١}. وأعلن أعضائها بأن الرابطة هي للمحافظة على نزعات المسلمين الدينية والثقافية والاقتصادية والتربوية، ولكن لم تكن لها سلطان مذكور بعد الاستقلال في أية ناحية من النواحي الهندية إلا بعض اقطار مليبار ^{٤٧٢}. وفي مليبار واجه أهل السنة والجماعة أنواعا من المشاكل على الرغم من وجود هذه الرابطة التي تدل على أنها قامت مع جانب أعدائهم كما يتضح من القرارات التي اتخذها اتحاد الشبان السنين (SYS) في تلك الفترة. وفي الجلسة لأهم أعضاء هذه المنظمة على مستوى الولاية التي عقدت في ٠٥ - ١٠ - ١٩٦٨ م على رئاسة الشيخ كي كي أي بكر مسليار أبدت قلقها في محاولة أهل البدعة لتضمين اعتقادهم في المواد المدارس العالية الحكومية ^{٤٧٣}. وأمثال هذه الوقائع كانت كثيرة مع كونها مع تعارف تلك الرابطة. منها المحاولات المكررة لغصب مراكز أهل السنة والجماعة الموجودة في بعض بلاد مليبار عنوة ويعون القوة السياسية من المساجد والمدارس والأراضي مثل ما وقع في كنج بلي (Kunjippalli) ومسجد محيي الدين بكاليكوت ومسجد شاذلي وأمثالها ^{٤٧٤}.

وقد عظمت ردود أفعال سياسة الهيمنة لرابطة المسلمين حيث إنها ، من ناحية ، صارت عرضة للنقد بأنها قد نسيت هدفها وهو التقدم الاجتماعي ، ومن هنا بدأ يتشكل بعض الحركات مثل المجتمع الإسلامي للتربية (M E S) . ومن ناحية أخرى طفقت مبادئها الدينية تثير الجدل وسط العلماء، وتلك كلها مع عوامل أخرى مهدت السبيل إلى انتماء المسلمين إلى الحزب الشيوعي ومنه إلى تطوره ^{٤٧٥}.

⁴⁷¹ Roland E. Miller, Mappila Muslims of Kerala: A Study in Islamic Trends (first published in 1976) , Translator to Malayalam: Thomas Karthikapuram, Other Books, Kozhikode, Kerala. Peg no : 167.

^{٤٧٢} نفس المرجع ص 167.

^{٤٧٣} تحفة المؤتمر السنين لاتحاد الشبان السنين (Samastha Kerala Sunni Yuvajana Sangam Arupatham varshikopaharam) Malayalam , souvenir committee, SYS Book Stall, Markaz Complex, Calicut 4, Peg no; 400.

^{٤٧٤} نفس الرجوع ص 402 , 407 , 409 , 414 , 420.

⁴⁷⁵ Roland E. Miller, Mappila Muslims of Kerala: A Study in Islamic Trends Peg no : 169

وفي ٢٥ فبراير عام ١٩٦٨ م اقترحت الرابطة لتشكيل مقاطعة مالابورام (Malappuram) . وتسبب هذا الاقتراح إلى توجيه الاتهامات التطرفية نحو المسلمين بشكل صناعي ، حتى أدى الأمر إلى أن مسألة مقاطعة مالابورام هي مسألة بين المسلمين والهندوس^{٤٧٦}.

أما حزب الشيوعي فكان يشمر بشكل عام لخلق الوعي بين المسلمين بأن تقدمهم منوط بشكل منيع بفوز الحزب الشيوعي اليساري في الانتخابات^{٤٧٧}. ولترسيخ هذه الفكرة في أوساط المسلمين تبرهن الشيوعيون عليها بعدة براهين ومنها ما يقولون بأنهم أبطلوا الحكم الذي يلزم على من يريد بناء المسجد أي معبدا للمسلمين بأن عليه الحصول على إجازة سابقة من الحكومة ولم تكن الحكومة تميز له في الفترة الطويلة. وكذلك أجازوا لتعقيد برنامج النذر السنوي المعروف بمقاطعة مالابورام. وأنهم قاموا بمنح الحجز بنسبية ١٠% في توظيف المسلمين في المناصب الحكومية^{٤٧٨}. وفقراء المسلمين في الأرياف الذين يعملون تحت الإقطاعيين وفي عزيم انضماموا إلى الحزب الشيوعي لكونه يهتم بشؤونهم وتقدمهم ويشمر لإيجاد حقوقهم. وبالإضافة قام هذا الحزب مع المسلمين كلما سنت العنف العصبي، وحصل معظم الناس على الاراضي والثروات بإعلان قانون تجديد الأراضي سنة ١٩٧٢م^{٤٧٩}. وبالخلاصة حصل المسلمون على الحقوق التي كانوا يشمرون لها من فترة من الزمن، واعترفوا بأن الحزب الشيوعي كان هو السبب لتحقيق تلك الحقوق^{٤٨٠}.

ومن الملحوظ أنه قد تمهد بعض مواقف المسلمين – وكانت حسب نواياهم فقط – تجاه الخطط المتنوعة السبيل للهندوس والنصارى لنيل فرص اقتصادية وتجارية ووظائف حكومية ومناصبها . وفي هذه الفترة الزمنية صارت الأمة المسلمة أكثر تخلفا لعدم معرفتهم بالأمور الجارية ولم يقدرُوا على التماشي مع الأوضاع المستجدة، حتى لم يكن بين المسلمين في ملبار من يعرف اللغة الأردوية إلا شريحة قليلة منهم^{٤٨١}

^{٤٧٦} المرجع السابق ص 180.

^{٤٧٧} المرجع السابق ص 194.

^{٤٧٨} شري دهارا مينون: تاريخ كيرالا (Kerala Charithram)

^{٤٧٩} Roland E. Miller, Mappila Muslims of Kerala: A Study in Islamic Trends Peg no: 198

^{٤٨٠} نفس المرجع ص 198.

^{٤٨١} الرجوع السابق ص 172

أما صعيد الوظائف فكان يستشهد المنافسة العصبية ، وفي الواقع لم يكن لدى المسلمين أهلية تربوية ولا تجربة للمشاركة فيها ، وحتى أواخر الستينيات من القرن العشرين قلما يكتشف فيهم من له أهلية كافية للمناصب الحكومية المحجوزة لهم على الخصوص. وبالمناسبة لم تقدر الأمة أن تتخذ إجراءات استراتيجية لحل هذه المعضلة^{٤٨٢}.

ويكثر نسمة الأمة المسلمة ، بالنسبة إلى سائر الأمم ، استمر معظمهم ، وبينهم من كان له أهلية ومن لم يكن تلك ، من دون وظيفة وكسب. وكان للطبقات العالية من الهندوس والنصارى أهلية فوق الكفاءة ونفوذ للحصول على المناصب المتحجزة لغيرهم^{٤٨٣}.

أما علماء الدين والسادات لم يشمروا لاكتشاف وإيجاد الحلول اللازمة للمشكلة الاقتصادية لا في المبادئ ولا في التنفيذ ، واعتكفوا على الشؤون الدينية تاركين الأمة على ما كانت عليه ، لم يكن ذلك لعدم رغبتهم ولا لأنانيتهم ، بل هم كانوا يعانون بأزمة مالية شديدة. ورجال الدين لم يهتموا بمسألة عدم الوظيفة كمسألة مهمة تحتاج إلى مباشرتهم إلى معالجتها ، بالإضافة إلى أنهم كانوا عديمي الخبرة والذوق لحلها.

وأما الأثرياء والتجار لم يلفتوا انتباههم إلى مساعدة هذه الأمة إلا قليلهم واتخذوا مسؤولية تطور الأمة وتقدمها وراءهم ظهريا وأكلوها إلى الحكومة ، واعتنوا بشؤون أنفسهم وأهوائهم. ولا يحسب ، كما يبدو ، أن هذا الإعراض والجفاء كانا مع وجود الوعي التام ومعرفة حقوق عباد الله الفقراء عليهم. بل لم تكن الأوضاع السائدة في تلك الفترة تروجهم إلا ما يفعلونه كمألوف العادة.

وكانت التربية العالية خصيصا على مستوى الكليات والجامعات مما يدق ناقوس الخطر في رأي العلماء التقليديين ، ومن جراء ذلك أنهم حظروا تماما الكليات من البنات منها ، ورغبوا عن تربيتهم من الكليات العلمانية بشكل متكامل^{٤٨٤}.

وأما MES: وتوجد في النشاطات التربوية لتطوير المستوى العلمي لجالية الأمة المسلمة نشاطات هيئة التربية المسلمة التي ظهرت عام ١٩٦٤ م ، وأسست مدارس في بعض المدن المليبارية وصارت تلك المدارس منصلحة لبعض

^{٤٨٢} نفس المرجع ص 190.

^{٤٨٣} نفس المرجع ص 191.

^{٤٨٤} نفس المرجع ص 202.

انكسارات الأمة. ومنحت فرصا كثيرة لطلبة المسلمين في شتى مجالات الدراسات من الابتدائية إلى الدراسات العالية. وكانت مدارسها مركزة في بعض المدن و في أمكنة معينة قليلة منحصرة نشاطاتها، واستفاد بها الأثرياء ومن يقدر للتعابيش ولم تتجاوز حدود نشاطاتها إلى الأرياف التي تعيش بها فقراء المسلمين وإلى المناطق المتخلفة. ولم تقدر لرفع مستوى المتخلفين المسلمين بشكل عام. ولم يكن لها في الحقيقة اهتمام بالدين ولا بالسياسة.

وأصحاب تلك الهيئة M E S تلقوا خسارة في فهم أهمية المسؤوليات العملية الشريفة التي تحملوها ، ولم يكونوا يتقنون معرفتهم عن أهمية خططهم العلمية التي خططوها معرفة سابقة، فصارت الخسارة بسببين. فأولا كانت من حيث مبادئ التقدم، كانت مخططة بشكل يستوجب النقد والإنكار من المسلمين لكونها مضادة لكثير من القوانين الشرعية الإسلامية في منظور مجتمع أهل السنة والجماعة. وثانيا ما جعلتها تحدية سياسية محضة مع ازدياد امكانيتها المتنامية على مستوى الدولة ، مع أن رابطة المسلمين قامت ضدها. وكانت تدعم تلك الهيئة في البداية ولكن لما وجدتها أكثر فعالية ومؤثرة وسط المجتمع من الرابطة وطفق يذهب دعوى الرابطة بأنها الملاذ الوحيد لسلامة الأمة سدى، فأقر ساداتها أن تتولى أمر الهيئة ، ولكنهم خابوا في هذه المحاولة فشمروا لسلب قوتها ^{٤٨٥}.

وقام حزب الرابطة بحظر الناس رسميا من التعاون مع M E S ، وتم هذا الاعلان في ديسمبر عام ١٩٧٠ م ^{٤٨٦}. وانطلاقا من موقف الرابطة الحاسمة تخلى السيد عبد الرحمن البافقيه وأتباعه من مناصبهم من تلك الهيئة.

الدروس المساجدية والمعاهد السننية الاسلامية

منذ قدوم الوفد الإسلامي الأول بنوا المساجد للعبادة والشؤون الدعوية حيث اتخذها رؤساء الوفد مراكزا للتعاليم الشرعية . يقوم على العادة عالم واحد منهم بإلقاء المحاضرات والإرشادات لعوام الناس بالإضافة إلى التدريس للخواص. ويعتبر وجود هذه الدراسة الدينية منذ ظهور الإسلام وبدء المساجد في هذه البقعة ولكنه من الصعب جدا أن يحصل على أدلة تاريخية واضحة لمبدها كما توجد في شمال الهند ^{٤٨٧}.

^{٤٨٥} المرجع السابق ص 208 ، 209.

^{٤٨٦} المرجع السابق ص 210.

^{٤٨٧} سيد محيي الدين شاه ، الإسلام في كيرالا (الإنجليزية) ص 47 - الدكتور ويران محيي الدين الفاروقي : الشعر العربي مبدؤه وتطوره

Arabnet calicut – 4, w 46.

أصبحت المساجد في كيرالا مراكز التعليم والتدريب الدينية وتتابعته الحالة إلى عدة قرون متوالية وارتفع بعضها إلى ذروة الشهرة ونبت فيها علماء وأدباء اشتهروا في الآفاق الإسلامية وكان فيهم من سافر لطلب العلم من منابها الأصلية ومركزها القديمة في البلاد العربية ومنابت الوحي الإسلامي. وكانت 'فنان' من المراكز الشهيرة من هذا الطراز ومن أقدمها جامع كاليكوت وجامع شاليات وغيرها. والرحالة ابن بطوطة سجل ما شاهده بعض هذه المراكز في رحلته^{٤٨٨}. ومنها درس مسجد تانور الذي أقيم بجامعها سنة ١٣٩٠م. وقد قام كثير من العلماء والسادات الذين جاؤا من بغداد ومصر ومن أهالي مليبار بإلقاء المحاضرات فيها. وفيها مكتبة قديمة توجد مكتوبة على بعض كتبها بأنها موقوفة بهذا المسجد سنة ٧٠٠هـ. ولم يزل هذا المركز قائما على ذروة شهرته إلى أن حطمتها الحكومة الإنكليزية وحسبت مدرسيها سنة ١٣٤٠هـ / ١٩٢١م إثر الثورة المليبارية^{٤٨٩}. ثم الدرسة المسجدي بوازاكاد (Vazhakkad) الذي صار فيما بعد كلية عربية. ومنها المدرسة المسجدية بنادابورام (Nadapuram) من ضلع كاليكوت.

وفي القرن العشرين تنوعت طرق التدريس مع توحيد الغاية، وذلك مجارية مع تطور قيم الدراسية المادية من جانب وتلبية لنداء العصر الحديث وتنظيمه على طراز طريف من جانب آخر. تجردت المدرسة الابتدائية الإسلامية ونقلت إلى المباني الخاصة التي تبنى في جنب المساجد على العادة أو على مقربة منها. يفد إليه صغار الطلبة لتمارين قراءة القرآن الكريم من معانيها وتعلم العلم الضروري وما إلى ذلك من بعض الأدعية والأذكار، يتلقى دروسه فردا فردا يلقيها المعلم لكل طالب خاصة^{٤٩٠}.

وازدهرت الحلقات الدراسية في المساجد حتى عمت بها جميع المساجد الكبار وازداد عدد الطلبة في جميعها. وفي نفس هذه الفترة ارتفعت العديد من المدارس الابتدائية ولكن الكتابيب بعضها ظلت قائمة كما هي إلى أن تبدلت فيما بعد مدارس مدنية بمساعدة مالية من الحكومة المحلية. فالدراسات الدينية انحصرت إلى خارج وقتها الرسمي صباحا. ولما استقل الهند سنة ١٩٤٧م منعت الحكومة الدراسة الدينية من داخل هذه المدارس بحكم تنفيذي. ومن هنا بذل العلماء والأمراء جهودهم لبناء المدارس الدينية في جميع الخلات الكيرالوية. وقامت جمعية العلماء بعموم كيرالا بتوحيد

^{٤٨٨} ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة ص 559-551.

^{٤٨٩} الدكتور ويران محبي الدين: الشعر العربي في كيرالا نشأته وتطوره ص 47-48.

^{٤٩٠} المرجع السابق ص 50. نقلا عن رام غوبال، مسلمو الهند (إنكليزية) ص 30.

هذه المدارس وتنظيم مناهجها بعد أن شكلت سنة ١٣٧١هـ / ١٩٥١م مجلس التعاليم الإسلامي برئاسة العالم القدير محيي الدين كوتي مسليار ب^{٤٩١} باراوانا^{٤٩٢} (Paravanna) المتوفى عام ١٩٥٧م. ومعظم المدارس من هذا الطراز صارت تحت إشراف هذا المجلس على نظام وترتيب. وقد لعبت هذه المدارس الدينية دورا عظيما في تشكيل الجيل الإسلامي على الثقافة الإسلامية الصحيحة. وهناك أصحاب جمعية العلماء كيرالا وأصحاب الجماعة الإسلامية أنشأوا جمعية على حدة تعنى بهذه الأمور وإن كانت مدارسهم قليلة^{٤٩١}.

ومن ناحية قام بعض العلماء بإنشاء بعض الكليات والمعاهد الدينية خاصة في أوساط القرن العشرين. وبعضها تحولت إلى كليات عربية وهي تنقسم إلى قسمين كلية أقرتها الجامعات والحكومة وكليات غير مقررة. والمقررة أيضا على قسمين قسم تمنح الحكومة رواتب الأساتذة كلها مباشرة وقسم تمنحها الحكومة المساعدة المالية القليلة المقررة. وغير المقررة منسوبة إلى أصحاب بعض الجمعيات بينما تكون بعضها من دون نسبة إلى أي حزب من الأحزاب. ومن أقدم الكليات كلية دار العلوم بوازاكاد ثم أقرتها جامعة مدراس سنة ١٩٤٢ م أول كلية في مليبار تهيأ طلبتها لشهادة أفضل العلماء. ومنها كلية عربية بالوأي (Aluva) (١٩١٤) وكلية روضة العلوم باناكايا (Anakkayam) (١٩٤٢) قريب مانجيري (Manjeri) وكلية مدينة العلوم بفوليكال (Pulikkal) (١٩٤٧) كلاهما في ضلع مالابورام. وفي النصف الثاني من القرن العشرين أسست عديد من الكليات من هذا القسم^{٤٩٢}.

أما الكليات غير المقررة : وهي الكليات المستقلة التي يقوم بمصالحها لجان مختلفة ، ولكل من الفرق الإسلامية بولاية كيرالا كليات خاصة لها ومنسوبة إليها. ولكل واحدة من تلك الكليات دور ملحوظ في ترقية مستوى التعليم ومستوى الثقافة إلا أن جميعها تهتم لإشاعة المعتقدات التي يعتقدونها أرباب تلك الكليات. ومن اللافت للنظر أن معظم تلك الكليات التي تهتم بالمواد العصرية منسوبة إلى أصحاب الفرق المختلفة غير أهل السنة والجماعة، و من المعلوم أن أكثر من التسعين في المائة من مسلمي كيرالا في تلك الفترة كانوا من أهل السنة والجماعة وحتى إلى يومنا الحاضر.

ونظرا إلى أن هذا البحث الذي يهتم بالنشاطات الفعالة التي قام بها العالم العلامة الشيخ أبوبكر أحمد الذي ينتمي إلى أهل السنة والجماعة والذي ضحى حياته لرفع مستوى أهل السنة والجماعة على الخصوص يضطر البحث إلى الإعراض عن سائر الحركات والنشاطات التي شهدتها ولاية كيرالا فيما بعد النصف الثاني من القرن العشرين. فإن

^{٤٩١} المرجع السابق مع الاختصار ص 51-52.

^{٤٩٢} نفس المرجع ص 53-54.

لكل فرقة وجماعة إسلامية موجودة في كيرالا ما قدمتها لترقية تلك الفرقة المسلمة والمجتمع الإسلامي وذكرها يحتاج إلى بحوث علمية أخرى.

الفصل الثاني

التعليم: نظرية الشيخ أبي بكر أحمد وأهدافه

خلال العقود المنصرمة قبل نشاطات الشيخ أبي بكر أحمد صارت الرسالة الإسلامية على وشك النسيان وبدأ المجتمع السني الإسلامي يتقاعس عن حمل تلك الرسالة ناسين أهدافها السامية مسيئين فهم الدين وأسفر ذلك إلى نتيجة تشتت الأمة من داخلها إلى فرق متنافرة ومذاهب متناحرة، وصار فكرهم الواعي عاجزا راقدا ومستوى التفكير وهينا ضعيفا ولم يقدر لمسايرة ظروف التطور ومواجهة مشكلات الحضارة، وصارت تنغمس في ثمار الحضارة المادية حتى آل شؤون المسلمين إلى الضعف والحضارة الإسلامية إلى الجمود. واجهت الأمة المشاكل الداخلية والتحديات الخارجية في حين واحد وخابت من العلاج والمواجهة فأنهت حضارتهم وانحطت ثقافتهم.

ولم تكن المعاهد التنسيقية بين العلوم الشرعية والعلوم العصرية موجودة حتى تم تأسيس مؤتمر الثقافة السنية في ١٩٧٨م، وأسست بعده كثير من المعاهد التي تستهدف نفس الغرض. وأما المعاهد التي كانت موجودة من قبل كانت ترمي لحل مشكلة الذهاب للحصول على الشهادة والسند إلى مدرسة الباقيات الصالحات ببولور من تيلناد.

ولقد تمكن للشيخ أبي بكر أحمد أن يحقق نهضة تربوية لا توازيها نهضة وقفزة علمية لا تعادلها قفزة، إذ هي حقا كانت نهضة تربوية لم تشهد ولاية كيرالا مثلها، حيث صار مسلموا كيرالا ناهضين من رقدتهم الطويلة وغفلتهم المديدة. وإنما حققها الشيخ عبر أسباب كثيرة كسائر نشاطاته، ولم يكن من مقدرة رجل واحد أن يحقق هذه الأشياء بهذه المدة اليسيرة إلا بتعاون كوكبة من الناس وجملة من العوامل والدواعي، فعلى داع مثله أن يكتسب الوسائل ثم ينتهي إلى الغاية، فوفق الشيخ أن يختار خير الوسائل هي الخالص من الأعوان وعباد الله الذين لا يهمهم إلا ما يهمهم ويهم أهل السنة والجماعة. ثم هناك وسائل متعددة، ومن أهمها:

- ١- حرصه الشديد لانقاذ المسلمين من سباتهم الطويل وصرفهم نحو المجد الإسلامي وثقافته السامية وعملا بالحدِيث الشريف "الْحَلَقُ كُلُّهُمْ عِيَالُ اللَّهِ وَأَحْبُهُمْ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِهِ"^{٩٣}. فتقدم أولا لتولي أمر المسلمين فقراءهم وأيتامهم لأنه كان أيضا من ضحايا الفقر والفاقة ذاق مرارتها في طفولته.
- ٢- نشاطاته الفعالة وتضحية أنفاسه النفيسة لترقية مستوى المسلمين. ومنذ أن دخل في ميدان الفعاليات آلى على نفسه على أن يمشي في حاجات المسلمين ويعود إلى أهل السنة والجماعة سيرتهم الأولى وكان لم يسترح ساعة من الساعات ويحث الناس على الحركات بآية قرآنية: فَإِذَا فَرَعْتَ فَأَنْصَبْ، وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ^{٩٤}. وفي الحديث الشريف: "مَنْ مَشَى فِي حَاجَةِ أَحِيهِ وَبَلَغَ فِيهَا كَانَ خَيْرًا مِنْ اعْتِكَافِ عَشْرِ سِنِينَ، وَمَنْ اعْتَكَفَ يَوْمًا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى جَعَلَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ ثَلَاثَ خَنَادِقَ أَبْعَدَ مَا بَيْنَ الْخَافِقِينَ"^{٩٥}.
- ٣- تمكينه بنشاطاته أن يتولى رئاسة الجمعيات في ريعان شبابه، تولى مناصب هامة عديدة في الجمعيات والمنظمات والكلليات، واستغنى جميع تلك الفرص لترسيخ الأسس التي أراد تنفيذها. ولم يترك من تلك المناصب شيئا واهيا وغافلا بل لعب في كل منها دوره الملحوظ، ولم يرها كريشة في العمامة فقط.
- ٤- بما مكنته الله أن يدبر الأمور وأن يسترعي انتباه المجتمع نحوه بفعالياته وخطبه، كان بعد أن ولى تلك الرئاسة سهر الليالي لتحرير الأمة المسلمة من القيود السياسية وإرجاع الهوية الإسلامية الحقيقية، وبث تعاليمها من دون خوف ولا وجل. وكان أكثر الناس من المسلمين يكرهون تلك القيود ويحبون العلماء ومعالم الشريعة الإسلامية فاجتذبوا إليه. ومن نظرية أخرى صارت الخطبات التي ألقاها الشيخ في مختلف المنصات والمناظرات مع أهل البدعة وأهل الانحراف كلها سببا مهما لاكتساب مكانة وثيقة لدى المجتمع الإسلامي.
- ٥- بما أنه قد تمكن على حصول جماعة كبيرة من معاونيه، وكلهم يخلصون له النية والعمل ويضحون أنفسهم في سبيل نصرته، فإذا اصدر أمرا يطيعونه من دون خلاف وينفذون خططه ومشروعاته في المدن والأرياف. لقد

^{٩٣} نور الدين الهيتمي [٨٠٧]: بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث بن أبي أسامة [١٨٦ - ٢٨٢]، الخقق: د. حسين أحمد صالح الباكري، الناشر: مركز خدمة السنة والسيرة النبوية - المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٣ - ١٩٩٢، ص ٨٥٧/٢.

^{٩٤} سورة الشرح، 7، 8.

^{٩٥} أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الحُسْرُوْجْردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ): شعب الإيمان، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع وهو ضمن خدمة تخريج الأحاديث] ص ٤٣٥/٥.

تمكن للشيخ أن ينجب كوكبة من العلماء عبر جامعة مركز الثقافة السنية وكلهم وفدوا إليها لكي ينهلوا من منهلته ويتلمذوا من فضيلته، وقد تخرج من الجامعة بعد الحصول على السند والشهادة زهاء أربع مائة طالب سنويا، وبالإضافة تتخرج من شتى الكليات الاسلامية والمادية تحت رعاية الجامعة كواكب أخرى من الطلبة وهم يقومون على عقيدته، مستقرين على نشر دعوة جمعياته. وتم تعيين بعضهم في المعاهد التي تجري تحت رئاسته أو عنايته وفي المساجد التي قام ببنائها في مختلف البلاد وبواسطتهم لا تزال تلك الجمعيات تزدهر ازدهارا فائقا.

٦- أنه يقدم كل مشروعاته بمشورة من رجال الأمر ، ومن حسن خصاله أنه لا ينفرد باتخاذ الإجراءات بل يشارك الآخرين من النخبة المتأهلين للمشروعات المنشودة والمخطوطة، مع كونه صاحب الرأي ولا يفوقه رأي الآخرين ، ويعرض عليهم الأمر فلا يخالفونه.

أهداف الشيخ أبي بكر أحمد التربوية وأغراضه

لم تكن أهدافه التي يسعى وراءها الشيخ أبو بكر أحمد لإيجادها في الواقع التربوي مختلفة من أهداف السلف الصالح بنشاطاتهم التربوية أللهم إلا أنه جدد بعضا من الأهداف حسب مقتضى الأحوال والأوضاع. فأهدافه تقوم على أساس تعليم الجيل الجديد عقائد الإسلام وقواعده وأصوله وغرس محبة الله ومحتة حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم وتنمية روح الإعزاز بالتراث الإسلامي والافتداء بصفوة السالفة من الصحابة والعلماء والأبطال، وتركية النفوس من الأمراض القلبية المهلكة من الحقد والحسد والبغض والقسوة والظلم والأنانية والغش والخيانة والنفاق والشك والتمزق. وتنمية روح الرضا والتفاؤل والثقة بالنفس وبث الوعي العلي في كيفية التعايش والتعاون والتسامح والعطف والرحمة والتقوى والصبر والثبات على العقيدة أهل السنة والجماعة والعض عليها بالنواجذ.

الأغراض الأساسية

والأغراض الأساسية التي يسعى الشيخ أبو بكر أحمد وراءها في نشاطاته التربوية هي كما يلي:

- ١- خلق الوعي التام في المجتمع الإسلامي بقيم الأخلاق ورفع مستواهم الخلقى على أساس الشرعية الإسلامية واتخاذ المثل للخلق الديني من تلامذته وأعوانه يغرسون في أفئدة الناس تلك الأخلاق ويقودون حياة مثالية حتى يستطيع الاقتداء بهم مع التمييز بين الخير والشر.
- ٢- تشييد العقيدة الإسلامية التي بها يقدر الإنسان أن يسكن خواطره من الأكدار الدنيوية كتقوية إيمانهم في قدر الله وبه تتم إيجاد السكينة في النفوس وفق قول الله " ألا بذكر الله تطمئن القلوب".
- ٣- استأصال ما اصابه المؤمن من الخرافات وحظر الناس من استخدام السحر والشعوذة ومن زيارة السحرة والكهنة لإيجاد الحل لمشاكلهم، ومن تناول شتى المحرمات باسم الدين على هامش بعض البرامج الدينية.
- ٤- تحصين الدولة من الإرهاب والتطرف ونشاطاتها ومنع الناس من الدخول فيهما، ودعم الوحدة الوطنية وتوحيد صفوف المسلمين، وتعليمهم كيف يعيشون في دولة مثل دولتنا الهند.
- ٥- اتقان العلوم الشرعية من التفسير والحديث والفقه وأنجابه كوكبة من العلماء القادرين على أداء مسؤولية الدعوة الإسلامية على مستوى الدولة والدولي، وفي نفس الوقت يتم إنجاب نخبة من الطلبة الذين لهم قدرة فائقة في العلوم المادية مع بث الوعي الديني في قلوبهم يعيشون في المجتمع بزيهم مع مراعات الحقوق الإسلامية والقيام بالدعوة الدينية.
- ٦- طلب مرضاة الله وسعادة الدارين بنشاطاته الفعالة في النهضة التربوية كما هو الهدف الحقيقي والرئيسي لكل مسلم في جميع أعماله وأفعاله وأقواله ونياته.

فلسفته نحو التربية الإسلامية

يرى الشيخ أبو بكر أحمد ان للتعليم دورا قياديا في تحقيق السلام والأمان بين الناس، وأن التعليم المادي بمفرده لا يكفي لإجلاء الظلم والوحشية من وجه الأرض، حيث صارت الوحشيات وأنواع من الظلم أخبارا مألوفة في هذا العصر ولم يكثرها من ليس له أهلية في العلوم المادية، بل هم الذين يخططونها ويشنونها. فالخيلة الوحيدة للخلاص من هذه الورطة الظالمة أن تساير التعاليم المادية مع التعاليم الروحية. ويرى أن من لا يفهم قيمة التعظيم والرحمة والعطف لا يستحيي من ارتكاب الجرائم. و قام الشيخ بتنفيذ توعية الطلبة روحية باستخدام شتى الوسائل والنظام التعليمي. وقامت الجامعة بإجراء عديد من البرامج لتثبيت تلك القاعدة الكلية من المؤتمرات والسمينارات.

وأبرز مؤتمر الشيخ زايد العالمي للسلام الذي نظمته جامعة مركز الثقافة السننية في قاعة المؤتمرات بكاليفوت في ولاية كيرالا الهندية تحت شعار «السلام من خلال التعليم»، دور التعليم في تحقيق السلام، ونشر رسائل السلام والصدقة. وشارك فيه وفد القيادة العامة لشرطة أبوظبي يرأسه المقدم سعيد الحاجة نائب مدير إدارة الإعلام الأمني، في الأمانة العامة لمكتب سمو نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية. وحضر المؤتمر من الجانب الهندي أومان جاندي كبير وزراء ولاية كيرالا السابق وسلمان خورشيد وزير خارجية الهند السابق، وشاشي تارور وزير الموارد البشرية ويوسف علي مدير مجموعة لولو، وعدد من المسؤولين والمفكرين ورجال الأعمال^{٤٩٦}.

ويرى الشيخ أن الدين الصحيح يسدد طريق معاش الناس ويحسن خططهم ويحفظهم من كل سيئات الأخلاق والمعاملات ويمنعهم من الإرهاب والتطرف. وله في إثبات نظريات الإسلام في هذا المجال وإثبات أن الإسلام دين الأمن والسلام والمودة والأخوة مقالات منشورة وكتب مطبوعة وأوراق مقدمة في شتى السمينارات والمؤتمرات. وكل من شاهد فعالياته ونشاطات الجامعة يشهد أنه في هذا المجال صادق الأقوال ومصدوق الأفعال، كما أكد سماحة السيد علي عبدالرحمن الهاشمي مستشار الشؤون الدينية والقضائية بوزارة شؤون الرئاسة، خلال زيارته لجامعة مركز الثقافة السننية الإسلامية بكاليفوت بالهند، أن الجامعة قدوة مثالية في نشر المنهج الوسطي والعقائد السمحة المعتدلة في الأمة الإسلامية بالهند، مشيداً بجهود الجامعة في الحد من انتشار الأفكار المتشددة والإرهابية، كما أثنى سماحته على النشاطات التعليمية والأعمال الخيرية التي تجري تحت الجامعة بشكل منتظم^{٤٩٧}.

يرى الشيخ أن الذي يقدر على قيادة الأمة المسلمة في أي أرض هم العلماء الذين يعرفون الحلال والحرام الثبتين على كلمة الحق والقادرين على التدبير، فأما من لا حظ من العلوم الشرعية ويقوم بتلك الأعمال يهدم معالم الشريعة الإسلامية إن كان يتخذ القرارة من دون مراجعة مع من له نصيب منها. فيرى أنه حري بالعلماء أن يخلق جالية

^{٤٩٦} مؤتمر زايد العالمي يبرز دور التعليم في تحقيق السلام، الرؤية، أبوظبي - تاريخ النشر: يناير، ٢٠١٣.

<http://site.alroeya.ae/2013/01/06/11765/%D9%85%D8%A4%D8%AA%D9%85%D8%B1-%>

^{٤٩٧} قال ذلك في زيارته لجامعة مركز الثقافة السننية في سنة ٢٠١٥ م، وقام في نفس الزيارة بافتتاح مبنى المدرسة الخاصة لذوي الاحتياجات الخاصة والمكفوفين التابع للجامعة، وذلك لتوفير رعاية كاملة وإمكانيات واسعة من جانب المعلمين المدربين لتطوير قدراتهم ومواهبهم. وفقاً للخبر المنشور على عنوان " علي الهاشمي يشيد بجهود جامعة الثقافة السننية لنشر المنهج الوسطي بالهند " جريدة الإتحاد اليومية، تاريخ النشر: الأربعاء ٠٧ أكتوبر ٢٠١٥

<http://www.alittihad.ae/details.php?id=94942&y=2015>

جديدة أكفاء لمواجهة الظروف المتنوعة متأهلين في العلوم المادية والروحية. وقام لتحقيق هذه الرؤية عدة معاهد وكليات ومدارس إنجليزية وما إلى ذلك.

رؤيته في الجمع بين العلوم العصرية والدينية

كان السلف يجمعون بين العلوم العصرية والدينية في آن واحد وكانوا بارعين في هذين الميدانين. فكان نطاق علمهم واسع في شتى المجالات، كانوا حملة العلم المادية والمعنوية وكانوا يطبقون مفاهيم الاسلام في القضايا المعاصرة. فمن واجب الأمة الاسلامية اليوم أن يرجعوا إلى مسلكهم وأن يطبقوا مفاهيم الاسلام في حياتهم وفي القضايا الحديثة كما أن مما لا بد منه أن يتفادى المسلمون ما يعانون منه من شعور داخلي بالإهزام والتخلف والضعف امام التكتلات العالمية الكبرى أولاً.

- إعادة بناء النظم التعليمية على أسس إسلامية صحيحة وموائمة لإحتياجات المجتمع المتحضر.
- إحياء المفهوم الاسلامي الصحيح للبحث العلمي والتقني ووضع التفاصيل الدقيقة للدستور الأخلاقي الذي يفرضه الإسلام في هذين المجالين، بما ان العلم لا يمكن ان يكون عملية مادية خالية من القيم الروحية والأخلاقية والا اصبح وبالا على أهله وعلى الإنسانية جمعاء.
- العمل على تعميق قيم البحث العلمي والتقني في نفوس المسلمين وغرس الايمان في قلوب الجماهير المسلمة بأن العلوم التجريبية منهجها القرآن وان الأسلوب العلمي في التفكير ودوره في تطوير الحياة هو ضرورة اسلامية، فمن الواجب على كل مسلم بذل كل ما في وسعه من جهد في سبيل نهضة وترقي الأمة علميا وتقنيا واقتصاديا واجتماعيا وان القيام بهذه البحوث النافعة العامة من فروض الكفاية اذا تركها الجميع يكون الجميع آثمين.
- إبراز اضافات المسلمين الى العلوم إبان العصور الماضية، والعمل على إحياء تراثهم ونشر تعاليمهم العلمية ودراسة الشخصيات البارزة من علماء المسلمين السالفين والمعاصرين وتعريفهم لجميع المسلمين لاعادة الثقة الى نفوسهم وتحريضهم على الصحة والافاقة من سبائهم والنهوض والتنبه على مسؤولياتهم.
- إبراز الإشارات العلمية في القرآن الكريم واثبات سبقها للعلوم البشرية منذ آلاف السنين لأن هذه الاشارات العلمية تسببت في اقبال عدد من العلماء المعاصرين مثل موريس بوكاي وغيرهم على الاسلام لإيمانهم بأن

هذه الحقائق العلمية والتي لم يصل اليها الانسان الا مؤخرا لم تكن متوفرة لبشر في عهد النبي صلى الله عليه وسلم او بعد بعثته او بعد وفاته بمئات السنين، ومن ثم انها دلالة واضحة على صدق دعوى النبي صلى الله عليه وسلم وحقيقة رسالته^{٤٩٨}.

أهمية بناء مركز ديني

ومن المعلوم أن للمراكز العلمية مكانة عالية في انتشار التمدن الإسلامي في العصور العباسية والأموية والفاطمية وغيرها، وأن لها دوراً أساسياً في إيقاظ وعي الشباب وتزويدهم بالمعلومات المطلوبة لضرورة التغيير، وتجديد الأساليب والوسائل والأفكار للعمل والانجاز، ويمكن عبر هذه التجديدات تحقيق مقاصد الدعوة الدينية، وبالتالي يقدر الجيل الجديد المثقف من تلك المراكز أن يشكل الملامح الحضارية للأمة ويخلق جواً جديداً مثقفاً تمتد جذوره إلى تلك الثقافة التي تدرّب عليها من تلك المراكز.

ويتم قبول التغيير الذي تتطلبه التنمية عبر هذه المراكز كما تتم بوساطتها إتاحة الإمكانيات التدريبية فيما يضطر إليه للتقدم والتحضر. وكلما تهتم المراكز على النشاطات العلمية تقدر أن تجذب كوكبة من الطلاب الشباب إليها وتؤثر في نفوسهم بأكثر فاعلية، ويحثهم على العمل الدؤوب.

وقديماً كانت المساجد تقوم مقام المراكز العلمية وتقوم بتوعية المجتمع بالتعاليم الدينية ويهديهم إلى الطريق المستقيم، ثم تماشى معها الكتاب. والكتاب كمركز ثقافي صار يشكل مبادئ العناصر الثقافية بشكل صحيح. وهي كانت موجودة في الأراضي المعمورة بالإسلام.

وقد أدى الكتاب دوراً هاماً في نشر التعليم الأولي في مشرق العالم الإسلامي ومغربه لانتشار الكتاب في القرى النائية كانتشارها في المدن الكبيرة، وساعد على ذلك بساطة مبنى الكتاب الذي لم يكن معقداً بل تكفيه حجرة واحدة في

^{٤٩٨} الشيخ أبي بكر أحمد: مشكلات المسلمين الداخلية وعلاجها في ظل العولمة (مقالة عربية وردت في مجلة الثقافة)

أي منزل من المنازل وبأثاث لا يتعدى حصيراً يطرح على الأرض في الحجرة، يجلس عليه المعلم ويتحلق حوله الصبية الصغار يستمعون إليه^{٤٩٩}.

نظراً لبساطة الكُتّاب، وسهولة تأسيسه، فقد انتشر في جميع أنحاء الدولة الإسلامية، فقد وجد الكُتّاب في مكة : فيروى أن عطاء بن أبي رباح، مولى بني فهر، (ت ١١٥هـ-٧٢٣م) كان في أول أمره معلّم كُتّاب فيها. ووجد الكُتّاب في المدينة ويمكن معرفة ذلك من خلال رواية تفيد بأن الصّبيّة في أحد كتاب المدينة رأوا سعيد بن المسيّب حين طيف به في المدينة لابساً تيّان شَعَرَ بعد أن جُلد مائة سوط لرفضه إعطاء البيعة بولاية العهد للوليد بن عبد الملك في حال حياة والده، هذا مع العلم بأن سعيد بن المسيّب نفسه، كان إذا مرّ بالمكُتّب في المدينة، قال للصبيان : هؤلاء الناس بعدنا.

وأما في دمشق، فقد اشتهرت أم الدرداء الصغرى (خيرة بنت أبي حدرد الأسلمي، ت ٨١هـ-٧٠١م، عالمة الشام، وزوجة أبي الدرداء عويمر بن زيد الخزرجي الأنصاري، فقيه أهل الشام)، بأنها كانت تعلّم صغار الصّبيّة القراءة والكتابة في الكُتّاب الخاص بها هناك، ويورد الذهبي رواية تحمل أهمية كبيرة، ذلك أن عطية بن قيس الكلبي، قارئ دمشق المشهور (ت ١١٠هـ-٧٢٩م) قد "أخذ القراءة عن أم الدرداء عن قراءتها عن أبي الدرداء". وكان عبد الحميد بن يحيى المعافري بالولاء، الملقب بالكاتب، من أهل قيسارية في الشام، (ت ١٣٢هـ-٧٥٠م) "معلّم صبيّة ينتقل في البلدان". وكان قبيصة بن ذؤيب الخزاعي (ت ٧٠هـ-٦٩٠م) معلّم كُتّاب في المدينة، وفي دمشق عقب ارتحاله إليها. ووجد الكُتّاب في الكوفة، فيروى أن الضحّاك بن مزاحم الهلالي (ت ١٠٥هـ-٧٢٣م)، كان فقيه مكُتّب

^{٤٩٩} وهو مكان مخصص لتعليم صغار الصّبيّة القرآن الكريم ومبادئ الدين الخفيف ومبادئ القراءة والكتابة والحساب، وكان مكان الكُتّاب يقع خارج المسجد لا في داخله، خوفاً من عبث الصّبيّة بحرمة المسجد، لأن رواه كانوا من الصّبيّة الصغار الذين تتراوح أعمارهم ما بين الخامسة والسادسة عند الالتحاق به، ولعل ذلك جاء عملاً بقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم : "جئبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وشراكم وبيعكم وخصوماتكم ورفع أصواتكم وإقامة حدودكم وسلّ سيوفكم، واتخذوا على أبوابها المطاهر، وجمروها في الجمع". (عمر بن سليمان العقيلي : مراكز العلم والتعلم في العصر الأموي)

<https://andalusiat.com/2015/02/10/%D9%85%D8%B1> Posted on feb: 10

٢٠١٥ by andalusiat

عظيم في الكوفة فيه أعداد كبيرة من الصبية، وكان القاسم بن مُحَيِّمِرَة الهمداني (ت ١٠١هـ-٧١٩م) معلماً في الكُتَّاب بالكوفة قبل أن يرحل إلى الشام^{٥٠٠}.

كانت العملية التعليمية في الكُتَّاب تتم عن طريقة التلقين، أي أن يقول المعلّم شيئاً ويردد الطلاب وراءه ما يقوله بصوت عال، ثم تطور الأمر إلى الكتابة على ألواح صغيرة يحضرها الطلبة معهم، ويقدم ابن عساكر رواية تؤكد استخدام الصبية للألواح في الكتابة وكذلك تفيد في معرفة طريقة التدريس من حيث استخدام الحِكم والأمثال، قال عبد ربه بن سليمان : كتبت لي أم الدرداء في لוחي فيما تعلّمني : "تعلّموا الحكمة صغاراً، تعملوا بها كباراً" و "إنّ لكل حاصد ما زرع من خير أو شر"^{٥٠١}.

يعتبر القرن التاسع الميلادي له أهميته في ثبت الحضارة الإسلامية المتنامية. لأن أعمال العلماء المسلمين كانت رائعة وكانوا رجال علم متميزين وكان المأمون الخليفة العباسي العالم المستنير (ت ٨٣٣) يحنّهم علي طلب العلم. وقد أنشأ لهم بيت الحكمة لتكون أكاديمية البحث العلمي ببغداد تحت رعايته الشخصية. وأقام به مرصدا ومكتبة ضخمة. كما أقام مرصدا ثانيا في سهل تدمر بالشام. وجمع المخطوطات من كل الدنيا لترجم علومها. وكان يشجع الدارسين مهما تنوعت دراستهم. وحقق بهذا التوجه قفزة حضارية غير مسبوقه رغم وجود النهضة العلمية وقتها. وهذا ما لم يحدث بعد إنشاء جامعة ومكتبة الإسكندرية في القرن الثالث ق.م. و مع هذه النهضة العلمية ظهرت الجامعات الإسلامية لأول مرة بالعالم الإسلامي قبل أوروبا بقرنين. وكانت أول جامعة بيت الحكمة أنشئت في بغداد سنة ٨٣٠ م، ثم تلاها جامعة القرويين سنة ٨٥٩ م في فاس ثم جامعة الأزهر سنة ٩٧٠ م في القاهرة. وكانت أول جامعة في أوروبا أنشئت في "سالرنو" بصقلية سنة ١٠٩٠ م على عهد ملك صقلية روجر الثاني. وقد أخذ فكرتها عن العرب هناك. ثم تلاها جامعة بادوفا بإيطاليا سنة ١٢٢٢ م. وكانت الكتب العربية تدرس بها وقتها^{٥٠٢}.

٥٠٠ عمربن سليمان العقيلي : مراكز العلم والتعلم في العصر الأموي Posted by andalusiat on feb 10 2015

<https://andalusiat.com/2015/02/10/%D9%85%D8%B1>

٥٠١ نفس المرجع

٥٠٢ وكان للجامعات الإسلامية تقاليد متبعة وتنظيم. فكان للطلاب زي موحد خاص بهم وللأساتذة زي خاص. وربما اختلف الزي من بلد إلي بلد ومن عصر إلي عصر. وقد أخذ الأوروبيون عن الزي الجامعي الإسلامي الروب الجامعي المعمول به الآن في جامعاتهم. وكان الخلفاء والوزراء إذا أرادوا زيارة الجامعة الإسلامية يخضعون زي الإمارة والوزارة ويلبسون زي الجامعة قبل دخولها- العصر الذهبي للإسلام

والأزهر: وإن بدأ كغيره مسجداً تؤدي فيه الشعائر الدينية، إلا أنه ما لبث أن أصبح في عهد العزيز جامعة يتلقى فيها طلاب العلم، من كل حدب وصوب. ودار الحكمة: ففي سنة ٣٩٥ هـ، أسس الحاكم بأمر الله دار الحكمة، وألحق بها عدداً من أساتذة علوم الفقه والتفسير، وكذلك العلوم الطبيعية والعقلية. ومكتبة دار العلم: وكانت متصلة بمكتبة دار الحكمة، التي كانت تمدها بكثير من المؤلفات، لإطلاع الناس عليها، والبحث والدراسة.

الفصل الثالث

الشيخ أبو بكر أحمد وجامعة مركز الثقافة السنية

وكان من أكبر مساعي الشيخ أبي بكر أحمد التي وصلت أغصانها إلى الأطراف والأبعاد جامعة مركز الثقافة السنية التي أسست سنة ١٩٧٨م في كارندور التي تقع على مقربة من مدينة كاليكوت من ولاية كيرالا، الهند. والشيخ أبو بكر أحمد استودع الله حياته وأنفاسه بتضحيتها في سبيل خدمة هذه الجامعة، ولم يتوانى عن الإقدام في سبيلها مع العقبات العويصات والقضايا المتلاطمة. بل يتلقاها باسمها بشوشا بجمته العالية وشكيمته الحازمة. ومن المستحسن التصريح بهذه الجامعة حيث هي نفس الشيخ أبي بكر أحمد وأنفاسه وحركاته وحياته. هاك نبذة يسيرة عن تلك الجامعة.

جامعة مركز الثقافة السنية عبارة عن مجموعة من الكليات والمعاهد والمدارس ومن المشاريع الخيرية المتعددة والخدمات الإنسانية المتنوعة. تعد جامعة مركز الثقافة السنية من كبرى مراكز التعليم والثقافة في الهند وفي السنوات القليلة الماضية قد نالت شرف أكبر المراكز الإسلامية نموًا وشهرة في الهند حيث جذبت إلي حظيرتها انتباه ملايين المسلمين وغير المسلمين. وتقوم بتخطيط منظم للقيام بما ينهض بالأمة الإسلامية في الهند علميا وثقافيا. وقد عم عطاء هذا الصرح جميع أطوار حياة الأمة، وذلك بتزويد المسلمين بكل ما يحتاجونه من مساعدات إنسانية وأعمال خيرية ومشاريع علمية وما إلي ذلك. ومن هنا ينتظر المسلمون له مستقبلا زاهرا في الهند وعلقوا عليه أملا كبيرا في تحقيق أمنياتهم^{٥٠٣}.

ولما خرج الشيخ أبو بكر أحمد إلي المجتمع بمشروعه وعرضه عليهم بالتفصيل كانت إجابتهم جديرة بالذكر حيث انكبوا على المركز واصطفوا حول رواده. وكانت هذه الخطوة نقطة تحول في تاريخ أهل السنة والجماعة بكيرالا، ثم انتشر عطاءه إلي سائر الولايات الهندية، بداية من دار الأيتام والمساكين ومرورا بالمعاهد والكليات والمشاريع الخيرية والإنسانية ووصولاً إلى الجامعات الأخرى بالهند. أصبح المركز الآن قلعة منيعة للمسلمين الهنود للحفاظ علي تراثهم وثقافتهم وللاحتفاظ بحقوقهم ومصالحهم. ومما لا يختلف فيه إثنان أن المركز قد أبقى أثرا ملحوظا للأمة في التمسك

^{٥٠٣} موقع أهل السنة والجماعة بالهند أرشيف موقع دليل الإيمان، نبذة عن جامعة مركز الثقافة السنية، أغسطس ١٠، ٢٠٠٨.

[/https://arabicindiaislam.wordpress.com/2008/08/10/islamic-institution-2](https://arabicindiaislam.wordpress.com/2008/08/10/islamic-institution-2)

بهدي القرآن وسنة الحبيب مصطفى محمد صلي الله عليه وسلم^{٥٠٤} ومنهجها جديدا استراتيجيا في سبيل التربية الدينية والمادية العصرية ولا يزال يقدم الخطط للوصول بها إلى مقصده.

لمحة تاريخية عن الجامعة

قد انبثقت في قلب الشيخ أبي بكر أحمد خطة مبنى ديني يتحقق بها تطور المجتمع الاسلامي المتخلف في سائر المجالات المتعلقة بحياتهم مادية ومعنوية ، كما كان دائم الفكر لانقاذ هذا الجيل من قعر الذلة والهوان . وكانت أمنيته أن تنشر العلوم الدينية والثقافة بيد خريجي هذه المدرسة. و بشخصية هذا العالم ونبوغه ومكانته بين المجتمع بدأت الجامعة تتطور آنا فأنا الى قمة الشهرة ، وصارت مأوى للفقراء والمساكين واملا لكل أفراد المجتمع من دون تفریق. وهي تقوم باستهداء الناس الذين يعانون بالفقر والفاقة نحو الحياة وتمهد لهم سبلها وترشف دموعهم الساكبة الناتجة من اليأس والقنطرة .

جالت هذه الفكرة في لب الشيخ أبي بكر أحمد بعد أن وضع الخطوة الأولى في رحاب مدرسة الباقيات الصالحات المشهورة الواقعة في ويلور من ولاية تملنادو الهندية للدراسة العليا وشاهد مبنها المربع الجميل تحتوي على كل التسهيلات المحتاجة لطلبة العلم . وطفق يتفكر عن مثلها في ولاية كيرالا من تلك اللحظة. ورجع بعد إكمال الدراسة بها إلى بلده وقام بالتدريس والنشاطات المتنوعة حاملا لأمنيته المسيطرة له بمجامعه. وبنشاطاته الفعالة لم يزل يرتفع إلى مقامات عليية وإلى الصفوف السادة من العلماء الأجلاء الذين يسودون المجتمع السني في الأمور الديني بسرعة هائلة.

و ذات يوم ، بعد ان تم انتخابه إلى جمعية الشبان السنين بولاية كيرالا كان يرجع من سفره مع الخطيب المصقع الشيخ إي كي حسن مسليار إلى ناحية مانغلور جمعا للتبرعات من الأغنياء لنشاطات الجمعية ، طرح الشيخ أبو بكر أحمد خطته القديمة ، ناويا لتحقيق أهداف الجمعية ومقاصد اهل السنة والجماعة فشاورا عن الخطة بما لها وعليها حتى اتفقا على تنفيذ الخطة وأثمرت المناورة اتفاقية على انشاء بناء للأيتام تحت هذه الجمعية السنية والسفر إلى الخليج لجمع التبرعات والمساعدات.

^{٥٠٤} نفس المرجع

ففي الجلسة التالية لجمعة الشبان السنين عرض مشروع البناء وجرت المناقشة حوله حتى أقرت الجمعية نفس المشروع . وكان المشروع منضما على انشاء عشرة معاهد ، تهتم بتنسيق العلوم المادية والعلوم الروحية تحت ظل واحد ، ويتم بعشر سنوات . وأقرت الجمعية على ارسال السيد عبد القادر الأهدل و السيد فضل فوكويا الجفري والشيخ أبابكر احمد إلى الجزيرة العربية لجمع التبرعات والمساعدات لتحقيق هذا المشروع بشكل سريع.

رحلة إلى الخليج وجمع التبرعات

وارتحل هؤلاء الثلاث إلى المملكة السعودية ناويين الحج والعمرة مع الدعاء والتضرع في البقعات المستجابة المشرفة لانشاء مجمع اسلامي وبداية مركز للعلوم الدينية ، وقصدوا الرحلة فور أداء الحج والعمرة إلى الإمارات العربية المتحدة لجمع التبرعات.

ومد الحاج موسى الشالاكاري (Chalakkara) من ماحي (Mahi) يد العون والمساعدة لهذا النفر طيلة هذه الرحلة . وهم ، في الواقع ، لم يستلموا التأشيرة لتلك الرحلة من كيرالا حيث أن الموظف في قسم التأشيرات في الإمارات كان من ولاية كيرالا ، وهو احتمال هذه المسؤولية واخبرهم بأن أمه ستجيب للحج وأرسل التأشيرة معها وتحصلونها من مكة المكرمة. ولكنهم لم يحصلوا عليها حتى شكوا الحاج موسى الشالاكاري ، وكان من حظهم اتفاقية رحلته للحج .

إلى الإمارات العربية المتحدة

فاعد الحاج موسى ، بالاتصال ببعض الموظفين ، تأشيرة عبور (انتقال) إلى الإمارات العربية المتحدة تمنح اجازة المكث بما مدة أسبوع واحد ، فسافروا إلى الإمارات لأول مرة ، وفور وصولهم إليها اتجهوا إلى مكتب الموظف المليباري المذكور ولقوه وطلبوا منه مرة أخرى لتطويل مدة المكث بما وأوعدهم لتطويل المدة وعدا ثانيا .

زار هؤلاء شتى أنحاء الإمارات طلبا للأثرياء الأجواد، ولم يكن بما من له معرفة سابقة بهم غير الحاج جلال الدين والحاج زبير الكاليكوتي. وكلما اتصلوا بالموظف المذكور لإطالة المدة وعدهم ب'الغد' حتى ما بقي إلا يومين وصلوا إلى مكتبه للمرة الثالثة وكان ذلك يوم الخميس ، فأخلف وعده ونفض يده من المسؤولية وضرب لهم عرض الحائط

وأما اللثام عن أعماله المزدورة المتردة لمرّة ثالثة بيد أنه كان من القادرين علي تنفيذّه لكونه كجزء لا يتجزء من ذلك القسم وكموظف كبير فيه ، فشعروا بأسى شديدة.

خلال هذه الأيام رجع السيد فضل فوكويا الجفري إلى كيرالا لمرض ألم به ، وأعان الحاج موسى الشيخ أبا بكر أحمد والسيد عبد القادر الأهدل مرّة أخرى ، حيث استعان من موظف آخر الذي يتزدد إلى مطعمه وله معرفة سابقة به. وفي يوم السبت أي في اليوم الأخير من مدة المكث الممنوحة حسب التأشيرة ، أطيلت مدة الإقامة لخمسة عشر يوما بمساعدة هذا الموظف.

لقاء السيد عبد الله كليب الحاملي

وفي هذه المدة عقدت حفلة استقبالية لهذا نفر في مركز الاسلامي الهندي بأبي ظبي وبينوا فيها أهدافهم وخطتهم لإنشاء دار للأيتام . ومن هنا تعارف الحاج موسى المعروف ب 'يابان مولانا' بهم وأعلنهم بشخصية بارز عربي ثري يريد بناء دار لمائة يتيم وقال " وأنا أظنكم تقدرتون على هذه المهمة".

وذهب بهم إلى بيت العربي ' السيد عبد الله كليب الحاملي ' وتعارفوا ، وأبدى السيد عبد الله اقتناعه تجاه المشروع المبين له ومن جراء ذلك سلم هذا العربي الجليل مبلغا عظيما يساوي ب خمسين الف روبية هندية لبدء المشروع. وصار ذلك من أكبر دواعي الفرح والسرور لهم، واستوت المرغوبات على مقعد الموغوبات. ورجعوا من الخليج إلى كيرالا كرواد جيش غانمين مستبشرين.

تأسيس مركز الثقافة السنّية

وسرعان ما وصلوا إلى كيرالا طفقوا يتخذون التدابير اللازمة والاجراءات الضرورية لتحقيق المشروع ، وفي طليعتها عقدت جلسة طارئة لأعضاء اللجنة وشاوروا وقرروا على شراء رقعة من الارض المناسبة لبناء دار الأيتام ، ووضع الحجر الأساسي للمبنى على هامش الملتقى التي تم القرار على عقدها في أبريل ١٨، ١٧، ١٦ عام ١٩٧٨م في مدينة كاليكوت. وطرح بعض منهم نظرياتهم منها قول قائل أننا لانريد أن نقتصر هذا المشروع على دار للأيتام وإنما نريد أن يكون لأهل السنّة والجماعة مركزا ثقافيا وتربويا يحتوي على المدارس المادية والدينية وما فوقها من مجتمعات تربوية ، ومن اللازم أن نختار بقعة واسعة ملائمة لتحقيقها.

وشرع الشيخ أبوبكر أحمد مع بعض من رفقائه يفتش الأرض الملائم في مقاطعة مالابورام (Malappuram) ولكن لم يستقر قلوبهم على رقعة معينة ، فذهبوا إلى الحضرة الموقرة الشيخ محمد أبي بكر الماداوري (Madavoor) وكان صوفيا مشهورا في ملبار ، فقال هذا الشيخ للشيخ أبي بكر أحمد " عليك أن تدير المشروع وتقوم بالإجراءات اللازمة لتحقيقه فاختر بقعة يسهل لك تشريفها سيصعب لك اذا اشترت أرضا أبعد عن ناظريك، فانظر في طريق تسافر دائما فيه".

وفي نهاية المطاف وصلوا إلى كارندور (Karanthur) قريب كونامانغلام (Kunnamangalam) واشتروا عقارا تبلغ مساحته أربعة ونصف هكتار صالحة للخطة المنشودة، من رجل كافر اسمه تشندران (Chandren). ثم بدأوا يفكرون عمن يقوم بوضع الحجر الأساسي للبناء ، واتفقوا أخيرا على العالم العلامة صاحب التصانيف العديدة مدرس حرم مكة المكرمة السيد العلامة محمد بن علوي المالكي الحسني المكي خدام العلم بالبلد الحرام. فطلب منه علماء لجنة الشبان السنين أن يشرف كيرالا ويشارك في الملتقى ويقوم بالخطبة الافتتاحية وان يفضل بوضع الحجر للمشروع . وصل السيد علوي المالكي المكي في الموعد ووضع الحجر يوم الأربعاء أبريل ١٨ عام ١٩٧٨ م بحضور كوكبة من العلماء العباقرة والسادات المشهورين أمثال تاج العلماء السيد عبد الرحمن البخاري والحاج السيد محمد الودكاراوي (Vadara) وشمس العلماء أبو بكر مسليار . ومن الملحوظ أنه كانت بداية هذا المشروع بداية مباركة كما كان هدفهم الصافي لبناء صرح عظيم ومركز وطيد لأهل السنة والجماعة بدار الهند . جرت المناقشة عن تعيين اسم لهذا المشروع حتى اتفق أعضاء اللجنة على اسم ' مركز الثقافة السنية' (Sunni Cultural Centre)

المساعي لتحقيق المشروع

وكان الأستاذ يياشر بإشرافه على الأعمال البنائية لمركز حتى في منتصف النهار تحت الشمس المشرقة ولا يزال يقوم باقتراح مناسب للعمال^{٥٥٥}. وتحمل في هذه المدة مشاكل متراكمة شديدة لا يمكن وصفها.

⁵⁰⁵ Muttanjery Ahmaed Kutty Saquafi: Aduthavar Arinha Kandapuram, Part 1, Memoirs by Adil Rehman, First Published : Dec 2014, Greens Publishers Kozhikode, Peg no: 74.

وكان يبذل جهده لمنح عضوية مستمرة لجامعة مركز للأغنياء المتوطنين بالبلدة التي يذهب إليها للوعظ، مع جمع التبرعات منهم. كما كان شأنه في تلك الفترة يسعى لإضافة الأعضاء لمركز وجمع التبرعات من المنابع الثرية طول الولاية، وكان مبلغ العضوية ألف روبية⁵⁰⁶. ويذهب لهذه المهمة مع رجال اللجنة وأعضاء لجنة عمارة مركز الثقافة السننية أمثال الحاج سي أبو ، والحاد حيدر .

والشيخ أبوبكر أحمد منذ بداية هذا المشروع واجه أنواعا من العوائق والعلائق وأصنافا من التحديات ممن كانت له العداوة ، فلم يتركوا قدم شرر وجدوه لحفر حفرة الكيد الا حفروها وموضعا نالوه لنصب شبكة الخداع الا نصبوها. ووشى بعضهم لدى السيد عبد الله كليب الحاملي ونم قائلًا بأن الأعمال غير جارية والشيخ أبوبكر أحمد خدعه، فخالجه الشك وأرسل إلى كيرالا صديقا عربيا يفتش البقعة والأعمال . وفي الواقع ، قد شرع العمال في الأعمال البنائية فور وضع الحجر الأساسي بشكل سريع ، فذات يوم ، من دون أي إخبار سابق ، جاء فضيلة عبد الرزاق العربي رسول السيد عبد الله كليب وشاهد بأمر عينيه الأعمال النشطة حيث أن خمسا وعشرين من العمال كانوا في حركات جادة في الموقع ، فاندحش العربي وسلم ما بقي من المال لإكمال الأعمال البنائية ، ورجع إلى فضيلة السيد عبد الله بالأخبار السارة. ومن الجدير بالذكر ان فضيلته قد اعترف بصدق الشيخ أبي بكر أحمد كما اعترف خدعة أعدائه وشبكة حساده حتى توطدت الصلة والعلاقة فيما بينهما وصار للشيخ مددا طول نشاطاته.

تسميتها ب 'مركز الثقافة السننية'

لقد تم اختيار اسم هذا المعهد ب 'مركز الثقافة السننية' استهلالا لنشاطاته المستهدفة لمصالح الأمة المسلمة وهدايتهم إلى الأخذ بالسنة النبوية الشريفة، وليس ذلك اظهارا للخلافات المذهبية بين السنة والشيعة، كما هو واضح في جواب الشيخ أبي بكر أحمد فيما وجه إليه من السؤال عن وضع اسم مركز الثقافة السننية فقال في جوابه : في الهند لا مشكلة أبداً بين السنة والشيعة سواء في علاقتهم الإنسانية أو حتى مع اختلاف مذاهبهم ولا بين الشافعية ولا الحنفية السائدة في الهند ولا بين المالكية ولا الحنبلية، حيث يصلي الحنفي خلف الشافعي، ويصلي الشافعي خلف الحنفي، ويسود المذهب السني عموم المسلمين في الهند بنسبة 99%، والمسلمون الشيعة هناك في "بومباي" هم الأقل عددا

506 Ibid, Peg no: 75.

والأكثر ثروة. لكننا حين نركز على الثقافة السننية فليس هذا تركيزاً مذهيباً بل تأكيد على ضرورة الأخذ بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي تأخذ بها كل المذاهب^{٥٠٧}.

تطور الجامعة كصرح علمي ومركز للاسلام

وهذه الجامعة اندفعت بسرعة فائقة بناء على المبادئ التي تأسست عليها وتجاوزت مسافات شاسعة وقفزت قفزات عظيمة نحو خدمة المسلمين وغير المسلمين في شتى أنحاء الولايات الهندية ، وأصبحت متأثرة علي الصعيد المحلي والصعيد العالمي. وتجري تحت إشرافها معاهد وكليات والمشاريع الأخرى، يدرس فيها أكثر من عشرين ألف طالب وطالبة. وتم شراء الرقعات الأرضية المتجاورة، والمتباعدة مما بوسع حرم الجامعة.

معاهدها الدينية وكلياتها المادية

وقد أدت الجامعة في العقود الأربعة الماضية مسؤوليتها العظيمة بإثراء المجتمع الإسلامي الكيرالوي تربويا وثقافيا واجتماعيا. وقادت ثورة تربوية كبيرة حيث إنها انجبت آلافا من الطلبة المتأهلين في العلوم المادية والمعنوية والتقنية الحديثة، المجارين مع العصر القادرين لمواجهة التحديات. بالإضافة إلى أنها بذلت كل مجهوداتها لرفع مستوى الأيتام حتى أسكنتهم حيث يسكن الأثرياء ومنحت لهم أنواعا من الفرص لمواصلة دراستهم وكسب العلوم والتقنية و دورات مهنية.

وتمتاز الجامعة من بين سائر الجامعات الأخرى بأنها تشجع الطلاب إلى البحوث والدراسات العليا حسب ميولهم وقدراتهم قائمين على عقيدة أهل السنة والجماعة ليكونوا في مقدمة بناء المستقبل المشرف للإنسانية كلها. وتكرما لنشاطاتها التعليمية والخدمات العلمية قد حصلت بعض الكليات فيها على معادلة من كبار الجامعات في الهند

^{٥٠٧} ممدوح محمود: أبو الهنود الأيتام أبو بكر أحمد: المسلم الصحيح من لا يضيف تحريفاً أو يُسقط تكليفاً، الإتحاد، تاريخ النشر: الجمعة ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٧ <http://www.alittihad.ae/details.php?id=141454&y=2007&article=full>

وخارجها ونخص بالذكرها جامعة الأزهر بالقاهرة وجامعة همدرد بنيودهي^{٥٠٨}. وهنا يجرى بإلقاء الضوء على مشروعات الجامعة وأنشطتها التعليمية على سبيل الاختصار.

وجامعة مركز الثقافة السنوية معاهد عديدة تعطي الأهمية الكبرى للعلوم الإسلامية، وتأتي في أوائلها كلية الشريعة التي شرعت في ١٩٨٢ م. وتشمر الجامعة لإيجاد أحسن الأنظمة التربوية وتنفيذها في تلك المعاهد كلها خلق طائفة كبيرة يحفظون على القيم الإسلامية ويعيشون مثلاً للحياة الإسلامية.

كلية الشريعة

نجا العيش الانساني منوطه بالفكر الذي يتفكر به والكلمات التي يعبر بها، وكلها منبعثة من العقيدة السليمة ، فاذا ارتدى الانسان بعقيدة صحيحة واكب على التعلم الذي يصحح العبادة والعقيدة وتركية القلب معترفا بربه الخالق الرازق المنعم تنحاز إليه السكينة والطمأنينة كما يقول الله تعالى : الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (سورة الرعد: ٢٨) . ومن الضروري أن يبث الفكر الالهي في قلوب المجتمع الاسلامي لتحقيق نجاحهم الدينية والأخروية حيث إنه المدار لكل السعادات، ويخلق جيلا جديدا للدعوة الدينية يحتذي حذو السلف الصالحين ويسوس المسلمين نحو هدفهم الحقيقي والأصلي بفضل علمهم و حذاقتهم و وتركية قلوبهم.

ومن هنا قدمت الجامعة بتأسيس كلية الشريعة التي قام بافتتاحها العالم العلامة الفقيه الشيخ أحمد مسليار الكانيباتي (Kanniyath) في الثاني عشر من شهر أبريل سنة ١٩٨١ م بتدريس كتاب فتح المعين للشيخ زين الدين المخدم .

وتهدف الجامعة بهذه الكلية أن يتمكن من خلال توفير امكانيات تعليم ذي جودة فائقة بواكب العصر قفزة فائقة ووثبة هائلة في صعيد الترقية بالمجتمع الاسلامي الى ذروة الثقافة والمعرفة. وذلك بانجاب كوكبة من العلماء الأفاضل الذين يستمسكون بالشريعة الإسلامية و يقيمون العزة الدينية وهويها^{٥٠٩}.

^{٥٠٨} موقع أهل السنة والجماعة بالهند أرشيف موقع دليل الإيمان، نبذة عن جامعة مركز الثقافة السنوية، أغسطس ١٠، ٢٠٠٨.

[/https://arabicindiaislam.wordpress.com/2008/08/10/islamic-institution-2](https://arabicindiaislam.wordpress.com/2008/08/10/islamic-institution-2)

^{٥٠٩} مركز العلوم ، عدد خاص نشر على هامش المهرجان السنوي لجامعة مركز الثقافة السنوية سنة 1998م، ص 35.

وتكون مدة الدراسة في الكلية الشريعة حسب البرنامج عشر سنوات ، ويحتاز الطالب على شهادة مولوي فاضل الثقافي في العلوم الاسلامية إذا أكمل المدة بنجاح مع تجاوز الامتحانات التي تجريها الجامعة . وانضمت في موادها الدراسية العقيدة والتفسير والحديث والفقه والمنطق والفلسفة بالإضافة إلى اللغات العربية والأردوية والانجليزية على النظام الدراسي والترتيب المحكم. مع أن البرنامج التعليمي لا يزال يكون عرضة للتغيير والتنظيم في قالب جديد يساير العصر الحديث ، يمكن الطالب عبره من التعمق في العلوم الاسلامية إلى جانب الحصول على التعليم المادي في آن واحد ، مع الحفاظ على التقاليد المتوارثة من السلف الصالح .

وترد إلى هذا المورد الثري وفود من طالبي العلم المتعطشين لبترووا من مناهلها الثرية ويتشرفوا بقضاء أيامهم وسنواتهم في رحابها مكين على الدراسة ومعتكفين بالمطالعة ، ويججون إليها من كل فج عميق وصوب غريب من ولاية كيرالا وخارجها من ولايات الهند وخارجه . وتخرج من هنا زهاء ١٠٠٠٠٠ عالم بشهادة 'فاضل الثقافي' .^{٥١٠}

ومن أهم ميزات هذه الكلية أن معظم أساتذها هم من مشاهير العلماء الملياريين من أعضاء مجلس الشورى لجمعية العلماء بعموم كيرالا والذي يبلغ عددهم أربعين من أكابر العلماء . وهم من أمثال الشيخ أبي بكر أحمد المليباري ، والشيخ محمد مسليار ، والشيخ أحمد كوتي مسليار ، والشيخ الدكتور حسين الثقافي والشيخ عبد العزيز الثقافي صاحب المصنفات الضخمة العديدة والشيخ عبد الجليل الثقافي والشيخ عبد الرحمن الفيضي والشيخ مختار حضرة وغيرهم من العلماء. وقد تشرفت هذه الكلية بحضور شخصيات كبار من ذوي الخبرة والتعمق وتدريسهم في هذه المدة اليسيرة الماضية، وفي طليعتهم الشيخ المرحوم أحمد كوتي مسليار الشيروشولي ، وشيخ الأدب الشيخ المرحوم عبد الله مسليار الأنانيلوري (Alanellur) وشيخ الحديث الشيخ المرحوم إسماعيل القاسمي النليكووتي^{٥١٠} .

وأما المتعلمون القادمون من شمال الهند يأخذون عن الأساتذة الكبار المتعمقين في المذاهب الأربعة بالإضافة إلى تركيز الدراسة على المذهب الحنفي بفضل أن معظمهم من مقلديه، كما يولي طلبة كيرالا اهتمامهم على مذهب الشافعي. وكان لكل من الطائفتين فصول وأساتذة على حدة.

^{٥١٠} نفس المرجع، ص 37.

وكلية الشريعة بجامعة المركز من أفضل الكليات الموجودة بكيرالا وتستهدف هذه الكلية إيجاد طائفة من العلماء المحققين والرجال المثقفين وحتى الآن قد تخرج في هذه الكلية زهاء عشرة آلاف طالب. وهؤلاء الخريجون يقومون بعدة أنشطة علمية في مختلف الولايات الهندية كإمام ومدرس ومحاضر وداع وخطيب وغيره^{٥١١}.

دورة التخصص

وتم افتتاح الدورة التخصصية عام ١٣٢٣هـ / ١٩٨٨ م في البحوث الإسلامية وذلك لتوفير القدرات المطلوبة للعلماء الخريجين من مختلف الجامعات الإسلامية بالهند، وتتم البحوث في المسائل الحديثة التي تهتم بالعصر الحديث، وتوضع الحلول المستندة إلى الكتاب والسنة والإجماع، وتعرض في محفل ليتم مناقشتها^{٥١٢}. وتعطي الكلية سنة للتخصص، وتستهدف بها الجامعة انجاب الجيل القادرة على البحث في العلوم الإسلامية، ويحصل الطالب الذي أكمل دراسته في هذه الدورة على شهادة مولوي كامل الثقافي. ويجري البحث فيها في التفسير والحديث والفقهاء. ويتم قبول الطالب والتحاقه في هذه الدورة بوصف كونه خريجا من كلية إسلامية بعد اكمال الدورة التي تعادل شهادة مولوي فاضل الثقافي بالاضافة إلى تجاوز الامتحان الإلتحاقى لدى الجامعة.

الكليات الثلاثة: كلية الشريعة، كلية أصول الدين، كلية اللغة العربية

لقد تشرفت الجامعة بعد المحاولات المضنية على المعادلة مع جامعة الأزهر العريقة بجمهورية مصر الأمن سنة ٢٠٠٥م وهي الكليات الثلاثة - كلية الشريعة وكلية اللغة العربية وكلية الدراسات الإسلامية - تعتبر من أهم مميزات هذه الجامعة حيث إن جامعة المركز هي الجامعة الهندية الوحيدة التي حصلت على اعتراف من جامعة الأزهر الشريف

^{٥١١} نبذة عن جامعة مركز الثقافة السنية، موقع دليل الإيمان في اللغة العربية (موقع أهل السنة والجماعة بالهند أرشيف موقع دليل الإيمان)، أغسطس 2008, 10 [/https://arabicindiaislam.wordpress.com/2008/08/10/islamic-institution-2](https://arabicindiaislam.wordpress.com/2008/08/10/islamic-institution-2)

^{٥١٢} نفس المرجع

بالقاهرة^{٥١٣}. تعتمد تلك الكليات على المنهج الدراسي بجامعة الأزهر الشريف مع بسيط من الإضافة التي تقتضيها سلوكيات الجيل الكيرالوي في الدراسات الدينية.

"تمت بحمد الله وبإشراف واستشارة الدكتور الشيخ/ عمر عبد الله كامل حفظه الله المعادلة بجامعة الأزهر الشريف، وتم العمل من خلال الكليات الثلاث (أصول الدين، الشريعة، اللغة العربية) وتم وضع الدليل ليتوافق مع متطلبات جامعة الأزهر نسأل الله سبحانه أن يتقبل من كل من ساهم وبذل من أجل هذه الجامعة ويجعله في صحائف حسناتهم، ويجعل ذلك من أخلص الأعمال لوجهه الكريم إنه سميع قريب"^{٥١٤}.

مع الجامعات الأخرى

حصلت جامعة مركز الثقافة السننية التفاهم والمعادلة مع بعض الجامعات الأخرى، وقد تمت المعادلة للكليات الثلاثة (كلية الشريعة، وكلية أصول الدين، وكلية اللغة العربية) مع جامعة الأزهر الشريف بالقاهرة، كما حصلت على أهلية الدخول في بعض الأقسام لمن أكمل دورة 'فاضل الثقافي' في جامعة أليغراه الإسلامية بأوتر برديش وجامعة همدراد بداهلي وجامعة مليية بداهلي والجامعة الإسلامية الدولية بماليزيا ودار المصطفى باليمن الميمون وجامعة عمان الإسلامية بجوردان وجامعة محمد الفاتح وقفي بتركيا وجامعة مولانا آزاد ب حيدرآباد وجامعة الزيتونة بتونس. ومؤخرا في يوم الأربعاء ٨ يوليو سنة ٢٠١٥ م وقعت الجامعة القاسمية بالشارقة مذكرة تفاهم مع جامعة مركز الثقافة السننية الإسلامية بكيرالا، ومثل جامعة القاسمية الدكتور رشاد محمد سالم بصفته مدير الجامعة بينما مثل جامعة مركز الثقافة السننية الإسلامية فضيلة الشيخ أبو بكر أحمد بصفته رئيساً للجامعة. وتأتي هذه الإتفاقية في إطار رغبة جامعة مركز الثقافة السننية الإسلامية بتعميق أواصرالعلاقة الثقافية والتعاون المثمر مع الجامعة القاسمية. إحدى الصروح العلمية والجامعات الإسلامية في العالم العربي والإسلامي والتي تجري تحت الإشراف المباشر لصاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، ونظراً لرغبة الطرفين في تعزيز تبادل المعرفة من خلال الإتفاقية ودعم البرامج الأكاديمية والأنشطة البحثية وخدمة المجتمع^{٥١٥}.

^{٥١٣} نفس المرجع

^{٥١٤} <http://www.ghrib.net/vb/archive/index.php/t-39525.html>

^{٥١٥} تعاون بين جامعتي القاسمية و«الثقافة السننية» بكيرالا، جريدة الأتحاد، الشارقة. تاريخ النشر: السبت ١١ يوليو ٢٠١٥

<http://www.alittihad.ae/details.php?id=66838&y=2015>

ومصدر : بكة سيدات الامارات - من قسم : أخبار الامارات

وتضمنت المذكورة التعاون المشترك بين الطرفين في مجال التعليم العالي والبحث العلمي ونشر المعرفة من خلال تطوير المناهج والفعاليات الأكاديمية المعنية بمجال الدراسات العلمية والأدبية بشكل عام، والمشاركة في المشاريع البحثية المشتركة والتعاون في تيسير التقدم بالطلبات المختلفة للمنظمات الدولية الداعمة للبحوث، بالإضافة إلى المشاركة في عقد وتنظيم المؤتمرات والندوات وورش العمل والدورات التدريبية، وتبادل زيارات المسؤولين وأعضاء الهيئة التدريسية والإدارية لإلقاء المحاضرات وتبادل الخبرات وإجراء البحوث العلمية المشتركة في مختلف التخصصات والمشاركة في المؤتمرات والندوات، وفي مجال تبادل طلبة الطرفين للحصول على فرص تدريبية، والعمل على نشر البحوث وطباعتها وفق الميزانية المخصصة لهذا الغرض وتبادل المعلومات ومصادر التوثيق والمنشورات العلمية والأدبية، كما يشمل التعاون بين الطرفين في مجال تطوير المناهج التعليمية والتخطيط التربوي والدراسات المتعلقة بالتعليم العالي وتشجيع التأليف المشترك والترجمة المشتركة للكتب^{٥١٦}.

ووصف فضيلة الشيخ أبو بكر أحمد مذكرة التفاهم بأنها فرصة ذهبية في تاريخ الجامعة حيث أنها تساعد لتبادل المفاهيم والقيم السمحة المعتدلة التي يمثلها ديننا الحنيف ونشرها كما أنها خطوة بناء لتبادل الآراء والبحوث في مختلف القضايا التي تمس أمتنا الإسلامية والعربية^{٥١٧}. وأكد الدكتور رشاد محمد سالم أن المذكورة من شأنها ان تعزز سبل التعاون المشترك في مجال البحث العلمي وتبادل الخبرات والمعرفة^{٥١٨}.

<http://www.ualadies.com/vb/showthread.php?t=52281>

<http://www.ghrib.net/vb/archive/index.php/t-39525.html>^{٥١٥}

^{٥١٦} تعاون بين جامعي القاسمية و«الثقافة السننية» بكيرالا ، جريجة الأتحاد ، الشارقة. تاريخ النشر: السبت ١١ يوليو ٢٠١٥

<http://www.alittihad.ae/details.php?id=66838&y=2015>

^{٥١٧} الجامعة القاسمية بالشارقة توقع مذكرة تفاهم مع جامعة مركز الثقافة السننية الإسلامية بكيرالا. المصدر: شبكة سيدات الامارات، المنتديات العامة

، من قسم: أخبار الامارات، أبوظبي، تاريخ النشر : -09-07

<http://www.ualadies.com/vb/showthread.php?t=52281>

^{٥١٨} الجامعة القاسمية بالشارقة توقع مذكرة تفاهم مع جامعة مركز الثقافة السننية الإسلامية بكيرالا. المصدر: شبكة سيدات الامارات، المنتديات العامة

، من قسم: أخبار الامارات، أبوظبي، تاريخ النشر : -09-07

<http://www.ualadies.com/vb/showthread.php?t=52281>

كلية مدينة النور

تجري في قلب مدينة بنونور كلية مدينة النور للعلوم الإسلامية تحت إشراف جامعة مركز الثقافة السننية والتي تم إنشاؤها سنة ٢٠٠١م. وهي كلية تنسيقية بين العلوم الدينية والعلوم المادية، والكلية تشارك لتشكيل جيل جديد مثقف بالثقافة الإسلامية ومعدة للدعوة الإلهية^{٥١٩}. وتقدم الكلية برامج البكالوريوس في العلوم الإسلامية والعلوم المادية وفنونها، ويمكن الالتحاق بها بعد الإمتحانات الالتحاقية وبعد الصف العاشر، ويستمر الدراسة لمدة سبع سنوات سنتين للثانوية العليا وأربع سنوات للبكالوريا وسنة للحصول على شتى التدريبات والانخراط على الكتب التراثي المعول عليها. ثم توسع للطالب لاختيار فرصته بالالتحاق في كلية الشريعة بجامعة مركز الثقافة السننية أو اختيار جامعة من الجامعات الدولية لتواصل الدراسة العصرية في الموضوع الذي تم اختياره من جانب الطالب مع الاقتراحات من الأساتذة. وتخرج من تلك الكلية زهاء ٢٠٠ نوراني في هذه المدة، ويلقب الخريج منها ب'النوراني'. ولها تسعة فروع في مختلف البقاع الهندية ويدرس بها زهاء ألف طالب^{٥٢٠}. والكلية تتركز على إيجاد الجو الهادئ العلمي و تزود أحدث المعلومات والتقنية مع تقدم الاتجاهات الحديثة في التعليم.

كلية الشريعة الأردنية

أسست هذه الكلية سنة ١٩٩٦م للطلاب الوافدين إليها من خارج ولاية كيرالا للتروي من مناهلها الثرية من الأساتذة الكبار. وتجري الدراسات بها بوسيلة اللغة العربية أو الأردوية. والدورة تشتمل على ست سنوات، والطلاب فيها يطلبون العلوم العصرية من جامعة مولانا آزاد. وتخرج منها زهاء ألف وخمس مائة طالب^{٥٢١}.

كلية تحفيظ القرآن

لم تكن هناك مدارس تحفيظ القرآن الكريم في ديار مليبار بقدر كافية، مع كونها من أهم الأمور للأجيال الناشئة. وأما المدارس التي كانت توجد فيها كانت تدرس بها علوم القرآن من التجويد والقراءة مع الفقه والعقيدة وغيرها من العلوم

^{٥١٩} <http://www.markazgarden.org>

^{٥٢٠} مركز في الأربعين (مليالم) Markaz Nalpathinte Niravil ص 14.

^{٥٢١} Markaz Ruby Jubilee مذكرة للخطباء، جامعة مركز الثقافة السننية ص 12.

الإسلامية. وخارج كيرالا من أنحاء الهند يدرس الأولاد القرآن ويحفظونه فقط بلا تجويد وأحكام فيتخرون حفاظا وليس عندهم أي خبرة عن أحكام القراءة والقوانين كما لا يوجد عندهم أي علاقة بالمسائل والأحكام المتعلقة بحياتهم وعباداتهم^{٥٢٢}. فابتكر الشيخ نظاما جديدا لتحفيظ القرآن الكريم مع التدريب على أحكام القراءة وتزويد الحفظة بالتعليم الفقهي والمسائل الضرورية فقام بإنشاء أول مدرسة على هذا النظام تابعة للمركز فبیتخرج من هذه المدرسة فائقين في الحفظ والتجويد والأحكام كلها^{٥٢٣}.

وتم تأسيس هذه الكلية سنة ١٩٨٧م مع تنظيم الدورة بها حيث يمكن الحفظ في خمس سنوات^{٥٢٤}. وللجامعة أربع كليات من هذا الطراز، يدرس بها زهاء خمس مائة طالب، وتخرج من هذه الكلية ٩٠٠ حافظ خلال هذه الفترة^{٥٢٥}. وكثير من الخريجين من هذه الكلية يتوظفون في المساجد في الدول الخليجية.

دار الأيتام : والي ريجان

كانت الأمة المسلمة في أمس الحاجة إلى معاهد تهتم بشؤون الأيتام حيث شاعت فيهم المجاعة والفاقة وعمت كل أفرادها إلا البعض اليسير من أغنيائها على أن شردمة قليلة منهم كانوا يعتنون بشؤون الأمة والباقي كانوا يعرضون وجوههم عن التيارات الهائجة من المشاكل المتراكمة التي تأكل الأمة من كل الأطراف، ولا يهتمهم إلا ما يجلب إليهم النفع الموقت والريح الزائل مهما كانت العوائق والعلائق التي اضطرت الأمة أن تواجهها.

فأسس بعض الديار للأيتام في بعض البلاد الكيرالوية تحقيقا لهذه الغرض. وعلى الرغم من وجود تلك المعاهد التي تهتم بالأيتام لم تكن في قدر الكفاية لعنايتهم وتربيتهم. وانطلاقا من هذا قامت جمعية اتحاد الشبان السنين بتأسيس دار للأيتام على عناية الشيخ أبي بكر أحمد الذي كان يكابد بهذه العويصات الحرجة التي تختنق بها الأمة المسلمة والذي أهتمته النصوص الإسلامية من الآيات الواضحات والأحاديث النبوية الشريفة التي تروج هذه العملية لإنقاذ هؤلاء الأيتام مما يعانون منه مثل " أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا " وغيرها. أسست دارا للأيتام سنة ١٩٧٨ م.

^{٥٢٢} النهضة الإسلامية في البلاد الهندية التي قام بها الشيخ أبو بكر أحمد، ص 11.

^{٥٢٣} نفس المرجع ص 11.

^{٥٢٤} مركز العلوم 1998م ، العدد الخاص أصدرت بمناسبة مؤتمر الجامعة السنوي. ص 41.

^{٥٢٥} مركز في الأربعين (مليالم) Markaz Nalpathinte Niravil ص 23.

بنيت هذه الدار في حرم الجامعة بكاراندور - كالكوت على اسم تركية أم عبد الله الكليب الذي أهدى إلى الشيخ أبي بكر أحمد المبلغ الثمين لاتمام المشروع . واستطاعت الجامعة أن تؤدي مسؤوليتها بقسط وافر تجاه آلاف من الأيتام حيث أنها تتكفلهم من صغر سنهم وتعطي لهم المسكن والغذاء والألبسة والمتطلبات اليومية مجاناً. وهي تهتم بأمور التربية المادية والروحية والصحة الجسمية والنفسية اهتماماً بالغاً . ولا تزال ترفع مستوى المتخلفين منهم وتجعلهم في صفوف المجتمع المتقدمة ، وتدرجهم بالمهن المختلفة كما تختار منهم من يرغب للدراسات العالية وقد لهم ما يتطلب لاتمامها ، حيث تخرج منهم المهندسون والاطباء والاساتذة الدينية ومعلمو المواد العصرية وغيرهم .

وأما نفقة تربية هؤلاء الأيتام يتم جمعها من الهدايا والتبرعات من الأثرياء الصالحين والمتبرعين وزوار دار الأيتام الذين يقدون إليها من كل صوب وحذب للتبرك بالحضور في حلقات أدعية الأيتام. والشيخ أبو بكر كان يهتم هؤلاء الأيتام ويصل إليهم ويسلمهم ويطمئنهم ويعتني بهم عناية الأب لأولاده حتى سماه العرب بـ "أبي الأيتام" ، واشتهر بهذا اللقب . وكما سبقت الإشارة نشأ الشيخ أبو بكر أحمد يتيماً فتجرع مرة اليتامة في صغر سنه بعدم الحصول على حنان الأب فصار ذلك سبباً وحثاً على القيام بتربيتهم ، بالإضافة إلى ما علمه من فضائل الاعتناء بهم من الآيات والأحاديث وأنه من شيم كريمة كما قال الله تعالى: " أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى . وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى . وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى . فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ . (سورة الضحى ٦-٩) "

وجامعة مركز تأخذ رعاية الآلاف من الأيتام من جميع أنحاء البلاد بما في ذلك ولاية كيرالا وكشمير وكارناتاكا وتاميل نادو وآسام والبنغال الغربية وشمال شرق الولايات،... الخ. ومآخرا تم إنشاء عدد من ديار الأيتام أو معاهد الدينية في الولايات المختلفة لإيوائهم وإسكانهم وتربيتهم تربية إسلامية.

يقول الصحفي الإماراتي ممدوح محمود عن الشيخ أبي بكر أحمد بأنه من أبرز العلماء المسلمين في الهند. سبقت سمعته في تبني مشروعات الخير لمسلمي الهند في مجالات التعليم والتعليم العالي ورعاية الأيتام، حتى أنهم يطلقون عليه "أبوالأيتام"^{٢٦}. وفي حوار مع الشيخ سأله: "يطلق عليكم لقب "أبوالأيتام" في الهند فما حكاية هذا الاسم؟". قال الصحفي: وبهزة رأس نافية قال الشيخ أبوبكر: لست أهلاً لهذا الاسم، لكن منذ ٢٥ سنة وأنا أربي الأيتام

^{٢٦}ممدوح محمود: أبو بكر أحمد، المسلم الصحيح من لا يضيف تحريفاً أو يُسقط تكليفاً ، جريدة الإتحاد تاريخ النشر:

الجمعة ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٧ <http://www.alittihad.ae/details.php?id=141454&y=2007&article=full>

وعندي مؤسسة خاصة لكفالة الأيتام فيها كل عام ٢٠٠٠ يتيم من الذكور والإناث بحمد الله. وأوضح قائلاً: الصغار منهم نربهم في بيوتهم بالمعونة المالية والمتابعة التربوية حتى يكونوا قادرين على المجيء إلى دارنا ومعهدنا، بينما تستقبل الدار الأطفال من عمر ٥ إلى ٦ سنوات، وتتولاهم سكناً وطعاماً ولباساً وتعليماً حتى الثانوية العامة. ونختار منهم بعد ذلك من نلحقه بهذه الجامعة والجامعات الأخرى، وفقاً لمناطقهم ورغباتهم^{٥٢٧}.

دار اليتيمات

الذكور من الأيتام يحصل على امكانيات واسعة بواسطة ديار الايتام التي بنيت بإشراف عدد من اللجنات الإسلامية. ولكن البنات من اليتيمات لم تتوفر لهن امكانيات التربية في ديار مليبار ، واعترافاً من قلة اعتناء اليتيمات والامكانيات له أسست الجامعة في عام ١٩٩٤ م داراً لليتيمات في مرانشاتي (Maranjatti) من مقاطعة كاليكوت والتي تبعد من جامعة مركز الثقافة السنوية بعشرين كيلومتراً. وتدرس بها زهاء ٤٠٠ بنت، وتوفر لدى الجامعة مسكن واسع لهؤلاء البنات مع أنها تقدم لهن دراسة دينية وعصرية بجودة فائقة السكن والرعاية الصحية والملابس وما إلى ذلك مجاناً وبدون مقابل غيرها من التسهيلات بشكل مجاني^{٥٢٨}.

والجامعة تعتني بهن جماعة و فرادى، وبعد المراحل الابتدائية والثانوية والثانوية العليا تقوم الجامعة بتزيج البنات التي لم تكن لهن أسرة تقدر مراعاتهن. وتقوم الجامعة بتوسعة هذه الدار سنوياً حيث تزداد عدد اليتيمات الوافدة بها ، وأضيفت إليها الفتيات المعوزات التي تنتمي إلى أسرة فقيرة للتعليم الديني والمادي. وتعطي ما تعطي لليتيمات من الامكانيات والتسهيلات. وتخرجت منها زهاء ٢٠٠٠ طالبة في السنوات الماضية.

^{٥٢٧} ممدوح محمود: أبو بكر أحمد، المسلم الصحيح من لا يضيف تحريفاً أو يُسقط تكليفاً ، جريدة الإتحاد تاريخ النشر: الجمعة ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٧.

<http://www.alittihad.ae/details.php?id=141454&y=2007&article=full>

^{٥٢٨} مركز العلوم 1998م ، العدد الخاص أصدرت بمناسبة مؤتمر الجامعة السنوي. ص 35.

رعاية منزلية

مشروع خاص صمّمته جامعة مركز الثقافة السنّية، يهدف الرعاية المنزلية لرعاية الأطفال الأيتام وهو عبارة عن كفالة اليتيم الساكن في بيته، وتقديم المساعدات من الغذاء والتعليم والرعاية مدى الحياة للأطفال من خلال هذا المخطط مع أنّهم يتمتعون بالراحة في منازلهم وبحضانة أمهاتهم. وسعت الجامعة هذا المشروع حيث تتولى الأيتام من هذا القبيل من مناطق مختلفة من ولاية كيرالا وكشمير وكارناتاكا وتاميل نادو، اسام والبنغال الغربية وشمال شرق الولايات،... الخ. بدأت الجامعة هذا المشروع في عام ٢٠٠٧ م. وإلى هذا تشرف على مشروع العناية باليتيم وتقديم لهم شهريا مبلغا معيناً يتلقون منها التعليم من مرحلة الحضانة إلى مرحلة الثانوية، حالياً يستفيد منه ٥٠٠٠ ٥٢٩ يتيم.

دار الإمارات السكنية للطلبة الكشميريين

وكان هذا من المشروعات التي بادرت إليها الجامعة من جديد لإنقاذ كوكبة من الأيتام والفقراء من الأمة الإسلامية من ولاية كاشمير الهندية مما يجتاحهم من محن وإحزن وانتشالهم من برائن التخلف التربوي المادي والمعنوي وانتزاعهم مما يعانون منها من الذلة والهوان. فأسست الجامعة هذه الدار عام ٢٠٠٤م مأوى للطلاب الأيتام والفقراء من كاشمير التي توصف بأنها وادي الاضطرابات التي فرضتها المعاملات السيئة من وسائل الإعلام والحكومة والتي لاتزال عرضة لامتناس ما بقي بها من الحضارة والثقافة والتمدن. والكاشميريون صاروا ضحايا الجهل، يفتقرون إلى الوعي الذاتي.

ورأى الشيخ أبو بكر أحمد أن لا مناص من هذه الانخداعات والانهمات إلا بالمعرفة وإدراك الهوي الصحيح وإتقان القيم الإنسانية وبث الوعي الحقيقي والواقعي في ألباب أفراد المجتمع، فأخذ يصبو إلى الأخذ بأياديهم إلى ما فيه صلاحهم وصلاح ولايتهم. ونتيجة للمفاوضة التي دارت بين الشيخ ورئيس وزراء كاشمير السابق مفتي محمد سعيد تكافلت الجامعة عددا كبيرا من أيتام وفقراء تلك الولاية. ووصل كثير من الأطفال إلى رحاب الجامعة، فمن هنا أسست الجامعة دار الإمارات تفتح أبوابها بإيواء ما يقرب من ٣٠٠ طفل من كشمير بتمويل من جمعية الهلال الأحمر لدولة الإمارات العربية المتحدة.

^{٥٢٩} جامعة مركز الثقافة السنّية الإسلامية، كاليكوت، كيرالا، الهند. (النشرة التمهيديّة Prospectus) ص 6، مركز في الأربعين (ملبالم)

المدرسة الداخلية boarding والي الزيتون

تحقيقاً لهدف الجامعة الأصلي هو التنسيق بين العلوم الروحية والعصرية ، أسست مدرسة Boarding سنة ١٩٨٥ م . وهذه المدرسة تعطي الأهمية في تربية أولاد الأغنياء مع إيوائهم إلى مسكنها ، ولم تكن هناك إمكانيات كافية تهتم بهذه الطائفة على الرغم من أن الأغنياء الصالحين يريدون أن يربي أولادهم في بيئة دينية وانقاذهم من الضلالة والغواية المترتبة تحت عنوان الغنى. وكانت البيئة تروجهم إلى نسيان القيم الانسانية، ومن هنا اكتسبت هذه المدرسة مكانة بين الناس وخاصة بين الأغنياء ، وأرسل الأغنياء حتى المخالفون للجامعة أولادهم إلى هذه المدرسة وازداد طلبتها سنويا بشكل ملحوظ يدل على رغبة الناس إلى مثلها^{٥٣٠}. ويمكن الإلتحاق بها في الصف الخامس ومواصلة الدراسة إلى إكمال الدراسة في الثانوية العليا، تخرج منها زهاء ٦٥٠٠ طالب^{٥٣١}.

زهرة القرآن لمستوى الحضانة

يبدأ نظام التعليم بمدرسة الحضانة زهرة القرآن من السن الثالث، ويحرص جامعة المركز أن تكون تلك المدارس في جو منزلي محض فيه مختلف لعب ونشاط مع تكوين بعض العادات الصحية والاجتماعية الحسنة ويتدرج الأطفال في تعلم مبادئ القراءة والكتابة والحساب عن طريق اللعب والشنط الذاتي. وتعطي أهمية كبيرة لتدريب قراءة القرآن الكريم وحفظه. بدأت الجامعة هذا المشروع سنة ٢٠١٥ م.

واليا تدير جامعة المركز ستة وثلاثين من هذا النوع، ويدرس بها ١٠٩٢ من الأطفال. والجامعة حريصة على إنشاء الحضانات الجديدة في الأرياف والقرى من مختلف أنحاء الهند وذلك تعايشا مع الظروف التي تمر بها المجتمع الهندي حيث ازداد مثل هذه المدارس على طول الهند وعرضها. وتوفر الجامعة لمدرجات هذه المدارس محيمات تأهلهم للتجاوب على الظروف الطابع.

^{٥٣٠} مركز العلوم ١٩٩٨ م ، العدد الخاص أصدرت بمناسبة مؤتمر الجامعة السنوي ص ٣٧.

^{٥٣١} مركز في الأريين (مليالم) Markaz Nalpathinte Niravil ص 28

المدارس الإنجليزية

قام الشيخ أبو بكر أحمد بإنشاء عدد كبير من المدارس للعلوم المادية الإنجليزية تتبع نظام سي بي آيس إي (CBSE) التابعة للحكومة المركزية أو نظام المدرسة التابعة للحكومة المحلية ، توجد فيها الصفوف من مرحلة الحضانة إلى مرحلة الثانوية العليا ، وقد حازت طلبتها شرف الأوائل على المستوى الإقليمي وما زالت ، وبغض النظر عن الدين والعرق توفر الدراسة في المدرسة لآلاف من الطلبة. وتجري تحت إدارة الجامعة ١٨ مدرسة ويتعلم في تلك المدارس زهاء ١٢٠٠٠ طالب وطالبة^{٥٣٢}.

وتوجد هناك دواعي متعددة التي روجت الشيخ أبا بكر أحمد على أن يقوم بإنشاء المدارس الإنجليزية في شتى أصقاع ولاية كيرالا وخارجها. ومن أهمها أن دعاة النصرانية قاموا بتأسيس عدد كبير من المدارس المادية الإنجليزية في مدن كيرالا وأريافها، ومن هنا صار الأثرياء المسلمون والمتوسطون منهم والذين لهم رغبة فائقة في تربية أولادهم بالمستوى العالي، مضطرين إلى إحقاق أولادهم بتلك المدارس لإيجاد الدراسة الجادة ذات القيمة بدفع الأموال الطائلة حيث كان معظم المدارس الحكومية لا تتخذ الإجراءات اللازمة لترقية مستوى الطلبة كما هي مطلوبة. فرغب عنها الجميع إلا من لم يقدر لدفع المال المطلوب. فصارت تلك المدارس الإنجليزية تتأثر في قلوب الطلبة بثقافتها. ومن هنا بدأ الشيخ أبو بكر أحمد مع رجال الحاشية يتفكر في إنشاء أمثال هذه المدارس الإنجليزية في البقعات المختلفة مع إيجاد التعاليم الدينية بتخصيص بعض الحصص لها يوميا. فيوجد فيها جودة الدراسة من مستوى الابتدائية والإعدادية والثانوية والثانوية العليا أو ثانوية ما قبل البكالوريوس^{٥٣٣}. وافتتح مدير ضلع كاليكوت^٥ جياكومار^٦ المدرسة الأولى من هذا الطراز من المدارس سنة ١٩٩٢م في حرم الجامعة^{٥٣٤}.

^{٥٣٢} مركز في الأربعين (مليلالم) Markaz Nalpathinte Niravil ص 28

^{٥٣٣} تعنى بمستوى المدرسة المرحلة الابتدائية والإعدادية والثانوية والثانوية العليا أو ثانوية ما قبل البكالوريوس وتبدأ المرحلة الابتدائية بالصف الأول وحتى الصف الرابع (من عمر خمس سنوات وحتى سن التاسع) والمرحلة الإعدادية يبدأ بالصف الخامس إلى الصف السابع (من عمر تسع سنوات إلى اثني عشرة سنة) وأما المرحلة الثانوية عبارة عن الصف الثامن إلى العاشر (من عمر اثني عشرة سنة إلى خمس عشرة سنة) وبهذا يكون الطالب قد أتم دراسته الأساسية لتكون شخصية مستقلة حتى يسهل عليه اختيار موضوعات الدراسة الجامعية حسب ميوله وقدراته. ومن هنا يلتحق بالثانوية العليا ، وتسمى أيضا بمرحلة ما قبل البكالوريوس وتنقسم الدراسة في هذه المرحلة إلى ثلاثة أقسام اختيارية : العلوم والتجارة والإنسانيات.

^{٥٣٤} سي محمد الفيضي : مركز رمز النهضة التربوية، (مليلالم) Marakaz Vidyaviplavathinte Churukkezhuth ، مركز العلوم

العدد الخاص صادر عن منظمة الطلبة^٥ إحياء السنة^٦ بمناسبة العيد السنوي 2007م، ص 155.

ومن ميزة جامعة المركز من بين سائر الجامعات الهندية الأخرى أنها تخصص حصصا إسلامية خاصة للطلبة المسلمين كما أنشأت في حرم الجامعة مدرسة ثانوية خاصة للعلوم الإسلامية اتباعا للمعاهد الأزهرية بالقاهرة وذلك لإعداد الطالب للالتحاق بالكليات الإسلامية والعربية بالجامعات الإسلامية الأخرى. ويعاني بعض المناطق الريفية من قلة تواجد المدارس ولدى جامعة المركز خطة لإنشاء مدراس جديدة في مثل هذه المناطق.

المدارس المادية بمساعدة الحكومة

وقد حصل المركز على الاعتراف والموافقة للمدرسة الثانوية سنة ١٩٨٢م تحت رعايتها، وافتتح المدرسة أى عبد الرحيم الوزير المركزي لشؤون الوقف، وبعد ذلك صارت مدرسة ثانوية عالية. وتوجد فيها مكتبة واسعة ومعمل الكمبيوتر واسع ومعمل العلوم ومركز للبحث. والجامعة خصصت للذكور من الطلبة مدرسة في رحابها المركزي وعلى مقربة منها اسست المدرسة للبنات وينال منهما أكثر من ألفين الطلبة^{٥٣٥}.

وتجري تحت إدارة الجامعة مدرسة الفاطمة بكومبارا (Koompara) و مدرسة الفاروقية بتشيرانلور (Cheranellur) إيراناكولام (Ernakulam) و A M LP School ب إيرفونا (Erpona) و H I LP School Puthukadappuram و A M LP School Kandapuram و S N LP School Varayal و مدرسة ديشاسيوا ب (Karuvanpoyil). وزودت المدارس الثانوية الحكومية بمعامل كبيرة ذات تسهيلات علمية عالية ، وذلك في أقسام الفيزياء والكيمياء والفلك والنباتات والكمبيوتر ويوجد فيها جمع نادر من الأشياء القديمة والحديثة يساعد على الاكتشافات الجديدة^{٥٣٦}.

المدرسة الخاصة

تقدم الجامعة مدرستين خاصتين لرعاية الأطفال ذوي الإعاقة السمعية والبصرية والنفسية والذين يعانون بمشاكل في التعايش مع الآخرين. وهم في الحقيقة لا يقدرّون الدخول في المدارس العامة لبعدهم فهمهم وعقلهم وعدم طاقتهم. ويواجه أسرة هؤلاء الأطفال مشاكل بتربيتهم وإنشاءهم على الوعي. ومن هنا قامت الجامعة بإنشاء مدرسة خاصة

^{٥٣٥} سي محمد الفيضي : مركز رمز النهضة التربوية، (ملياالم) Marakaz Vidyaviplavathinte Churukkezhuth ، مركز العلوم العدد الخاص صادر عن منظمة الطلبة لإحياء السنة^٤ بمناسبة العيد السنوي 2007م، ص 155.

^{٥٣٦} جامعة مركز الثقافة السننية الإسلامية ، كالكوت ، كيرالا ، الهند. (النشرة التمهيديّة Prospectus) ص 6.

لمصالحهم التربوية في بونور التي تقع على مقربة من قرية الشيخ أبي بكر أحمد سنة ٢٠٠١م^{٥٣٧}. وبإنشاء مدرسة تدريبية خاصة أخرى بتلاكوتكارا (Thalakottukara) في مقاطعة ترشور (Trissur). وبدأ بإنشاء مدرسة أخرى بمدينة المعرفة بكيثابويل (Kaithappoyil) بكالكوت وأعمالها جارية. ويدرس في كلتا المدرستين زهاء ١٠٠ طالب^{٥٣٨}.

المدارس في الولايات الأخرى

وتوجد في الولايات الأخرى نشاطات التربية الفعالة على رئاسة الشيخ أبي بكر أحمد، ومن الأعمال التربوية إنشاء المدارس الإنجليزية يدرس بها من مستوى الحضنة إلى الثانوية العليا. وإنما لفت الشيخ انتباهه إليها لإنقاذ الأمة من الجهالة أولا ومن الأيادي الاستغلال ثانيا إذ ترى في تلك الولايات بأسرها نشاطات بعض الأديان، وانطلاقا منه ينشأ جيل جديد في الإسلام ويرغبون عنه، ويرى الشيخ أبو بكر أحمد أيضا أن العلم هو السبيل الوحيد لإيجاد الأمن والسلام والطمأنينة للإنسان.

وتجري في ولاية كاشمير تسع عشرة مدرسة إنجليزية وأربعة مدارس إنجليزية في غجرات (Gujarat) وثلاث مدارس إنجليزية في بنغال الغربية، وثلاثة مدارس في كارنادكا (Karnadaka) ومدرستين في أوتربرديش (UP) وأربع مدارس إنجليزية في مادهايا برديش (MP) ومدرسة واحدة في لكتشا ديب (Lakshadeep) ومدرسة أخرى في نيو دهلي (New Delhi) ومدرستين في أوريسا (Orisa) ومدرسة واحدة في أوتراغند (Utharagand)^{٥٣٩}.

وتجري تحت إدارة الجامعة مدرسة إنجليزية في جدة من المملكة العربية السعودية وهي مدرسة دولية باسم 'مهد العلوم'. يدرس بها زهاء ١٧٠٠ طالب وطالبة.

^{٥٣٧} Poonoor Pavithratha Puthuchurangunna pattanam (بونور مدينة ملتفة بالقداسة) مقالة تاريخية جمعها مبشر وشبير وشادل من طلبة كلية مدينة النور بونور ، Patheyam (المسلك) مجلة تم نشرها سنة 2014 م على هامش ملتقى الدعوة الإسلامية التي عقدت تحت الكلية المذكورة ، التابعة لجامعة مركز الثقافة السنوية ص 112 .
^{٥٣٨} المرجع السابق ص 38 .
^{٥٣٩} Markaz Ruby Jubilee مذكرة للخطباء، جامعة مركز الثقافة السنوية ص 30 .

المكتبة والطباعة

أسست الجامعة عدة مكتبات، وتوجد مكتبة كبيرة في حرم جامعة مركز الثقافة السننية في مبني كلية الشريعة الاسلامية، وهي المكتبة العامة الكبيرة بكلية الشريعة والتي تعد من أكبر المكتبات الاسلامية في ولاية كيرالا، وأسست في عام ١٩٨٥م. وتحتوي على آلاف كتب تراثية متداولة و نادرة في موضوعات متنوعة عامة وفي التفسير والحديث والفقهاء واللغة والبلاغة والمنطق والفلسفة بشكل خاص بالإضافة إلى المخطوطات ذات أهمية بالغة. ويوجد قسم خاص باسم مجمع البحوث الإسلامية والذي يقوم بالبحث في الموضوعات الإسلامية والقضايا المعاصرة وينشر البحث والدراسات والمجلات العربية^{٥٤٠}. وقام هذا المجمع بطباعة ونشر معظم كتب الشيخ أبي بكر أحمد العربية.

وتوجد فيها الكتب في اللغات العربية والأردوية والإنجليزية، وهي مأوى الكثير من الباحثين إذ يجدون فيها غرضهم. وللغة الأم مليالم (Malayalam) مكتبة خاصة تحت رعاية لجنة 'إحياء السنة' وهي لجنة تهتم بشؤون الطلاب وإثراء ملكاتهم المتنوعة والتي يتم اختيار أعضائها من بين الطلبة، كما توجد المكتبات لكل معهد من معاهد مركز الثقافة السننية.

كلية الهندسة

ولم تغفل الجامعة الجانب العلمي الهندسي فأنشأت كلية الهندسة والصناعة عام ١٩٩٢م انطلاقاً من الاهتمام برفع مستوى الأمة الإسلامية في ميدان العلوم والتكنولوجيا خاصة. قام السيد عبد القادر الأهدل ، رئيس جامعة مركز، بافتتاح هذه الكلية سنة ١٩٩٢ م، وبهذه الكلية تفتح الجامعة أبواب العصرية أمام الطلبة من عوائل المتوسطة والفقيرة بتربية علمية مع ثقافة إسلامية^{٥٤١}. وتخرج الجامعة المهندسين الكهربائي ومهندسين الكترونيات، والتبريد، بالإضافة إلى ميكانيكية الديزل وهندسة الكمبيوتر تتقدم هذه المجالات، يدرس حالياً في هذه الكلية ٢٩٧ طالباً تقريباً واستطاع ١٦١٤ متدرجا أن يثبت خبرته فيما تعلمه وهم يعملون داخل الدولة وخارجها^{٥٤٢}.

^{٥٤٠} جامعة مركز الثقافة السننية الإسلامية ، كاليكوت ، كيرالا ، الهند. (النشرة التمهيديّة Prospectus) ص 6.

^{٥٤١} مركز العلوم 1998م ، العدد الخاص أصدرت بمناسبة مؤتمر الجامعة السنوي. ص 41.

^{٥٤٢} <http://www.ghrib.net/vb/archive/index.php/t-39525.html>

المعاهد التقنية والمهنة

في هذا العصر الجديد حلت مجتمعا تغيرات هائلة بسبب التطور الذي حدث في عصرنا الحاضر في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، فلا يستطيع أحد أن يُغفل الإمكانيات الرائعة التي تقدّمها تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وخاصةً بعد اتحاد الحواسب الآلية والاتصالات، واندماجهما في خدمة الإنترنت وغيرها من وسائل الاتصالات ومن هنا اهتمت جامعة المركز بهذا النوع من المعاهد فأنشأت دورات مختلفة في عديد من أقسام العلوم العصرية والتكنولوجيا.

أسست الجامعة معهد تقنية يهدف توفير أحسن العلوم التقنية الحديثة ، حاليا يدرس فيه أكثر من ٧٥٠ طالب في مختلف دورات تدريبية. وتتوفر فيه دورات خاصة لمنح دبلوما في الالكترونيات والراديو والتلفزيون وفي الكهرباء وفي أوتومايابيل وفي ميكانيكية ديزل وفي التكييف والتبريد وفي مسح الأراضي وما إلى ذلك.^{٥٤٣}

كما قامت الجامعة بمشروع مركز للتدريب على الكمبيوتر وتعطي الدورات المعترفة من الجهات الرسمية وذلك في هاردفير وسوفت فير وشبكة المعلومات ، وقد وفر المعهد للمتدربين قاعة واسعة للتدريب على الكمبيوتر ، وخريجو هذا المعهد يسهل عليهم الحصول على الوظائف في كبرى الشركات^{٥٤٤}.

ولها قسم خاص للمهن اليدوية لدراسة عديد من الحرف اليدوية وحاليا يدرب فيه على صناعة المظلة الشمسية والصابون والشمعة والحقيبة والطبور وطباعة سكرين والخياطة والتطريز وغيرها^{٥٤٥}.

وأما كلية الآداب والتجارة فأُسست عام ١٩٨٥م هدفا منها إلى منح شهادة البكالوريوس في الإنسانيات والتجارة من جامعة كاليكوت الحكومية في عدة أقسام كما توفر لهم دورات خاصة في الدراسات الإسلامية ، ويوجد لهم في رحاب الجامعة سكن مفروش ممتاز^{٥٤٦}.

كلية الفنون Arts College

^{٥٤٣} جامعة مركز الثقافة السنوية الإسلامية ، كاليكوت ، كيرالا ، الهند. (النشرة التمهيدية Prospectus) ص 6.

^{٥٤٤} المرجع السابق ص 6.

^{٥٤٥} جامعة مركز الثقافة السنوية الإسلامية ، كاليكوت ، كيرالا ، الهند. (النشرة التمهيدية Prospectus) ص 6، مركز في الأربعين (مليالم)

Markaz Nalpathinte Niravil ص 9.

^{٥٤٦} جامعة مركز الثقافة السنوية الإسلامية ، كاليكوت ، كيرالا ، الهند. (النشرة التمهيدية Prospectus) ص 6.

وكان من المعاهد المهمة للجامعة^{٥٤٧} كلية الآداب والفنون^{٥٤٨} التي تتمتع بمنهج جامعة كاليفورنيا بالإضافة إلى المواد الدينية الإسلامية التي تعينها إدارة الجامعة. وتهدف بها إنشاء كوكبة من الشبان الذين لهم أهلية كاملة في الدعوة الدينية مع كونهم يتوظفون بمختلف الوظائف، والذين يحافظون على القيم الدينية مهما كان زيارتهم. وليس ذلك لإنشاء الأساتذة والمدرسين. وتخرج منها ألف طالب ويخدمون الأمة الإسلامية في ولاية كاليفورنيا وخارجها من الأماكن^{٥٤٩}. وبعد سنوات تحولت هذه الكلية كلية للدعوة الإسلامية واتخذ أسلوبا رائعا ومناهج جديدة.

الإحرام (IHRAM) Institute of Human Resources Activation and Management

علما بأن الأقلية المسلمة كانت ولم تزال متخلفة إلى أبعد مدى في الوظائف الحكومية والمناصب العليا ، لفتت الجامعة انتباهها إلى أهمية صوغ جيل جديد متدرب يسد هذه الهوة الشاسعة مما أدى إلى تأسيس مؤسسة تطوير الموارد البشرية والادارة يهدف الإحرام في صنع وتحقيق نقلة جديدة من الأساليب التربوية التقليدية والتراثية إلى أساليب التربية الطريفة يقدر المجتمع للاستعداد لغدهم ويخلق المستقبل الزاهر عبر تلك التدريبات التي تقدمها المعهد^{٥٤٨} كما يهدف منها إلى جعل الأقلية المسلمة تزحف إلى أعلى المناصب الوظيفية ، وذلك بمنحهم تدريبا متخصصا في جميع القطاعات ، وأن يقدم إلى المجتمع الإسلامي مدراء المؤسسات وعمداء الكليات المتفوقين ، بعد أن كان المجتمع الإسلامي يتعطش إلى أمثالهم. وإلى كل هذا تعقد المؤسسة دورات تدريبية متنوعة خاصة لأئمة المساجد والخطباء والدعاة الإسلامية. ومن شأنه أن يوفر كل نوع من التدريب لينة المهارة بالنسبة للأشخاص الذين هم في طريقهم المضى قدما في عالم الغد حيث كل شيء في حالة تغير مستمر^{٥٤٩}.

^{٥٤٧} مركز العلوم 1998م ، العدد الخاص أصدرت بمناسبة مؤتمر الجامعة السنوي. ص 35.

^{٥٤٨} <http://www.markazonline.com>

^{٥٤٩} <http://www.markazonline.com>

منحاح دراسية

تشجع جامعة المركز طلبة الفقراء إلى الدراسات العليا في الجامعات الحكومية بتوفير المنح الدراسية لهم وذلك في أقسام العلوم والطب والهندسة والإعلام والإدارة لأن هذه الأقسام تحتاج للالتحاق بها إلى رسوم كبيرة. وتشتمل المنحة على رسوم الدراسة والامتحان والنفقات اليومية والإدارة. وقد أنفقت ملايين الروبيات في هذا الصدد^{٥٥٠}.

معهد هيكاف للدراسات الإسلامية العالية

وفي قلب مدينة بانغلور أسس معهد هيكاف، ويلتحق بها الطلاب بعد إكمال الصف العاشر وبعد الفوز في الإمتحان الإلتحاقى التي تنفذها الكلية، وتوجد في المعهد تسهيلات للعلوم والتكنولوجيا مع مكتبة واسعة، مع أن المعهد يهتم بالدراسات الإسلامية اهتماما كبيرا. يتعلم بها زهاء مائة وخمسين طالبا.

حديقة طبية

ونشاطات جامعة مركز شاعت في الولايات الهندية، وهي الآن تسعى لخدمة الأمة في إحدى وعشرين ولاية هندية. وتجري بها محاولات لتطور الأمة في المجال الديني والثقافي كما تقدم الجامعة نشاطات خيرية وإنسانية. وتوجد معاهد دينية تقدم للدكتور من الطلبة دراسة دينية وعصرية كما توجد بها بعض المدارس للبنات على حدة.

ولسهولة النشاطات في جمهورية الهند الشاسع قامت الجامعة بتقسيمها إلى أربعة أقسام هي القسم الشمالي والقسم الجنوبي والقسم الشرقي والقسم الغربي. وتتولى أمورها مآت من النشطاء الذين يضحون أنفسهم في سبيل تحقيق آمال الجامعة مخلصين. وتشتمل النشاطات بما على التربية وكفالة الأيتام والصحية ومشروع المياه العذب وتوزيع الأغذية

^{٥٥٠} نبذة عن جامعة مركز الثقافة السنية، موقع دليل الإيمان في اللغة العربية (موقع أهل السنة والجماعة بالهند أرشيف موقع دليل الإيمان)، أغسطس

<https://arabicindiaislam.wordpress.com/2008/08/10/islamic-institution-2> 2008 , 10

وتوزيع الألبسة وبناء البيوت والتدريب المهني وبناء المعاهد العلمية ومراكز الثقافية ومشروعات الودية والبيئية وإغاثة الملهوفين والمنكوبين ومشروع الإفطار وغيرها. وقد أنفقت الجامعة في هذا السبيل مائتي مليون روبية^{٥٥١}.

وقامت الجامعة ببناء كلية كبيرة على اسم حديقة طيبة للعلوم الإسلامية في البنغال الغربي التي يتوطن بها المسلمون المتخلفون في سائر الميادين التربوية والإقتصادية والثقافية وغيرها. أسست هذه الكلية لتحقيق تطور هؤلاء المسلمين وإنشائهم على الهوية الإسلامية وخاصة لترقيتهم في المجال التربوية وإلى النهضة العلمية. ويتعلم في كلية الدعوة بها زهاء مائة طالب^{٥٥٢}. وتجري تلك النشاطات النهضوية على رئاسة زهير الدين النوراني الملبباري وكوكبة من ثمار جهود مركز الثقافة السننية.

كلية البنات في ويناد

كلية مركز للبنات هي حرم جامعة مركز الثقافة السننية لترقية مستوى العلمي للبنات، تقع في ضلع ويناد كيرالا أكثر تخلفا من المقاطعات الأخرى تربويا وثقافيا. وفيها تحصل البنات على جودة الدراسة الإسلامية والعلوم المادية العالية والرعاية الصحية وسائر التسهيلات بشكل مجاني. ويمكن الالتحاق بها للبنات اللاتي أكملن الصف العاشر، تتعلم بها البنات من ويناد ومن بعض المناطق الفقيرة من ولاية تاميلناد وولاية كارناداكا. وتدرس بها أكثر من ٣٠٠ طالبة^{٥٥٣}.

مركز البنات

مركز البنات عبارة عن السكن الذي تسكن فيه البنات التي وفدن إلى الجامعة لشقى الدورات العلمية من شتى كلياتها. وإنما أسس هذا المسكن لازدياد الطالبات الوافدات إلى الدورات المختلفة في الجامعة، من المناطق البعيدة ولم يقدرن مكابدة عناء السفر إلى أن كثيرا من الناس طلبوا من الجامعة هذا المشروع لإيواء بناتهم ولترتيهن على الآداب

^{٥٥١} مركز في الأربعين (مليالم) Markaz Nalpathinte Niravil ص 40.

^{٥٥٢} المرجع السابق ص 41.

^{٥٥٣} مركز في الأربعين (مليالم) Markaz Nalpathinte Niravil ص 31.

الإسلامية. ويحصلن على الحصص الخاصة للعلوم الإسلامية فيه، والتدريب المستمر في علم النفس وتدريبات أخرى^{٥٥٤}. كما توجد فيه تدريب خاص في الرعاية المنزلية^{٥٥٥}.

كلية طب اليونان

وكان مما اقترحتة جامعة مركز الثقافة السنوية سنة ٢٠١٠م تأسيس كلية طبية يونانية ومستشفى لتعميم العلاج التقليدية اليونانية. والهدف المنشود بها توفير النظام اليوناني للطب لعامة الناس ومنح تعليم الرعاية الصحية المهنية. والكلية تقع في مدينة المعرفة بكايثافيل (Kaithappoyil) التي تقع على بعد أربعة وأربعين كيلومترا من مدينة كاليكوت. وقد تمت الموافقة والإعتراف لهذه الكلية من جانب Ayurveda, Yoga & Naturopathy, Unani, Siddha & Homeopathy (AYUSH) حكومة الهند والمجلس المركزي للطب الهندي، بنيودلهي، وحصلت الكلية على No objection certificate (NoC) من قبل الحكومة. وموافقة الانتماء من جامعة كيرالا للعلوم الصحية بتريشور (Thrissur). وابتدأت الكلية الطبية في السنة الدراسية ٢٠١٥-٢٠١٦م^{٥٥٦}. وهذه الكلية هي الكلية الأولى في ولاية كيرالا، ويدرس بها أكثر من مائة طالب وطالبة^{٥٥٧}.

كلية القانون

إن أهمية المعرفة القانونية والتوعية كآلية التقدم الاجتماعي أمر أكدته الظروف الراهنة وصارت الأمة المسلمة في أمس حاجة إلى من المحامين المحققين لصيانة أعراضهم وحقوقهم من الضياع ولتحقيق العدل والمساواة لهم. وفي ظل الفقر وعدم المساواة تعد المعونة القانونية وسيلة فعالة لتحقيق المثل العليا للعدالة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي ينص عليها دستورنا بموجب المبادئ التوجيهية لسياسة الدولة^{٥٥٨}.

^{٥٥٤} مركز في الأربعين (مليالم) Markaz Nalpathinte Niravil ص 22.

^{٥٥٥} سي محمد الفيضي : مركز رمز النهضة التربوية، (مليالم) Marakaz Vidyaviplavathinte Churukkezhu، مركز العلوم العدد الخاص صادر عن منظمة الطلبة 'إحياء السنة' بمناسبة العيد السنوي 2007م، ص 155.

^{٥٥٦} <http://www.markazonline.com>

^{٥٥٧} مركز في الأربعين (مليالم) Markaz Nalpathinte Niravil ص 16.

^{٥٥٨} <http://www.markazonline.com>

وجامعة مركز الثقافة السنوية أسست كلية قانونية تهدف إلى نشر الوعي القانوني لدى الطلاب والأشخاص عموماً. وهذه الكلية جزء علمي من مناطق مدينة المعرفة وتعد فيها طلاب القانون ليصبحوا محامين حافظين على سلامة وكرامة دستور الهند^{٥٥٩}. وهي أيضاً تقع في كايثافويل (Kaithappoyil) في مدينة المعرفة، وتوجد بها مكتبة واسعة. يدرس بها زهاء ٣٠٠٠ طالب وطالبة^{٥٦٠}.

المهادية

هي عبارة عن تنسيق الكليات للبنات و توحيد نظامها ومناهجها على نمط واحد. وهي مجموعة من الكليات التي تقف في مختلف البلاد الكيرالوية، وتجري تحت هذا المشروع إثنان وسبعين كلية وتدرس بها زهاء ٤٠٠٠ طالبة^{٥٦١}. ويمكن الالتحاق بها بعد الصف العاشر، وتدرس بها الكتب التراثي في العلوم الفقهية والعقدية ومن كتب التفاسير والأحاديث النبوية بالإضافة إلى العلوم المادية.

مدينة المعرفة

قام الشيخ تاج العلماء الشيخ عبد الرحمن البخاري الألاي (Ullal) رئيس جمعية العلماء بعموم كيرالا بافتتاح المشاريع بمدينة المعرفة في ٢٤ ديسمبر ٢٠١٢م بحضور ٣١٣ سيدا من سادات الكبار، وبحضور آلاف الناس. تقع هذه المدينة في منطقة كايثابويل في موقع خلاب تحيط به الجبال وفي الخضراء المورقة على بعد ٤٠ كيلومترا من مدينة كاليكوت. وتعد مدينة المعرفة من أكبر المساعي التي تبناها الجامعة سيرا على التطورات الطبيعية التي شهدتها هذه المؤسسة خلال العقود الماضية في مجال التربية والرعاية الصحية، ويتوقع أن يكون نبراسا في تطوير اقتصاد قائم على المعرفة في جو مليئ بالوئام والسلام قادر على التخطيط مع نمط الحياة التي يسود فيه القيم الأخلاقية السامية^{٥٦٢}.

ومن المتوقع أن تكون مدينة المعرفة هي الأولى من المدن الأكثر ابتكارا وتطورا في تاريخ ولاية كيرالا ، وقد تم تصميم المدينة كنموذج رائع يلبي احتياجات نمط حياة كاملة ، وتنقسم منطقة المشروع والتي تسع مساحتها ١٢٠ فدان الى

^{٥٥٩} نفس المرجع.

^{٥٦٠} مركز في الأربعين (مليلام) Markaz Nalpathinte Niravil ص 7.

^{٥٦١} مركز في الأربعين (مليلام) Markaz Nalpathinte Niravil ص 16.

^{٥٦٢} عبد الشهيد الأزهرى: مركز مدينة المعرفة بكاليكوت - كيرالا - الهند ، نشر: أكتوبر 14, 2016 م.

<http://alhindonline.net/ar/2016/10>

٣ مناطق رئيسية . المنطقة التعليمية والمنطقة الاقتصادية والمنطقة السكنية ، كما أن عدد السكان المتوقع يبلغ الى ٢٠,٠٠٠ نسمة ، كما يتم توافر ٢٠٠٠٠ فرص عمل شاغرة من خلال المشروع بشكل مباشر و ١٠٠,٠٠٠ بشكل غير مباشر^{٥٦٣}.

ويكون في المنطقة التعليمية مركز الدراسات والبحوث الثقافية ومدرسة لذوي الاحتياجات الخاصة والمدرسة الدولية للبنين والبنات مع توفير امكانية السكن ومعهد التكنولوجيا ومعهد البحوث الطبية والمستشفى التخصصي العالي وكلية الدراسات التجارية ومعهد للدراسات القانونية ومعهد الدراسات العليا وكلية اليوناني والرعاية الصحية ومستشفى اليوناني ومستشفى تخصصي سوبر. ويوجد في المنطقة الاقتصادية وادي ساير وواحة العلوم والتكنولوجيا و فنادق - ٥ نجوم مع حفاظة القيم الأخلاقية والثقافة ومركز المؤتمرات تشمل قاعة المعارض و غرف التجارة ومنطقة مخصصة لخدمة زيارة الأطباء وخدمات الاسعاف ومقر الخدم_ و يتم تعيين مستوى المعيشة داخل مدينة المعرفة مناسبة للمعايير الدولية ، وقد خصصت المنطقة السكنية داخل مدينة المعرفة لتوفير أسلوب حياة مثالي مع القيم الأخلاقية السامية. وتوجد فيها مجمعات سكنية وهي تتكون ٧٥٠ شقق من نوع (2BHK) و (3BKH) و (1BKH) . كما تشكلت فيلا ذات الطابقين ممزوجة بالطبيعة مع عمارة معاصرة لقضاء حياة ممتعة. كما توجد بها جميع المرافق التي تحتاج للحياة السعيدة^{٥٦٤}.

والجامعة تتوقع أن أن سيتم استكمال جميع المشاريع بسنة ٢٠٢٠م ، وتعمل فيها كلية القانون وكلية اليوناني والمدرسة الخاصة.

التحديات والعقبات التي تجاوزتها في العقود المنصرمة

عندما نلمح إلى غضون تاريخ التقدم الذي حققته جامعة مركز الثقافة السنية نراه منطبقا بجميع أشكالها وأماطها مع حياة الشيخ أي بكر أحمد ولم تذر حركة من حركاتها دون أن شاكلت مع نبضاته . والشيخ أبو بكر أحمد واجه أنواعا من التحديات منذ أن دخل في ميدان النشاطات الاجتماعية وحركات الجمعية من الأطراف المنتهتة ، وذلك لكونه جادا في أعماله وأفعاله وبذيل قدرته الفائقة على انجاز العمل المطلوب منه بشكل أكثر فاعلية وجودة حتى لم تعرض

^{٥٦٣} نفس المرجع

^{٥٦٤} نفس المرجع

له فرصة إلا اغتمتها ولم تسنح له باردة إلا ابتدرها . وهذه رفعته إلى مكانة أرقى من معاصريه كما جعلته في مقدمة صفوف جمعية العلماء واتحاد الشبان السنين . ومن ناحية أخرى صارت سببا مهما لجلب شردمة حاسدة أعداء ألداء يحسدونه وينصبون له علائق في مسالكه ونشاطاته . وانطلاقا منه ، لم تخلو أية خطة من خطط قدمتها الجامعة على أنها نتيجة فكر شيخ الجامعة مع رجال حاشيتها، من عراقيل الأعداء.

وفي طليعتها ما واجهه الشيخ والجامعة من السخريات والمكائد ، بعد ما أعلنوا بالمشروع الأول وذلك أن يجمع عشرة ملايين روية هندية واكمال عشرة معاهد دينية بعشر سنوات. طفق الناس في أزقات الولاية يستسخرونه ويستتهزءونه ويصغرون المشروع بشكل شنيع. ومشى بعض من الوشاة إلى السيد عبد الله كليب الذي أهدى المبلغ لبناء دار الايتام، وقال له أن الأعمال لم تبدأ بعد هذه المدة الكافية. فاقم السيد وأرسل رسولا مستخبرا لحقيقة الواقعة، فعلم من رسوله صدق الواقعة وصدق الشيخ أبي بكر أحمد ووفاءه، ومن هنا فتحت ابواب الفضل والنعمة أمام الجامعة حتى صار السيد رجلا صادقا وحميما للشيخ والجامعة فيما بعد .

٢- وثانيا أرسل ملف ينضم على الادعاءات الباطلة عن جامعة مركز الثقافة السنية إلى وزارة أوقاف الامارات العربية المتحدة . يدعي بأن المساعدات والمساندات التي تتم يحصل عليها الشيخ أبوبكر أحمد من الدول الخليجية يصرف لهدم الشريعة الاسلامية، وأنه قد تم نشر البيانات عن الجامعة والشيخ أبي بكر أحمد في جريدة ' الاتحاد ' اليومية الشائعة بالامارات ، فصار من الضروري أن تتخذ الاجراءات اللازمة. فأقرت وزارة الأوقاف أن تقوم باعلان تصريحه ضده. ولما اطلع عليه شخص من رجال الأوقاف يعرف الشيخ أبا بكر أحمد قال بأنه يعرف الشيخ أبا بكر أحمد منذ عشر سنين ، لذا ينبغي الاتصال به والحصول على حقيقة الأمر قبل نشر التصريح. فاتصل مدير من مدراء الأوقاف بالشيخ أبي بكر أحمد والذين قدموا الشكوى . وصل الشيخ مع الأستاذ كى بي (K P) همزة مسليار في المكتب في الوقت المحدد ولكن الشاكين لم يصلوا . فانتظروا من الساعة التاسعة صباحا حتى الثاني عشر ولم يصلوا، فسلم المدير ملف الشكوى إلى الشيخ أبي بكر أحمد ، وأسماء الشاكين كانت موجودة فيه.

٣- مشكلة في البحرين: يقول كى كى أبو بكر مسليار: وفي إحدى رحلات الشيخ أبي بكر أحمد إلى البحرين لجمع التبرعات من أصحاب الخير لجامعة مركز الثقافة السنية في عام ١٩٨٠م رافقته إلى الوزارة للشئون الإسلامية فلقينا مديرها الشيخ المرحوم عبد الله آشر، فأخرج الشيخ عبد الله ملفا ثم فتحه وأحدق نظره فيه لدقائق ثم قعد مهموما،

فأخرج ورقة من ذلك الملف وأراناها، فإذا هي رسالة في اللغة العربية تقول بأن شخصا مليباريا على اسم الشيخ أبي بكر يزور بحرين غبا غبا، فهو جاسوس شيوعي، ويدرس في المعاهد التي تحت رعايته الشيوعية. ثم تطلب الرسالة من بحرين ان يضع لذلك الرجل حدا في زيارته. والرسالة كانت مع توقيع أربعة أكبر قادة رابطة سياسية. ولكنه بعون الله وقدرته استطاع الشيخ أن يثبت صميم مقاصده أمامه حتى صارت الرسالة مددا للحصول على المساندات من تلك الدولة، وارتفاع مكانته فيها^{٥٦٥}.

٤ - حينما كانت تجري الأعمال البنائية لجمع مركز الثقافة السنوية في قلب مدينة كاليكوت ، وكان الشيخ أبو بكر أحمد يجمع التبرعات من شتى الدول الخليجية لاكمال المشروع، شاعت تهمة وسط الكيرالويين بالدول الخليجية بأن الجمع مسجل باسم الشيخ فقط فيصير ملكا له لا للأمة المسلمة ولا لأي جمعية أخرى . وانطلاقا منه ، قامت جامعة مركز الثقافة السنوية بتوزيع كل تسجيلاتها ووثائقها مع ترجمة إلى العربية والانجليزية في الدول العربية التي شاعت فيها تلك التهمة . وفي الحقيقة كانت مباي الجامعة وأراضيها مسجلة على اسم رئيسها وكان هو الشيخ إي كى أبو بكر مسليار واسم أمينها العام وهو الشيخ أبو بكر أحمد واسم أمين الصندوق وهو الحاج كنج أحمد في ذلك الوقت . فاستطاعت الجامعة لإزالة شطر أكبر من التهمة وخاصة ممن يساعدون الجامعة^{٥٦٦}.

٥- وكان من المعلوم أن جمعية العلماء بعموم كيرالا لم تكن تميل إلى أي حزب سياسي مطلقا فيتمتع أعضاؤها بحرية كاملة في الانضمام إلى حزب سياسي يفضله بشرط أن لا يكون مخالفا لمعتقدات أهل السنة والجماعة ولم يقاوم المسلمين. واتخذ الشيخ أبو بكر أحمد موقفا متساوي البعد في رحاب السياسة ولم يقيم بأي حزب خاص الا إذا لم تكن هناك ما يطلبه حسب قوانين الجمعية^{٥٦٧}. فمن هنا صار من ديدن الجامعة أن ترحب ببعض قواد الأحزاب السياسية

⁵⁶⁵ A K Aboobacker Moulavi, Kattippara: Aduthavar Arinha Kandapuram, Part 1, Memoirs by Adil Rehman, First Published : Dec 2014, Greens Publishers Kozhikode, Peg no: 63.

^{٥٦٦} مركز العلوم 1998م، عدد خاص نشر على هامش ملتقى السنوي لجامعة مركز الثقافة السنوية، ص: 29.

^{٥٦٧} أصدرت جمعية العلماء بعموم كيرالا قرارا في جلسة المشاورة التي عقدت في تاريخ 28 - 7 - 1979م على رئاسة عبد الله مسليار وذلك أنه لا يتطلب الحاجة لسمستا إلى اجتماع سياسي إلا أنه صار من الضروري أن تتخذ الإجراءات اللازمة لإظهار العداء إلى من هو يقوم ضد أهل السنة والجماعة ومعاهدها والجمعية تسعى لهزيمتهم. سمستا : القرارات والإعلانات الإنتقادات والرد، مقال من تذاكر مؤتمر سنة الستين لسمستا ، ص 66 / وسمستا Minutes سمستا تاريخ وأخبار ص 69 ، 70.

المختلفة من الوزراء وأعضاء البرلمان وأعضاء المجلس التشريعي. واتخذة الحسود فرصة يستغلونها للإشاعات الفاحشة ينشرون بذورها في ربوع الولاية بقلمهم وكلماتهم في الجرائد والمنصات ويثيرون العوام متهمين ضد الشيخ أبي بكر أحمد. فلما وفد الرجل السياسي كروناكاران (Karunakaran) الذي ينتمي إلى الحزب المؤتمر الهندي إلى جامعة المركز قالوا بأن الشيخ وأعضاء جمعيته ينتمون إلى كونكراس (congress) ، ولما جاء تي كي حمزة الرجل الماركسي لقبوه وأعضاء الجمعية بأروال سني أي بالماركسي^{٥٦٨}، ثم لما ذهب الشيخ أبو بكر أحمد مع كوكبة من رؤساء الجمعيات السنوية سنة ١٩٩٨م، للقاء رئيس الوزراء أدال بهاري واجباي لتقديم مذكرة تحتوي على بيان مشكلات المسلمين الذين يعانون بشتى الاضطرابات وأنواع من القلق^{٥٦٩} فقالوا بأنه ينتمي إلى حزبه B J P. وإن كان هذا أمرا ساذجا خسيسا، قدروا على إيقاع العوام والعلماء المعاندين في تلك الأكاذيب والمخترعات باستخدام الوسائل الاعلام والتصريحات الصحفية كما استخدموا المنابر والمنصات^{٥٧٠}.

^{٥٦٨} جريدة سراج اليومية ،

^{٥٦٩} جريدة سراج اليومية الصادرة في يوم الثلاثاء ١٩ من شهر مايو ١٩٩٨م. ص ١. وقد قدموا طلبا إلى الرئيس لتحقيق الحرية الدينية وحقوق الدعوة الدينية والعدل والمساواة من دون اختلاف بين الأديان والشعب، ولإيجاد الحل لحادثة مسجد الباري بأيوديا، ولإطلاق سراح المسجونين الأبرياء، وللحفاظ على حقوق المجتمع المتخلف ، ولمنح الدرجة الدولية لمطار كاليكوت، ورفض ضريبة المطار المتزودة.

^{٥٧٠} مركز العلوم ١٩٩٨م، عدد خاص نشر على هامش ملتقى السنوي لجامعة مركز الثقافة السنوية، ص: ٣١.

الفصل الرابع

مساعيه التربوية الدينية و العصرية خارج الجامعة

يقوم الشيخ على رئاسة أكثر من الخمسين من المعاهد والكليات الإسلامية بالإضافة إلى المدارس الدينية والعصرية خارج جامعة مركز الثقافة السنية، وهي تعمل تحت رعاية الشيخ أبي بكر أحمد، ونشاطاته التربوية خارج الجامعة كثيرة نختصر على أهمها.

هيئة التعليم الإسلامي بعموم كيرالا

فالهيئة تهدف إلى تنشيط وتعزيز التراث الإسلامي، كما تسعى إلى تشكيل الجيل الجديد الذي سيصبح أتباع أهل السنة والجماعة في المستقبل، اعتمادا على المبادئ التي وضعها الإمامان الأشعري والماتريدي في العقيدة وتقليدا لأي واحد من المذاهب الأربعة المعترف بها في الفقه، وحددت الهيئة نظاما محكما مفصلا لجميع المدارس كما تنظم الامتحانات بالمواعيد المحددة ثم قامت الهيئة بتأليف الكتب المدرسية ونشرها. وصارت المدارس كلها تحت إشراف هذه الهيئة بمدة يسيرة.

هيئة التعليم الإسلامي بعموم الهند (IEBI)

بدأت هيئة التعليم الإسلامي مكتبها في عام ١٩٩١ في دارياغانج في عاصمة الهند نيو دلهي، ومكتبها الفرعي يعمل في كالكوت، والمكاتب الفرعية الأخرى تعمل في المدن الرئيسية في الهند، الآن هنا كعديد من المدارس والمعاهد الدينية والثقافية تعمل بخطط محكمة في جميع أنحاء الهند وخارجها، إنها تعمل بشكل منتظم وبصورة علمية تحت هذه الهيئة. والهيئة تتحمل المسؤولية الكاملة لتأليف ونشر الكتب في موضوعات مختلفة للدورات المتنوعة ومختلف المستوى في اللغات البارزة واللهجات العامية، كما نصبت الهيئة الإدارية طائفة التفتيش التي تتكون من العلماء الخبراء، لتنفيذ المراقبة في نظام الامتحانات كاملا، فإنها تتحمل المسؤولية الكاملة في إجراء الامتحانات مع أحكام وشروط محددة، ومع مواعيد زمنية دقيقة، عازمت الهيئة أيضا لجعل المعلمين خبراء ماهرين لخدمة المدارس عن طريق عقد دورات تدريبية ومخيمات مناسبة للمعلمين. كما يطلب اعتراف الهيئة من داخل الهند، يطلب اعترافها من خارج الهند، من البلدان التي

يعيش فيها مجتمع الهنود، مثل الإمارات العربية المتحدة، وقطر، والكويت، والبحرين، وماليزيا، وسري لنكا، وحتى جنوب أفريقيا.

المنهج الدراسي لهيئة التعليم الإسلامي

والمواد المقررة لدى الهيئة هي التي تتضمن على أصول الدين وعلوم القرآن وتلاوته واللغة العربية وقواعدها وعلم الفقه وعلم الأخلاق وعلم التاريخ. والهيئة الآن تعتمد على العربية والأردية والإنجليزية، والكانادا، وعربي مليالم، وعربي تميل^{٥٧١} وسيلة للتعليمات الدينية.

العقائد: يسيء الجيل الجديد فهمهم بأصول الإسلام وديانته، بسبب تأثير المادية المفرط الحالي وسعة انتشار التحديث الغربي. والكفار والملحدون وأهل إصلاح الدين مع الإسلام مثل الوهابية والمودودية، يحاولون سحب الجيل الجديد إلى الارتباك التام. وأعدت دروس العقائد بصورة معقولة وبطريقة بسيطة ليسهل هضمها على الطلاب؛ لتقوية الإيمان وجعل الطلبة مستعدين لمقاومة الحالة السيئة الراهنة، كما تسعى إلى تفهيم الطلبة على فناء هذه الدنيا وزوالها وبقاء الدار الآخرة وخلودها وتفكيرهم عن الخالق وعظمته فيخلق السموات والأرض؛ ليجعل الطلبة مطمئنة القلوب ومرتاحها.

دروس العقائد المقررة في كل فصل - من الفصل الأول إلى الفصل العاشر -، وأجزائها التي تحددها هيئة الإدارة من المنهج الدراسي، مرتبة بصورة بسيطة وبشكل خلاب على مستوى ذوق الطلبة في مختلف الفصول. لو أتم الطالب منهجه الدراسي في العقائد وأكمل دورته الثانوية، سيصبح قوي الإيمان - بفضل الله - في تقاليد وعقائد أهل السنة والجماعة، وفقا لما ذهب إليه الإمامان الأشعري والماتريدي، وأنه سيصبح شديد المدافعة عن العادات التقليدية.

علم الفقه: قد وُصفت العبادات وطريقة عملها والعمليات الغامضة في شريعة الإسلام في كتب الفقه مفصلا، مع وضوح وقابلية، والطريقة المنظمة المعتمدة في المنهج الدراسي تجعل العبادات والأعمال تطبيقية للطلبة، ويتم تسهيل وتوضيح طريقة عمل العبادات وشروطها، ومسئولياتها، ومحظوراتها وفضائلها، وحلالها وحرامها، وصحتها وبطلانها في كتب المنهج بدقة ووضوح تام. فلكل فصل مختارات من فصول الفقه عينت حسب أذواق الطلبة بشتى المراحل مفصلا أو موجزا.

^{٥٧١} يعني بذلك أن مليالم وتميل كلاهما يكتبان بالحروف العربية ويدعى ب عربي مليالم وعربي تميل

التركيبية: أعدت الهيئة كتباً في الأخلاقية والتزكية للمرحلة الابتدائية كما أعدت سلسلة "دروس التركيبية" للمرحلة الثانوية في أسلوب خلاب ولغة بسيطة بحيث تحتوي على سير الأنبياء وقصص الأئمة وحكم الأولياء ومواعظ العلماء الكبار.

التاريخ الإسلامي: دراسة التاريخ الإسلامي المزدهر تلقي تأثيراً خالداً في أذهان الأطفال والطلبة، وعينت بعض الكتب التاريخية تصور الحياة المتألمة من السلف الصالحين وإيمانهم وتقواهم وزهدهم والمشاكل والمتاعب التي يعانونها في مجال دعواتهم. ويمكن الطلبة عبر الكتب التاريخية المقررة من التعرف على سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم وسير الخلفاء الراشدين وتاريخ أئمة المذاهب الأربعة والتمدد الإسلامي وحضارتها والخلافة الأموية والعباسية والعثمانية وتاريخ الأندلس وسائر الخلافات الإسلامية الأخرى وأنشطتها.

دراسة القرآن: قد اهتمت الهيئة بمزيد الاعتناء مباشرة بتشكيل الطلبة يمارسون القرآن وتنظم نظام التعليم على وجه التحديد في منهجها الدراسي، وتطلب أيضاً قراءة القرآن من الطلاب بصرامة وتشديد على حسب القواعد التجويدية التي تدرس في منهجهم، وقد تزود الهيئة أيضاً المعلمين بتعليمات وإرشادات لإسماعهم القرآن شفويًا ولتنبيههم عن أهمية القرآن وفضائلها وقوة الإعجاز الخارق للعادة وفضل احترام كلام الله تعالى. إنما تعني الهيئة بهذه الجوانب كلها اهتماماً كبيراً لتحقيق هدفها الفاضل، وهو جعل الطلاب يحصلون على علاقة روحية بالقرآن.

وقد أصدرت الهيئة سلسلة كتب باسم "علوم القرآن للمرحلة الثانوية من الصف السادس إلى الصف العاشر لتعليم الطلبة التفاسير الصحيحة للقرآن. كما أن المنهج يؤكد بشدة تحفيظ السور المتنوعة المنتخبة من القرآن الكريم.

النحو والصرف: وقد اعتمدت الهيئة على تعليم القواعد وتدريبها من خلال تعليم النصوص المدرسية كما هو النظام الحالي لتعليم القواعد، وتقرح المعلمين أن تجري مناقشات حول النقاط النحوية الواردة في النصوص المقررة وتفصيلها منها مع أمثلة ترد في أنشطة الجزء الأخير من كل الفصول. تحاول الهيئة قصارى جهدها لنشر هذا النظام العلمي الناجح في التعليم الإسلامي في جميع أنحاء الهند رجاء إعادة العصر الذهبي في التربية الإسلامية.

منهج الدراسات الإسلامية في مدارس اللغة الإنجليزية

الناس يسرعون بشكل كبير لإلحاق أطفالهم في المدارس الإنجليزية الرائدة المتقدمة مع ظهور المدارس الإنجليزية في ولاية كيرالا والولايات الأخرى في الهند، وللأسف، هذه المدارس الإنجليزية لا توفر التعليم الإسلامي بنوع ما، لكن هذه المدارس تميل أو تتجه نحو الماديات والتحديث الغربي، ولذا أطفالنا في نهاية المطاف تقع إما في قبضة الملحدين أو أهل

الإصلاح والتجديد باسم الإسلام، وتلك الشابة التي انحرفت عن الطريق المستقيم باتباع هذه المدارس والطوائف في جيلنا الجديد مثيرة للأسف والشفقة.

وهدفاً إلى تخليق جو إسلامي وتشكيل وعي ديني بين الطلاب، هيئة التعليم الإسلامي تقدم خطة منهجية للمدارس الإنجليزية على وجه الحصر. تم إعداد هذا المنهج الدراسي لتعليم الطلاب القيم الأخلاقية والعلوم الدينية، وتم تعديلها لتلبية لاحتياجات ومقترحات الطلاب الذين تتعطش إلى المعرفة الإسلامية مع حصول التعليم الحديث في غضون الأوقات المحدودة المقررة لهم، تهدف الهيئة بهذا المنهج الدراسي تركيز الإيمان الحنيف والتقليدي في قلوب الأطفال والطلاب، ونشر المفاهيم الإسلامية الصحيحة في ما يتعلق بالإيمان والأعمال، والأخلاق، والآداب، والسلوك، والخدمات، والإحسان وغيرها.

المنهج الدراسي: وأما المنهج الدراسي الذي تحتته الهيئة هو محكم ومرتب لكل المراحل الدراسية التي تتم تنفيذها في المدارس الدينية تحت إشراف الهيئة. وهي ما قبل المرحلة الابتدائية (LKG & UKG) (عرض شفوي للحروف العربية الملونة بمساعدة الكتب المقررة باسم "قراءة الروضة" والجزء الأول من تفهيم التلاوة) ثم المرحلة الابتدائية (من الصف الأول إلى الصف الخامس) ثم المرحلة المتوسطة (من الصف السادس إلى الصف الثامن) ثم المرحلة الثانوية (من الصف التاسع إلى الصف العاشر)

الأهداف

١- إيجاد الوعي التام في قلوب الطلاب المبتدئين من الجيل الجديد عن الثقافة الإسلامية وتراثها من أول حداثتهم.

٢- إلقاء الفكرات الحقيقية إلى روع الطلبة المسلمين عن التوحيد والعبادات العملية حسب تعاليم الإسلام المنصوصة.

٣- غرس الحيوية الحقيقية في قلوب الطلبة للتسامح والعفو والصبر

٤- جعل الطالب مواطناً محباً للسلام والأمن ويمكنه من الاختلاط مع المجتمع في ونام تام، وجعله يلتزم بالمبادئ التوجيهية المنصوص عليها في دستورنا الهندي.

٥- استرعاء انتباه الطالب حقيقة هذه الدنيا وطبيعتها الزائلة وإبعاده عن تأثير المادية والتحديث الغربي.

٦- تحذير الطالب عن الإسلاميين الذين دافعهم سياسية وعن المبتدعين الذين يحاولون تضليل الشباب.

٧- تمكينه من مقاومة الدعاية الفاشية المغرضة من الامبريالية الصهيونية والغربية وتمكينه من دحض فكرهم الملققة باسم "الإسلاموفوبيا".

٨- تحريض الوالدين والمجتمع وإيقاظهم بواسطة التعاليم الإسلامية مع الحيوية الكاملة والصحة الأخلاقية.

٩- تحريك الآباء والأمهات بواسطة الطلاب إلى الطريق المستقيم وتشجيعهم للتعاون مع جميع أنشطة المدرسة.

جامعة الهند الإسلامية

تعد جامعة الهند الإسلامية من بعض نتائج أعمال الشيخ أبي بكر أحمد حيث إنها أنشأت بإشارة منه مع كونها تحت جمعية علماء أهل السنة والجماعة ، ولا يتم اتخاذ قرار ولا موقف ولا تنفيذ إلا برأيه ونظيره كسائر نشاطات الجمعية فهو مع كونه أهم أعضاء مؤسسيها تتمتع بمنصب نائب رئيس لها والشيخ الأستاذ سليمان مسليار يتولى رئاستها. فهي كغصن من أغصان نشاطة الشيخ يجب الإشارة إليها، فها هي نبذة يسيرة عنها.

تعمل جامعة الهند الإسلامية كجامعة مفتوحة على الصعيد الهندي، هدفا منها إلى تنسيق الأعمال التعليمية والدينية والدعوية المنتشرة في طول الهند وعرضها ليتمكن من خلاله من قفزة فائقة ووثبة هائلة في ميدان الترقية بالأمة والنهضة بها إلى أعلى قمة المعرفة والثقافة، وذلك من خلال تنظيم برنامج تعليمي في قالب جديد يساير العصر الحديث ويمكّن الطالب من التعمق في العلوم الإسلامية إلى جانب الحصول على التعليم المادي في آن واحد، ليلبي نداء العصر الحديث . وتسعى الجامعة إلى أن تكون نموذجاً للتفوق في توفير تعليم ذي جودة عالية ومعتمد محليا وعالميا ويواكب العصر .

حالياً تضم جامعة الهند الإسلامية والتي تتخذ من مدينة كاليكوت مقراً لها ما يربو على ٥٠ معهداً علمياً في مختلف أقطار كيرالا وخارجها، يدرس فيها الطالب العلوم الدينية والعلوم المادية في آن واحد ليتمكن الخوض في الدعوة الإسلامية بأسلوب معاصر . ويمنح الطالب الشهادة في كل مرحلة يجتازها .

وقد تم تنظيم البرنامج التعليمي للجامعة بحيث يتمكن خريجوها من تواصل دراساتهم في كبرى الجامعات الإسلامية مثل

الجامع الأزهر الشريف بالقاهرة، وتحقيقاً لهذا الهدف تسعى الجامعة لعقد اتفاقات علمية مع تلك الجامعات لكي يعود على الباحث والطالب بالنفع الكبير عبر الاكتساب المعرفي والخبرات المتبادلة مع كبرى الجامعات العالمية^{٥٧٢}.

إن جامعة الهند الإسلامية أصبحت اليوم شعلة مضيئة تنير طريق الأجيال ، وتسعى إلى رسم مستقبل واعد يربط الشباب بعقيدتهم وحضارتهم ويجمع لهم في العلوم والمعارف بين الأصالة والمعاصرة، وهي جامعة رائدة في أهدافها، نبيلة في غاياتها، سامية في مقاصدها^{٥٧٣}.

وأما الدورة التابعة لجامعة الهند الإسلامية هي الدورتين العلميتين في المراحل الثلاثة الأولى الثانوية في العلوم الإسلامية (**Secondary in Islamic science**) تكون المدة الدراسية في هذا البرنامج لثلاث سنوات ، وستحصل الطالب شهادة الدراسة الثانوية في العلوم الإسلامية إذا أكمل المدة بنجاح وتجاوز الامتحانات التي تجربها الجامعة. تتوزع هذه المدة في ستة فصول دراسية ، وسيجري امتحانان سنويا في فصلين دراسيين.

و الثانوية العليا في العلوم الإسلامية (**Higher Secondary in Islamic science**) تكون المدة الدراسية في هذا البرنامج سنتين، وستحصل الطالب شهادة الدراسة الثانوية العليا في العلوم الإسلامية إذا أكمل المدة بنجاح وتجاوز الامتحانات التي تجربها الجامعة. تتوزع هذه المدة في أربعة فصول دراسية ، وسيجري امتحانان سنويا في فصلين دراسيين.

والبكالوريا في العلوم الإسلامية (**Bachelor of Islamic science**) تكون المدة الدراسية في هذا البرنامج خمس سنوات، وسيحصل الطالب على شهادة البكالوريا في العلوم الإسلامية إذا أكمل المدة بنجاح وتجاوز الامتحانات التي تجربها الجامعة. تتوزع هذه المدة في عشرة فصول دراسية ، وسيجري امتحانان سنويا في فصلين دراسيين.

^{٥٧٢} دليل الجامعة ، جامعة الهند الإسلامية ، (www.jamiathulhind.com) ، Samastha Centre, Calicut، ص: ٣.

^{٥٧٣} <http://www.jamiathulhind.com/arabic/index.php?pid=3>

أهداف الجامعة الهندية الإسلامية

- ١) إعداد الكوادر المتخصصة القادرة على خدمة المجتمع و التهيئة لإعداد التخصصات المستقبلية.
- ٢) غرس القيم الإسلامية والفضائل الاجتماعية في الناشء لتجنب السلوكيات الخاطئة في جميع المجالات.
- ٣) الحفاظ على العقيدة السمحة للدين الإسلامي، ونشر هذه العقيدة والقيم الإسلامية بين أبناء الأمة وسائر الديانات الشقيقة.
- ٤) توطيد التعايش السلمي بين أصحاب الديانات المختلفة التي تضمها بلاد الهند، وتجنب العنف والتطرف.
- ٥) فتح المجالات للتعليم العالي في الدراسات الإسلامية^{٥٧٤}.

خلاصة

و مساهمة الشيخ في مجال التربية لعبت دورا فعالا لتحقيق مُهضة عظيمة لم تشهد الولاية مثلها من قبل، وساعدت هذه الحركات النهضوية لإيقاظ الأمة من الرقدة الطويلة. حققها الشيخ هذه النهضة كما حقق سائر إنجازاته بعناصر عديدة من الحرص الشديد لرفع مستوى المسلمين وتوضحية نفسه في هذا السبيل واستخدام المناصب الرئيسية التي كان يتولاها في الجمعيات السننية بالإضافة إلى ما أنعمه الله من تدبير الأمور واسترعاء انتباه الناس إلى خطته واكتساب كوكبة من المخلصين الذين يطيعونه وينفذون أوامره. ورأى الشيخ أن خلق جو آمن ومنتقف منوط باستأصال الجهل الذي هو جرثومة التخلف، ومن هنا بدأ يشمر ببذل كل طاقته وحنكته لانقاذهم من تلك الحالة البائسة. وقد فاقت نشاطاته التربوية عبر جامعة مركز الثقافية جميع الحدود حيث أخرجتها من دائرة الجامعة إلى مؤسسة إسلامية ضخمة تقوم بتخطيط منظم للقيام بالنهضة الإسلامية بجميع صورها.

^{٥٧٤} <http://www.jamiathulhind.com/arabic/index.php?pid=3>

الباب الخامس

مساهمة الشيخ أبي بكر أحمد
في النهضة الأدبية العربية

الفصل الأول

الأدب العربي في كيرالا

لقد شهدت ولاية كيرالا تقدما ملحوظا للمجتمع الإسلامي في مجال اللغة العربية وآدابها خاصة في العقود الثلاثة الأخيرة. والعلماء وطلبة العلم كانوا يكبون على دراسة النصوص العربية ويفهمون معانيها ومقاصدها ويعملون بها أو ينشرونها لتوعية الناس بالشؤون الدينية ولهذا الغرض كانوا يستعملون النصوص العربية، ومن الجدير بالذكر أنه كان هناك من قبل علماء مهرة تبخروا في العلوم العربية وآدابها وقاموا بتأليف كتب قيمة باللغة العربية. وفي الربع الأخير من القرن العشرين بدأت هناك محاولات للمحادثة باللغة العربية واتخاذ اللغة بأغراضها المختلفة. ويرجع فضلها أولا إلى علاقات المليباريين بالدول العربية، لأن الكثير من الناس طفقوا يرتحلون إلى الخليج للأشغال المختلفة أو للتجارة أو لغرض آخر. ومن هنا بدأت الجامعات الإسلامية ترحب بالضيوف من الدول العربية للمشاركة في المؤتمرات والحفلات وغيرها. ورسخت تلك العلاقة بشتى الأنشطة، وارتحل رؤساء الجمعيات إليهم للحصول على الأموال من أصحاب الجود والكرم لبناء مسجد أو لبناء مدرسة أو بشراء أرض لبناء المباني الخيرية. ومن أجل ذلك بدأت أهمية اللغة تترعرع بمقاصدها المختلفة في مليبار. ويعتبر هذا في المكان الأول من العوامل التي تحقق ذلك التقدم. ثم الجامعات والمعاهد كلبها جعلت اللغة العربية من أهم اللغات التي تدرس بها.

يقوم الشيخ أبو بكر أحمد في مقدمة الناس الذين لهم علاقة بالعرب لأنه لا يزال يرتحل إلى شتى الدول العربية من الجزيرة العربية وقارة إفريقيا، ويجدد العلاقات ويدعوهم إلى الحفلات التي تعقدها الجامعة أو إحدى اللجان التي تعمل تحت رايته. وقد تحقق للحزب السني أيضا تقدما رائعا في هذا المجال. ومن المعروف أن الشيخ ابو بكر أحمد يقوم في مقدمة تلك اللجان. فلا بد له مساهمة لا تغفل عنها في تحقيق هذه النهضة الأدبية، فالنظر في هذا الباب تقدم العربية وآدابها ومساهمته في هذا السبيل.

مفهوم كلمة 'أدب'

كلمة أدب من الكلمات التي تطور معناها بتطور حياة الأمة العربية وانتقالها من دور البداوة إلى أدوار المدنية والحضارة. وقد اختلفت عليها معانٍ متقاربة حتى أخذت معناها الذي يتبادر إلى أذهاننا اليوم، وهو الكلام الإنشائي البليغ الذي يقصد به إلى التأثير في عواطف القراء والسامعين؛ سواءً كان شعراً أم نثراً^{٥٧٥}.

وكلمة أدب لم تكن مستعملاً لهذا المفهوم، بل استعملت كلمة آدب بمعنى الداعي إلى الطعام^{٥٧٦}. ومن ذلك المأدبة بمعنى الطعام الذي يدعى إليه الناس. واشتقوا من هذا المعنى أدبٌ يأدب بمعنى صنع مأدبة أو دعا إليها. واستخدمت بمعنى تهذيبي خلقي في العصر الإسلامي؛ ففي الحديث النبوي: "أدبني ربي فأحسن تأديبي"^{٥٧٧}.

وأخذت الكلمة منذ أواسط القرن الماضي تدل على معنيين: معنى يقابل معنى كلمة Literature الفرنسية التي يطلقها الفرنسيون على كل ما يكتب في اللغة مهما يكن موضوعه ومهما يكن أسلوبه؛ سواءً كان علماً أم فلسفة أم مجرداً خالصاً؛ فكلما ينتجه العقل والشعور يسمى أدباً. ومعنى خاص هو الأدب الخالص الذي لا يراد به إلى مجرد التعبير عن معنى من المعاني، بل يراد به أيضاً أن يكون جميلاً بحيث يؤثر في عواطف القارئ والسامع على نحو ما هو معروف في صناعة الشعر وفنون النثر الأدبية مثل الخطابة والأمثال والقصص والمسرحيات والمقامات^{٥٧٨}.

الخلفية الأدبية العربية في ولاية كيرالا

لقد عسرت المثابرة على المؤلفات العربية التي تم تأليفها في العصور المنصرمة قبل التاريخ المسجل لقضاة كاليكوت وقبل المخدميين. وتلك فترة بين مالك دينار رضي الله عنه وبين عصر زين الدين المخدم الكبير، ولا يعني بذلك أنها فترة خالية من التأليفات والمؤلفين. وأما ما بعد الصحوة العلمية والثقافية والاجتماعية فمتوفر بقسط كبير. فهذه الفترة

^{٥٧٥} هذا كما عرفه شوقي ضيف <http://www.startimes.com/f.aspx?t=24684383>

^{٥٧٦} فقد جاء على لسان طرفة بن العبد:

نحن في المَشْتَاة ندعو الجفَلَى لا ترى الأدبَ فينا يَنْتَقِرُ (انظر ديوان طرفة "طبعة آلوارد" القصيدة رقم ٥ بيت ٤٦)

^{٥٧٧} انظر النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير "طبع القاهرة 1311 هـ" ج 1 ص 3.

^{٥٧٨} شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي الناشئ: دار المعارف، الجزء الأول، ص: ١٣٦

النهضوية وما بعدها مقسمة إلى ثلاث فترات فترة بين الشيخ زين الدين المخدم وبين القاضي عمر البلكوتي، والثانية هي ما بعد فترة القاضي وبين العصر الحديث والثالثة هو العصر الحديث.

أما الفترة الأولى من تلك الفترات الثلاثة هي كانت فترة ذهبية بالنسبة إلى تاريخ كيرالا حيث كانت مؤلفات المخدميين وبعض القضاة وغيرهم صارت تحول مجرى حياة المسلمين واستطاعت بقدر كبير لإثبات الشريعة الدينية والعقيدة الصحيحة في جالية مليبار المسلمة بحيث لا يشك فيها ولا ينكر فضلها.

وحاولت مؤلفاتهم لتزكية المجتمع الإسلامي وتصفيتهم مما هم فيه من الأقدار البشرية والأكدار الخلقية والأمراض القلبية وتوجيههم نحو القيم الانسانية والمجد الإسلامي ويعتبر من أهم الكتب في هذا الصنف 'هداية الأذكياء إلى طريق الأولياء' و 'مرشد الطلاب' و 'مولد منقوص' للشيخ زين الدين المخدم الكبير و 'المدائح النبوية' و 'نفائس الدرر' للقاضي عمر البلكوتي، ومؤلفات القاضي محمد، وباب معرفة الصغرى وباب معرفة الكبرى رسالتان للشيخ عبد العزيز المخدم وما إلى ذلك.

ومن ناحية أخرى عاجلت تلك الكتب الأوضاع السياسية وقادت ثورات علمية وسياسية وحرضت الأمة على الغاشيات الاستعمارية الغاشمة. ويعد في الصنف الكتب التي اكتسبت شهرة تاريخية من 'التحريض' للشيخ زين الدين المخدم الكبير و 'الفتح المبين' للقاضي محمد و 'تحفة المجاهدين' للشيخ زين الدين المخدم الصغير و 'السيف البتار' للسيد علوي مولى الدويله بن السيد محمد رحمه الله المشهور ب"مانبورام تانغال". بينما تعالج الكتب الكثيرة الشريعة الإسلامية من العبادات والمناكحات والمعاملات والجنايات مثل فتح المعين شرح قرّة العين للشيخ زين الدين المخدم الصغير رحمه الله، وقد قام عديد من العلماء المليباريين بخدمة هذا الكتاب شرحا وحاشية.

وأما الفترة المتوسطة فهي لم تحظ لإثراء المجال التألّفي لأسباب. ويقال أنه قد جرت دراسات عديدة نافعة وجادة في هذه الفترة ولكنها لم تطبع ولم تنشر ككتب الشيخ أحمد مسليار البروري (Paroor) على سبيل المثال. وأما ما ألّفت تبقى على شكلها المخطوط في بعض المكتبات المدرسية ومسجدية والجامعية وكلها تترقب نوبتها لوقوع بحث الباحثين وهم الدارسين ونظر القارئ عليها.

أما العصر الحديث أو القرن العشرين ثري بوفرة الكتب والمؤلفات لا يحصى عددها. وبدأ علماء اللغة من ديار مليبار يعالجون كل أنواع الأدب في العصر الراهن مقالة وكتابا وقصة ورواية وشعرا بأنواعه. ونجد أسبابا كثيرة لهذا التطور وأهما

أن كانت بين المجتمع الإسلامي فرق مختلفة معاندة ومناوشة تشتت أيدي سبأ. هيئات سبل الاتفاق ولو كانت غاية بعضها متوحدة حيث اختلفت المشارب كل الاختلاف كل يرى لوجهة نظره معيلا وسندا يتعصب له. ولكن رب تفرق أدى إلى التطور والترقي كهذا^{٥٧٩}.

وبالخلاصة شهدت الفترات الثلاثة مؤلفات عديدة التي تتمشى مع الأجيال المسلمة حسب اقتضاء الحاجات ومتطلبات الأوضاع والأحوال، وكلها تهدي إلى الطريقة الإسلامية السمحة. ومن العلماء المؤلفين من قاموا بالذب عن أهل السنة والجماعة كلما ترتفع الأصوات ضد الشريعة الإسلامية من الطرق الزائفة وغيرها من الأفراد والجماعات وألفوا الكتب لإبطال دعواتهم الباطلة رفع الشعائر الصالحة كما قام بعضهم بقرض الأشعار العربية أمثال الشيخ السيد شيخ بن محمد الجفري الحضرمي بعمله المعروف ب^٤ الإرشادات الجفرية في الرد على الضلالات النجدية^٥ هي قصيدة بديعة نشيدة بريعة مجتمعة من بحري الرجز والوافر، الذي شرحه الشيخ مولانا شهاب الدين أحمد كويا الشالياتي^{٥٨٠}.

^{٥٧٩} Sys souvenir 2016 ص 237-239.

^{٥٨٠} وهذا الكتاب الإرشادات الجفرية في الرد على الضلالات النجدية مطبوع مع شرح الشيخ شهاب الدين أحمد كويا الشالياتي - الناشر عبد الرحمن بن أبي بكر الشالياتي (وتاريخ النشر واسم المطبع غير مكتوب فيه)

الفصل الثاني

نشاطات الشيخ أبي بكر أحمد في الأدبية العربية

وللشيخ أبي بكر أحمد مؤلفات عديدة من الكتب الدينية وخطب كثيرة ما بين مسجلة وغيرها، ومقالات وفيرة في اللغة العربية بالإضافة إلى بحوثه القيمة التي نشرتها بعض الجرائد والصحف والمجلات التذكارية بمناسبة المؤتمرات والاجتماعات المتنوعة. ولكل منها مكانة أدبية لكونها في غاية الإيجاز مع الإيضاح ولأن جميعها خدمة للقرآن والأحاديث النبوية والكتب المعتمدة في اللغة العربية.

فاعتبار الشيخ أبي بكر أحمد كأديب عربي ساهم في النهضة الأدبية العربية إنما هو من أوجه و من أهمها أنه بدأ يتعلم العربية ويشغل بها منذ نعومة أظفاره، قد انخرط في دراسة وتدريس القرآن الكريم الذي أعجز الأديب بأدبه و لم يكد طريفة من الأدب ولا تليدة منه أن تقر به، وفي الأحاديث النبوية التي تتمتع بالمكانة الثانية من النصوص الأدبية. وكان يدرس ويلقي المحاضرات باللغة العربية، وله مقالات كثيرة بتلك اللغة بالإضافة إلى أن علاقاته بالعرب كانت مهمة في إيجاد الجو العربي. وله مؤلفات كثيرة بالعربية، وقام بنشر مجلة "الثقافة" العربية لنشر هذه اللغة ولتصقيبل لغة العلماء والمتعلمين خلال تلك المجلة. ومن هذه الوجهة النظرية ننتهي إلى حكم وصفه بالأديب لأنه قام طيلة حياته في خدمة القرآن والحديث مدرسا ومفسرا وشارحا يفسر معانيهما ومقاصدهما ومكانتها الأدبية ويفتح أمام عيني الطالب الكنز الأدبي الكامن فيهما بكل براعة ونضارة ، وله مؤلفات عديدة في هذا المجال.

وبذل الشيخ جهده البليغ في بعض تأليفاته لبيان وجهة بعض النصوص الأدبية واللغوية ، خاصة في شرح كتاب التفسير من كتابه المشهور تذكير القارئ بشرح صحيح البخاري. على سبيل المثال، هو يقوم بتفسير قول الله تعالى "وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ" [القلم/٤]

يجدر هنا اتيان عبارة المصنف ، فهو يقول : "فاعلم أن هذه الآية الكريمة أبلغ مدح منه تعالى لحبيبه الأعظم صلى الله عليه وسلم وأشمل ثناء عليه فكل مدح سواه سواء من الخالق أو الخلق فهو فردٌ من جزئيات هذا المدح الإلهي الكلي وإياه عنى الشيخ الوثري بقوله :

أَيُّدَحْ مِنْ أُنَى الْإِلَهِ بِنَفْسِهِ عَلَيْهِ فَكَيْفَ الْمَدْحُ مِنْ بَعْدُ يُنْشَأُ

وإنما كانت الآية الكريمة أبلغ مدح وأعظمه لأن الخلق كلمة جامعة لكل ما يصدر من الإنسان من القول والفعل والحال ؛ فإذا كان الخلق حميداً كريماً كان كل قول وفعل وحال صادر عنه كريماً عظيماً ، وإن كان الخلق ذميماً كان كل ما صدر عنه من القول والفعل والحال ذميماً فالخلق مصدر جميع الأفعال والأقوال والأحوال وإنما يقال : «أَخْلَقَ الرَّجُلُ» بالجمع باعتبار أفراد ما يصدر عن خُلُقِهِ من الحِصَالِ ؛ ومنه قولهم : « السَّخَاءُ أَوْ الْحِلْمُ أَوْ الشَّجَاعَةُ خُلُقٌ كَرِيمٌ » ، وإلا فالخلق واحد لا تعدد فيه .

ثم إنه تعالى أكد هذا المعنى - استعظام جميع الأفعال والأقوال والأحوال الصادرة من خلقه صلى الله عليه وسلم - بمؤكدات اثني عشر في ذات قوله تعالى : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم/ ٤] ، وبأخرى قبل ذلك :

الأول : اسمية الجملة الدالة على الثبوت والاستمرار لا الحدوث .

الثاني : «إِنَّ» المتوغلة في التأكيد .

الثالث : اختيار حالة تشديد «إِنَّ» مع أن إن المخففة كافية في إفادة التأكيد وإن كانت المشددة أبلغ .

الرابع : كاف الخطاب فهو أبلغ من حالة الغيبة مدحا وذما .

السادس : اللام في قوله « لَعَلَى »

السابع : « على » المفيدة غاية استعلائه عظيم الأخلاق واستجماعه كل لب اتصف به سائر الأنبياء .

الثامن : تنوين « خَلِقٍ » المفيد للعظمة المستغربة .

التاسع : اتباعه بوصف دون صورة التعبير المغنية عنه .

العاشر : الوصف من مادة العظمة دون الكرم كعادة العرب .

الحادي عشر : اختيار صيغة المبالغة دون نحو معظم أو ذي عظمة .

الثاني عشر: تنوين « عظيم » .

فإذا كان خُلُقُه صلى الله عليه وسلم الذي هو مصدرُ جميع الأفعال والأقوال والأحوال عَظِيمًا مُحْتَرَمًا عنده تعالى بنص كلامه العزيز فلا جَرَمَ أَنْ جميع أفعاله صلى الله عليه وسلم وأقواله وأحواله معظَّمٌ عنده أيضًا فأَنَّى يكون شيءٌ من ذلك سيئَةً أو ذميمةً عنده؟! فالآية الكريمة أجمع مدح له صلى الله عليه وسلم .

فبعدما استعظمَ اللهُ تعالى جميعَ أفعاله صلى الله عليه وسلم وأقواله وأحواله يستحيلُ وقوعُ سيئةٍ منه صلى الله عليه وسلم - ولو سيئةً المقرَّبين - أو صدورُ أمرٍ مَلُومٍ عنده تعالى ، وإلا اجتمع في كلامه النقيضان ؛ فإن سيئةً المقرَّبين - التي هي من حسنات الأبرار - أيضًا غيرُ مستعظمةٍ عنده تعالى ، بل قد يترتب عليها العتابُ والعقابُ الصُّوريُّ ولذا قال وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى^{٥٨١} . [طه] ١٢١ فقد قررنا أنه لم تقع منه إلا سيئةُ المقرَّبين وقد أطلق تعالى عليها اسم المعصية فكفَّت المقرَّب هذه التسمية تأنيبًا . فَعُلِمَ من هنا أن الآية دلت على استعظام جميع أخلاقه صلى الله عليه وسلم من حيث إن الخُلُق مصدرُ جميع الأفعال والأقوال والأحوال فلا حاجة إلى جمعه ، إلا إن جُمع باعتبار أفراد ما يصدر عنه من الخِصال^{٥٨٢} .

ومن هذه الدلائل المذكورة نستدل على أن الشيخ أبا بكر أحمد هو أديب من دون شك ولا ارتياب فإن خدماته في هذا المجال قد بلغت مكانة لا مجال لأحد من المرتابين لإنكارها.

محاضراته في العربية

وكان من نشاطاته لإيجاد الجو العربي في جامعته على الخصوص ومعاهد تلامذته على التبع أنه يلقي المحاضرات باللغة العربية. ومن أهم ميزات محاضراته اليومية لصحيح البخاري وتفسير القرآن الكريم في جامعة مركز الثقافة السننية أنه يفسر الحديث بالكلام السهل العربي أو الأردوي وقلما يستخدم اللغة الخلية. وكل من له أدنى وعي باللغة العربية

^{٥٨١} سورة طه، الآية 121.

^{٥٨٢} الشيخ /أبو بكر أحمد الباقي الكانداثومي الملباري : تَذَكُّرُ الْقَارِي بِشَرْحِ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ ، كِتَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، النشر والتوزيع : مجمع المركز للبحوث الإسلامية التابع ل :جامعة مركز الثقافة السننية ، كارتور ، كاليكوت ، كيرالا ، الهند ، الطبعة الأولى عام : 2014 م / ديسمبر ، ص 87 ، 88.

والأردوية يفهمه، وفي الحقيقة هذا الأسلوب قد تأثر به الطلبة كثيرا حيث يبدوون المحادثة بتبنيك اللغتين. بينما يشجع الطلبة على السؤال ويجيب لكل من الأسئلة حتى يقنعهم بالإجابات الواضحة ويفرج عنهم. وأما المحاضرات الأخرى داخل الجامعة مثل بعض محاضراته في بعض المناسبات فرمما لا يستخدم العربية إلا لقراءة عبارة كتاب عربي أو نص عربي، ومن ثم يمكن القول بأنه هو الذي بدأ هذا الأسلوب من طرق التدريس وأساليبه من العلماء المدرسين في الصعيد الديني في ولاية كيرالا. ومن المعروف أن المدرسين كانوا يدرسون المواد المختلفة في الحلقات الدراسية والكليات الإسلامية في كيرالا والولايات الأخرى باللغات المحلية، ولم يكونوا يستخدمون العربية لمحاضراتهم وتدريسهم. ومن البديهي أن اتخاذ أية لغة لغة المحادثة أكثر تائرا في السجيا وطباع الإنسان ، على أنه يقرب المتعلمين المنصتين إلى واحة تلك اللغة يفهمون النصوص العربية بمجرد المطالعة من دون إرهاق النفوس.

ويضاف إليه خطبه في العربية وهي البصمات الواضحة التي حظيت بالخط الأوفر في فن الخطابة حيث يستعمل النصوص الأدبية المطهرة فيها مع عبارة الكتب بنصها كما يستخدم العبارات المناسبة المختارة ويتخذ أسلوبا سهلا ومنهجيا واضحا على قدر فهم الحضار.

يخطب الشيخ أبو بكر أحمد بالعربية في بعض المؤتمرات المنعقدة في كيرالا التي يحتشد فيها الملياريون إذا كان من بينهم من يفهم اللغة العربية حتى جعلها عموميا يتجرب عليها العلماء.

الكليات الثلاثة المعادلة بجامعة الأزهر بمصر

أسست هذه الكليات الثلاثة في سنة ٢٠٠٥ م على أمل إنشاء جيل جديد تزدهم اللغة العربية محادثة وكتابة. وعين الأساتذة الملياريين الخبراء في اللغة العربية الذين يقدرون على إلقاء المحاضرات باللغة العربية. وكلهم يلقون المحاضرات مهما كانت مادتها باللغة العربية. وكان لا يسمح الحديث سؤالا كان أو جوابا إلا بتلك اللغة خاصة لانجاز هذه الخطة بميزاتها وفضائلها. وبالإضافة تم تعيين بعض المدرسين اليمنيين أمثال السيد عبد الله البيتي والسيد محمد البيتي والشيخ عبد الرحمن الحبشي والشيخ منصور وغيرهم لتصقيل لغة الطلبة ولخلق جو عربي في رحاب الجامعة ، وكان لكل منهم محاضرات في جميع فصول تلك الكليات. ومما لا يرتاب فيه أن وجود هؤلاء المدرسين برحاب الجماعة قد منحت لها فتوحات عربية بشكل سريع وبصورة شاملة.

وكان لهذا المنهج الجديد آثار غير منكورة في صعيد التربية العربية حيث أنجبت الكليات زهاء مائة من العلماء المتجربين باللغة العربية تحدثا وإنشاء سنويا ، وهؤلاء انتشروا في الولاية وتولوا مناصب التدريس في شتى الكليات التي تجري تحت إشراف الجامعة أو اللجان السنوية وقاموا خير قيام في خدمة هذه اللغة ونفذوا تلك التجربات في صعيد العمل . وبهذه النشاطات تشرفت الكليات العديدة بالجو العربي واثحت لطلبة بما نوبات سعيدة في تصفيل لغتهم العربية.

مقالاته العربية

إن مقالاته وأوراقه التي ألقاها في مختلف البلاد العربية بلسانهم كانت تتناول الموضوعات المهمة لصحة البنية الاجتماعية. وهي برمتها تزدان بخصائصها الموضوعية والواقعية إذ هي تهدف تأمين الهدوء الاجتماعي والراحة القلبية للأفراد وتسعى لتقوية أواصر المحبة وترسيخ الأخوة بين المجتمع الإسلامي كما تلح على لزوم الاتحاد والامتزاج في الظروف العصيبة للدفاع عن شعائر الإسلام وتعاليمه.

وشارك الشيخ أبو بكر أحمد في عدة مؤتمرات عالمية ودولية التي عقدت في شتى أصقاع العالم من قارات أمريكا وأوروبا وأفريقيا وآسيا. وأما بسط الكلام في جولاته العالمية يجدر البحث بمفردها عن صعوباتها وتنوعها وكيفية تعامل الفضيلة فيها وعن آثارها وعددها فإن تلك الرحلات لم تكن منحصرة محدد بل إنه يسافر شهريا عدة بلاد ولكل منها أخبار وآثار، ومن ناحية لم تكن تلك الرحلات كلها مسجلة ومذكورة. وهنا يمكن الاطلاع على قليل منها اطلاقا فوقيا فقط. وفضيلة الشيخ أبو بكر يعمل على المستوى الدولي كعضو في المجلس الأعلى الإسلامي بأمريكا منذ ١٩٩٨م. ولم يزل الشيخ يشارك في المؤتمر السنوي الذي يعقده المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في القاهرة، جمهورية مصر العربية، منذ ١٩٩٠م. و حضر في مؤتمر الوحدة الدولية الأولى والتي تم عقدها في لوس أنجلوس من الولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٩٩٦م وقام بالقاء محاضرة حول التعايش السلمي بين مختلف الأديان في الهند. وفي نفس العام شارك في السيمينار الدولي الذي عقد في كولومبيا البريطانية، كندا. وألقى كلمته في تلك المؤتمرات والسينارات باللغة العربية.

وفي عام ١٩٩٨ حضر الشيخ في مؤتمر الوحدة الدولية الثانية التي تم عقدها في واشنطن دي.سي، أمريكا، كما ألقى فيها محاضرة حول "أهمية اتحاد المسلمين في العصر الحالي". وفي عام ١٩٩٩م تشرف بتلقي دعوة ودية من المملكة

الأردنية الهاشمية وذلك للحضور في مناسبة افتتاح مسجد أبي عبيدة الجراح ، وفي السيمينار حول "أهمية الرسالة النبوية"، وبالتالي شارك في تلك المناسبة في السيمينار وقدم بحثا حول "أهمية السنة النبوية". وفي عام ٢٠٠١م حضر الشيخ أبو بكر في المؤتمر الدولي في كولامبور بماليزيا. وفي عام ٢٠٠٣م حضر الشيخ في مؤتمر الفقه الإسلامي الدولي الذي تم عقده في جوهانس برغ في أفريقيا الجنوبية وألقى محاضرة حول "الفقه كمنهج عيش شامل".

وألقى محاضراته في المؤتمرات التي تجري تحت مؤسسة آل البيت الملكية للفكر الإسلامي بعمان - المملكة الأردنية الهاشمية ، وقد حصل الشيخ على عضوية أكاديمية آل بيت الملكية. ففي المؤتمر الرابع عشر الذي عقد في ٢٢ - ٢٥ شعبان ١٤٢٧ هـ / ٤ - ٧ ايلول ٢٠٠٧ م على عنوان المحبة في القرآن قدم المقالة في موضوع " محبة الناس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي المؤتمر الخامس عشر سنة ٢٠١٠ م قدم بحثه في موضوع "الإسلام والطبيعة"^{٥٨٣}. وفي المؤتمر السادس عشر الذي عقد في المدة ١٢ - ١٤ شوال سنة ١٤٣٤ هـ الموافق ١٩ - ٢١ أغسطس عام ٢٠١٣ م قدم بحثه في "مفاهيم الدولة والحكم والعقد الاجتماعي والمجتمع المدني وحقوق الناس في الفكر الإسلامي"^{٥٨٤}، وفي المؤتمر السابع عشر قدم بحثه في عنوان " نحو استخلاص يوميات نبوية مؤرخة ومفصلة من روايات سيرة النبي صلى الله عليه وسلم " ، والذي تم عقده في ٢٢ - ٢٤ محرم ١٤٣٧ هـ / ٢٣ - ٢٥ أكتوبر ٢٠١٦ م .^{٥٨٥}

وألقى الشيخ محاضرة بحثية على عنوان " من هم أهل السنة والجماعة ؟ بيان وتوصيف منهج أهل السنة والجماعة اعتقادا وفقها وسلوكا" في المؤتمر العالمي الذي عقد برعاية فخامة رئيس جمهورية الشيشان رمضان أحمد قاديروف حفظه الله في ٢٢ - ٢٤ ذو القعدة ١٤٣٧ هـ / ٢٥ - ٢٧ أغسطس ٢٠١٦ م، ب 'جروزي' من الشيشان^{٥٨٦}. وللشيخ أبي بكر أحمد مقالات منشورة في بعض المجلات العربية خاصة في مجلة 'الثقافة' الشهرية و'صوت الجامعة' الشهرية منها مقاله في عنوان "الرسوم الكاريكاتيرية ليست بأول سلاح للغرب ولا بآخرها"، و"مشكلات المسلمين

^{٥٨٣} الشيخ أبو بكر أحمد المليباري : نسخة بحثه المحفوظة في مكتب الشيخ أبي بكر أحمد بجامعة مركز الثقافة السنوية

^{٥٨٤} نفس المرجع

^{٥٨٥} الشيخ أبو بكر أحمد المليباري : نحو استخلاص يوميات نبوية مؤرخة ومفصلة من روايات سيرة النبي صلى الله عليه وسلم (والنسخة المحفوظة في مكتب الشيخ بالجامعة)

^{٥٨٦} الشيخ أبو بكر أحمد المليباري الهندي : من هم أهل السنة ؟ ، محاضرة بحثية قدمها الشيخ في الشيشان سنة 2016 ، (من نسختها المحفوظة في الجامعة) ، ص 1.

الداخلية وعلاجها في ظل العمولة" ، و"التصوف بين الإفراط والتفريط" ، و"الشباب والحركات الإسلامية" ، و "المرأة في ظل الإسلام وفي الأمم" ، و "هكذا يتحقق الأمن في أرض الله" ، و"العبادة والتعظيم" و"المسلمون والعلم الحديث".

الأسس الفكرية في مقالاته مع النماذج

وأوراقه تتناول الموضوعات التي له فيها تحقيق وتدقيق ودراية ولا هو الناقل للعلوم فحسب بل ينقل ما يؤمن به إيمان اليقين وما يراه مناسباً يلزم عليه إبلاغه إلى الناس فيبرز فيها آراءه مستمداً من النصوص المعتمدة وسيراً على حذو السلف الصالح ، ويذب عن الأنبياء والصالحين مما يدنسهم من آراء المنحرفين ونظريات المنكرين. ومنها بحثه في موضوع : نحو استخلاص يوميات نبوية مؤرخة ومفصلة من روايات سيرة ، يبين فيها طهارة نسبه الشريف وتشتمل على تدقيق حوادث الولادة الشريفة وحكمها وحياته الزوجية، وحكم تعدد أزواجه، والرد على شبهات و دعوته وتبليغه .

ويقول في طهارة نسبه الشريف: "ما يَجْمَلُ بنا أَنْ نَسْتَوْعِبَ أَنَّ وَالِدِي المصطفى صلى الله عليه وسلم كسائر أصوله من الآباء والأمهات إلى آدم وحواء حائزون شرف التوحيد والمعرفة فلم يمس أحدٌ منهم شركاً ولا كفراً لا حينما كان النور الخمدي معهم ولا بعده هذا هو التحقيق العلمي الذي تشهد له الأصول والنصوص، وخُلُوُّ قلبٍ عن هذا الاعتقاد وإن لم يضرَّ صاحبه إلا أن اعتقادَ خلافه يضر صاحبه فإنه يؤذيه صلى الله عليه وسلم ، كما يؤذي إلى كونٍ غيره صلى الله عليه وسلم أفضل منه من حيث الأصول ولا يقول به عاقل".

ويشهد له قول حسان بن ثابت رضي الله عنه يخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم:

وأحسن منك لم تر قط عيني وأجمل منك لم تلد النساء

خُلقت مبرأ من كل عيب كأنك قد خُلقت كما تشاء

فإنه صلى الله عليه وسلم لم ينكر على قوله «مبرأ من كل عيب» ولا يخفى على أحد أن كفر الآباء والأمهات عيب فإنه لا عيب أفطع من الكفر والشرك^{٥٨٧}. ويستدل عليه بالأحاديث وأقوال كبار العلماء.

وإنما اعتنى بهذه المسألة لما طفق بعض من المفترين ومحاولاتهم للنيل من شرف النبي صلى الله عليه وسلم وهيبته فإنها ليست مسألة اعتقادية يختلف فيه الناس كما يدل على ذلك ما يحكي المؤلف ما في روح البيان في تفسير قوله تعالى: ﴿وَتَقَلَّبُكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾^{٥٨٨}: "وحق المسلم أن يمسك لسانه عما يخل بشرف نسب نبينا عليه السلام ويصونه عما يتبادر منه النقصان خصوصا إلى وهم العامة. فان قلت: كيف نعتقد في حق آباء النبي عليه السلام؟ قلت: هذه المسألة ليست من الاعتقادات فلا حظ للقلب منها وأما حظ اللسان فقد ذكرنا"

ويقول في شأن تعدد زواجه صلى الله عليه وسلم: فَيَا وَيْحَ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ رَجُلًا شَهْوَانِيًا! ومن تأمل حقيقة أنكحته صلى الله عليه وسلم أدرك أن في كُلِّ نِكَاحِهِ حِكْمًا تَعْلِيمِيَّةً [أي كون أزواجه صلى الله عليه وسلم معلمات أحكام الدين نتيجة اطلاعهن من أحواله على ما لا يطلع عليه غير أهل بيته] وَتَشْرِيْعِيَّةً وَسِيَاسِيَّةً وَاجْتِمَاعِيَّةً وَسِيكُولِجِيَّةً أَوْ حِكْمَتِيْنِ وَمَا كَانَ لِعَرَضِ شَهْوَائِيٍّ كَمَا يَزْعُمُهُ الْأَفَّاكُونَ^{٥٨٩}.

^{٥٨٧} الشيخ أبو بكر أحمد: عنوان البحث : نحو استخلاص يومياتنبوية مؤرخةومفصلة من روايات سيرة. ص 4.

^{٥٨٨} سورة الشعراء: 219

^{٥٨٩} الشيخ أبو بكر أحمد: عنوان البحث : نحو استخلاص يومياتنبوية مؤرخةومفصلة من روايات سيرة. ص 15.

الفصل الثالث

مؤلفاته العربية

والآثار العلمية التي تشرف الشيخ بإتحافه إلى المجتمع العالمي كثيرة باللغة العالمية التي اعترفتها الأمم المتحدة من بين ست لغات من قبيلها والتي هي ثرية بالتراث القديمة والآثار المسجلة بشكل يقيني بل هي الأثرى من أي لغة عالمية أخرى إذ بدأ المسلمون استخدام القلم والقرطاس منذ البعثة النبوية إلى وقتنا الحاضر باستمرار متواصل بدون فترة انقطاع وانفصال. هي المزية الفريدة تتفرد بها اللغة العربية لا تساويها مزية أية لغة والشرف الذي لا يوازيه شرف آخر.

لقد خدم الشيخ أبو بكر أحمد العلم بتأليف عدد كثير من الكتب ، فالكتب هي التي تبقى آثار المؤلفين شاهدا لهم أو عليهم، وتعطي لهم الحياة السرمدية يعيش في قلوب الناس والقراء. والله سبحانه يهب لمن يشاء الحظ الوافر في خدمة العلم حتى ينتفع به العباد بعد موته متواصلًا وفق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له"^{٥٩٠}.

ولم أستعرض كتبه في هذه الدراسة ببيان قيمتها الأدبية بل إنما قمت ببيان مضمونها لأن الشيخ لم يكن يباشر بكتابة مؤلفاته ومقالاته، بل يختار بعض الكتاب من تلامذته أو ممن ينصبه لهذه المهمة فيحضر في مجالس المحاضرات التي يلقيها الشيخ في الجامعة مثل محاضرة صحيح البخاري اليومية التي أدت إلى تأليف خمسة أجزاء في شرحه، أو يحضر في محاضراته المعنية لبعض المناسبات فيسمع من الشيخ موضوع الدراسة والنقاط التي يدور حولها النقاش، ثم يشتغل بالكتابة، وربما يتم هذا السماع من غرفته، أو من مكتبه أو في سفر معه. وبعد الكتابة أو خلالها يسمع الشيخ من الكاتب ما كتبه فإذا وجد فيه زلة يصححه وإلا يوافق، فهذا هو عادته المألوفة في التصنيف لأنه مع كونه فصيح اللسان لم يحصل على متسع من الوقت لانخراط في التأليف.

^{٥٩٠} محمد بن فتوح الحميدي: الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم رقم الحديث: ٢٧٣٣ دارالنشر / دارابنحزم - لبنان/ بيروت -

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢ م الطبعة: الثانية، تحقيق: د. علي حسين البواب ص ٣ / ٢٣٦.

الأسس الفكرية في مؤلفاته

احتذى الشيخ أبو بكر أحمد في تأليف الكتب حذو السلف الصالح في معالجة الأوضاع التي اضطرت الأمة المحمدية أن تواجهها في مسارها. وموضوعاتها مستمدة من القرآن الكريم والأحاديث النبوية وأقوال الأئمة الأعلام، فكلها إيضاح العقيدة الإسلامية مع الدلائل القاطعة على سبيل أهل السنة والجماعة. فإن خدمة الإيمان هي أولى ما أنفقت فيها نفائس الأوقات وأهم من كل المسؤوليات التي حملت على عواتق العلماء البررة. وفي زمانه واجهت الشريعة الإسلامية تحديات مختلفة من الداخل والخارج من طرف دعاة التفريق والتشتيت بين المسلمين باسم العقائد الزائفة المبنية على البراهين الكاذبة والمخترعة والقائمة على أسس النفاق والتزلف، منها ما حاولت الفرقة القاديانية لإيقاع الناس في هوة الضلالة، ومن هنا ألف الشيخ أبو بكر أحمد كتابه المعروف "البراهين القطعية في الرد على القاديانية". وهو أروع كتاب ألف في هذا الموضوع.

ومنها ما قام بعض من الأحزاب لتشكيك أهل السنة والجماعة في اعتقادهم بأنبياء الله ورسله وعصمتهم ودعى إلى ما كانوا يعتقدون من رفض العصمة وتثبيت الزلات في حق الأنبياء بالإضافة إلى أنهم كانوا يرتابون من بعض معجزات الأنبياء وتبرهنوا عليهم بارتكاب الجرائم والمعاصي. ومن ثم قام بتأليف كتابه "عصمة الأنبياء عن الزلات والأخطاء"، وبيث الشيخ به بأنهم قد أخطئوا في فهم المقاصد المقدسة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة.

فخلاصة الكلام أن الشيخ أبابكر ألف معظم كتبه انطلاقاً من المسؤوليات الموجبة قضاؤها بالعلماء ذبا عن العقائد التي يعتقدونها أهل السنة والجماعة، وأولى كل اهتمامه في التأليف والخطبة والنشاطات وما إلى ذلك كله لرفع راية الإسلام وراية أهل السنة والجماعة ورفع مستوى الثقافة الإسلامية وحضارتها من الانحطاطات التي حفرها مرور الزمان وأوضاعها. ولتحقيق هذه الغاية المنشودة قد أدلى دلوه في النشاطات الثقافية والاجتماعية كما تناول الموضوعات المختلفة المتعلقة بالإسلام والأمة المحمدية في مؤلفاته ومقالاته ومفاوضاته. وهنا يجدر إتيان نبذة يسيرة عن مؤلفاته مع توضيح مضمونها وغاياتها على سبيل التلخيص.

١) تاريخ الدعوة الإسلامية في شبه القارة الهندية

تاريخ الدعوة الإسلامية في شبه القارة الهندية، النشر والتوزيع : مجمع المركز للبحوث الإسلامية، التابع لـ : جامعة مركز الثقافة السننية، كارتور ، كاليكوت ، كيرالا ، الهند، سنة ٢٠١٣، عدد الصفحات: ٢٧٦. يعد هذا الكتاب من الكتب المعتمدة في تاريخ الهند الإسلامي اهتم به أهل العرب حتى طبع الكتاب من مصر بعد ما طبع أولا عام ٢٠١٣ م.

يحتوي على فاتحة المؤلف (مقدمة) وأحد عشر فصلا يبحث تحت العناوين المعنية في كيان الهند وحضارتها وأديانها من الهندوسية والجينية والبوذية وتقاليد أهل تلك الديانات قبل الإسلام. وفي الفصول الستة التالية يتكلم عن دخول الإسلام وبدءه في كيرالا وجنوب الهند وسيلان وغيرها وتاريخ مليبار (مخطوطة في الهامش للمؤلف نفسه). و الفصول التالية تاريخ الفتوحات الإسلامية والدول الإسلامية التي حكمت الهند زهاء ثمانية قرون من الدولة الغزنوية وملوكها منهم والمَلِك محمود بن سُبُكْتِكِين الغزنوي ثم تاريخ الدَّوْلَة الإسلاميَّة الغُورِيَّة في الهند و المَلِك شهاب الدين الغوري، ويأتي خلالها تاريخ سلطان الهند معين الدين الجشتي الأجميري رضي الله عنه، ومن بعده تاريخ دولة المماليك الإسلامية في الهند وملوكها من المَلِك قطب الدين أَيْبِك والمَلِك شمس الدين أَلْتَمِش والمَلِكَة رضية بنت أَلْتَمِش والمَلِك غياث الدين بلبن .

ثم يذكر المؤلف تاريخ الدولة الإسلامية الخَلْجِيَّة في الهند وملوكها من المَلِك جلال الدين فيروزشاه والمَلِك علاء الدين الخَلْجِي (الإسكندر الثاني) والمَلِك شهاب الدين بن علاء الدين والمَلِك قطب الدين مبارك خان بن علاء الدين. ويلقي المؤلف خلالها الضوء على حياة الشيخ نظام الدين الدهلوي والشاعر الصوفي الأمير خسرو .

ويذكر تاريخ الدولة الإسلامية الطغلقية في الهند وملوكها في الفصول التالية وملوكها هم المَلِك غياث الدين طغلق شاه والمَلِك محمد طغلق شاه والمَلِك فيروز شاه الطغلق وملوك من خلفاء المَلِك فيروزشاه وفصل في تيمور لنك في الهند. ويتكلم عن دولة السادات آل خَضِر الإسلاميَّة في الهند والدولة الإسلامية اللودية في الهند والدولة الإسلامية المَغُولِيَّة (التَّيْمُورِيَّة) في الهند وعن ملوكها العظماء أمثال المَلِك بابر شاه (الإمبراطور المَغُولِي) والمَلِك همايون شاه بن بابر والمَلِك شيرشاه السوري والمَلِك جلال الدين أكبر (الإمبراطور المَغُولِي) والمَلِك نور الدين جهانكير بن أكبر. وخلال هذه المدة من الزمان ظهر البرتغال وإنجلترا وهولندا في الهند ويتكلم عنه في فصل. ويتابع ذكر الملوك المغوليين المَلِك شاهجهان بن جهانكير بن أكبر وأكبر إنجازاته القلعة الحمراء ومسجد دهي الجامع وتاج محل ثم

المَلِكُ أورنكزيب عالمكير (بن شاهجهان) ويختتم ذلك بذكر تاريخ سقوط الدولة الإسلامية في الهند. وخلال ذلك يذكر تاريخ الإمام أحمد السَّرْهَنْدِي مجَدِّد الألف الثاني في فصل خاص.

ثم يبين أحوال المسلمين بعد سقوط الدولة الإسلامية مركزاً على القضايا التي توجهها الأمة المسلمة بمليار مع بيان بعض الحركات ضد الإستعمارية البرتغالية والبريطانية وبعض أعلام المسلمين الذين قادوا تلك الحركات أو ساهموا فيها ودور المسلمين في تحرير الهند واستقلال الهند عن البريطانيين.

بعده يذكر دور العلماء في الدعوة الإسلامية في جنوب الهند (كيرالا) وأعلامٌ عزَّزوا تلك الدعوة ودور السادات والمشايخ الصوفية في تلك الصحوة كما يذكر النهضة الإسلامية الجديدة بكيرالا. ويذكر نبذة يسيرة عن اللغة العربية بها والتراث العلمي العربي لعلمائها مختتماً بفصل فتح المعين بشرح فُرة العين بمهمات الدين.

ولهذا الكتاب ترجمة في اللغة الأردوية قام بترجمتها مفتي محمد إبراهيم بن جماعة العليمي القادري، طبعت في أغسطس عام ٢٠١٦ م الموافق لذي القعدة عام ١٤٣٧ هـ .

(٢) عصمة الأنبياء عن الزلات والاختفاء

عصمة الأنبياء عن الزلات والاختفاء، النشر والتوزيع : مجمع المركز للبحوث الإسلامية، التابع ل : جامعة مركز الثقافة السنوية، كارتور ، كاليكوت ، كيرالا ، الهند، طبعت نسخته المنقحة سنة ٢٠١٠ ، عدد الصفحات : ٣٣٨ .

يهدف المؤلف من هذا الكتاب إلى إسعاف رغبة أولئك الطلبة الذين أشكل عليهم بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية كما أشكل عليهم بعض الحوادث المروية مما تقتضي ، بحسب منطوقها ، عدم العصمة عن أصحاب النبوة عليهم الصلاة والسلام ، وقد ضلت فيه بعض الأفهام وزلت فيه بعض الأقدام ، لما جاء في بعض التفاسير وكتب السير ما يوقع الطلبة في ورطة الذين بثوا شبكتهم لتضليل الناس عن الجادة المستقيمة فهذا سعي ضئيل لشفاء ما في صدور المغرورين من الأوهام^{٥٩١} .

طبع هذا الكتاب مرات حسب الحاجة المتطلبية كما يقول الشيخ أبوبكر نفسه في تمهيد الكتاب في طبعته الثالثة بأنها كانت تلبية لطلب بعض اخواننا في الله لإعادة طبعها حيث مست الحاجة إليها لما كثرت الأقاويل والأباطيل من أعداء

^{٥٩١} كما في الدفة الأخيرة من الكتاب المجلد ل'عصمة الأنبياء من الزلات والاختفاء' . للشيخ أبي بكر أحمد

الإسلام ومن لف لفهم من المبتدعة الفسقة متشبهين بأذيال بعض ظواهر الآيات القرآنية والأحاديث النبوية غافلين عن الحقائق الربانية مما يخلف وقعا في أذهان الطلبة المبتدئين سيما أولئك الذين يدرسون ويطلبون تفسير الامامين الجليلين الجلالين الخلي والسيوطي رحمهما الله ونفعنا في الدارين^{٥٩٢}.

وهذا كتاب يحتوي على فصول مرتبة بترتيب محكم ، أتى فيه المصنف تمهيدا واستهلالا يلخص فيه قدرة الخالق وكيفية تربية خلقه الجسمية والروحية ثم يدخل إلى ضرورة وجود الأنبياء والرسول لقيادة الانسان نحو السعادة بتربية روحية ومعرفة الحق والباطل والخير والشر مع التمييز فيما بينها لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ، وينعتهم المصنف بأوصافهم قائلا : وقد اقتضت حكمته العلية ان يجعل أولئك الأنبياء أكمل البشر خلقا وأفضلهم علما وأشرفهم نسبا وأعظمهم أمانة وأن يحفظهم بعناية ربانية ويربيهم تربية عالية وأن يشرفهم بأوصاف الكمال ليخرجوا بها من دائرة الإنسان العادي إلى الذروة العليا من درج الفضائل والله در القائل : محمد بشر لا كالبشر ياقوتة حجر لالكاحجر ثم يأتي في الفصل التالي تعريف الانبياء والرسول وفي التالي فضائل النبوة والرسالة بصورة ملخصة .

ومن صفحة ٢١ الى ص ٥٠ يقوم الشيخ أبو بكر أحمد بإثبات العصمة للانبياء بالأدلة القاطعة العقلية والبراهين الواضحة النقلية ، بدأ من بيان كلمة العصمة لغة واصطلاحا (فهي حفظ الله للمكلف من الذنب مع استحالة وقوعه منه^{٥٩٣}). ويصرح بان من أسباب تربية الله تعالى ووسائلها إرسال الأنبياء والرسول عليهم الصلاة والسلام ، فإذا ثبت أن تربية الله تعالى كاملة يجب أن تكون وسيلتها كاملة غير ناقصة ، والعقل يحكم بأن الأنبياء معصومون عن الزلات والأخطاء صغيرها وكبيرها عمدا أو سهوا قبل النبوة وبعدها من وجوه^{٥٩٤} ، ويأتي بعشرة وجوه عقلية تحتها.

اما الأدلة النقلية من الآيات والاحاديث وأقوال الأئمة المعتمد عليهم كثيرة شهيرة وافرة ، وكتب منها ما يشبع بطون الواردين ويقر عيون الباحثين باخلاءهم من الأوهام الباطلة عن الأنبياء الصالحين. وبالإضافة إلى الآيات القرآنية يورد أقوال المفسرين الصالحين ضمن تحشيتة للآيات القرآنية كما يركز آراءه على آراء العلماء العباقره من السلف الصالحين من المفسرين الحاذقين والمحدثين الصادقين والفقهاء المتحققين.

^{٥٩٢}فضيلة الشيخ أبو بكر أحمد : عصمة الانبياء من الزلات والاطء ، مجمع المركز للبحوث الاسلامية (في ديباجة الكتاب الموسومة بالتمهيد المؤرخ ب 25 / 1 / 1432 هـ ، 31 / 12 / 2010 م.) ص 5،6.

^{٥٩٣}المرجع السابق ص 21.

^{٥٩٤}المرجع السابق ص 23

ويليه بيان عن خليفة الله في الارض المذكورة في الآية القرآنية " إني جاعل في الأرض خليفة " وعن نبوة أبي البشر آدم عليه السلام مع ترجيح رسالته بأدلة كثيرة (لأنه قد ورد في رسالته اختلاف يسير من بعض الجوانب). ويبحث بعده عن المرسلين المصطفين من الرسل مع نبذة يسيرة من سيرهم من خليل الله إبراهيم وذبيح الله إسماعيل ويوسف الصديق وكليم الله موسى ونبي الله يحيى وعيسى وسيدنا محمد رسول الله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. إلا أنه أطل في السيرة النبوية على فصلين : 'محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم' و 'تعظيم الرب العلي لقدر الحبيب النبي صلى الله عليه وسلم' والثاني منها منظوية على فروع وهي شق الصدر ، و حكمة شق صدره ، وبنيان الكعبة ، ودرء الفتنة ، وفضلاته صلى الله عليه وسلم .

ويدخل الشيخ في صميم الموضوع مفسرا عصمة محمد صلى الله عليه وسلم من صفحة ١٢٤ . يفسر عصمته عن النقائص والشبهات مع فروع : نسبة الذنوب إلى مقامه الشريف وتحرير أسرى بدر وأخذ الفدية منهم وقصة عبد الله بن أم مكتوم رضي الله عنه، وتحريم ما أحل الله وقصة تلك الغرائق. وفي الفصل التالي يبحث عن تعدد الزوجات في حق النبي محمد صلى الله عليه وسلم مع بيان حوافر ودوافع زيجاته وزواجه صلى الله عليه وسلم من أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها وخلفية زواجه إياها .

ثم يأتي في الفصول المتعددة عصمة سائر الانبياء المذكورين في القرآن المجيد عصمة آدم ونوح وعصمة إبراهيم على فروع وعصمة أنبياء الله لوط ويعقوب ويوسف وأيوب وشعيب وموسى وداوود وسليمان ويونس عليهم الصلوات والسلام. وأخيرا قبل الخاتمة قدم بفصل دفع الاشكالات ورفع الإيهام.

وفي الخاتمة يقول الشيخ أبوبكر أحمد عن حكمة إرسال الأنبياء وفق قول الله تعالى " وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ (سورة الأنبياء ٧٣). وأرسلهم ليقندي الناس بهم. فطبعا لا يقع منهم زلة ولا خطأ ولا يتصور منهم ذلك لأن حكمة الله اقتضت أن يكونوا منزهين عن جميع الأردان والأرجاس، ظاهرا وباطنا قبل النبوة وبعدها . فالعصمة ثابتة للأنبياء وواجبة في حقهم عقلا وشرعا ، لأن الله أمر البشرية باقتداء أولئك الهداة الأئمة ، والسير على نهجهم وإن كانت المعصية والذنوب جائزة في حقهم لوجب على الناس اتباعهم في تلك المعاصي أو وجب عليهم أن يأخذوا منهم البعض ويتركوا منهم البعض الآخر ، وهو أمر غير معقول وغير مشروع . وأما ما ورد في النصوص مما يوهم ظاهره ومنطوقه عدم العصمة في حقهم ينبغي أن

لا يفهم منه أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا على الضلال أو المعصية ولو صغيراً ، حاشاهم وكلاً، بل يجب على المسلم ترك الخوض في مثل هذه النزعات والاعتقاد بعصمتهم وعلو منزلتهم عند الله^{٥٩٥}.

(٣) تذكير القاري بشرح صحيح البخاري

ألف الشيخ أبو بكر أحمد كتباً في شرح 'الجامع الصحيح' للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ١٩٤-٢٥٦هـ. وصحيحه أصح الكتب بعد كتاب الله كما قال النووي رحمه الله: "اتفق العلماء على أن أصح الكتب المصنفة: صحيحا البخاري ومسلم، واتفق الجمهور على أن "صحيح البخاري" أصحهما صحيحاً، وأكثرهما فوائد"^{٥٩٦}.

'تذكير القاري بشرح صحيح البخاري' يعد من أبرز كتب الشيخ أبي بكر أحمد حيث أنه قام بخدمة هذا الكتاب تدريسياً أكثر من نصف قرن يلقي المحاضرات في حفلة يحضر فيه زهاء ألف طالب يومياً. وفي هذا النطاق يمكن القول إن أولى ما قام به الشيخ من التأليف هذا الشرح المفيد. وقد أصدر خمس مجلدات لهذا الشرح وأولها شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري قدمه جامعة مركز الثقافة السنوية بمناسبة عيدها السنوي الحادي والثلاثين سنة ٢٠٠٧م.

ولهذا الكتاب مزايا عديدة تفهم مما قاله الشيخ أبو بكر نفسه في مقدمة شرحه لكتاب التوحيد عن منهجه الذي اتخذ في تأليف هذا الشرح. يقول الشيخ: "وقد اتخذت منهجاً خاصاً في شرحه وذلك أي: أحاول بيان مراد الامام البخاري رحمه الله من إيراده النص، وبيان وجه استدلاله بذلك، حسب المستطاع".

أعزو الكلام إلى قائله، مبيناً مكانه من المصدر، بالجزء والصفحة، واذكر رقم الآية واسم السورة، ومكان الحديث في المصدر، لا أتطرق إلى الكلام على رجال السند، إذ هو أمر مفروغ منه، فكل ما في البخاري ثابت، عن المصطفى صلى الله عليه وسلم، وقد تلقته الأمة بالقبول، فلا يطعن فيه إلا من كان له غرض، أو في قلبه مرض، أحاول جهدي بيان مذهب السلف، مستعيناً على ذلك بنقل ما تيسر لي من كلامهم على سبيل الإيجاز.

^{٥٩٥} عصمة الانبياء ملخصاً ص 293، 294.

^{٥٩٦} شرح النووي للبخاري ص: 7.

أحاول رد القول الباطل، أو الضعيف، الذي تؤيده النصوص، إذ إن مبنى أوصاف الله -تعالى- على ثبوت النص في ذلك، ولا دخل لقياس وعقل في ذلك، وكل ذلك حسب المستطاع^{٥٩٧}.

وتوجد في هذا الكتاب بحوث لا توجد نفسها في الكتب المؤلفة الأخرى من شروح الجامع الصحيح على نفس كيان أحاديث سبع أرضين ، وطلوع الشمس من مغربها ، ونزول القرآن على سبعة أحرف ، وإصابته صلى الله عليه وسلم بالسحر، وفتح أبواب الجنان، وتصفيد الشيطان في رمضان ، وغير ذلك، وأطب الشارح في بعض الموضوعات بما لم يجتمع كمبحث وجوب اللغة العربية في خطبة الجمعة على المذاهب الأربعة ، ومبحث علمه صلى الله عليه وسلم بالغيب ، ومبحث أنه صلى الله عليه وسلم ليس يبشر عادي كسائر البشر ، ومبحث الاحتفال بميلاده صلى الله عليه وسلم ، وما إلى ذلك . فأما مجلداتها المؤلفة فهي كما يلي.

المجلد الأول : كتاب التوحيد

شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، النشر والتوزيع : مجمع المركز للبحوث الإسلامية، التابع ل :جامعة مركز الثقافة السنية، كارتور ، كاليكوت ، كيرالا ، الهند، الطبعة الأولى عام : 2007 م، عدد الصفحات: ٤٨٩ صفحة.

كتاب التوحيد الذي ختم به كتابه الجامع الصحيح يبين فيه الإمام البخاري العقيدة الصحيحة على أن الأمة قد اختلفت فيها وتفرقت كأيدي سبأ. فأراد الشيخ أبو بكر أحمد ان يوضح عقيدة أهل السنة والجماعة قائما على تلك الأحاديث التي رواها الإمام البخاري رحمه الله وهو قد اقتصر على ذكر النصوص من الكتاب السنة وأوضح فيه التوحيد الحقيقي ولكن البعض اختلفوا اختلافا شديدا على أساس تلك الأحاديث، ومن هنا ألف شرح كتاب التوحيد أولا.

يقول الشيخ أبو بكر أحمد أنه قد طفق البعض الضال يحتجون به (كتاب التوحيد) ان الامام البخاري كان على مذهبهم وأراد من النصوص ما يدل عليه ظاهره ، فكان لزاما علينا ان نشرح الحق كما هو ، فعمدنا الى افراد شرح خاص به لنثبت به ما أثبتته الأمة في أزمانهم المنصرمة ممثلة في علمائها الأجلاء منذ عهد النبوة الى يومنا هذا ؛ ولا أرى

^{٥٩٧} فضيلة الشيخ أبو بكر أحمد الباقوي الملباري: شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، النشر والتوزيع : مجمع المركز للبحوث

الإسلامية، التابع ل :جامعة مركز الثقافة السنية، كارتور ، كاليكوت ، كيرالا ، الهند، الطبعة الأولى عام : 2007 م، ص 14.15

نفسى انما جاءت بجديد ، بل حاولت ان اجمع مواقف علماء الأمة الذين كانوا اعلام الهدى ومصايح الحق ومنازة الايمان من تلك القضايا التي ما فتئت الأمة من أجلها في افتراق وتصارع ، على حين قد توافرت جميع الأسباب التي تدعوهم الى لم الشعث^{٥٩٨}.

يستهل المؤلف كتابه بمقدمة ثم يسلك في بعض المقدمات التي يلزم على القارئ معرفتها لفهم معان الأحاديث وواقعيتها وأغراضها وهي قراءة عابرة في بذور الانشقاق والتفرقة العقيدية (يبين فيه عن الخوارج الشيعة والخبرية والمرجئة و الكرامية وأهل السنة والجماعة والأشاعرة والامام أبو الحسن الأشعري رحمه الله) . ثم يشرح كتاب التوحيد ، يبين فيه حكم المتشابهات ومذهب التفويض والتأويل ومعنى الجهة والحيز والمكان والصورة المنسوبة إلى الله وكلمتي الاله والرب ثم باقي أبواب كتاب التوحيد.

المجلد الثاني : كتابُ بدءِ الخلقِ

وهذا الكتاب كتاب بدء الخلق هو المجلد الثاني من شرح الشيخ أبي بكر أحمد لصحيح الإمام البخاري تنطوي على نفائس المباحث لمهمات أبوابه. ولما انتهى الشيخ من شرحه كتاب التوحيد أحب أن يردفه بهذا الشرح. وأصدرت طبعته الأولى في يونيو عام ٢٠١٤ م الموافق ١٤٣٥ هـ تحت إشراف مجمع المركز للبحوث الإسلامية التابع لـ :جامعة مركز الثقافة السنية، كارتور ، كاليكوت ، كيرالا ، الهند. عدد الصفحات: ٥٢٠ صفحة .

وهذا الكتاب يبدأ بمقدمة للمؤلف ثم يشرع في الشرح مباشرة بدءاً من كتاب بدء الخلق، ومن المباحث المهمة التي عالجها الشارح أن القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق ومبحث حدوث العالم ومبحث علمه صلى الله عليه وسلم بالغيوب ومعنى غَضِبَ اللهُ تَعَالَى وَرِضَاهُ ومبحث سَبَعِ أَرْضِينَ وَأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فِي سَبْعِيَةِ الْأَرْضِ ومبحث البحر المحيط وجبل قاف ومبحث عن النجوم وطلوع الشمس مِنْ مَغْرِبِهَا ومبحث أن النَّوْعَ الْإِنْسَانِيَّ أَفْضَلُ مِنْ نَوْعِ الْمَلَائِكَةِ ومبحث عن الخُطْبَةِ الشَّرْعِيَّةِ ووجوب العربية فيها للجمعة ومبحث عن دليل الاحتفال السنوي بمولده وشرح نزول القرآن عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَافٍ ومبحث عن السحر. ويحتوي الكتاب على خاتمة كما أن بجامشه حواش للشارح نفسه.

^{٥٩٨} فضيلة الشيخ أبو بكر أحمد الباقوي الملباري: شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، النشر والتوزيع : مجمع المركز للبحوث الإسلامية، التابع لـ :جامعة مركز الثقافة السنية، كارتور ، كاليكوت ، كيرالا ، الهند، الطبعة الأولى عام : 2007 م، ص 14، 13.

المجلد الثالث : كِتَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ

المجلد الثالث من تذكير القاري بشرح صحيح البخاري هو كتاب تفسير القرآن، ظهرت طبعته الأولى في ديسمبر عام ٢٠١٤ م تحت إشراف مجمع المركز للبحوث الإسلامية التابع ل: جامعة مركز الثقافة السنية، كارنتور ، كاليكوت ، كيرالا ، الهند. عدد الصفحات: ٢٣٨ صفحة.

وهذا الكتاب يحتوي على مباحث عديدة من أهمها مبحث عن التفسير والتأويل والفرق بينهما وأقسام التفسير من التفسير بالرأي والتفسير الموضوعي والتفسير التحليلي والإجمالي والمقارن والفقهي والكلامي وما إلى ذلك، ثم يبين شروط المفسر وأهليته. ومنها مبحث فضائل سورة الفاتحة وعلم آدم عليه السلام الذي علمه الله ، ومنها بيان إنك لعلى خلق عظيم ومبحث جاد عن النسخ في القرآن وإطاعة الله ورسوله وأولي الأمر من المسلمين. وفسر فيه الآيات الواردة في صحيح البخاري على سبيل التلخيص والإيجاز.

المجلد الرابع : كتاب أحاديث الأنبياء وكتاب المناقب

الكتاب الرابع من سلسلة شرحه جامع الصحيح هو كتاب أحاديث الأنبياء / كتاب المناقب. قام بالطباعة والنشر والتوزيع مجمع البحوث الإسلامية التابع لجامعة مركز الثقافة السنية الإسلامية، كارندور، كاليكوت. وطبعت طبعته الأولى ١٤٣٧ هـ الموافق ل ٢٠١٦ م ، يبلغ عدد صفحاته ٧٠٤ صفحة.

وكما يدل اسم الكتاب يشتمل على البحوث في الموضوعات المهمة المتعلقة بشأن الأنبياء وعصمتهم قائما على الأحاديث الواردة في الجامع الصحيح من عصمة الأنبياء بدءا ببيان الفرق بين النبي والرسول. ويتحدث الكتاب عن مرض أيوب ويسدل على أن مرضه لم يبلغ إلى حد أن يكرهه الناس ويحجته أهله كما يتحدث عن غسل موسى عليه السلام عريانا وهو يعنى أنه ينزع اللباس الفوقي من دون الإزار الذي يستخدم حالة الغسل على العادة وما إلى ذلك من الموضوعات المهمة التي يتخذها أعداء الإسلام سبيلا للاستدراج على الشريعة الإسلامية والنيل من قدسيته.

و يتحدث عن أولياء الله وعن مراتبهم وسلوكياتهم يستغرق ذلك صفحات منه. ويقول عن انحرافات القاديانية ودعاويهم الباطلة في باب ما جاء في أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول الله تعالى " محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار " وقوله " من بعدي اسمه أحمد "، وفي كتاب المناقب يبين تاريخ الصحابة رضي الله عنهم وقصة

البيعة وعثمان بن عفان رضي الله عنه وجعفر بن أبي طالب وسعد بن عبادة وإبي طلحة وجرير بن عبد الله البجلي وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم. ثم يذكر أصهار النبي صلى الله عليه وسلم ثم المهاجرين والأنصار. ويشرح تزويج النبي صلى الله عليه وسلم وفضلها رضي الله عنها. ويتكلم عن الجاهلية ومشركي مكة ويذكر حقيقة الجن. ويفسر واقعة انشقاق القمر وواقعة هجرة الحبشة.

المجلد الخامس : كتاب المغازي

وهذا هو المجلد الخامس من تذكير القاري بشرح صحيح البخاري . وعدد صفحاته ٤٠٨ ، ظهرت طبعته الأولى في ١٤٣٧ هـ الموافق ل ٢٠١٦ م تحت إشراف مجمع البحوث الإسلامية التابع لجامعة مركز الثقافة السنية، كاراندور، كاليكوت ، كيرالا.

ومن المباحث التي يحتوي الكتاب عليها بيان السرية والغزوة ومبحث في مفهوم الجهاد في الإسلام. ويشرح المؤلف أسباب ظاهرة التطرف والإرهاب . ومنها قصة غزوة بدر وسجوده صلى الله عليه وسلم في سورة النجم وقصة الغرانيق ومبحث في إثبات سماع الموتى ووقعة الحرة وجمع القرآن وإثبات الشفاعة للنبي صلى الله عليه وسلم. ويبين معنى الأمي وعلم النبي صلى الله عليه وسلم بالكتابة والقراءة ومرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته. ومن الموضوعات المعاصرة التي بحثها الشيخ في هذا الكتاب بحث في حق المرأة في سياسة البلد والتصويت في منظور الإسلام ومبحث في الجهاد في الإسلام ، ومبحث في أبي الأعلى المودودي وسيد قطب وتوحيد الحاكمية وحركة داعش ونظرية سيد قطب.

(٤) طريقة التصوف بين الأصيل والدخيل

قد تم نشر الطبعة الأولى لهذا الكتاب المسمى ب 'طريقة التصوف بين الأصيل والدخيل' بإشراف مجمع البحوث الإسلامية التابعة لجامعة مركز الثقافة السنية، كاراندور ، كاليكوت عام ١٤٢٨ هـ الموافق ل ٢٠٠٧ م، عدد الصفحات:

والتصوف هو جوهر الإسلام ولُّبُهُ وجزء لا يتجزأ من الدين الإسلامي ، وهو الجانب الثالث من الجوانب الثلاثة بكونه 'الإحسان' ، لأن الدين يتكون من الإسلام وهو الجانب العملي والإيمان هو الجانب الاعتقاد القلبي والإحسان هو الجانب الروحي كما يشير إليه حديث النبي ^{٥٩٩}.

ومن الجدير بالذكر أنه قد لوث التصوف ببعض المستغلين والمتشيعين من دون أهلية ببعض ما يوهم الناس أنه من الخوارق ويضلون كثيرا من الناس حيث يضطر طالب الطريقة الصحيحة إلى اتباعه ظانا صحته مع استبعاده من التصوف الصحيح الذي احتل مكانة لا يمكن إخلاله وإنكاره.

لقد أصبحت هذه الظاهرة تزداد وتشيع بشكل مذعر ، فأراد المؤلف أن يضع الحد لهذا التيار الجارف بهذا الكتاب كما يصحح به ما كان يجول في أذهان البعض عن التصوف من ترهات وافتراءات ودعايات؛ نسخوها من الأوراق الإستشراقية، والتي اختلقها المعرضون، فانخدعوا بما فأخذوا يتحاملون على الطائفة الصوفية وطريقتهم ، ويثبت الطريقة الصوفية بأنها من الأمور الدينية ومقتبسة من السنة النبوية ، وليس جديدا ولا مبتدعا كما يبين فيه السبيل الى تمييز الأصيل من الدخيل ، ويستند المؤلف على القرآن والأحاديث النبوية وأقوال أئمة الأمة .

وهذا كتاب يحتوي على خمسة عشر فصلا مع مقدمة وتمهيد بلا خاتمة على حدة. يبين في الفصول مفهوم التصوف ومصطلحه ومنبعه وأساسه ومذاهبه وطرقه كما يعبر عن الشيخ وصحبته وكيفية العثور عليه وقيام الصلاة على النبي

^{٥٩٩}باب قَوْلِهِ { إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ } ٤٧٧٧ - حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ عَنْ جَرِيرٍ عَنْ أَبِي حَيَّانَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَوْمًا بَارِزًا لِلنَّاسِ إِذْ آتَاهُ رَجُلٌ يَمْشِي فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْإِيمَانُ قَالَ الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَلِقَائِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْآخِرِ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْإِسْلَامُ قَالَ الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْإِحْسَانُ قَالَ الْإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى السَّاعَةُ قَالَ مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ وَلَكِنْ سَأَحَدُثُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا إِذَا وَكَلَّتِ الْمَرْأَةُ رِجْلَهَا فَذَكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا وَإِذَا كَانَ الْحَفَاةُ الْغَرَاءُ رُعُوسَ النَّاسِ فَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا فِي خَمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ { إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ } ثُمَّ انصَرَفَ الرَّجُلُ فَقَالَ رُدُّوا عَلَيَّ فَأَخَذُوا لِيَرُدُّوا فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا فَقَالَ هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ دِينَهُمْ (محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله : الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه ، محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة ، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ ، مصدر الكتاب : موقع الإسلام www.temawy.com

صلى الله عليه وسلم منابه، وعن صلتها المرتبطة بالشريعة والحقيقة . ويستحذر من الدخيل والشيوخ الزائفين مع تمهيد السبيل إلى تمييز الأصيل من الدخيل ، ويأتي بآراء العلماء وموافقهم تجاه التصوف ويرد أعداءه ومعارضيه ، ويختتم بالكلام عن تصحيح الأفكار عن كلام الأبرار مع توضيح المحامل الصحيحة لأقوالهم.

٥) البراهين القطعية في الرد على القاديانية

هذا الكتاب الموسوم بـ ' البراهين القطعية في الرد على القاديانية ' كتاب مطبوع عام ٢٠٠٥ م تحت اشراف مجمع البحوث الاسلامية، كارتور، كاليكوت، كيرالا، الهند، عدد الصفحات: ٣٧٢.

وهذا كتاب يبحث عن الحركة القاديانية التي بزغت في بانجاب (Panjab) في أواخر القرن التاسع عشر وترعرعت في حضنة القوات الاستعمارية وصادمت الإسلام بسموم دعاويها الداحضة حتى نشأت كتيار هدام لعقائد الإسلام ومبادئه^{٦٠٠}.

وفي غضون هذا الكتاب يدعي المؤلف بأن القاديانية رغم أنها كانت مبنية بأيادي الإستعمار ذات الهدف السياسي كغيرها من الحركات والتيارات مثل الصهيونية والماركسية إلا أنها تتميز عن نظائرها بتغلغلها داخل روح الإسلام فالإدعاءات التي تنبأها الدجال الكذوب ميرزا غلام أحمد (١٨٣٩-١٩٠٨) لم تكن بدعا في العالم الإسلامي حيث سبق مثلها في العصور السالفة كحركة مسيلمة (١٢ هـ ٦٣٣ م) والأسود العنسي (١١ هـ ٦٣٢ م) وغيرها إلا أن للقاديانية أيادي سوداء في تضليل السذجة والعوام في شبه القارة الهندية.

ويشرح المؤلف فيه بأن مزاعم غلام أحمد كانت مخالفة تامة لعدد من العقائد الأساسية التي يمثلها الإسلام والمسلمون ، ومن أهمها عقيدة ختم النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم ، ويرى أن محاولة ميرزا لفتح باب النبوة المغلق منذ أربعة عشر قرنا استجابة لمبشري الحركات المسيحية والصهيونية كانت مستهدفة لغرس بذور التفرقة والتشتيت في صفوف الأمة الإسلامية. والمزاعم النافهة التي قام بها ميرزا طوال حياته تشير إلى هذه الخدعة والخيانة التي تربص بها الأعداء الألداء لهذا الدين الحنيف.

^{٦٠٠} الشيخ أبو بكر أحمد : البراهين القطعية في الرد على القاديانية (مقدمة)

سبق على هذا الكتاب دراسات واسعة وبحوث جادة في الرد على القاديانية التي تأتي في مقدمة الفرق المارقة عن الإسلام ، ولكنه يتميز بسهل الفهم والتفهم بفضل مضمونه المرتبة لكل من ينظر فيه بعين الاعتبار .

ويتضمن هذا الكتاب على مقدمة وثلاثة عشر مبحثا وخاتمة.

المبحث الأول يتناول أهمية رجوع البشرية إلى دين سماوي كما يتناول مكانة الإسلام بين الأديان ومبادئه السمحة. ضم المبحث الثاني تعريفا مختصرا بالأديان السماوية مثل اليهودية والمسيحية والأديان الوضعية مثل الهندوسية والبوذية. تناول المبحث الثالث موقف الإسلام من هذه الأديان واحترامه البالغ تجاه الديانات السماوية.

وفي المبحث الرابع دراسة في حكمة بعثة الأنبياء وأهمية الرسالة والنبوة بالنسبة للمجتمع البشري وفي مؤهلات الأنبياء وخصوصياتهم وشخصياتهم إلى جانب دراسة موجزة عن المعجزة و الوحي وعصمة الأنبياء. وتحدث المبحث الخامس عن حركات ظهرت لمواجهة الإسلام مثل حركة مسيلمة وحركة البهائية والبايية.

وأما المبحث السادس والسابع فقد اشتملا على ظهور القاديانية ونشأتها كما اشتمل على ولاء هذه الحركة للحكومة الإنجليزية وأنها وليدة مؤامرة خطيرة من قبل الصليبيين لهدم كيان الأمة الإسلامية. ويشتمل المبحث الثامن والتاسع على الدراسة المقارنة بين النبي الصادق و الكاذب وبين الإسلام والقاديانية. والمبحث العاشر تركز على الأطوار الرئيسية التي مر بها القادياني طوال حياته بصورة موجزة.

والمبحث الحادي عشر تناول الإدعاءات الميرزائية المتنوعة والرد عليها بشكل تفصيلي ومنها نفي ختم النبوة ودعوى المسيح الموعود ودعوى المهدي وغيرها. أما المبحث الثاني عشر فهو يتضمن تناقضات الميرزا في دعاويه المختلفة. والمبحث الثالث عشر يشتمل على أن القاديانية دين جديد بعيد عن الإسلام^{٦٠١}.

وقد أحسن السلف مواجهة الفرق الضالة واسكات أفواههم وإيقاف أعمالهم ، في أداء مهمتهم الثقيلة فألفوا كتباً جسيمة وأقاموا مناظرات عديدة فقاموا بالصحوة الإسلامية خير قيام. وبعد هذا الكتاب من جملتها.

٦) رياض الطالبين في ضوء الكتاب والسنة

^{٦٠١} من مقدمة الكتاب مع تصرف

ظهرت الطبعة الأولى لهذا الكتاب سنة ١٤٢٤ هـ الموافق ل ٢٠٠٣ م ، تحت اشراف مجمع البحوث الإسلامية، كارتور، كاليكوت، كيرالا، الهند، عدد الصفحات: ١٣٦.

وهذا الكتاب يلقي الضوء إلى الأمور الإعتقادية مجملا في ضوء الكتاب والسنة^{٦٠٢}. وأهم ميزات هذا الكتاب أن المصنف قد اختصره اختصارا يمكن للطالب أن يقرأها ويحققها بدفعة واحدة ، يأتي أولا بالآيات القرآنية الدالة على عنوان الباب ثم بالأحاديث الشريفة ، يستدل بها على ما يريد أن يثبت من عقائد أهل السنة والجماعة . ويفسر بعض ألفاظ النصوص مع توضيحها ويحكي بعض أقوال الأئمة من المفسرين والمحدثين والفقهاء الحاذقين والشراح المتقنين في بعض الأبواب مع الاختصار .

وأما عباراته فلم تكن إلا تلخيصا لما أورده من النصوص لإثبات الحقائق الإيمانية المنطوية عليها العناوين بدءا من باب الإخلاص ثم يأتي بكتاب الإيمان، ويندرج تحته أبواب وبيانات^{٦٠٣} . وترتيبها كما يأتي بيانها في السطور التالية

أولا بعد باب الإخلاص وتحت كتاب الإيمان يأتي باب الإيمان بالله مع بيانين ١- بيان التوحيد، ٢- بيان إيمان مشركي مكة . ثم يأتي باب تعظيم ما عظمه الله وباب الإيمان بالملككة وباب الإيمان بالكتب وتندرج تحت هذا الباب ثلاثة بيانات : ١- بيان بعض خصائص القرآن من بين الكتب ، ٢ - بيان اعجاز القرآن واضطرار مشركي قريش إلى الإعتراف بإعجازه ، ٣ - بيان من يبين القرآن .

ثم باب الإيمان بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام وينطوي على ثمانية بيانات ، وهي ١- بيان عددهم ٢- بيان أوصافهم ٣ - بيان تفضيل بعضهم على بعض ٤ - بيان بعض المعجزات ٥ - بيان اخبارهم بالمغيبات ٦ - بيان بعض ما اختص به نبينا صلى الله عليه وسلم ٧ - بيان عصمة الأنبياء ٨ - بيان ختم النبوة .

ثم يأتي باب الإيمان باليوم الآخر وبيان علامتها مع ثلاثة بيانات وهي بيان خروج الإمام المهدي وبيان نزول عيسى عليه السلام وبيان القيامة الصغرى والكبرى ، والحياة الحقيقية بعد الموت.

٦٠٢ محمد عبد الرحمن الفيضي الأزهرى (أمين عام لمجمع البحوث الإسلامية) في كلمات الناشر : رياض الطالبين ص 7.

٦٠٣ البيان في هذا الكتاب بمثابة الفصول تحت الباب.

ثم باب الإيمان بالقضاء والقدر مع أربعة بيانات وهي بيان حتمية القضاء والقدر ، وبيان أن كلا من عند الله ، وبيان أن الله قادر على كل شئ وقدرته لا تختص بشئ دون شئ ، وبيان حصول المدد بوسيلة الصالحين ، وبيان التداوي بالرقى والتمايم ، وبيان أن مدار الشرك على إثبات الألوهية والصدقية في غير الله . وأخيرا يأتي باب الردة مع بيان حكم تكفير الأخ المسلم ، ويختتم الكتاب بختام مختصر بألفاظ موجزة.

ويقول الشيخ أبو بكر أحمد عن سبب إقدامه في تأليف هذا الكتاب : وقد استعددت لتأليف هذا الكتاب لأن يدرك عامة الناس عما تدخل به الدخيل في العقائد الإسلامية - ومزجه بما من آراء فاسدة نراها في أساطير اليهودية والنصارى والهندوسية^{٦٠٤}.

(٧) إيصال الثواب لانقاذ الميت من العقاب

ظهرت الطبعة الأولى لهذا الكتاب ١٤٢٦ هـ الموافق ل ٢٠٠٥ م، بعناية مجمع البحوث الإسلامية، كارتور، كاليكوت، كيرالا، الهند، عدد الصفحات: ١٠٧.

فهذا رسالة موجزة تحتوي على بحوث علمية مهمة في وصول سعي الأحياء إلى الأموات من الأعمال البدنية والمالية في ضوء الأدلة الساطعة الباهرة^{٦٠٥}، مع أقسامها وأحكامها ونتائجها بشكل موجز وموضح .

قام المؤلف فيه بتحرير المسألة الدائرة على القضية مقلدا بالإمام الشافعي رحمه الله ولم يضيف إليه آراءه حيث يحتاج بأنه لا حق له لإبداء النظريات في المسائل الفقهية على الرغم من أنه يردف إليه آراء العلماء الكاملين المتأهلين للإجتihad والفتوى. وبين فيها آراء العلماء الأربعة المجتهدين في هذه المسألة العميقة.

و الكتاب يتضمن على مقدمة وخمسة أبواب وتعليقات وخاتمة، يتحدث في الأبواب عن التثبيت^{٦٠٦} والتلقين^{٦٠٧}، وانتظار الميت وما ينفعه، والزيارة، هل تنفع أرواح الموتى، ومسألة القراءة وإهداءه إلى الميت للخلاص من العذاب أو

^{٦٠٤} الشيخ أبوبكر أحمد : مقدمة رياض الطالبين ص 12.

^{٦٠٥} الشيخ أبوبكر احمد : إيصال الثواب لانقاذ الميت من العقاب ص 10.

^{٦٠٦} ما يقال عند القبر بعد دفن الميت وبعد التلقين يدعو ب" اللهم بينه عند السؤال ، اللهم ألهمه الجواب إلخ.

^{٦٠٧} ما يقوله الملقن بعد تمام الدفن فيجلس قبالة وجهه والحضار وقوف.

لنيل الدرجات والمقامات في إطار المذاهب الأربعة. وفي التعليقات يتحدث عن بناء القبة ونحوه على القبر، والأحاديث الخاصة بقراءة القرآن، وبعض الحكايات.

٨) فيضان المسلسلة في بيان الإجازة المتداولة

طبع هذا الكتاب لثلاث مرات، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٨، الثانية عام ٢٠٠٤م والثالثة عام ٢٠١٤م، وكلها كانت تحت إشراف وعناية مجمع البحوث الإسلامية التابعة بجامعة مركز الثقافة السنوية الإسلامية، كارتور، كاليكوت، كيرالا، الهند، عدد الصفحات: ١٥٠.

وهذا كتاب يضم على بيان الإجازة المتداولة التي تم اكتسابها من جانب الشيخ أبي بكر أحمد من مشائخه، وقام الشيخ برحلات علمية عديدة لاكتساب الأسانيد من المشايخ العظام مع تحمل المشقات والمتاعب، وأتاحت الرحلات له خبرات وتجارب تشكل له حياة علمية سعيدة هائلة. ويلفت الشيخ في جمع الأسانيد أهمية اللغة حيث أورد في مقدمة هذا الكتاب آراء العلماء المعتمدين عليهم من ابن المبارك وابن حاتم والإمام النووي وغيرهم. وللإسناد، بالنسبة إلى دين الإسلام، أهمية جلية في ميدان العلوم الشرعية قال ابن المبارك الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء^{٦٠٨}.

ويريد المصنف بجمع هذا الكتاب أن يقتدي حذو المشايخ الذين يعتمدون على الإسناد غاية الاعتماد وان يتشبه بصنيعهم وطريقتهم لما روي "إن من تشبه بقوم فهو منهم" ولما قيل أيضا :

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إن التشبه بالكرام فلاح^{٦٠٩}.

وحصل للشيخ من أثبات الأئمة الأعلام الأحاديث المسلسلات والمسندات المرويات والإجازات الواردة وأسانيد كتب الحديثية والتفسيرية والفقهية والنحوية والبيانية والمنطقية وغير ذلك، كل ذلك سمعا لبعض وإجازة للباقي عن شيخه العلامة شيخ الحديث الشيخ علم الدين أبو الفيض محمد ياسين الفاداني المكي خادم العلم بدار العلوم مكة المكرمة رحمه الله تعالى ونور ضريحه (المتوفى ١٤١١محرم الحرام ٥). فلخصها الشيخ أبو بكر أحمد لاحتياج العلماء

^{٦٠٨} الشيخ أبو بكر أحمد : فيضان المسلسلة في بيان الإجازة المتداولة (مقدمة) ، مجمع البحوث الإسلامية - كاردور ، كاليكوت ، الطبعة الثانية 1425 هـ / 2004 م ص 7.

^{٦٠٩} نفس المرجع ص 8.

وطلاب العلم اليه والداعين إلى سبيل العلم والرشاد سيما العلماء المتخرجون من كلية الشريعة تحت جامعة مركز الثقافة السنية الاسلامية لأنهم يبلغون العلوم ويدعون إلى طريق الحق حسب قوانين الأسانيد والإجازات^{٦١٠}.

ويضم الكتاب على خمسة أبواب مبوبة بالعناوين ، فالأول الأحاديث المسلسلات ففي هذا الباب أربعة وثلاثين من الأحاديث المسلسلات وذلك من حديث الرحمة المسلسل بالأولية والحديث المسلسل بقول : " إني أحبك ، فقل ..."^{٦١١} ، والمسلسل بمناولة السبحة ، والمسلسل بالمصافحة الأنسية ، والمسلسل بالمصافحة المعمّرة ، والمسلسل بالتعمم بالعمامة وما إلى ذلك من الأحاديث. وكلها أوردتها المصنف بالعناوين المشتهرة بما الاحاديث.

والباب الثاني سلسلة الكتب المتداولة إلى مصنفها، وهذا الباب مقسم إلى فصلين فالأول منها كتب الأحاديث من الموطأ وصحيح البخاري وصحيح مسلم وغيرها من الكتب المشهورة في هذا الباب

والثاني كتب التفاسير بما فيها كل التفاسير المشهورة المتداولة ل محمد بن جرير الطبري والإمام القرطبي والبيضاوي والإمام الرازي والإمام أبي حيان الأندلسي وأبي السعود والإمام السيوطي والإمام النسفي والإمام الخازن وتفسير الجلالين وكتاب التيسير لأبي عمرو الداني (المتوفى ٤٤٤ هـ) مع كتب أصول التفسير والقراءات و سند القرآن العظيم .

والباب الثالث السلسلة الفقهية. وينطوي تحته سند الفقه المالكي و سند الفقه الحنفي و سند الفقه الشافعي و سند الفقه الحنبلي مع سند كتب الفقه الشافعي للإمام الشافعي وأئمة هذا المذهب من بعده من الكتب المعتمدة والمعتمدة في المذهب، والباب الرابع كتب الآلة من كتب الصرف والنحو وعلم البيان والمنطق والفلسفة.

والباب الخامس علم التصوف والأوراد، وانتهى من ترتيبه في ١ رجب سنة ١٤١٩ هـ الموافق سنة ١٩٩٨ أكتوبر ٢١ م يوم الأربعاء^{٦١٢}.

^{٦١٠} نفس المرجع، ص 8،9.

^{٦١١} أي فقل : اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك في دبر كل صلاة .

^{٦١٢} الشيخ أبو بكر أحمد المليباري : فيضان المسلسلة في تأليف الإجازة المتداولة بالسند المتصل ، دار الطباعة والنشر بجامعة مركز الثقافة السنية ص 142.

9) إظهار الفرح والسرور بميلاد النبي المبرور

ظهرت طبعته الأولى عام ١٤١٥هـ / ١٩٩٥ م، الطباعة النشر: دار الطباعة والنشر بجامعة مركز الثقافة السننية، كارنتور، كاليكوت، كيرالا، الهند، عدد الصفحات: ٢٠٨.

لقد عزم الشيخ تأليف هذا الكتاب عندما تم حبسه في سجن رياض عاصمة المملكة السعودية سنة ١٩٩١ م. أراد أن يتوسل و يستخلص به من كيد الكائدين ومكر الماكرين حيث يقول الشيخ في تقديم هذا الكتاب : " هذا ما أهمني الله تعالى حينما ضاق أمري واعتد ، وأظلم حالي واشتد ، حيث حبست من غير جناية توجهه ولا جريمة تلزمه من تأليف كتاب في إثبات وجوب الفرح والسرور بميلاد النبي المبرور صلى الله عليه وسلم للخلاص من الورطة والهلكة ، فإني ما أخذت وما عوتبت إلا بأني محب لهذا النبي صلى الله عليه وسلم ودافع ومناضل عنم لا يعظمه أو يحقره ، فليس لي شئ يخلصني الله به إلا مدحه وثناؤه وإثباته بالأدلة الواضحة والرايين القاطعة "٦١٣.

ولكنه لم يتم تأليفه فور خلاصه من السجن لضيق الوقت وعدم الفرصة والسعة وكثرة الأثقال ، و تم تأليفه بعد ثلاث سنوات من خلاصه. ويشتمل الكتاب على أربعة عشر بابا مع تقديم وتقريظ الشاعر الشيخ ابي زيد ابراهيم سعيد ، وهو الواعظ الأول بوزارة الأوقاف ورئيس لجنة الفتوى بدبي بصورة شعرية ، ومصادر .

يبدأ الكتاب ب 'باب إظهار الفرح والسرور مطلوب' ، يثبت فيه أن محمدا صلى الله عليه وسلم عين الرحمة كما قال الله تعالى "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ" ٦١٤ ، بعد اثبات أمر الله بإظهار الفرح والسرور وفق قوله تعالى "قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ" ٦١٥ . ويستدل بأقوال المفسرين عليه .

٦١٣ الشيخ أبو بكر أحمد الباقوي الكانديري : إظهار الفرح والسرور بميلاد النبي المبرور ، دار الطباعة والنشر بجامعة مركز الثقافة السننية ، الطبعة الأولى سنة 1995م ، ص 7 ، 8.

٦١٤ سورة الأنبياء 107

٦١٥ سورة يونس ٥٨

ويتكلم في الباب الثاني عن مشروعية ارتباط الزمان بالحوادث الدينية ثم يتحدث عن 'النعمة' التي دلت عليها الآية، ويبين أن النبي صلى الله عليه وسلم من أكبر النعم في البابين التاليين ، ثم يأتي بيان ذكر الأنبياء ومدحهم في القرآن، ويخص فيه بإيراد الآيات الظاهرة فيها فضائل النبي صلى الله عليه وسلم (أورد فيه واحدا وثلاثين آية) و ما ذكرت فيها اعضاؤه وجوارحه وحركاته وسكناته وأهل بيته (يأتي فيه بسبعة وعشرين آية). ويتكلم في الباب السادس عن المدح والثناء بأتهما من آثار المحبة.

ويأتي في الباب التالي بواحد وسبعين من الأحاديث يتكلم النبي صلى الله عليه وسلم فيه فضائله ومدحه ، وفي الباب الثامن يبين عمل المولد مع أقوال عدد كبير من العلماء المعتمدين والفقهاء والمفسرين وشرح الحديث . والباب التاسع هو استحسان القيام عند ذكر ولادته صلى الله عليه وسلم . ويأتي الكلام عن شعراء الصحابة الذين يمدحون الرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم عن بعض مراثيهم له في الباب العاشر. ويتكلم عن محبة النبي صلى الله عليه وسلم في الباب الثاني عشر . والثالث عشر هو تعظيم الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم . ويختتم أخيرا بالكلام عن بعض الحفاظ الذين صنفوا المولد النبوي.

١٠) السياسة الإسلامية وحقوق الرعاة والرعية

وظهرت طبعة هذا الكتاب أولا في عام ١٤٢٣ هـ الموافق ل ٢٠٠٢ م، الطباعة والنشر: مجمع البحوث الاسلامية التابع لجامعة مركز الثقافة السننية، كارنتور، كاليكوت، كيرالا، الهند، عدد الصفحات: ١٠٥ .

ولهذا الكتاب أهمية بالغة بين أوساط المجتمع في الحالة الراهنة العصيبة ، بما أن الإسلام لا يفتؤ يواجه الأقاويل المصطنعة التي توقعه في هوة الوحشية وغيابة اللإنسانية ، والناس يعرضون عن الإسلام وأحكامه في أمورهم المادية والمعنوية في حين أن بعضهم ينحصرون أحكام الإسلام في شؤون العبادات فقط . فلا يعبؤون بأحكام الإسلام في القيادة والسياسة وأوامره تجاه الرعاة والرؤساء بالطاعة والسمع ، وبالتالي فيسود الفساد والفتن في البلاد والحروب الأهلية والاضطرابات الطائفية في العالم ، بالإضافة إلى أن أعداء الإسلام يشمرون بكل وسعهم للنيل من مجد الإسلام وعظمتهم وينسبون إليه الإتهامات الباطلة كما ينسب إليه جميع الأعمال الإرهابية والتطرفية.

وهذا الكتاب يحتوي على مقدمة وستة فصول وكلمة ختامية. الفصل الأول - النظام الإلهي وفيه أربعة مباحث وهي عالم الحيوانات ، ونظام الحكم في الحيوانات ، والمجتمع البشري ، والنظام الروحي.

والفصل الثاني - السياسة الإسلامية ، وفيه عشرة مباحث ١- مكانة السياسة في الإسلام ٢- مرجع السياسة الإسلامية ٣- الدولة الإسلامية ، ٤- الخلافة ٥- الخلافة الراشدة ٦- الخلافة الأموية ٧- الدولة العباسية ٨- الوضع الحالي ٩- الديمقراطية والجمهورية ١٠- حول الشورى.

الفصل الثالث - الإمارة ، وفيه أيضا عشر مباحث يحتوي على ضرورة نصب الإمام ، وحكمه ، وكيفية نصب الإمام ، وشخصيته ، ومؤهلاته ، وأوصاف الأئمة الراشدين ، وحكم تولية من عدم الأهلية أو فقد بعد ، والإمرة والمرأة ، وانعزال الإمام ، وعزله ، ومكانته في الإسلام.

الفصل الرابع - الولاية والرعية ، وفيه أربعة مباحث ١- الحقوق بين الأئمة والناس ٢- أعوان الملك والإمام ٣- الإنابة والوزارة والإمارة والقضاء ٤- تقليد الإمارة على الجهاد.

الفصل الخامس - الوطن والأمراء ، وفيه خمسة مباحث ١- حب الوطن والأمراء ٢- اطاعة الأمراء وحكمها ٣- الإطاعة في المعصية ٤- البغي على الإمام ودفعه ٥- الاختلاف بين الأئمة العظمى .

الفصل السادس - الجهاد وما تعلق به ، وفيه ستة مباحث ١- الجهاد الإسلامي ٢- دار الحرب ودار الإسلام ٣- الهجرة ٤- مكانة الجهاد وأحكامه ٥- الإرهاب والتعصب ٦- الإستشهاد والانتحار.

وبين في غضون هذا الكتاب بأن الإسلام دين شامل لجميع الحقوق الإسلامية والشؤون الإدارية والأمور السياسية كما يبحث فيه عن الأحوال الشخصية بنوعها المدنية والمعنوية والحقوق التي على الرعية نحو الأوطان والرعاة والتي على الرعاة نحو الرعية والشعب^{٦٦}.

وبيزيح الاتهامات والشبهات التي تسيء بها الغرب إلى شريعة الله الخالدة من خرافة السيوف والجهاد ولزوم الهجرة ونسبة الإرهاب والتطرف إليها . والشريعة الحمديدية مجموعة الأحكام المدنية والمعنوية وهي توطد السماحة والسلام

^{٦٦}المرجع السابق ص 99.

وتنفي الجهالة والعنف والأخلاق الذميمة وتخرج الأمة من ظلمات العداوة والإرهابية إلى نور التسامح والتضامن السلمي والإجتماعي^{٦١٧}.

(١١) الدعاء بعد الصلاة

ظهرت الطبعة الأولى لهذا الكتاب سنة ٢٠٠٩ م، بعناية مجمع البحوث الإسلامية التابع لجامعة مركز الثقافة السننية، كارنتور، كاليكوت، كيرالا، الهند، عدد الصفحات: ٢٧٥.

وهذا الكتاب يسلط الضوء إلى فضيلة الدعاء وأهميته ومكانته في حياة المسلم ، ويبين مشروعية الدعاء أدبار الصلوات المكتوبات ويدحض الدعاوي التي يدور بها الراديكاليون الديار والأمصار بأن الدعاء بعد الصلاة بدعة ، كما أن هذا الكتاب يوضح مشروعية الدعاء بالهيئة الجماعية بمساندة القرآن والسنة وأقوال أئمة الأمة^{٦١٨} ، حيث يثبت فيه المصنف بأن الدعاء دبر الصلوات المكتوبات بصورة جماعية من صميم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجرى عليه صحابته وتابعوهم ، ونص عليه أئمة هذه الأمة وعليه عمل الأمة طوال تاريخها المنصرمة ، وشواهد أكثر من أن تحصى وأشهر من أن تذكر^{٦١٩}.

يحتوي الكتاب على مقدمة وتمهيد وثمانية فصول وخاتمة وملحق و بعض الأدعية المأثورة. الفصل الأول - فضل الدعاء ، والفصل الثاني - آداب الدعاء وشروط قبوله ، والفصل الثالث - الأوقات المفضلة للدعاء ، والفصل الرابع - بعض المشهودين لهم باستجابة الدعوة ، وهذه الفصول الاربعة تبحث عن الدعاء على الإطلاق ولا ينحصر البحث على ما هو بعد الصلوات المكتوبات .

ويدخل المؤلف في صميم الموضوع في الفصل الخامس وهو الدعاء بعد الصلوات ومشروعيته ، والفصل السادس - هيئة جلوس الإمام بعد السلام ، والفصل السابع - الدعاء بعد الصلوات بالهيئة الاجتماعية ، الفصل الثامن - الدعاء بعد الصلوات بالهيئة الاجتماعية في وجهات نظر أئمة الأمة .

^{٦١٧} المرجع السابق ص 99.

^{٦١٨} الشيخ أبو بكر أحمد : الدعاء بعد الصلاة ، مجمع المركز للبحوث الإسلامية ، الطبعة الأولى سنة 2009 م . كما توجد في غلافه.

^{٦١٩} نفس المرجع، ص 14.

(١٢) الإِفَادَةُ بِمَعْنَى الدُّعَاءِ هُوَ العِبَادَةُ

ظهرت طبعتها الأولى في يونيو عام ٢٠١٤ م. الطباعة والنشر: مجمع البحوث الإسلامية التابع لجامعة مركز الثقافة السنية، كارنتور، كاليكوت، كيرالا، الهند، عدد الصفحات: ٣٥.

لما فرغ الشيخ أبو بكر أحمد من كتابه الدعاء بعد الصلاة مع البيان الكافي من فضل الدعاء وآدابه ومشروعيته بعد الصلاة وبشكل جماعي ، أراد أن يتشرف بتأليف رسالة موجزة تختص بقول الحبيب المعصوم صلى الله عليه وسلم "الدعاء هو العبادة".

وسبب اختياره له أن طائفة من الأمة المسلمة أثاروا حوله الجدال والشجار وقاموا بتكفير السواد الأعظم من هذه الأمة لاستشفاعهم وتوسلهم بالأنبياء والأولياء والصالحين . فاختلفوا أغلوطتهم : أن كل دعاء عبادة ، وكل عبادة لغير الله شرك ، لثنتج أن كل دعاء لغير الله شرك ، ويقول المؤلف بأن الصغرى في هذا القياس السفسطي مردودة فقد أخطؤوا فيها ؛ حيث أن كلمة "الدعاء" تطلق على معاني كثيرة ، فكم من مواضع في الكتاب والسنة لا يصح "الدعاء" فيها بمعنى العبادة! ٦٢٠.

يحتوي الكتاب على مقدمة ومطلع البحث وفصول وخاتمة في التوسل والاستغاثة ، ويجري النقاش فيه حول 'ال' في كلمة ' الدعاء ' ومادة ' د ع و' مع بيان بسيط في معانيها في النصوص الشرعية كما يدور البحث عن القصر هل هو قصر الصفة على الموصوف أم على العكس ثم يأتي بيان حقيقة العبادة.

انتهى المؤلف من تأليف هذه الرسالة في ١٧ جمادى الأخرى ١٤٣٣ هـ الموافق ل ٠٩ / ٠٥ / ٢٠١٢ م .

(١٣) مسائل التراويح في ضوء الكتاب والسنة

مسائل التراويح في ضوء الكتاب والسنة ، الطباعة والنشر مجمع البحوث الإسلامية التابع لجامعة مركز الثقافة السنية، كارندور، كاليكوت، الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ الموافق ٢٠٠٧ م ، عدد الصفحات: ١٥٤.

٦٢٠ الشيخ أبو بكر أحمد : الإِفَادَةُ بِمَعْنَى الدُّعَاءِ هُوَ العِبَادَةُ ، النشر والتوزيع : مجمع المركز للبحوث الإسلامية ، التابع ل : جامعة مركز

الثقافة السنية ، كاليكوت ، كيرالا ، الهند ، الطبعة الأولى عام : 2014 م / يونيو ، ص 6 ، 7 .

فهذا كتاب يسترعي فيه انتباه القارئ إلى القيام المشهور من حيث الأصل والكيف والكم ، ويلقي الضوء إلى مسائلها وأحكامها ، يمكن لكل من يطلع على هذا الكتاب أن يدرك موقف المؤلف الحاد في المسألة وكيفية ثبوته لها بالأدلة والبراهين من الأحاديث النبوية وأقوال الصحابة وأفعالهم وما عليه عمل التابعيه ومن تبعهم.

يحتوي الكتاب على مقدمة وفصول (٢١ فصلا) وخاتمة . يتكلم فيه عن قيام رمضان والتراويح وسبب تسميته مع اثبات نديتها ونديبة الجماعة فيها وأقوال العلماء فيها ثم يشرع في تحقيق عددها فيما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بن كعب رضي الله عنه وعن رواية بأحدى عشرة بأنها وتر. ثم يقوم بالرد على اعتراضات المخالفين مع اتیانها من حيث الأحاديث وآراء العلماء مع الأجوبة الشافية^{٦٢١}.

^{٦٢١} الشيخ أبو بكر أحمد : مسائل التراويح في ضوء الكتاب والسنة ، مجمع البحوث الإسلامية ، الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ الموافق ٢٠٠٧ م ، ص ١٥١ .

١٤) العَوَائِدُ الْوَجْدِيَّةُ فِي شَرْحِ الْقَصَائِدِ الْوَتْرِيَّةِ فِي مَدْحِ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ

هذا الكتاب كتاب بسيط يشرح فيه القصائد التي قرصها الشيخ الوتري^{٦٢٢} ، وظهرت الطبعة الأولى لهذا الكتاب سنة ٢٠٠٨م، الطباعة النشر : مجمع البحوث الإسلامية التابع لجامعة مركز الثقافة السنية، كاراندور ، كاليكوت . عدد الصفحات: ٦٢٨ .

يبدأ الكتاب بعرض متن القصائد الوترية، وهي منظومة على ست مائة وعشرة بيت في المدائح النبوية^{٦٢٣} ، مع دعائها. ثم يأتي بخطبة الشارح ثم ترجمة الناظم رحمه الله ثم حول القصائد ثم عن بحرها ثم عن سندها فعرض القصائد مع

^{٦٢٢}الْوَتْرِيّ (ت- ٦٦٢ هـ - ١٢٦٤ م .) هو مجد الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن أبي بكر بن رشيد، البغدادي ، الوتري، - رحمه الله تعالى - ويقال له صاحب الوترية: كان شافعيًا واعظًا شاعرًا من شعراء بغداد، وبها وفاته. اشتهر بـ: «الوتري» لنظمه القصائد المبنية على واحد وعشرين بيتًا. (فضيلة الشيخ أبي بكر أحمد الكانديبرامي الملباري حفظه الله تعالى : العَوَائِدُ الْوَجْدِيَّةُ فِي شَرْحِ الْقَصَائِدِ الْوَتْرِيَّةِ فِي مَدْحِ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ ، مجمع المركز للبحوث الإسلامية ، الطبعة الأولى ص ٥٣ .)

^{٦٢٣}«القصائد الوترية»: تحتوي على تسع وعشرين قصيدة عدد الحروف الهجائية على الأرجح فجعل لكل حرف قصيدة يكون في أول كل بيت منها وآخره وجعل كل قصيدة على واحد وعشرين بيتًا الا حرف الميم فتمم قصيدته اثنين وعشرين بيتًا لأن لهذا الحرف ما ليس لغيره من ميزة كونه أول أحرف «محمد» أشهر أسماء النبي صلى الله عليه وسلم كأنه أشار إلى كمال مسمى ذلك الاسم أكمل مسودتها بالأندلس سنة ٦٥٢ هـ ثم هذبها في مصر سنة ٦٦١ هـ .

وإذا أخذنا على سبيل المثال القصيدة الوترية فإنها احتوت في الأصل على ٦٠٩ أبيات على حساب ٢١ بيتًا لكل حرف من الحروف الأبجدية التي سميت بقافية الألف وقافية الباء والتاء الخ. وهكذا نجد في هذه القصيدة ١٢١٨ مصراعًا للإمام محمد ابن أبي بكر.

تسمى هذه المجموعة من المدائح النبوية بـ"الوتريات في مدح أفضل الكائنات" وتسمى أيضًا بـ"القصائد الوترية في مدح خير البرية" و"الوتريات في مدح أفضل المخلوقات" و"معدن الإفاضات في مدح أشرف الكائنات". وطبعت موسومة بـ"القصيدة البغدادية في مدح أشرف البرية".

وطبعت بيروت سنة ١٩١٠م وبهامشها القصيدة المسماة: "الدر النظيم بمدح النبي المصطفى الكريم" للشيخ عبدالقادر الحسيني الأدهمي الطرابلسي. وتوجد منها مخطوطة في الظاهرية وفي خزانة الرباط .

ولها خمسات عدة منها: تخميس ابن الوراق الوتري الموصلية المتوفي سنة ٩٧٠ أو ٩٨٠ هـ. و تخميس ابن شطا الدمياطي محمد بن عبد العزيز بن شعبان الاسكندري اللخمي . و تخميس محمد الفاطمي بن الحسين الصقلي الحسيني . والتخميس المذكور للشيخ العارف بالله صدقة الله القاهري رضي الله عنه. انظرالأعلام للزركلي (٧ / ٢٩) و معجم المطبوعات (٢ / ١٩١٠) و (٢ / ١٦٨٥) و (١ / ١٤٠)

الشرح وينتهي بخاتمة ملخصة بإيراد بعض أحاديث الرجاء مما يناسب المقام. وبعد الفراغ من خاتمة شرح هذه القصائد يدخل في شرح الدعاء الموجودة في بعض النسخ كما يقول الشارح ويوجد في بعض النسخ الملبارية دعاء في آخر القصائد ولنورده مع شرح ما يحتاج إلى بيان^{٦٢٤}.

ويعتبر الشيخ أبو بكر أحمد أن مدحه صلى الله عليه وسلم قرية محبوبة ووسيلة جلييلة وذريعة سريعة إلى نيل رضوان الله تعالى وأنه لا يقف عند حد وإن بالغ المبالغون وأطنب المطنبون، لكونه متصفا بكل كمال وجمال. وإدراك حقيقته أمر مختص بالخواص ولم يعرف غيرهم إلا أنه بشر ليس كسائر البشر عبدالله ورسوله الأمين ، كقول البوصيري رحمه الله تعالى الذي انبرى لمدهح الرسول صلى الله عليه وسلم ردحا طويلا من حياته:

دع ما ادعته النصارى في نبيهم واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

وانسب إلى ذاته ما شئت من شرف وانسب إلى قدره ما شئت من عظم

فإن فضل رسول الله ليس له حد فيعرب عنه ناطق بغم

ويقول الشيخ أبو بكر أحمد بأنه قد حظيت القصائد الوترية المباركة بإقبال الناس عليه وقراءتهم لها في شتى المناسبات. فقد اعتاد قراءتها بعض أهل كيرالا بعد صلاة الوتر في شهر رمضان. وقد اعتنى العلماء بتصحيحها وتنقيحها وتحميسها. ومن المخمسات الهامة تخميس الشيخ العارف بالله صدقة الله القاهري رضي الله عنه.

ويلفت المؤلف انتباه قارئ هذا الكتاب إلى سبب إقدامه إلى هذا الشرح: "ولكن للأسف البالغ أننا ما وجدنا حتى الآن فيما تلمسنا شرحا لهذا المولد المبارك مع أنه من أمس حوائج المهتمين به. فعمدنا ان اقوم له بشرح ليس بمخل ولا ممل حتى ينتفع به قراؤه. وسميته: "العوائد الوجدية في شرح القصائد الوترية"^{٦٢٥}.

والمجموعة النهائية. كلها منقول من العوائد الوجدية في شرح القصائد الوترية في مدح خير البرية لفضيلة الشيخ أبي بكر أحمد الكانديرامي الملباري حفظه الله تعالى : مجمع المركز للبحوث الإسلامية ، الطبعة الأولى ص ٥٣،٥٤ .

^{٦٢٤} فضيلة الشيخ أبي بكر أحمد الكانديرامي الملباري حفظه الله تعالى : العوائد الوجدية في شرح القصائد الوترية في مدح خير البرية ، مجمع المركز للبحوث الإسلامية ، الطبعة الأولى ص 451 .

^{٦٢٥} المرجع السابق ص 51 .

واعتنى الشارح في هذا الشرح ببيان معاني الألفاظ لغة واصطلاحاً في الألفاظ المصطلحة ، كما يبين الجوانب النحوية في محلها . وألقى أهدبته البالغة في توضيح معاني الأبيات والمسائل الفقهية والجوانب الاعتقادية التي أوردتها الناظم في القوائد بثبوتها بالاستدلال من القرآن والسنة والإجماع وأقوال الأكارب من العلماء المعتمدين ، حيث يمكن للطالعين عليه جمع المعلومات المتعلقة ببحث من مباحثها الإطلاع على جل جوانبها والوقوف على نظريات علماء أهل السنة والجماعة تجاهها. فرغ الشارح من هذا الشرح في الثامن والعشرين من رمضان المبارك سنة ١٤٢٧ هـ الموافقة لـ ١٩/١٠/٢٠٠٦ م^{٦٢٦}.

١٥) كشف الستور في منع السجود للقبور

طبع هذا الكتيب ثلاث مرات، والثالثة ظهرت في ١٤٣٤ هـ / ٢٠١٣ م، الطباعة والنشر : مجمع البحوث الإسلامية التابعة لجامعة مركز الثقافة السنية ، كاراندور ، كالكوت، كيرالا. عدد الصفحات ٥٨.

هذا كتيب جليل من مؤلفات الشيخ أبي بكر أحمد ، ألفه زجراً لبعض العوام الجهال ومن يتجهل بأحكام الشريعة الإسلامية ويسجد للقبور أو للمشيخة كما يقول في المقدمة . وقد يشاهد في بعض المقابر للشيخ العظام بعضاً من العوام يسجدون لها بمحض جهلهم بأحكامها كما يرى يسجد لبعض الجهلة المتصوفة على سبيل التحية والإكرام .

ويقدر لهذا الكتيب أهمية عظيمة وقبولاً بين أوساط العلماء والدعاة حيث أن الناس يفعلون عند قبور أهل الخير والفضل من الأنبياء والأولياء والصالحين ما لا يجوزها الشرع والعقل من الاحترامات والتقديسات التي بلغت غاية الغلو والشدة حتى شاعت في أنحاء العالم كلها لا في الهند ولا في مصر فقط ، وأما في الهند فأكثرها في شمال الهند يطوفون حولها ويسجدون ويسقطون عندها كالمعشي عليه ويصرخون عندها بصوت عال ، ويختلط الرجال والنساء وغيرها مما لا يجوزها العقل والنقل بسبب بعدهم عن العلماء والمرشدين أو بقلتهم أو بسكوهم^{٦٢٧}.

^{٦٢٦} المرجع السابق ص 455.

^{٦٢٧} الشيخ أبو بكر أحمد : كشف الستور في منع السجود للقبور ، مجمع البحوث الإسلامية ، كاراندور ، كيرالا ، الهند . الطبعة الثالثة ١٤٣٤ هـ / ٢٠١٣ م ، ص ٩ ، ١٠.

وانطلاقاً منها وقع في بعض العقول أوهم خاطئة حتى تحيروا في التمييز بين الدخيل والأصيل ورموا السواد الأعظم من المسلمين بالشرك والعصيان. وهذا كله دفع المؤلف إلى تأليف هذا الكتيب ، ينتفع بها العلماء والدعاة ويجذرون الناس عن أمثال هذه الأمور الممنوعة.

يدور بحث الكتاب على أربعة فصول مع مقدمة وخاتمة. فالفصل الأول يدور الكلام في مسار البحث، والثاني يبحث ما ورد في القرآن الكريم من الآيات في منع السجود لغير الله تعالى ، والثالث المنع من السجود لغيره تعالى في السنة النبوية ، والرابع هو في نصوص أئمة الإسلام .

وقد أورد المؤلف كلماته في نفس الموضوع في كتابه الموسوم بـ 'تعظيم الأكاير واحترام الشعائر'. ولكنه أفرد هذه القضية في هذا الكتيب.

١٦) تَعْظِيمُ أَهْلِ الصِّفَا لَشَعْرَاتِ سَيِّدِنَا الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وطبع هذا الكتاب من إصدارات الساحة الخزرجية - أبو ظبي - الإمارات العربية المتحدة ، بعد أن تم الموافقة من المجلس الوطني للإعلام بدولة الإمارات العربية المتحدة على رقم ٢٠١٤/٤٩٧ بتاريخ ٢٠١٤/٠١/١٣ ، عدد الصفحات: ٤٨ .

وتدور المباحث في هذا الكتاب حول الشعرات النبوية الشريفة وهي أوفر الآثار النبوية ، وأبقاها في آفاق العالم حيث يقول في المقدمة ؛ فكم كان الناس تجمّعوا معه صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع!؟ وقد أمر صلى الله عليه وسلم فيها بعد حلق رأسه الشريف - وكان صلى الله عليه وسلم كثير الشعر - بقسمة كل أشعاره المباركة بين المتجمّعين معه ، وهم مائة ألف وأربعة عشر ألفاً أو أكثر ، وكذلك اقتسموا فيما بينهم ما حلّقه في الحديبية وكان معه نحو ألف وخمسمائة، ثم لم يتخلّف من أصحاب الحديبية في عمرة القضاء إلا من توفّي منهم ، وقد حلق فيها أيضاً، وأما الذين تجمعوا معه في فتح مكة الذي حلق في عمرته فاثنا عشر ألفاً، إلا أن كثيراً مما احتفظوا بها من الشعرات المباركة لم

يَتَوَارَثُهَا الْخَلْفُ عَنْ السَّلَفِ لِمَا أَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ كَانُوا يُوضُونَ بِوَضْعِهَا لِالتَّبَرُّكِ فِي كَفَنِهِمْ أَوْ جَسَدِهِمْ فَدَفَنْتْ مَعَهُمْ ، وَهَذِهِ الَّتِي تَوْجَدُ فِي الْبِلَادِ بَقِيَّةُ تِلْكَ الْبَقَايَا الشَّرِيفَةِ ٦٢٨ .

يَحْتَوِي الْكِتَابُ عَلَى مَقْدَمَةٍ بِاسْمِ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَثَلَاثَ عَشْرَةَ فِصْلًا . يَتَكَلَّمُ فِي الْفِصْلِ الْأَوَّلِ عَنْ مَشْرُوعِيَّةِ التَّبَرُّكِ بِالْآثَارِ الشَّرِيفَةِ وَيَقُولُ الْمَوْلَى : قَدْ دَلَّ الْكِتَابُ وَالسَّنَةُ - بِمَا لَا يَدْعُ مَجَالًا لِلشَّكِّ - عَلَى مَشْرُوعِيَّةِ التَّبَرُّكِ بِمَا عَظَّمَهُ اللَّهُ وَشَرَّفَهُ مِنْ آثَارِ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ ، وَانْعَقَدَ عَلَيْهِ إِجْمَاعُ الصَّحَابَةِ ثُمَّ إِجْمَاعُ كَافَةِ السَّلَفِ الصَّالِحِينَ ، فَالسَّنَةُ النَّبَوِيَّةُ مَلِيَّةٌ بِالتَّحَدُّثِ عَنْ تَبَرُّكِ الصَّحَابَةِ بِآثَارِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ يَأْتِي بِاثْنَيْ عَشَرَ دَلِيلًا مِنَ الْكِتَابِ وَالسَّنَةِ مَعَ حِكَايَةِ أَقْوَالِ الْمَفْسِّرِينَ وَشَرَاخِ الْأَحَادِيثِ . ثُمَّ يَنْعَتُ صِفَةَ رَأْسِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشِعْرَهُ الشَّرِيفِينَ ثُمَّ يَتَحَدَّثُ عَنْ عَدَدِ حَلْقِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأْسَهُ الشَّرِيفِ وَتَقْصِيرِهِ بَعْدَ النَّبُوَّةِ ثُمَّ عَنْ عَدَدِ حَجَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعُمْرَتِهِ بَعْدَ النَّبُوَّةِ . وَالْفِصْلَانِ الْخَامِسُ وَالسَّادِسُ يَتَكَلَّمُ عَنْ تَعْظِيمِ الشَّعْرِ الْمُبَارَكِ النَّبَوِيِّ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَفِي السَّنَةِ النَّبَوِيَّةِ وَالْفِصْلَانِ التَّالِيَانِ مَشْتَمِلَتَانِ عَلَى تَعْظِيمِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لِلسَّعْرِ الْمُبَارَكِ ، وَفِي التَّاسِعِ وَالْعَاشِرِ يَذْكَرُ الْمَوْلَى بَعْضَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ الَّذِينَ يَحْفَظُونَهُ .

وَيَذْكَرُ عَنِ الشَّعْرَةِ الْمُبَارَكَةِ النَّبَوِيَّةِ فِي الْهِنْدِ وَتَحْرِكِهِ وَتَوَلُّدِهِ وَمَا إِلَى ذَلِكَ فِي الْفِصْلِ الْحَادِي عَشَرَ وَفِي الثَّانِي عَشَرَ عَنْهُ فِي عِدَّةِ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ وَيَحْتَمُّ بِفِصْلِ تَعْظِيمِ الشَّعْرِ الْمُبَارَكِ النَّبَوِيِّ مِنْ غَيْرِ خَوْضٍ فِي سَنَدِهِ .

وَيَقُولُ الشَّيْخُ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ عَنْ أَهَمِّ الدَّوَائِعِ إِلَى تَأْلِيفِ هَذَا الْكِتَابِ فِي فَاتِحَةِ الْكِتَابِ : وَالَّذِي دَفَعَنِي إِلَى تَأْلِيفِ هَذَا الْكِتَابِ أُمُورٌ هَامَّةٌ :

الأول: مجازفة بعض الناس بتكفير من تبرك بالآثار الشريفة ؛ فأردتُ أن أدلهم على أحاديث صحاح في تبرك الصحابة - رضي الله تعالى عنهم - بما ، وحثه صلى الله عليه وسلم عليه .

الثاني : إعراض بعض آخرين ، بل اعتراضهم على من يتبرك بنحو الشعرات الشريفة بدون سند متصل صحيح ؛ ظناً منهم أن وجود سند كذلك شرط في تعظيمها والتبرك بها ؛ فأردتُ أن أرشدهم إلى ما كان عليه سلف الأئمة من التبرك بما لا سند له عند من يحتفظ به .

٦٢٨ الشَّيْخُ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ: تَعْظِيمُ أَهْلِ الصَّفَا لِشَعْرَاتِ سَيِّدِنَا الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (مقدمة) طبع بالساحة الخزرجية - أبو ظبي - الإمارات العربية المتحدة، عام ٢٠١٤م، ص ١٠ .

الثالث : ارتيابُ فريق ثالثٍ في وجود الشعرات الشريفة في العالم اليوم ؛ فأردتُ أن أرشدهم إلى ما في كتب التاريخ من ذكر وجودها في البلاد قديما وحديثا^{٦٢٩}.

(١٧) وسيلة العباد إلى ذخيرة المعاد (مجموع الأذكار والأوراد)

طبع هذه المذكورة عشر مرات وبوزعها مجانا، وظهرت طبعتها الأولى سنة ١٩٨٩م والعاشر سنة ٢٠١٦م، قام بطباعتها ونشرها مجمع البحوث الإسلامية التابع لجامعة مركز الثقافة السننية بكارانندور، ويبلغ عدد صفحاتها ١٣٠ صفحة.

لقد قام عدد كبير من العلماء والصوفيين بتصنيف كتب في الأذكار والأدعية الواردة عن النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وهذا كتيب موجز من قبيلها ، جمعه الشيخ أبو بكر أحمد ويهديه لمن يطلب منه الإجازة للأذكار والأدعية الواردة ، جمع الورد المشهور براتب الحداد^{٦٣٠} والورد اللطيف في أذكار الصباح والمساء^{٦٣١} وحزب البحر وحزب

^{٦٢٩} نفس المرجع ، ص 10.

^{٦٣٠} هو الإمام العلامة الحبيب عبد الله بن علوي بن محمد الحداد الحسيني الشافعي. ولد رضي الله عنه بالسير من ضواحي مدينة تريم بحضرموت ليلة الخميس ٥ صفر سنة ١٠٤٤ هـ وترى في تريم وقد كف بصره وهو صغير فعوضه الله عنه بنور البصيرة وجد واجتهد في طلب العلوم النافعة وعكف على علماء عصره في مقدمة مشايخه سيدنا الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس وسيدنا الحبيب العلامة عقيل بن عبد الرحمن السقاف والحبيب العلامة عبد الرحمن بن الشيخ عبيد وسيدنا الحبيب العلامة سهل بن أحمد با حسن الحديلي با علوي ومن مشايخه أيضا الإمام العلامة عالم مكة المكرمة السيد محمد بن علوي السقاف.

ثم نصبه الله للدعوة والإرشاد داعيا إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة فأقبل عليه الناس وانتشر صيته في البلدان وانتفع به القاصي والداني فنفع الله به الكثير وأرشد الجم الغفير وانتشرت دعوته في كل مكان وانتفع الناس بوعظه وكتبه وأخذ عنه الجم الغفير . وله مؤلفات كثيرة جمعت النصائح والمواعظ والحكم وانتشرت انتشارا كبيرا وكتب لها القبول والمحبة ونفع الله بها الناس.

وكان رضي الله عنه قد سافر إلى الحرمين الشريفين وأدى النسكين وزار جده سيد الكونين سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام وذلك في عام ١٠٧٩ هجرية واجتمعوا بعلماء الحرمين الشريفين الذين اغتبطوا به وعرفوا قدره وأثنوا عليه. ولم يزل يدعو الناس إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة حتى وفاته إلى رحمة الله تعالى فتوفي ليلة الثلاثاء ٧ ذو القعدة عام ١١٣٢ هجرية ودفن بمقبرة زنبيل بتريم رحمه الله رحمة واسعة رضي الله عنه ونفعنا به ويعلومه في الدارين آمين. (منقول مع تصرف من موقع :

<http://www.ghrib.net/vb/showthread.php?t=17330>

النصر - كلاهما للإمام إبي الحسن الشاذلي رحمه الله ٦٣٢ ، ودعاء الكرب مع فضائلها ، ودعاء السيف ، وحزب الدور الأعلى أو حرز الوقاية لمن أراد الولاية للسيد محيي الدين ابن عربي رحمه الله ، وأسماء البديين والأحديين وأسماء الحسنى ، والإجازة العظمى لرقية المرضى ، والإجازة العظمى لرقية السم ، وإجازة لمطالعة الكتب وإحياء القلب بنور الله سبحانه وتعالى .

وفي المقدمة يذكر فضائل الأذكار وفوائدها وآدبها . فالذكر كما يقول الجامع أنواع : قلبي ولساني وقلبي مع اللسان والأخير هو الأفضل ، والثاني بمفرده لا يعتد منه إلا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيثاب عليها ، وينصح الذائر بأنه لا يترك الذكر اللساني لأنه يوصل صاحبه إلى مرتبة الذكر الصحيح إن شاء الله تعالى ٦٣٣ .

١٨) المورد الروي في مولد السيد أحمد البدوي رضي الله عنه

طبع هذا الكتاب أربع مرات فظهرت طبعته الأولى سنة ٢٠٠٤ م ، والأخيرة في مستهل سنة ٢٠١٧ م . قام بالطباعة والنشر: مجمع البحوث الإسلامية التابع لجامعة مركز الثقافة السنية، كاراندور ، كاليكوت، وعدد صفحاتها ٣٢ صفحة.

٦٣١ راتب الحداد و الورد اللطيف اشتملا على الأذكار الصحيحة الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم والأدعية المستحسنة .

٦٣٢ أبو الحسن الشاذلي ٥٩١ - ٦٥٦ للهجرة ١١٩٥ - ١٢٥٨ م) هو على بن عبد الله بن عبد الجبار بن يوسف أبو الحسن الهذلي الشاذلي، بالشين والذال المعجمتين وبينهما ألف، وفي آخرها لام نسبة إلى شاذلة قرية بأفريقيا، الضرير الزاهد، نزيل الأسكندرية، وشيخ الطائفة الشاذلية.

وقد انتسب - في بعض مصنفاته - إلى الحسن بن علي بن أبي طالب فقال - بعد يوسف المذكور - ابن يوشع بن برد بن بطل بن احمد بن محمد ابن عيسى بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب وتوقف فيه كان كبير المقدار، عالي المقام، له نظم ونثر ومتشابهات وعبارات فيها رموز. صحب الشيخ نجم الدين بن الأصفهاني نزيل الحرم ومن أصحابه الشيخ أبو العباس المرسي. حج مرات. ومات بصحراء عيذاب ، فدفن هناك، في أول ذي القعدة سنة ست وخمسين وست مائة.

ابن الملقن: طبقات الأولياء : موقع الوراق <http://www.alwarraq.com>] الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع [ص ٧٥/١ .

٦٣٣ الشيخ أبو بكر أحمد : وسيلة العباد إلى ذخيرة المعاد ، الطباعة والنشر: مجمع المركز للبحوث الإسلامية، كاراندور، كاليكوت، كيرالا، الهند . ص 8 ، 9 .

ألف الشيخ أبو بكر أحمد هذا الكتاب في مناقب السيد أحمد البدوي^{٦٣٤} المسمى بـ 'المورد الروي في مولد الغوث الكبير والقطب الشهير تاج الأولياء السيد أحمد البدوي رضي الله عنه'. والمولد على مألوف العادة يكون مشتملا على بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية على أن معظمه يكون ذكر فضائل المرحوم ومناقبه ومآثره وكراماته . ومن الجدير بالذكر أنه يكون مشتملا على النثر والنظم على ترتيب خاص ، فيبدأ بفصل من النثر ثم يأتي النظم الملائم به وهكذا إلى آخره ثم يختم بالدعاء .

هذا المولد الذي ألفه الشيخ أبو بكر أحمد يبدأ بفصل نثري يثنى الله تبارك وتعالى مقدرًا لنعمته بإرسال خاتم الأنبياء ناعنا بأوصاف النبي صلى الله عليه وسلم مع نبذة يسيرة من فضائل الأولياء، ثم يأتي النظم مبدأه :

ألا للإله الحمد في كل لحظة على ما هدانا دون شك وريبة

إلى ديننا الإسلام دين المحبة ودين سماوي ودين المودة

يدخل من الفصل النثري التالي في مناقب السيد أحمد البدوي ، والفصل النثري الثاني : وصفه ونسبه ، والثالث : مولده ومنشأه ، الرابع : بداية الحال الخاص ، والخامس : رحلته إلى العراق ، والسادس : سفره إلى طنطا مصر ، والسابع : الكرامات ، والثامن : إنتقاله إلى رحمة الله ، ويختتم بالدعاء . وكل من الفصول المذكورة يختتم بالأبيات التي قرضت بمضمون الفصل المتلو أو بما يتعلق به اللهم إلا الأخير ويختتم بالتوسل بأهل الخير . أما النظم فبعض أبياتها أو بعضه من المقتبسات من أبيات بعض الصوفيين المشهورة ، ومثاله ما أورده في النظم الختامية للفصل الرابع:

قلوب العارفين لها عيون ترى ما لا يراه الناظرون

^{٦٣٤} أحمد البدوي (٥٩٦ - ٦٧٥ هـ) (١٢٠٠ - ١٢٧٦ م) . هو احمد بن علي بن ابراهيم الحسيني، البدوي (ابو الفتيان، شهاب الدين، أبو العباس) صوفي. إمام صوفي سني عربي، وثالث أقطاب الولاية الأربعة لدى المتصوفين، وإليه تنسب الطريقة البدوية ذات الراية الحمراء. لُقّب بالبدوي لأنه كان دائم تغطية وجهه باللثام مثل أهل البادية، وله الكثير من الألقاب، أشهرها شيخ العرب والسطوحي. ولد بفاس، وطاف البلاد، واقام بمكة والمدينة، ودخل مصر والشام والعراق وعظم شأنه في بلاد مصر فانتسب إلى طريقته جمهور كبير بينهم الملك الظاهر، وتوفي، ودفن في طنطا.

من تصانيفه: صلوات، ووصايا، والاخبار في حل الفاظ غاية الاختصار. (عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين : مكتبة المثنى - بيروت دار إحياء التراث العربي بيروت مصدر الكتاب : موقع يعسوب ، ص ٣١٤/١ ، و <https://ar.wikipedia.org/wiki>

أصدر هذا الكتاب مجمع البحوث الإسلامية بجامعة مركز الثقافة السننية، كارندور، كيرالا الهند مع تقرّظ للمرحوم السيد تاج العلماء عبد الرحمن البخاري ومقدمة للمصنف. زار المصنف ضريح السيد أحمد البدوي مع صاحب التقرّظ في رحلتها إلى جمهورية مصر تلبية لدعوة وزارة الأوقاف المصرية للمشاركة في مؤتمر الأعلى للشؤون الإسلامية بمناسبة المولد النبوي الشريف، بعد أن أحا على الوزير للخروج إلى طنطا، وكان السفر خارج القاهرة ممنوعا حيث نزلا في ضيافة وزارة الأوقاف^{٦٣٥}.

١٩) فيض المعين بالأحاديث الأربعين

وطبع الكتاب أولا عام ١٤٣٧ هـ / ٢٠١٦ م بعناية مجمع البحوث الإسلامية بجامعة مركز الثقافة السننية الإسلامية كارندور، كالكوت، كيرالا. عدد الصفحات ١١٧.

هذا خدمة للأحاديث النبوية من جناب الشيخ أبي بكر أحمد حيث أنه يقتدي الأئمة البرة أمثال الشيخ إمام القدوة عبد الله بن المبارك^{٦٣٦} والإمام محمد بن أسلم الطوسي والإمام حسن النسائي وحجة الإسلام أبو حامد محمد الغزالي والإمام يحيى النووي وغيرهم من الأئمة الذين سبقوا إلى تصنيف الكتاب في الأحاديث الأربعين، يجمعون فيه أربعين حديثا امتثالا للحديث الشريف، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ حَفِظَ عَلَيَّ أَرْبَعِينَ حَدِيثًا مِنْ أَمْرِ دِينِهِ بَعَثَهُ اللَّهُ فَرِيضًا، وَكُنْتُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَافِعًا وَشَهِيدًا"^{٦٣٧}.

فمقتديا بهم ومتركا بآثار النبي صلى الله عليه وسلم وامتثالا لكلمات شيخه أبي الفضل محمد يس الفاداني صنف الشيخ أبو بكر أحمد هذا الكتاب. وقد حصل له الإجازة العالية لجميع ما أورده في هذا الكتاب من الأحاديث النبوية عن الشيخ علم الدين أبي الفضل محمد يس الفاداني.

^{٦٣٥} الشيخ أبو بكر أحمد : المورد الروي في مولد السيد أحمد البدوي رضي الله عنه (تقرّظ ، مقدمة)

^{٦٣٦} هوأول من صنف الأحاديث الأربعين

^{٦٣٧} أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الحُسْرُوْجَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى : ٤٥٨هـ) : شعب الإيمان ، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه : الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م ، ص ٣ / ٢٤٠ . (المكتبة الشاملة)

يساق الشروح لكل من أحاديث هذا الكتاب على سبيل الاختصار يحلل فيه المؤلف بعض ألفاظ المتن وتاليا يشرح ما احتواه الأحاديث من المعاني مع الإعتماد على أقوال الثقات من الأئمة.

٢٠) تعظيم الأكابر واحترام الشعائر في ضوء الدلائل وآراء أهل البصائر

قام بطباعة هذا الكتاب ونشره وتوزيعه قسم التصنيف: مجمع البحوث الإسلامية التابع لجامعة مركز الثقافة السنوية الإسلامية ، وظهرت طبعته الأولى سنة ٢٠٠٢ م / ١٤٢٣ هـ، ويحتوي على ١٤٦ صفحة.

وهذا الكتاب يلقي الضوء على موضوعات شتى الاختلافات الشائعة بين أفراد الأمة الإسلامية وفرقها في تعظيم أهل الفضل ومحبتهم أحياء وأمواتا، بعض الناس يبالغ فيه بالغلو والإفراط ، والبعض ينكره إنكارا باتا ويكفر الأول والبعض يقوم بالتعظيم والمحبة كما أمر الله ورسوله. وبالتالي يرمي البعض بعضا بالتكفير والتفسيق والنسبة إلى البدعة والانحراف والقبورية والتجسس ونحو ذلك مما لا يليق بمسلم أن ينسب أخاه إليه بحال، ففي هذا الكتاب عن الموضوع بيان للناس وشفاء لما في الصدور.

والكتاب يحتوي على مقدمة وخمسة فصول، الأول منها التوحيد ومن البحوث الفرعية فيه التوحيد هو الحبل الوحيد، وأصل التوحيد، والتوحيد أعظم النعم وثمرته الطاعة، ومحبة الأنبياء والأولياء.

والفصل الثاني بيان التعظيم والمحبة والعبادة والثالث هو أحوال الأنبياء والأولياء والشهداء وتدرج في هذا الفصل بحوث مهمة منها بيان خليفة الله في الأرض والنبوة والرسالة ليستا بمكتسبتين واصطفاء الله تعالى الرسل ، وبيان صفات الأنبياء وبحوث عن الشهداء والأولياء الكرام ، والتعظيم بعد الموت. ويأتي في الفصل الرابع تحت عنوان زيارة القبور واحترام أهلها فصول من أهمها زيارة النبي صلى الله عليه وسلم وهل يصل النفع إلى الأموات أم لا ، وبيان فيما يستحب عند الزيارة واحترام القبور وبناء القبور وعمارتها وفيما هو المنهي عند القبور وما يفعله الجهلة عندها والصدقة عن الأموات ومفهوم شد الرحال^{٦٣٨}. والفصل الأخير : مسائل أخرى ، يبين المؤلف فيه التبرك والتوسل والاستغاثة والاحتفالات والعرس والموايد ، والصوفية والمتصوفة والقبورية والتحذير من المجازفة بالتكفير ، ويختتم ببيان

^{٦٣٨} أي معنى حديث "لا تشدوا الرحال إلا إلى ثلاث مساجد"

ضرورة الاعتصام بالحبل المتين. وأعد المؤلف هذا الكتاب من المصادر والمراجع المألوفة المشهورة يبلغ عددها الستين من الكتب التراثية.

(٢١) الاتباع والابتداع

"هذه رسالة موجزة في بيان أهل السنة والجماعة والفرق بين السنة والبدعة وفي بيان أهمية التمسك بالسنة والجماعة"^{٦٣٩} كما يقول المؤلف في ديباجة الكتاب. يحتوى على ستة وخمسين صفحة، وظهرت طبعته الأولى عام ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م تحت قسم التصنيف مجمع البحوث الإسلامية بجامعة مركز الثقافة السنية كاراندور ، كالكوت ، كيرالا. عدد الصفحات: ٥٦.

يبدأ المصنف هذه الرسالة ببيان حديث " والذي نفس محمد بيده لتفتقرن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ". ويبحث فيه من هذه الفرقة وكل منها يدعي استحقاقها وكل يدعي وصلا بليلى. وفي هذه الرسالة يدعي المؤلف بأن فرقة أهل السنة والجماعة التي هو في مقدمتهم، كمعظم المسلمين، هي تلك الفرقة الناجية. ويأتي عليه بالدلائل التي تعول عليه من القرآن والسنة. ثم يعرف 'السنة' وبيئها ثم 'البدعة' وبيئ الإجماع والقياس ويعتمد طيلة بحثه على الكتب المعتمدة ويحكي أقوال العلماء طيلة هذه الرسالة، ثم تأتي الخاتمة وبعده أجوبة عن الأسئلة. وإنما ألّفها لتوعية الناس في هذا الزمان بالرجوع إلى ما جرى عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته.

(٢٢) الوحدة الإسلامية ضد التحديات المعاصرة

وطبع هذا الكتاب أولا سنة ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م قام بطبعه ونشره قسم التصنيف مجمع البحوث الإسلامية التابع لجامعة مركز الثقافة السنية الإسلامية ، وتحتوي على ١٢١ صفحة.

قام الشيخ أبو بكر أحمد بتأليف هذا الكتاب لما أحسسته ضرورة الإتحاد فيما بين المسلمين للدفاع عنهم حيث تتراكم الحن وتتجسم البلايا والأمة لا تزال تفتقر وتتشتت، ولا تتماسك كالبنيان المرصوص . أما الإسلام دين الله الجامع

^{٦٣٩} الشيخ أبو بكر أحمد الكانديرمي : الاتباع والابتداع، مجمع البحوث الإسلامية ، كارنتور ، كيرالا ، الهند ، الطبعة الأولى 1423 هـ /

يؤلف ولا يفرق يبشر ولا ينفر يصالح ولا يخاصم فحري بالمسلم أن يصالح مع أخيه لمصالح الأمة المحمدية . فالكتاب يرشد إلى هذا الهدف المنشود.

يحتوي الكتاب على مقدمة وخمسة عشر فصلا وخاتمة، والمقدمة بسيطة يلقي المؤلف فيها الضوء على بيان هدف البعثة الأنبياء وخاتم النبيين، من الرسول إلى الصحابة ودور الأئمة المجتهدين والأسس الإسلامية مع الكلام اليسير في التطرف و التفرقة كما يلقي الضوء على اختلاف الأئمة بأنه رحمة للأمة . ويبحث فيها عن إمكانية أهل التوحيد حول مائة واحدة. وأما الفصول فيبدأ ب " أمة واحدة " ويأتي في الفصول التالية أهمية الاتحاد في ضوء الدلائل : بين فيها أهمية الوحدة في ضوء الكتاب والسنة والإجماع والقياس ، ومن أهم تلك الفصول فصل التحريض على الاتحاد والأخوة ومجالاة الوحدة والاختلافات بين الصحابة وأحوال الأمة الإسلامية في العصر الراهن ومعاشرة أهل التشييت وكيفيةها ، ومنها ما يبين فيه سبل الرجوع إلى الإتحاد والحل لتخفيف التنازع بين الشعوب وضرورة جمع الكلمات وكيفية توحيد الصوت ضد الأعداء.

أعرب الشيخ أبو بكر أحمد في هذا الكتاب عن آراءه في هذا الصدد بكل وضوح. وهي في الحقيقة آراء علماء أهل السنة والجماعة بولاية كيرالا حيث إنه صار كلمتهم المعتمدة.

٢٢) الإمداد بشرح راتب الحداد

يشتمل الكتاب على ١٦٨ صفحة، وطبع أولا عام ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧ م، قام بطبعه مجمع البحوث الإسلامية التابع لجامعة مركز الثقافة السنية، كاراندور، كاليكوت، كيرالا.

٦٤٠ راتب الحداد^{٦٤٠} للإمام العارف بالله الحبيب السيد عبد الله بن علوي بن محمد بن أحمد الحداد الشافعي (١٠٤٤ هـ - ١١٣٢ هـ) يضم اذكارا ماثورة وأدعية مخصوصة وسورا وآيات من القرآن الكريم. قد تلقى الشيخ أبو بكر أحمد من المشائخ العارفين ان من واطب على قراءة هذا الراتب مات على حسن الخاتمة^{٦٤٠}.

^{٦٤٠} الشيخ أبو بكر أحمد المليباري : الإمداد بشرح راتب الحداد ، مجمع البحوث الإسلامية ، كارنتور ، كيرالا ، الهند ، الطبعة الأولى 1438 هـ / 2017 م، ص 14 ، 15.

يحتوي الكتاب على مقدمة وترجمة موجزة في ثلاثة وعشرين صفحة. ثم يخصص الشارح فصولاً يبين فيه فضائل الأذكار ثم ذكر القلب وذكر اللسان وفصل في الجهر بالذکر والإسرار به أيهما أفضل؟ ويبين فيه مسألة الجهر به في المساجد ، وفصل في حلق الذكر ثم في آداب الذكر ثم في آداب الدعاء فيبين الموطبة على الأذكار وتدارك ما فات منها.

وفي صفحة الثامنة والستين يتكلم الشارح عن راتب الحداد في مساجد البلدان ويقول بأن هذا الراتب اشتهر في جهات الدنيا^{٦٤١}، ويقام في جهات كثيرة متعددة من اليمن والهند ومصر والشام حتى في المغرب وغيرها^{٦٤٢}. وبعده يأتي فصل في شروح راتب الحداد ويتكلم فيه عن سبعة منها. ثم فصل في سبب تأليف هذا الراتب فيبان وقت قراءة هذا الراتب. ويختتم المقدمات مع بيان فوائد هذا الراتب.

وبعده أورد الشارح نص راتب الحداد ، ويبحث عن مختلف النسخ والاختلافات قائلا بأنها إنما تنشأ من اختلافات طرق الإجازة التي عليها الاعتماد في قراءة الحداد^{٦٤٣}. ويشرح الشارح الراتب بإتيان أدلة لأذكار هذا الراتب وفوائد كل منها من الأحاديث النبوية ويفسر معانيها وكيفية قراءتها. وقد أتى الشارح من الأحاديث وعبارات الأكابر لكل منها بما يقتنع به القارئ والقاصد.

ومن أسانيده لراتب الحداد أنه أجازته الحبيب الشيخ أحمد مشهور بن طه بن علي بن عبد الله بن طه بن عبد الله بن طه بن عمر بن عبد الله بن علوي الحداد. وأجازته أيضا السيد علي البار عن والده السيد عيدروس عن والده السيد سالم البار عن شيخه السيد حسين حبشي عن شيخهم السيد عيدروس بن عمر الحبشي بسنده المتصل إلى عبد الله بن علوي الحداد. كما أجازته الشيخ علي بن عمر بن حمد بن علي بن عمر بن عبد الله بن علي بن علوي بن عبد الله الحداد رحمهم الله تعالى^{٦٤٤}.

^{٦٤١} نفس المرجع المرجع، ص 70.

^{٦٤٢} نفس المرجع، ص 71.

^{٦٤٣} نفس المرجع، ص 108.

^{٦٤٤} نفس المرجع، ص 152.

٢٣) أصول الوصول إلى إيمان أصول الرسول صلى الله عليه وسلم

أصول الوصول إلى إيمان أصول الرسول صلى الله عليه وسلم (إثبات إيمان أصوله صلى الله عليه وسلم من عبد الله وآمنة إلى آدم وحواء عليهم السلام) كتاب يبلغ عدد صفحاته ٢٨٨ ، وظهرت طبعته الأولى عام ١٤٣٨ هـ / ٢٠١٧ م.

وللشيخ أبي بكر احمد عدة مقالات منشورة وخطب ألقاها في شتى المنصات في إثبات إيمان أصوله صلى الله عليه وسلم ، وهذا الكتاب ألفه الشيخ بعد أن وقف في هذا الصدد على ست رسائل قيمة لجلال السيوطي رحمه الله وهي ١- مسالك الحنفا في والدي المصطفى. ٢- التعظيم والمنة في أن أبوي رسول الله في الجنة. ٣- الدرج المنيفة في الآباء الشريفة. ٤- المقامة السندسية في النسبة المصطفوية. ٥- نشر العلمين المنيفين في إحياء الأبوين الشريفين. ٦- السبل الجليلة في الآباء العلية. وويقول بأنه مع ذلك وقف على أدلة واضحة لم يذكرها الجلال في رسائله، ويقول الشيخ عن تلك الأدلة: "وهي في الواقع أصح مما ذكره فعزمت أن أكتب في الموضوع الشريف مؤلفا يضم من المباحث ما ضنت أن تسمح بها قرائح الكتاب وعز أن تسمعها آذان الطلاب^{٦٤٥}.

وضم الكتاب على مقدمة واثني عشر فصلا، الأول: في ذكر نسبه صلى الله عليه وسلم الشريف، والثاني: في تقرير بقاء ملة الخليل إبراهيم عليه السلام في ذريته وعدم اندراسها إلى بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. والثالث: في ذكر خمس آيات دالة على نجاة أصوله صلى الله عليه وسلم وإسلامهم^{٦٤٦}، يفسر الشارح كل آية منها على حدة من

^{٦٤٥} الشيخ أبو بكر احمد المليباري : أصول الوصول إلى إيمان أصول الرسول صلى الله عليه وسلم ، مجمع البحوث الإسلامية ، كارنتور ، كيرالا ، الهند ، الطبعة الأولى ١٤٣٨ هـ / ٢٠١٧ م ، ص ١٦، ١٥.

^{٦٤٦} الأولى من تلك الآيات : *وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٢٧) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٢٨) رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٢٩) وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (١٣٠) - من سورة البقرة.*

والثانية : *يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٢٨) من سورة التوبة.*

الثالثة : *وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ (٢٢١) - من سورة البقرة*

الرابعة : *وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى (٥) من سورة الضحى*

صفحة ٣٩ إلى صفحة ٧١. الرابع : في بيان أربعة أحاديث دالة على نجاة أصوله صلى الله عليه وسلم وإسلامهم^{٦٤٧}. ويأتي فيه أحاديث كثيرة التي تعضدها وتوضح يشتمل بيانها على ثمانية وعشرين صفحة (من ٧١ - ٩٨) يشرح كل حديث على حدة.

الخامس: في ثلاثة أدلة عقلية على النجاة ، والسادس : في بيان أصناف أهل الفترة وأحكامهم، والسابع : في الرد على من استدل بحديث نحو مسلم على أن الوالدين من أهل النار، والثامن : في بيان عبارات للأعلام تصرح بنجاة الوالدين أو جميع الأصول، والتاسع : في إثبات أن آزر عم إبراهيم عليه السلام لا أبوه.

والفصل العاشر: في بيان مسالك ثلاثة للأئمة في بيان نجاة الوالدين وبيان التحقيق من تلك المسالك. الحادي عشر: في بيان شبهات وحلولها الحاسمة، والثاني عشر: في بيان براءة الإمام الأعظم أبي حنيفة الكوفي رضي الله عنه مما ينسب إليه من كفر الوالدين، و غلط العلامة ملا علي القاري في ذلك وسرد عبارات لمن زعم كفر الوالدين وغيرهما وبيان

الخامسة : وتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (٢١٧) الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ (٢١٨) وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ (٢١٩) - من سورة الشعراء.

^{٦٤٧} الحديث الأول ما أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا ، حتى بعثت من القرن الذي كنت فيه". والحديث الثاني ما أخرجه مسلم والترمذي وصححه ، عن واثلة بن الأسقع قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل ، واصطفى من ولد إسماعيل بني كنانة ، واصطفى من بني كنانة قريشا ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاي من بني هاشم". الحديث الثالث : ما أخرجه أبو علي بن شاذان فيما أورده الحُب الطبري في ذخائر العقبي ، وهو في مسند البزار ، عن ابن عباس قال : " دخل ناس من قريش على صفية بنت عبد المطلب ، فجعلوا يتفخرون ويذكرون الجاهلية ، فقالت صفية : منا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا تنبت النخلة أو الشجرة في الكباد ! فذكرت ذلك صفية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب وأمر بلالا فنادى في الناس ، فقام على المنبر فقال : "أيها الناس ، من أنا؟" قالوا : أنت رسول الله . فقال : " انسبوني " قالوا : محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، قال : " فما بال أقوام ينزلون أصلي ؟ فوالله إني لأفضلهم أصلا وخيرهم موضعا". الحديث الرابع : حديث البيهقي وابن عساكر بطريق مالك عن الزهري عن أنس رضي الله تعالى عنه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - هذا رواية البيهقي - : " انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن مدركة بن إلياس بن نزار بن معد بن عدنان ، فأخرجت من بين أبوي فلم يصبني شيء من عهد الجاهلية ، وخرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح ، من لدن آدم حتى انتهيت إلى أبي وأمي ، فأنا خيركم نفسا ، وخيركم أبا ".

ردودها المتينة. ويندرج في هذا الفصل كلام في بيان تعريف كلام ابن كثير في السيرة النبوية وتزييف ما في فتاوى الفقيه الشهاب أحمد الرملي.

وتأتي في الأخير تنمة في فائدة ترجيح القول بإيمان الوالدين ونشر هذا العلم بين الأمة ويعدد ثمانى فوائد فهي كف الناس عن التكلم بذلك ، وشرح صدور المؤمنين ، وقررة عين المصطفى صلى الله عليه وسلم وأن فيه إظهار السرور بما يسره صلى الله عليه وسلم والمساءة بما يسوؤه صلى الله عليه وسلم ، وفيه إظهار شرف أصوله ومدح عظيم له، وفيه إظهار معجزة وخصوصية له وفيه شغل الناس عما حث الأئمة على السكوت عنه والتقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلب مرضاته والتوسل إلى شفاعته في تفرير هذه المسألة^{٦٤٨}.

خلاصة

ومحاولات الشيخ أبو بكر أحمد لإيجاد نهضة أدبية عربية فلها أهمية بالغة إذ هو كان يلقي المحاضرات في جامعة مركز الثقافة السنوية باللغة العربية الفصحى لأنها تخلق قريحة عربية في طبيعة الطالب، وقد تناول الشيخ هذا المنهج في الأيام التي لم يتناولها معظم المدرسين للعلوم الإسلامية. وله خطب في منصات المؤتمرات التي تعقدتها الجامعة والجمعيات السنوية مع حضور العرب، ويأتي في مقدمة نشاطاته في هذا المجال ما عين الأساتيد الخبراء الذين يدرسون باللغة العربية في الكليات الثلاثة كلية الشريعة وكلية أصول الدين وكلية اللغة العربية لإيجاد الجو العربي في حرم الجامعة. وأنه قام بتأليف خمسة وعشرين كتابا في اللغة العربية بالإضافة إلى المقالات العربية التي تم نشرها في مختلف المجالات.

ومن المعروف أن هناك في العالم في القرون الماضية كثير من العلماء العباقره ساهموا مساهمة عظيمة للنشاطات الدينية ونشر العلوم واللغة العربية في العالم، ولكن الناس لا يعرفون قدرهم ولا عن نشاطاتهم شيئا لعدم ذكرهم في الكتب التاريخية ولا في غيرها ولعدم قيامهم بالتأليف والتصنيف. والعلماء الذين عاشوا في زمن الإمام الغزالي وفي زمن الإمام النووي كانوا كثيرين، وولكن الناس لا يعرفونهم. وأما كتبهما خلدتهما إلى الأبد. وهذا إن دل على شيء فيدل على أن هذه الكتب العربية التي قام الشيخ أبو بكر أحمد ستلعب دورا مهما في إبقاء ذكرياته، وتعطي له الحياة الخالدة في قلوب الأمة.

^{٦٤٨} الشيخ أبو بكر أحمد المليباري : أصول الوصول إلى إيمان أصول الرسول صلى الله عليه وسلم ، مجمع البحوث الإسلامية ، كارتور ، كيرالا ، الهند ، الطبعة الأولى 1438 هـ / 2017 م ، ص 281، 282.

خاتمة

في نهاية المطاف بعد هذه الجولة في رحاب خدمات الشيخ أبي بكر أحمد ومساهماته في تحقيق التقدم الثقافي والنهضة العلمية والأدبية من خلال دراسي وتحليلي أرى أن أسجل في الفقرات التالية أبرز النتائج والحقائق التي توصلت إليها هذه الدراسة.

في مستهل القرن العشرين طفقت بعض الحركات ترتفع في ولاية كيرالا باسم الإصلاح الإجتماعي والثقافي، ولكنها كانت تخالف المسلك التقليدي الذي توارثه المسلمون من العلماء العابرة مثل زين الدين المخدوم رحمة الله عليه. وقام العلماء السنيون بتشكيل جمعية للعلماء لمقاومة تلك الحركات الجديدة. وكانت هذه الجمعية تشمر وتسعى لتحقيق هدفها الأساسي وركزت عليه باتخاذ أنشطة متنوعة حتى الربع الأخير من القرن العشرين. وجرت هناك بعض المحاولات لرفع مستوى المسلمين التربوي، ولكن معظمها كانت مقتصرة في مستوى المدرسة الابتدائية فحسب.

قدوم الشيخ أبي بكر أحمد إلى ميدان النشاطات التعليمية كان في هذه الفترة، وانتخابه أيضا إلى لجنة جمعية العلماء بعموم كيرالا (سمستا) على مستوى المقاطعة سنة ١٩٧١ وإلى لجنتها على مستوى الولاية سنة ١٩٧٤ ثم أمينا مساعدا لها سنة ١٩٧٥ وأمينا عاما لاتحاد الشبان السنين عام ١٩٧٦. وحمله على عاتقه ثقل هذه المسؤوليات العظيمة وبذله جهدا بليغا لأدائها كان أمرا عظيما إنما لا يمكن انجازه إلا لمثل هؤلاء العظماء.

الحنكة في التدبير والقدرة في التنظيم والخبرة في السياسة هي أيضا أمور لا تزال تميز الشيخ عن سائر علماء المسلمين. كما تميز بصيرته الحاذقة في إيجاد الحلول المناسبة لمشكلات المجتمع السني وفي استقطاب قلوب جميع الأنصار والمؤيدين فيما يتخذه من القرارات والخطط والمشروعات. ولا يمكن لأحد أن يهمل استطاعته أن يستقرئ الوقائع ويرصدها بكل دقة وأن يتخذ منها خططا استراتيجية ودقيقة، وأن يأخذ من كل شئ مأخذ الجد والاهتمام.

وأدركت من دراسي أن ملكة الشيخ على خلق الوعي الاجتماعي والمعرفي عند المجتمع كان لها دور مهم في رفع مستوى مسلمي كيرالا ورفع عزة علماء الدين، ولم يكن للمجتمع السني حضور فعلي في المجال الثقافي والاجتماعي قبل نشاطاته. ووجدنا أن محاضرات الشيخ وخطبه لتوعية الناس ونشر التعاليم الدينية تفوق على خمسة آلاف في

مختلف المحافل، وهذا أيضا إنجاز عظيم ربما لا مثيل له في تاريخ علماء كيرالا. ولها دور فعال في اجتذاب الناس إليه، واستخدم مثل هذه الفرص لإشاعة عقيدة أهل السنة والجماعة وإثبات قواعد اللجنات السنوية.

طريقته في إبداء آراءه ومواقفه في الأمور التي تمس الأمة وتقلقها مثل الإرهابية والتعصبية وحقوق المرأة والعنف الطائفي، على أساس النصوص الإسلامية كانت طريقة نادرة، وكان لها دور بارز في رفع صيته ومكانته. ومما يسعد الكيرالويين أنه كان دائما يبذل جهده المألوف لرفع أمور الأمة إلى أولياء الأمور، وإلى كبار شخصيات الحكومة بما فيهم رئيس الوزراء ورئيس الجمهورية.

والبحث أدى إلى إدراكي أيضا بأن محاولات الشيخ لإيجاد الأمن والسلام في ولاية كيرالا وخارجها كانت مؤثرة للغاية، وأقوى الدليل لسعيه في هذا الصدد نجده من جولتيه العظمتين بولاية كيرالا وجولة أخرى في ولاية كارنادكا، شارك فيها أهم أعضاء جميع الأحزاب السياسية، وممثلو الأديان المختلفة، مما أدى إلى اتحاد الناس من دون تفرقة بين الأديان والأحزاب السياسية وإبداء آرائهم بقلوب مفتوحة.

مساهمته في النهضة الأدبية العربية في كيرالا كانت تظهر ظهورا جليا عبر ما قام به من المحاضرات والخطب والمؤلفات باللغة العربية في الجامعة وخارجها، في حين أن لا أحد من المدرسين يتناولها في تدريسهم للعلوم الإسلامية، وله يد طولى في إيجاد الجو العربي في حرم الجامعة بشتى الأنشطة.

ومما توصلت إليه خلال دراستي عن خدماته للأمة أن من الضروري لتزكية النفس وتوسعة النظر أن نتخذ من كل شئى إيجابيته ونترك سلبياته، لأن الشيخ كان يثابر من غضون الادعاءات الموجهة إليه إيجابيتها ويستخدمها لإيجاد الإمكانيات الجديدة منها ليستقوي بها من جديد، وحاول تطبيق نتيجة تجربته منها في أمثالها بشكل ناجح. وهذه الدراسة تذكرنا بأن التبحر في العلوم فقط لا يكفي لتحقيق التقدم للمجتمع، بل إنما يحتاج إلى بذل الجهود بالتداخلات الفعالة بين عامة الناس وخاصتهم، وإلى مشاركتهم في أفراحهم وأتراحهم.

ويمكن لي أن أقول بأن الشيخ، مع هذه المحاولات والمساهمات التي أشاد بها معظم رؤساء الفرق الدينية والسياسية المختلفة، لم يلق بقبول لائق لقدره من جميع الأطراف، لأنه كان لا يتحرك من مواقفه قدر أمثلة حينما يبحث الناس سهولة في الدين ويسرة في السلوك، خاصة في مواقفه تجاه حرية المرأة وتجاه النظام السياسي للمسلمين الموجود بولاية

كيرالا وموقفه الحاد في ضرورة تقليد الأئمة الفقهية في جميع المسائل. وإهمال الفنون الجميلة الحديثة والأنشطة الثقافية الجديدة مثل السينما والمسرحية والرقص وغيرها.

حاولت جهدي أن أجمع المعلومات وتطبيقها في هذه الدراسة الوصفية المتواضعة، ولم أقم فيها بدراسة نقدية، لأنها تحتاج إلى إنفاق أوقات كثيرة. وهذه الدراسة ناقصة لم تشمل على جميع خدماته، وهناك فرص عديدة لإجراء الدراسات النقدية والتحليلية عن هذه الشخصية الفذة وعن مؤلفاته ومقارنته بالذين قاموا بالحركات النهضوية في ولاية كيرالا خصوصا أو في النهج عموما. وأيضا عن جامعة مركز الثقافة السنوية ومناهجها والجمعيات التي تجري تحت إشرافه. وشخصيا أرى بأن في تركيز النظر في هذه الشخصية المثالية وفي حركاته ومساهماته وفي كيفية أداء مسؤولياته منفعة عظيمة لعلمائنا الكرام وقدوة نيرة للمجتمع الإسلامي في المناطق المتخلفة الأخرى.

ونسأل الله أن يوفق لهذه الأمة الحمديّة لتحقيق أرقى التقدم والتطور قائمة على الأسس الدينية ولتوحيد صفوفهم وكلماتهم. وأن يجعلنا من عباده الصالحين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

الشيخ أبو بكر أحمد ، تاريخ الدعوة الإسلامية في شبه القارة الهندية، كارنتور ، كاليكوت ، كيرالا ، الهند :مجمع المركز للبحوث الإسلامية، التابع لجامعة مركز الثقافة السننية، 2013

الشيخ أبو بكر أحمد المليباري، السياسة الإسلامية وحقوق الرعاية والرعية، كارندور ، كيرالا ، الهند :مجمع البحوث الإسلامية، جامعة مركز الثقافة الإسلامية، الطبعة الأولى 1423هـ / 2002 م.

الشيخ أبو بكر أحمد المليباري، الوحدة الإسلامية ضد التحديات المعاصرة، مجمع البحوث الإسلامية كارندور، كاليكوت، سنة ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م

فضيلة الشيخ أبو بكر أحمد الباقي المليباري، شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، النشر والتوزيع ، كارندور ، كاليكوت ، كيرالا ، الهند، مجمع المركز للبحوث الإسلامية التابع لجامعة مركز الثقافة السننية، الطبعة الأولى عام 2007م.

الشيخ أبو بكر أحمد ، تذكير القاري كتاب المغازي شرح صحيح البخاري ، كارندور ، كيرالا ، مجمع البحوث الإسلامية التابع لجامعة مركز الثقافة السننية 1437هـ الموافق ل 2016م.

الشيخ أبو بكر أحمد ، تذكير القاري كتاب أحاديث الأنبياء وكتاب المناقب شرح صحيح البخاري، كارندور، كاليكوت، مجمع البحوث الإسلامية التابع لجامعة مركز الثقافة السننية الإسلامية، 1437 هـ الموافق ل 2016م

الشيخ أبي بكر أحمد، تذكير القاري كتاب بدء الخلق شرح صحيح الإمام البخاري، كارنتور ، كاليكوت ، كيرالا ، الهند، مجمع المركز للبحوث الإسلامية التابع لجامعة مركز الثقافة السننية، يونيو عام 2014م الموافق 1435هـ.

الشيخ أبو بكر أحمد الباقوي الكانداثومي المليباري ، تذكيرُ القاري بِشَرْحِ صَحِيحِ البُخَارِيِّ ، كِتَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ ،
كارنتور ، كاليكوت ، كيرالا ، الهند، مجمع المركز للبحوث الإسلامية التابع ل: جامعة مركز الثقافة السننية الطبعة الأولى
في ديسمبر عام ٢٠١٤ م.

الشيخ أبو بكر أحمد، فيضان المسلسلة في بيان الإجازة المتداولة ، كارندور ، كاليكوت ، مجمع البحوث الإسلامية،
الطبعة الثانية 1425 هـ 2004 م .

الشيخ أبو بكر أحمد، فيض المعين بالأحاديث الأربعين، مجمع البحوث الإسلامية، كاراندور، كاليكوت، كيرالا،
الطبعة الأولى ١٤٣٧ هـ / ٢٠١٦ م

الشيخ أبو بكر أحمد، تعظيم الأكاير واحترام الشعائر في ضوء الدلائل وآراء أهل البصائر، مجمع البحوث الإسلامية،
كاراندور، كيرالا، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٢ م / ١٤٢٣ هـ

الشيخ أبو بكر أحمد ، الإفادة بمعنى الدعاء هو العبادة ، كاليكوت ، كيرالا ، الهند ، مجمع المركز للبحوث الإسلامية،
الطبعة الأولى عام 2014 م .

الشيخ أبو بكر أحمد، الدعاء بعد الصلاة، كاراندور ، كاليكوت، مجمع المركز للبحوث الإسلامية ، الطبعة الأولى سنة
2009 م.

فضيلة الشيخ أبو بكر أحمد، عصمة الانبياء من الزلات والاطياء، كاراندور ، كاليكوت، مجمع المركز للبحوث
الاسلامية 1432 / 1 / 25 هـ ، 2010 / 12 / 31 م.

الشيخ أبو بكر أحمد ، تَعْظِيمُ أَهْلِ الصِّفَا لشَعْرَاتِ سَيِّدِنَا المصْطَفَى صلى الله عليه وسلم .أبو ظبي -الإمارات العربية
المتحدة :الساحة الخزرجية ,عام 2014م.

الشيخ أبو بكر أحمد ، كشف الستور في منع السجود للقبور ، كارندور ، كيرالا ، الهند، مجمع البحوث الإسلامية،
الطبعة الثالثة 1434 هـ 2013 م / .

الشيخ أبو بكر أحمد المليباري، أصول الوصول إلى إيمان أصول الرسول صلى الله عليه وسلم ، كارتور، كيرالا ، الهند،
مجمع البحوث الإسلامية، الطبعة الأولى 1438هـ / 2017 م،

فضيلة الشيخ أبو بكر أحمد المليباري، مسائل التراويح في ضوء الكتاب والسنة ، كاراندور ، كاليكوت، مجمع
البحوث الإسلامية، الطبعة الأولى 1428هـ الموافق 2007م .

الشيخ أبو بكر أحمد الكاندبرمي، الاتباع والابتداع، كارتور ، كيرالا ، الهند ، مجمع البحوث الإسلامية ، الطبعة
الأولى 1423هـ / 2002 م .

فضيلة الشيخ أبو بكر أحمد المليباري ، الإمداد بشرح راتب الحداد، كارتور ، كيرالا ، الهند ، مجمع البحوث
الإسلامية، الطبعة الأولى 1438هـ 2017م.

الشيخ أبو بكر أحمد الباقوي الكاندبرمي، إظهار الفرح والسرور بميلاد النبي المبرور ، كاراندور، دار الطباعة والنشر
بجامعة مركز الثقافة السنية ، الطبعة الأولى سنة 1995م .

الشيخ أبو بكر أحمد ، شهر الربيع شهر الرسول صلى الله عليه وسلم ، مجلة الثقافة الشهرية، 5 يونيو 2002

الشيخ أبي بكر أحمد، كلمات الشيخ أبو بكر أحمد، من المناقشة الشفوية بين الباحث و بجامعة مركز الثقافة السنية
في تاريخ 01/09/2015م .محمد بي يم . كاليكوت. 01 09 2015

عبد النصير أحمد الشافعي المليباري، تراجم علماء الشافعية في الديار الهندية ، القاهرة ، مصر، دار البصائر،
1433هـ 2012م.

الدكتور ماجد عرسان الكيلاني فلسفة التربية الإسلامية ، دراسة مقارنة بين فلسفة التربية الإسلامية والفلسفات
التربوية المعاصرة، بيروت لبنان ، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1047هـ 1987م .

الشيخ أبو بكر أحمد ، هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، مجلة الثقافة الشهرية 2007 5

الشيخ أبو بكر أحمد، الإسلام ضد الإرهابية والتطرف ، مجلة الثقافة العربية، 5 يناير 200

الشيخ أبو بكر أحمد، طلع البدر علينا، مجلة الثقافة الشهرية ، 10 مارس 2002

ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله، معجم البلدان، بيروت ، دار الفكر n.d.

أظهر المباركفوري، العقد الثمين n.d.

عبد الرحمن باوا بن محمد المليباري، رزق الأصفياء، كاليكوت، دار المعارف، 2007

عبد الرحمن باوا بن محمد المليباري ، تاريخ العالم الإسلامي، كاليكوت :هيئة التعليم الإسلامية بعموم الهند ,الطبعة

الخامسة. 2008.

فضيلة الشيخ عبد البصير الثقافي بالكل المليباري، ديوان البصيريات :Markaz Complex Calicut

Capital International Publishers، الطبعة الأولى فبراير 2012م.

محمد زهير بن ناصر الناصر، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه،

بيروت، دار طوق النجاة، موقع الإسلام www.temawy.com، الطبعة الأولى 1422 هـ .

أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، بيروت، دار إحياء التراث العربي،

الطبعة الثانية ، 1392

عبد الشهيد الأزهرى الهندي، اختتام أنشطة مؤتمر جامعة مركز الثقافة السنوية الإسلامية بالهند بتجمع أكثر من مليون

مسلم في مدينة كاليكوت، تقرير 15 يناير 2011

بي يم محمد، المراثي بقلم أبي الفضل بابو مسليار المليباري دراسة تحليلية بحث جامعي قدم إلى جامعة جواهرلال نْرو ،

نيو دلهي لنيل شهادة ما قبل الدكتوراه، نيو دلهي :جامعة جواهرلال نْرو 2013 م.

نور الدين الهيثمي، بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث بن أبي أسامة ، المدينة المنورة، مركز خدمة السنة

أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار
طيبة للنشر والتوزيع موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف www.qurancomplex.com الم
1420هـ 1999م الطبعة الثانية.

شيخ الجفري، الإرشادات الجفرية في الرد على الضلالات النجدية مطبوع مع شرح الشيخ شهاب الدين أحمد كويا
الشالياتي، شاليام، كالكوت، الناشر عبد الرحمن بن أبي بكر الشالياتي n.d.

محمد بن فتوح الحميدي، الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، لبنان / بيروت، دار ابن حزم 1423هـ 2002م
الطبعة الثانية.

أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، بحر العلوم، تحقيق: د. محمود مطرجي، بيروت، دار
الفكر n.d. ,

د. صبري محمد خليلأستاذ فلسفة القيم الإسلامية بجامعة الخرطوم، مفهوم التجديد في الفكر الإسلامي الخرطوم،
، <https://drsabrikhalil.wordpress.com> نوفمبر 2012. 30,

الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني، شرح المعلقات السبع، لبنان، دار احياء التراث العربي، الطبعة الأولى 1423هـ
2002م.

المبارك بن محمد الجزري بن الأثير مجد الدين أبو السعادات، النهاية في غريب الحديث والأثر، جمهورية مصر، الحلبي،
1383هـ / 1963م

راشد السكران، الأمين العام لجمعية علماء السنة في الهند لـ"الرياض" المملكة حامية الأمة من ويلات الفوضى والفتن
(حوار)تحقيقات وتقارير، أم القرى، المملكة العربية السعودية، جريدة الرياض

<http://www.alriyadh.com/1096158>الأحد 19محرم 1437هـ 1 -نوفمبر 2015م العدد
17296.

جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الحاوي للفتاوي في الفقه وعلوم التفسير والحديث والأصول والنحو والإعراب وسائر الفنون ، تحقيق :عبد اللطيف حسن عبد الرحمن ، بيروت /لبنان، دار الكتب العلمية،1421 هـ - 2000م الطبعة الأولى .

أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، تحقيق ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، بيروت ، دار المعرفة 1379 هـ.

الدكتور عمر التوخي الشيباني، فلسفة التربية الاسلامية ، الجماهير العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، الدار العربية للكتاب 1988م.

الشيخ الإمام أحمد زين الدين المخدم الصغير، فتح المعين بشرح قرّة العين بمهمات الدين ، كيرالا الهند، مكتبة الوفاء كوتاكال.n.d ,

محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب، عون المعبود شرح سنن أبي داود، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية ، 1415

عمر بن سليمان العقيلي، مراكز العلم والتعلم في العصر الأموي

<https://andalusiat.com/2015/02/10/%D9%85%D8%B1>, feb 10 2015.

أبو بكر أحمد، الشيخ زايد رمز للإنسانية والسلام في العالم ، تقرير، أبو ظبي، الإتحاد

<http://www.alittihad.ae/details.php?id=114025&y=2014>, السبت 20ديسمبر 2014.

محمد عطية الأبراشي، روح التربية والتعليم ، طبعه عيسى الباي الحلبي وشركاؤه ، القاهرة، دار الفكر العربي ,الطبعة العاشرة.

علي أصغر الأزهرى .samastha And Reform

wordpress.com/2011/06/11/samastha-and-reform-in-20-centrury-2 , <https://arabicindiaislam> دليل الإيمان ./2011/06/11 ,

أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي الحُسْرُو جردِي الخراساني، شعب الإيمان ، الرياض، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع. n.d.

شعب الإيمان ، الرياض، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، 1423 هـ. 2003 م.

عبد العزيز الثقافي، درر الفوائد حاشية شرح العقائد للإمام سعد الدين التفتازاني، مالابورام ، كيرالا Alif Book Centre, 2007

أبو زكريا، يحيى بن علي التبريزي، شرح القصائد العشر، المطبعة المنبرية 1352 هـ.

عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد، تحقيق طه عبد الرؤوف، السيرة النبوية لابن هشام ، بيروت، دار الجيل 1411

محمد سعيد بسطامي، مفهوم تجديد الدين، الكويت، دار الدعوة، ط1/، 1405 هـ، 1984 م .

عبد السلام شرماط، النهضة الأوربية بين الإصلاح الديني والنزعة الإنسانية، قسم: الدين وقضايا المجتمع الراهنة , www.mominoun.com مارس . 2014

شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي ، الجزء الاول، القاهرة : دار المعارف. 2003

الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة، موقع الوراق .http://www.alwarraq.com. n.d.

عبد الشهيد الأزهرى، مركز مدينة المعرفة بكاليفوت - كيرالا - الهند، http://alhindonline.net/ar, 14 أكتوبر 2016 م.

علماء الإسلام يشيدون باتحاد الامارات ويطالبون بوحدة الأمة، تقرير، أبو ظبي: الإتحاد، ملحق أسبوعي الجمعة، 29 نوفمبر. 1991.

عمر رضا، كحالة، معجم المؤلفين، بيروت: دار إحياء التراث العربي، موقع يعسوب. n.d. ,

د . مازن بن صلاح، مطبقي، ندوة المجاهدين بالهند كيرالا،

<https://saaid.net/Doat/mazin/53.htm>, n.d.

ملتقى رمضاني يدعو إلى تمسك المسلمين بالوسطية ، تقرير، أبو ظبي، جريدة البيان

<http://www.albayan.ae/across-the-uae/accidents/2015-07-06-1.2410439>,
06 يوليو 2015.

مؤتمر زايد العالمي يبرز دور التعليم في تحقيق السلام ، تقرير .أبو ظبي :الرؤية

<http://site.alroeya.ae/2013/01/06/11765>، يناير 2013.

حمدي نصر، معجزة انشقاق القمر وراء دخول الإسلام إلى كيرالا الهندية .مقال .أبو ظبي :جريدة الإتحاد 6ديسمبر
1991.

لجنة الجامعة، جامعة مركز الثقافة السنوية الإسلامية ، النشرة التمهيديّة Prospectus كاليكوت ، كيرالا ، الهند،
جامعة المركز 2013

الدعوة إلى ترسيخ قيم التسامح والتعايش بين شعوب العالم الرؤية ، خبر، وام ، الرؤية

<http://site.alroeya.ae/2014/12/22/206857>, 22 ديسمبر 2014

العلماء والمجاهدون يشيدون بمسيرة الإتحاد، تقرير، الإمارات، حديث الجمعة الإتحاد 1 ديسمبر 1989

الدكتور ويران محي الدين الفاروقي، الشعر العربي في كيرالا مبدأه وتطوره ، كاليكوت، قسم العربية ، جامعة كاليكوت
2003 م .

الشيخ زين الدين المخدم الفناي، تحفة المجاهدين في أخبار البرتغاليين، كاليكوت ، الهند، مكتبة ترورنغادي. n.d ,

أ.د.سيف الدين عبد الفتاح ، أستاذ النظرية السياسية جامعة القاهرة التجديد (مقالة)

arabphilosophers.com/Arabic/.../Renovation.htm, n.d.

والسيرة النبوية ، الطبعة الأولى ، 1413هـ 1992 م

علي الجارم و مصطفى أمين ، البلاغة الواضحة ، جمعه ورتبه وعلق عليه ونسقه ، علي بن نايف الشحود،

Waqfeya.com ، دار المعارف، تاريخ إضافته 15/10/2008

تعاون بين جامعي القاسمية والثقافة السننية بكيرالا، تقرير، الشارقة، الاتحاد

، http://www.alittihad.ae/details.php?id=66838&y=2015 السبت 11 يوليو
2015.

جامعة الثقافة السننية الإسلامية الهندية تستذكر مآثر الشيخ زايد ، تقرير، أبو ظبي، جريدة الإتحاد

، http://www.alittihad.ae/details.php?id=63238&y=2014، الجمعة 18 يوليو 2014.

ابن دريد، جمهرة اللغة ، موقع الوراق http://www.alwarraq.com الكتاب مرقم آليا غير موافق
للمطبوع n.d. ,

راشد السكران، جمعية علماء أهل السنة بالهند تستنكر استهداف الحوثي ملكة المكرمة، تقرير، جريدة الرياض،
الرياض، يوم السبت 05 صفر 1438 هـ ، 05 نوفمبر 2016م.

رحلة الحبيب علي الجفري إلى الهند ، تقرير، دبي http://www.alhabibali.com/news ، ٢٤-يناير-
٢٠١٦ .

رحلة الحبيب علي الجفري إلى الهند محرم ، تقرير، دبي :

HTTP://WWW.ALHABIBALI.COM/NEWS, 1426 هـ-٢٣-فبراير-٢٠١٥ .

علماء أهل السنة بالهند: يعزز الوحدة والمساواة بين الشعوب، تقرير، أبو ظبي،

، http://www.alittihad.ae/details.php?id=69820&y=2015 الأتحاد، الأربعاء 22 يوليو
2015.

"استطلاع نشر بمجلة الجذوة عن جامعة مركز الثقافة بالهند "تقرير. 22-10-2011.

إطلاق شجرة الشيخ زايد للسلام في الهند ، تقرير، أبوظبي، الإتحاد

<http://www.alittihad.ae/details.php?id=55439&y=2015>,
الإثنين 08 يونيو 2015.

الجلالية الهندية بأبوظبي تحيي ذكرى الشيخ زايد ، تقرير، أبو ظبي ، الإتحاد

<http://www.alittihad.ae/details.php?id=71127&y=2013>,
السبت 27 يوليو 2013 .

الجلالية الهندية تحتفل باليوم الوطني الـ 42 للإمارات في أبوظبي 5 آلاف مشارك عبروا عن شكرهم لقيادة الدولة،
تقرير، أبو ظبي، <http://www.alittihad.ae/details.php?id=111864&y=2013> /الإتحاد/
الأحد 01 ديسمبر 2013

الجامعة القاسمية بالشارقة توقع مذكرة تفاهم مع جامعة مركز الثقافة السنوية الإسلامية، أخبار الإمارات، تيل، مصقط،
شبكة سيدات الامارات <http://www.uaeladies.com/vb/showthread.php?t=52281>
, 07-09-2015.

إدارة الجامعة، النهضة الإسلامية في البلاد الهندية التي قام بها الشيخ أبو بكر أحمد ، رسالة صغيرة، كارندور
كاليكوت، مجمع البحوث الإسلامية n.d.

أمسية رمضانية بالمصفح تؤكد أهمية التزام العمال المقيمين بقوانين الدولة، تقرير، أبو ظبي، الإتحاد
<http://www.alittihad.ae/details.php?id=71155&y=2013>,
السبت 27 يوليو 2013.

جامعة مركز الثقافة السنوية الإسلامية بكيرالا بالهند تقيم تجمعاً حاشداً للدعاء لرئيس الدولة بدوام الصحة والعافية،
تقرير، كاليكوت <http://markazonline.com/en>, 2014-01-29

علي الهاشمي يشيد بجهود جامعة الثقافة السنوية لنشر المنهج الوسطي بالهند، تقرير، أبوظبي، جريدة الإتحاد
<http://www.alittihad.ae/details.php?id=94942&y=2015>,
الأربعاء 07 أكتوبر 2015.

نبذة عن جامعة مركز الثقافة السننية،

<https://arabicindiaislam.wordpress.com/2008/08/10/islamic-institution-2008>
2 موقع أهل السنة والجماعة بالهند أرشيف موقع دليل الإيمان 10 أغسطس 2008

جامعة الثقافة السننية الإسلامية الهندية تستذكر مآثر الشيخ زايد ، تقرير، أبو ظبي ، الإتحاد

http://www.alittihad.ae/details.php?id=63238&y, الجمعة 18 يوليو 2014.

سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، المعجم الكبير، المكتبة الشاملة

<http://www.ahlalhdeth.com> , n.d.

أ.ش.أ، على جمعة: من يسع خلق فوضى اجتماعية مخالف لتعاليم الإسلام والفترة الإنسانية ، تقرير، جمهورية مصر :

http://www.almasryalyoum.com/news/details/106834, الإثنين 10 2011-01-

أب ليتامى مسلمي كيرالا، تقرير، جدة ، جريدة المسلمون الدولية 20 يوليو 1990

أبناء الجالية الهندية يدعون بالشفاء العاجل لخليفة، تقرير، أبو ظبي، البيان

[http://www.albayan.ae/across-the-uae/news-and-reports/2014-01-30-](http://www.albayan.ae/across-the-uae/news-and-reports/2014-01-30-يناير)

يناير

احتفال مركز الثقافة بكارندور بالخرجين 6 يناير تقرير، أبو ظبي، حديث الجمعة الاتحاد 2 ديسمبر 1994.

دليل الجامعة ، Samastha Centre, Calicut: www.jamiathulhind.com جامعة الهند

الإسلامية n.d.

English and Malayalam Sources

- Abdulla, N Ali. 1995. *Andona P K M Bakavi Smaranika*. Thiruvambadi: SYS Thiruvambadi Zonal Committee.
- Abdulla, PC. 2000. *Hrithaya boomiyoode kanthapuram*. Calicut: Capital International Publishers .
- Abduraheem, C.T. 2013. *Oru Malayalee Musliminte Veritta Chinthakal*. Calicut,: Olive Publication.
- Alias, Shiju. 2012. *Lokanavodhanam*. Chintha Publication.
- Bahaudheen, K M. 2004. *Kerala Muslimkal Cheruthunilpinte Charithram*,. Calicut: Cheruthunilpinte Charithram,.
- . 1994. *Kerala Muslimkal Porattathinnte*.
- Baquiyyathum, Muhammed Mukthar Hazrath Vahabum (r). 2004. *Bani Ashah Abdul Usama* publication,.
- Bukhari, KVK. 2015. *Aksharangliek Pakarnna Athmavishkkaram* . Calicut: Inpage Publications.
- Costaldigest.com. 2017. *A P Aboobakar Musliyar's Karnadaka Yatra receives overwhelming response*. 27 October.
- Damodaran, K. 1980. *Kerala Charithram*.
- Eeppen, K V. 1989. *Kerala Charithram*.
- Gangadharan, M. 2012. *Mappila Padanangal*. Published . D C books.
- Kabeer, Ahmad V A. 1992. "Keralathile Sahabimar."

- Kareem, C K. 1988. *Pracheena Keralvum Muslim Avirbhavavum*.
- Kareem, C.K. 1999. *Pracheena Keralavum Muslim Aavirbhavavum*. Calicut: Islamic Sahithya Academy,.
- Keralakaumudi. 1989 April 3. "Sheikh Muhammed Yaseen Makkiyumayi koodikkaycha." 1.
- Kodur, Saidalavi Saquafi. 2013. *Sheikh Jeelani*. Malappuram: Info Books.
- Kunji, E K Muhammed. 2008. *Muslimgalum Kerala Samskaravum*. Trissur: Kerala Sahithya Academy.
- Kunji, P.K Muhammed. 2008. *Muslimkalum Kerala Samskaravum*. Trissur,; Kerala Sahithya Academy.
- Kunnu, Sainudheen Manadalam. 2007. *Kerala Muslim Navodhanam*. Thrissur: Kaizen Books.
- Kuzhippuram, Ali Hasan baquavi, and Odakkal kudimbam. n.d. Kottakkal: dtp &.
- Logan. 1993. *Mappila Manuel*.
- Mangad, N Abdulla. n.d. "Kozhikode Qazimarum Arabi Sahithyavum." *Shihabudeen Ibichikoya Thangal Samranika*.
- Midlaj, Abu. n.d. *Vimarshanagal Adijayicha Kanthapuram*. Calicut: Fores Publications.
- Miller, Roland E. 1976. *Mappila Muslims of Kerala: a study in Islamic Trends*. Madras: Orient Logman.
- Moosa, Heronna, interview by Musthafa P Erkkal. 2005. *Heronna Moosa Markkas Sandharshikkunnu* Siraj Daily, (25 Feb).

- Moulavi, C N Ahmad, and Muhammed Abdul Kareem :. 1978. *Mahathaya Mappila Sahithya Parambaryam*.
- Muhammed, K M. 2005. *Arabi Sahithyathinu Keralathinte sambavana*. Thirurangadi: Ashrafi Book Centre.
- Muhammed, P A. 2010. *Kerala Muslim Charithram*. Calicut: Alhuda Books.
- Musliyar, Kanthapuram A.P Aboobacker. 2014. *Matham Desham Samudayam*. Kozhikode: Read Press.
- . 2014. *Muslim Vyakthitham Swabavam*. Calicut: Formal Books.
- . 2014. *Muslim Vyakthitham Swabavam- Samskaram Jeevitham*. Calicut: Formal Books.
- Musliyar, Parappalli Abdurahman. n.d. *Keralathile Swahabi*. Khaja Masjid Trust Association.
- Muslyar, Cherur Abdulla. 2011. *Thirurangadi Charithra*. Hidayathussibyan Sangam: Thirurangadi.
- Muslyar, Kanthapuram AP Aboobacker. 2014. “Baquiyathile Ente Jeevitham.” *Risala weekly* 24 (32).
- Muslyar, M A Abdul Kadir. 2002. *Samasthayude Charithram*. Calicut: SYS books.
- Nair, Adoor Ramachandran. 1971. “Kerala Charitrathile Chila Vismrthadhyayangal,”
- Nair, K Madhavan. 2007. *Malabar Kalapam*,. Mathrubhumi Books: Calicut.
- Nair, Madhavan K. 2007. *Malabar Kalapam* . Kozhikkode: Mathrubhumi Books.
- Nisamudheen. 2014. *Mamburam thangal*. Calicut,: Islamic publishing bureau.
- Paloli, Shareef. 2012. “Keralayatrakk Nadinte Namovakam.” *Sunni voice* 31 (20): 38- 43.

- Pilla, Elamkulam Kunjan. n.d. *Pracheena Keralam*.
- Pillai, Govinda. 2014. *Kerala Navodhanam Mathacharyar Mathanishedikal*.
Thiruvananthapuram,: Chintha Publications.
- Pillai, P.Govinda. 2013. *Kerala Nvodhanam Oru Marxist Veekshanam* .
Thiruvananthapuram: Chintha Publication.
- Pulikkal, Hafiz Sulfeeker. 2015. *Samasta Mushavarayile 40 Gurumkhangal*. Manjeri:
Badusha Publications.
- Randathani, Hussain. n.d. *Ariyappedatha India*. Calicut: poomkavanam Publications.
- Randathani, Hussain. 2015. “Keraleeya Islamika Parambaryam, .” In *Samastha Kerala
Sunni Yuvajana Sangam Arupatham Varshikopaharam*. Calicut: SYS Book.
- . 2010. *Makdumum Ponnanyum*. Calcut: Poonkavanam Books.
- Rehman, Adil. 2014. *Aduthavar Arinja kanthapuram*. Calicut : Green Publications.
- Saquafi, M.T Shihabudheen. 2012. *Nadannethiya Dooram,*. Calicut: Islamic Publishing
Bureau,.
- Saquafi, P.K.N Abdurahman. 2014. *Matham Desham Samudayam*. Calicut: Read Press.
- SYS, Committee. 2015. *Samastha Kerala Sunni Yuvajana Sangam Arupatham
varshikopaharam*. SYS Committee: Calicut.
- Uliyil, Faisal Ahsani, and Faisal Ahsani Randathani. 2004 . “Kanthapuram AP
Aboobacker Muslyar, 60 Varshangalk Mumb.” *Risala weekly*, 24 (32).
- Vennakkode, Basheer Faizee, and Alavi saquafi Kolathur. 2012. *Kundur Usthad :
Thennindiyude Gareeb Nawaz,*. Kundur: Gousiyya publication.

Wafa, Ismayil. 2010. *Samastha Varakkal Muthal Kanthapuram vare*. Calicut: Sesing Books.

Zainudheen, Shaeikh. 2008. *Keralam Pathinanjum Pathinarum Noottandukalil*, , .
Translated by Velayudhan Panikkashery. Kozhikkode: Mathrubhumi Books.

Sources from Malayalam News Papers

Arastinu Pinnil Mujahidukal: Kanthaouram. Report. Kozhikode: Malayala Manoram daily, 27-07-1989.

Committee, Markaz. Markaz Nalpathinte Niravi. Karanthur, Kozhikode: Markaz Media, 2017.

Jana Nayakan Innethunnu. Report. Kozhikode: Siraj Daily, 25-02-1989.

Kanthapuram Amerikkayilekk. Report. Kozhikode: Siraj Daily, 21-04-1991.

Kanthapuram Inn Morocoyilekk. Report. Kozhikde: Siraj Daily, 29-10-2004.

Kanthapuram SM Krishnakk Nivedanam Nalki. Report. Kozhikode: Madyamam Daily, 26-07-2003 .

Kanthapurathin UAE gov. ntinte angeekaram. Report. Kozhikode: Siraj Daily, 01-04-1991.

lekakan, Swandam. Thevra Vadikalude Kayyil Panamethunnath Thadayendath Sarkar: Kandapuram. Report. Kozhikode: Mathrubhumi Daily, 17-06-2002.

Lekakan, Swandm. Newnapaksha Virudha Neekkangal Sunni Nethakkal Mukya Mandriye Kand Aashanka Ariyichu. Report. Kozhikode: Malayala Manorama Daily, 01-01-01.

Ma'adaniyude Mojanam Sadyamakkanam. Report. Kozhikode: Malayala News , 29-10-2004.

Madrasakale Kurichulla Thettidharana Neekkan Kanthapuram Narendra Modiye Kand. Report. Kozhikode: Siraj Daily, 09-06-2003.

MaradPrashnam Kandapuram Mukya Mandriye Kand Charcha Nadathi. Report.
Kozhikode: Malayala Manorama Daily, 24-08-2003.

Moulana Kanthapuram Loka Pnditha Nirayil. Report. Kozhikode: Siraj Daily, 06-12-1991.

Muslim League Shakthamaya Nilapadudukkanam: Kanthapuram. Report. Kozhikode: Madyamam Daily, 21-07-2003.

Narendran Commission Report Nadappakkanam: Kanthapuram. Report. Kozhikode: Madyamam, 13-09-2004.

Nattikaye Kanthapuram Sandarshichu. Report. Kozhikode: Siraj Daily, 02-06-1999.

No ties with Terrorists: Kandapuram. Report. Kozhikode: Indian Express , 07-04-09.

Reporter, Staff. Udhatadavukare Peedippichathin Pakistan Mapp Parayanam: Kandapuram. Report. Kozhikode: Siraj Daily, 18-06-1999.

Republic Bahishkaranam Apalapaneyam: Kanthapuram. Report. Kozhikode: Siraj Daily, 26-01-2000.

Sunnikalude aikyam Kalakattathinte Avashyam: Kanthapuram. Report. Kozhikode: Mathrubhumi Daily, 06-05-2002.

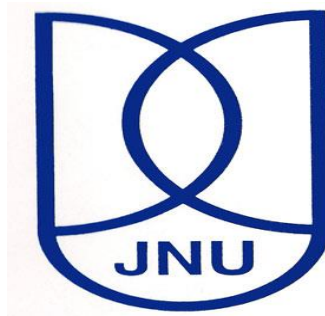
The Role and Contribution of Sheikh Aboobacker Ahmed
to the Cultural, Educational and Arabic Literary
Awakening among the Muslim Community in Kerala

Thesis submitted to Jawaharlal Nehru University in partial
fulfillment of the requirement of the degree of

Doctor of Philosophy

By

MUHAMMED P.M.



Centre of Arabic and African Studies

School of Language, Literature and Culture Studies

Jawaharlal Nehru University

New Delhi – 110067

2017